النصف الثامن من عيون التفاسير لشهاب الدين
الشيخ لقمان بن محمود السيواسي المتوفى سنة ٨٠٣


| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| کهف ١ | مریم ١٠ | طه ١٥ | انبیاء ٢٣ | حج ٢٩ | مومنون ٣٥ | نور ٤٠ | فرقان ٤٧ | شعرا ٥٢ | |
| نمل ٥٨ | قصص ٦٥ | عنکبوت ٧٤ | روم ٧٥ | لقمان ٧٩ | سجده ٨١ | احزاب ٨٦ | سبا ٩٠ | ملائکه ٩٤ | |
| یس ٩٨ | صافات ١٠١ | ص ١٠٦ | زمر ١١٠ | مومن ١١٥ | حم السجده ١٤٠ | شوری ١٤٣ | زخرف ١٤٦ | دخان ١٥٠ | |
| جاثیه ١٤٤ | احقاف ١٤٨ | محمد ١٣٦ | فتح ١٣٨ | حجرات ١٤١ | ق ١٤٣ | ذاریات ١٤٥ | طور ١٤٨ | نجم ١٥٠ | |
| قمر ١٥٢ | رحمن ١٥٤ | واقعه ١٥٦ | حدید ١٥٨ | مجادله ١٦٠ | حشر ١٦٢ | ممتحنه ١٦٣ | صف ١٦٤ | جمعه ١٦٥ | |
| منافقون ١٦٦ | تغابن ١٦٧ | طلاق ١٦٨ | تحریم ١٧٠ | ملک ١٧١ | ن ١٧٣ | حاقه ١٧٤ | معارج ١٧٥ | نوح ١٧٦ | |
| جن ١٧٧ | مزمل ١٧٨ | مدثر ١٨٠ | قیمه ١٨١ | انسان ١٨٢ | مرسلات ١٨٤ | نبا ١٨٥ | نازعات ١٨٥ | عبس ١٨٥ | |
| تکویر ١٨٦ | انفطار ١٨٦ | مطففین ١٨٦ | انشقاق ١٨٧ | بروج ١٨٨ | طارق ١٨٨ | اعلی ١٨٩ | غاشیه ١٨٩ | فجر ١٩٠ | |
| بلد ١٩١ | شمس ١٩١ | لیل ١٩٢ | ضحی ١٩٢ | انشراح ١٩٣ | تین ١٩٣ | علق ١٩٣ | قدر ١٩٤ | بینه ١٩٤ | |
| زلزال ١٩٥ | عادیات ١٩٥ | قارعه ١٩٥ | تکاثر ١٩٥ | عصر ١٩٦ | همزه ١٩٦ | فیل ١٩٦ | قریش ١٩٧ | ماعون ١٩٧ | |
| | کوثر ١٩٧ | کافرون ١٩٧ | نصر ١٩٨ | تبت ١٩٨ | اخلاص ١٩٨ | فلق ١٩٩ | ناس ١٩٩ | | |


اصح نسخه العصر المحمد امین
عطیه عفی عنه

٦٧٧

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım Fatih
Yazma
Envanter 627

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

K 713

# سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم مائة وعشرة آيات

قوله الحمد لله يلقن من الله لعباده كيف يحمدونه على اعظم نعمه الذى هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب معه
القيمة اى جميع المحامد لله الذى انزل بجبرئيل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اى القرآن وانما حصل التنويع بالذكر
لبيان ان انزال القرآن وهو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وعلى غيره على العموم قيل ذكر التحميد فى انزال الكتاب والتسبيح فى الاسراء
لان مقام التسبيح مبدأ درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى
كمال الكتاب بحو لا ريب فيه اى لم يجعل الله الكتاب عوجا اى ميلا عن الصواب وهو بالغ فى الصحة حتى يجب للعاقل ان لا
يرتاب فيه قوله قيما منصوب بتقدير جعله وليس بحال من الكتاب لانه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها وبجوز ان يكون
ولم يجعل حالا من الامة وقيما حالا اخرى ويكون اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القيام بصالح الغير نحو هدى للمتقين اى
انزله الله قيما بصالح عباده لما فيه من الاحكام والشرائع الموجبة لسعادة الدين والدنيا لاعوجاج فيه لو جعلا مستقيما لانتقض فيه لو جعلا
بالتناقض والاختلاف المنافى لنفى العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه فى غاية الاستقامة فيكون ذكره للتاكيد لينذر اى
ليخوف عباده بالكتاب الذين كفروا بالبعث باسا شديدا اى بالعذاب القوى يعنى النار ولم يذكر المفعول الاول
لان مصدره هو المفرض بالانذار من لدنه بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون اى صادرا من عنده
وقدم الانذار لان دفع الضار اهم من تحصيل النفع وبشر بالكتاب المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة
وهو نجيبة ماكثين فيه اى مقيمين فى الاجر الحسن ابدا لا يخرجون منه وينذر اى ويخوف ايضا الذين قالوا اى مالكفار
اتخذ الله ولدا اما لهم به من علم اى ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم على حقيقته ولكن قولهم به عن جهل مفرط وتقليد
الآباء وتسويل الشيطان ولا لآبائهم اى ليس لآبائهم من قبلهم من علم ايضا لانه مستحيل فى حقه لا للجهل بالطريق
الموصل اليه كبرت اى عظمت مقالتهم وميزت بقولهم كلمة تخرج اى تظهر بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب اى ما اكبرها
ووصفها بالخروج من افواههم استعظاما لجرأتهم على النطق بها ومعنى قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولوا اما يقولون الا قولا
كذبا فاعلل باخع نفسك اى مهلكها على آثارهم اى من بعد ذهابهم عن مجلسك بحال الكفر ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى
بالقرآن اسفا مفعول له اى للاسف وهو اشد الحزن او اشد الغضب او حال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض اى الذى
عليها من النباتات الاشجار وذخاير الذى زينة لها ولاهلها لنبلوهم اى لنختبر الناظرين اليها ايهم احسن عملا اى ازهد
واتقى فى الدنيا وهم كزم وامكان الشكر واعتبروا بها مكان الزهد وانا لجاعلون ما عليها اى انا لنجعل عند النفخة الاولى
ما على الارض من الزينة والبهجة صعيدا جرزا اى ارضا بيضاء يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها قوله

قوله ام حسبت ان اصحابنا سئل اهل مكة خمسة رهط منهم الى عمرو المدينة وقالوا سلوهم عن محمد وصفته فانه من زعم انه نبى
مرسل فاتبعوه والا فهو كاذب فسألوه فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبرئيل الى تمام
ايام فى رواية فقالوا ودعه ربه وابغضه فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل به جبرئيل فقال له يا اخى لم
ابطأت على فقال انا عبد مثلك ما اتنزل الا بامر ربك فلما قرأ عليهم الرسول اية ام حسبت الى آخر القصة قالوا هذا
ساحر كوسى فلم يصدقوه وام بمعنى بل والهمزة وهو يقتضى الاستفهام قبله لفظا او تقديرا فتقديره احسبت ان ذلك
المذكور من الايات اى تدبرين الارض عاذكرنا ثم جعلنا اياه كلا كان لم يكن قطا اعجب من قصة اصحاب الكهف ام حسبت اى
بل أظننت وعلمت بالقرآن ان اصحاب الكهف اى الغار والرقيم اسم كلبهم او لوح كتب فيه اسماؤهم على باب الكهف
ليقف من بعدهم على خبرهم او هو اسم الجبل الذى فيه الكهف كانوا من اياتنا عجبا اى آية عجيبة يعنى هم اعجب منها ومحل من اياتنا
حال من عجبا قدم عليه وقيل معناه انهم ليسوا بعجب من اياتنا فمعنى ام حسبت ان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهما من العجايب
اعجب منهم والاول اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول الى الكلام الثانى انما يحسن اذا كان الثانى اغرب واحسن ليحصل
الترقى اذ اوى اى اذكر اذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف ليحملوه مأوى لهم خوفا على دينهم من قومهم
الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك اى من خزاين رحمتك رحمة اى مغفرة وامنا من الاعداء وهيئ لنا من امرنا اى للامر
الذى نحن فيه وهو الايمان وترك الكفر رشدا اى هداية تحفظنا عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع اى امتنا هم
نوما ثقيلا لا اثر فيه صوت ما قوله فى الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابا وقوله سنين عدد ظرف لضربنا
اى فى وازعدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لان الكثير يحتاج الى العد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم اى يقظناهم بعد
ما اماتهم لنعلم اى ليتعلق علمنا بما يظهر الوجود من امرهم اى الحزبين المختلفين منهم فى مدة لبثهم احصى اى اضبط لما
لبثوا امدا اى مدة قال لبثهم اى غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا فى التقدير صفة امدا
فلما قدم صار حالا اى امدا لاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل بعد حرف الزيادة على غير قياس نحو اعطى للجمال
فامدا منصوب بمضمر دل عليه احصى وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يخل بالمعنى اذ المقصود هو العلم
بغاية لبثهم لا العلم بلبثهم فى الغاية نحن نقص عليك بتاء اى خبرهم بالحق اى قصتهم اصوابهم وزدناهم بعد الاعيان
بالتوفيق والتثبيت هدى اى بصيرة فى دينهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها على القيام بكلمة الحق والظاهر الاسلام
والصبر على هجر الاوطان وترك اللذات اذ قاموا بامرنا بين يدى الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكره اهل الاقاليم
على عبادة الاصنام حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبع قتله واراد
قتيلة من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام بعد ان مر بهم السحوة

وحكى مالك بن سليمان صاحب التفسير عن سعيد بن جبير انه قال اصحاب الرقيم قوم من الثراة منزل اصحاب الكهف وقال ابن زيد حدث الله تعالى عن اصحاب الكهف وتوانى عن الرقيم لم يحدث عنهم شيا وقيل هم اصحاب الغار الذى انطبق على ثلثة نفر الى يتسير

للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تع وقول الكفر قالوا الاخلاص والتوكل على الله راديين عليه من غير مبالاة به ربنا
رب السموات والارض لن ندعو اى لن نعبد من دونه اى من دون الله آلهة او لا نسأل من غرض ولن ندعو نا غيره فرضا لقد
قلنا اذا قولا شططا اى ذا شطط وهو الافراط فى الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله هؤلاء قومنا الاية انكار ضم لحال
قومهم وقومنا عطف بيان لهؤلاء وهو مبتدأ وخبره اتخذوا من دونه اى من دون الله بالجهل آلهة لعبادتهم وهذا اخبار
فى معنى الانكار بدليل لولا يأتون اى هلا يأتيون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين اى حجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان
الاتيان بذلك محال ودليل على فساد التقليد اذ لا بد فى اثبات من الحجة على صحة ما من ظالم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه تع فاخذهم وسألهم الى اباهم لمحفوظهم حبسا الى ان يطلبهم ثم هربوا منهم الى الكهف ومروا بكلب فى الطريق وقيل مروا براع
له كلب فتبعهم على دينهم فطردهم والكلب فانطلقه الله فقال انا احب من يحب الله وانا احرسكم فتركوه ومشوا قليلا فى طريقهم
واذ اعتزلتموهم معنى وما بعض القتية لبعض اذ تركتموهم اى الكافرين وما يعبدون اى ومعبوديهم الا الله استثناء متصل لانه
داخل فيما يعبدون روى انهم كانوا يقرون بالله ويشركون به قوله فاووا الى الكهف مفعول للفتية اى التجئوا اليه انزلوا بنيكم
الى الكهف والعامل فى جواب الامر ينشر لكم ينضح عليكم ربكم من رحمته وبعذكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا
بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما يرتفق به اى ينتفع المعنى يجعل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه
قيل كان بعضهم نبيا يقول لهم ثم ذهب اباؤهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عند هم فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف
فوجدوا الارم داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا فدعا الله تع عليهم فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع
فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان بكتمان ايمانهما اسماءهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم
ودوابهم من دقيانوس الملك الكافر فى لوح من رصاص فالقياه من داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم بانهم مسلمون وترى الشمس بالتحقيق
او بالتخفيف والمعنى
او ايها الانسان اذا طلعت تزاور اى تميل بالرفع مع التشديد اصله تتزاور اى تعدل وتميل وقرئ وتزور وتزاور بالتخفيف والمعنى
فى كلمة واحدة وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين اى جهة يمين الكهف وهو ظرف لتزاور واذا غربت تقرضهم اى تقطعهم يجاوزتهم
ذات الشمال يعنى تتركهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل كان كهفهم بازاء بنات نعش ولذلك لا يقع عليهم الشمس وقيل
ان هذا القول خطأ لان الله تع صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم اكراما لهم فعلى هذا الكون كهفهم نحو المشرق وقيل
فى فجوة اى فى متسع منه اى من الكهف يصل اليهم النسيم ويرتفع عنهم وخامة الغار ولا تصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك
اى ما ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه ولا تصيبهم كرامة عن الله لهم او شانهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته تع
مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتد بحذف الياء واثباتها وصلا بانهم قد جاهدوا فى الله واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة
السنية اى من يهديه الله ويسلك طريقتهم فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى واخلص فى ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن
يضلل اى يضلله تع بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا اى من يليه ويرشده الى فلاحه بعد خذلان الله اياه وتحسبهم ايقاظا

يا انسان او يا محمد

يا انسان او يا محمد

اى منتبهين وهم رقود جمع راقد اى نيام لان اعينهم كانت مفتحة لئلا تذوب فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وهى جمع يقظ اى متيقظ
وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وتيقسون مع ذلك ولا يتكلمون قيل لهم تقلبان فى السنة او تقلب واحد فى يوم عاشوراء
وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل ماضيا واذا اضيف كانت اضافتهم حقيقية معرفة نحو
علام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية ومعناه مادا يديه بالوصيد وهو الباب او الفناء او العتبة وهو مثلهم فى النوم
واليقظة والتقلب لو اطلعت عليهم اى لو نظرت اليهم لحتمت لوليت اى لرجعت خوفا منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل اى
هاربا ولملئت منهم رعبا مفعول ثان اى لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذى يملأ الصدر قيل ذلك لوحشة مكانهم وقيل
لما البسهم الله من الهيبة لئلا يصل الهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله بعد رقدتهم من رقد تهم وقيل دخل قوم فى زمان
معاوية ليتظروا اليهم فبعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك بعثناهم اى كما انمناهم تلك النومة بعد رقدتنا مثل ذلك يقظناهم
من نومهم جيعا ليتساءلوا بينهم عن حالهم اى ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويزدادوا
يقينا ويشكروا على ما كرمهم واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم كم لبثتم
فى نومكم هذا قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا الغار عند طلوع الشمس وتسألوا عند غروبها فلما رأوا بقية منها قالوا او بعض
يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول فيه فلما لم يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو انكار من بعضهم عليهم لما
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم فاستيقنوا انهم لبثوا اكثر من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر
الراء وبسكون الراء ايضا كانت او غير مضروبة الى المدينة وهى التى خرجوا منها واسمها افسوس والآن طرسوس فلينظر ايها ازكى
مبتداء وخبره اى احلها حلالا طاهرا لانه كان فيهم من يذبح لغير الله فليأتكم برزق اى بشئ منه وليتلطف اى ليتكلف
اللطف فى امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى فى ذهابه واتيانه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يفعلن شيئا
يؤدى الى الشعور بنا انهم اى قومكم ان يظهروا اى يطلعوا عليكم يرجموكم اى يقتلوكم بالاحجار وكان ذلك عادتهم او
يعيدوكم فى ملتهم اى فى كفرهم بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا اى ان فعلتم ذلك فدفعوا الورق الى عبد الله فدخل فى طريق المدينة
فاشكل عليه لتغيره فقال لعل هذه غير تلك المدينة فمثل انسانا فقال انتما افسوس فقال لقد تغير عقلى فلم اعرفها فلما
دخلها جعل يمشى بين ظهرانى سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقى حيران فقام مسندا الى جدار من جدار المدينة
يقول فى نفسه عجبا كان امس من يذكر عيسى بن مريم قتل واليوم يحلف انسان يذكره ولا يخاف فقال فى نفسه ايضا والله
لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان اقطن بها لكنت اليس فجاء الى خباز ودفع اليه الدرهم فانكره وقال من اين لك هذا
وكان من ضرب دقيانوس فاجتمع عليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا ففرق فرقا شديدا بر تعد فذهبوا به الى الملك وكا

اى ولا تجادل اصحابك فى اهل الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اى جدالا اظهر لك بالوحى ولا تزد عليه من تجهيل وتعنيف على الرد
عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اى لا تطلب الفتوى فى اهل الكهف من احد من اهل الكتاب لانك عالم بحالهم فلا تسألهم سؤال استرشاد
لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحى اليك ولا تسأل تعنتا لاحد منهم لانه خلاف المداراة به بان يقول شيئا فترده عليه
ولا تقولن لشئ اى لاجل شئ تعزم عليه انى فاعل ذلك الشئ غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرخ الغد خاصة
قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهى لا من قوله انى فاعل اى لا تقولن افعل ذلك فى حال الا ملتبسا بمشية الله اى
قائلا ان شاء الله وقيل معناه الا بان يأذن لك الله فيه وهذا نهى ما دليل بن لانه قال لهم ايتونى غدا اخبركم ولم يستثن
وقد ذكرناه آنفا واذكر ربك اى مشيته ربك يعنى قل ان شاء الله او اذكره بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء
ثم نبهت عليها او اذكره اذا نسيت شيئا ما لتذكره واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز الى سنة
وهو قول ابن عباس وقيل ما دام فى المجلس وهو قول الحسن قوله وقل عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا لعسى ان ترشدنى
ربك اذا نسيت يعنى ذكر ربك عند نسيان شئ ان يقول عسى ربى ان يرشدنى الى شئ آخر بدل هذا النسى او رب من هذا
اى من انباء اهل الكهف وخبرهم رشدا خيرا ومنفعة واللام فى لاقرب بمعنى الى وقوله ولبثوا فى كهفهم الآية بيان لما اجمل
فى قوله فضربنا على آذانهم سنين عددا اى ولبثوا احياء نياما فى كهفهم ثلثمائة سنين قيل سنين بدل من ثلث او من مائة
بمعنى مائتين او عطف بيان لا تمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل سبعمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره
تسعمائة لان اقله ثلثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة
ان يضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد فى المائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه
تمييز للجمع وحقه المفرد نظرا الى تمييزه قوله وازدادوا تسعا اى تسع سنين اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى
واما عند العرب فهو قمرى والقمرى ينزيد على الشمسى تسعا ولذلك قال وازدادوا تسعا وهو معطوف ازدادوا روى ان
نصارى نجران قالوا اما الثلاث مائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا اى قل هو اعلم بمدة
لبثهم لان علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال لله غيب السموت والارض بعد علمه له اى لله العلم بما خفى فيها على غيره من
احوال اهلها وغيرها ابصر به واسمع الصيغ به لله محل رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين
للصيرورة اصله ابصر الله واسمع ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما
اسمعه وانما جاء به ليدل على التعجب من ادراكه كل مبصر وكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو
يدرك اللطيف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ولا يغيب عنه شئ ما مالكم اى ليس لاهل
السموات والارض من دونه اى من غير الله من ولى اى متول لامورهم ولا يشرك بالياء اى الله فى حكمه اى فى قضائه وعليه احكامه
لانه غنى عنه وقرئ بالتاء خطابا مع جزم الكاف نهيا للانسان قوله واتل ما اوحى نزل لحبى قالوا لما ايئس من اسلامهم

وقال الكافرون من اصحاب نجران للمؤمنين منهم

لما اسمر بستفاد الملك فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث
ثم قال الفتية للملك رح عنا فسلمك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وامانهم الله فالقى الملك
عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب الكهف فاخبر عن ذلك بقوله وكذلك اى وكما اماتناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا
عليهم اى اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهى قوله ليعلموا اى ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله
بالبعث حق لا خلف فيه وان الساعة لا ريب فيها لان حالهم فى نومهم وانتباههم بعد طول الزمان من موت ثم بعث قيل
سيحييهم الله ثم فى زمان عيسى عليه السلام ويكونون مقدمة عسكره ناصرين لدين الاسلام معه قوله اذ يتنازعون سألوا عثرنا
اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون اى المسلمون والكافرون بينهم امرهم اى امر دينهم وكان ذلك قبل ان يبعث اصحاب الكهف
من منامهم وبعد ان ملك المدينة الملك الصالح روى ان اهل مملكته كانوا متنازعون فيما بينهم فى الدين ويختلفون
فى حقيقة البعث فكان بعضهم قائلا ببعث الارواح دون الاجساد وبعضهم قائلا ببعث الاجساد مع الارواح فدخل
الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالقى الله فى نفس راع هدم سدا
الكهف ليجعل حظيرة لغنمه فايقظهم الله من نومهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا متنازعون فى امر الفتية من الاسلام
والكفر قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اى المسلمون بعضهم لبعض ممن اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اى على باب الكهف
بنيانا يسترهم عن العيون لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف واراد وا ان يحافظوا على جثثهم
عن تطرق الناس اليهم فلما لم يتحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين الذين اطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم
الذين غلبوا على امرهم اى امر الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اى على
باب الكهف مسجدا نصلى فيه المسلمون تبركا بمكانهم سيقولون الضمير فيه لمن خاض فى قصتهم من اهل الكتاب السيد و
العاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران فانهما اختلفا مع المؤمنين فى عهد رسول الله صلعم فسئال المؤمنون خبرهم عن النبى
فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزل الآية اخبارا بما سيجرى بينهم من تنازعهم فى عدة الفتية بان بعضهم يقولون معنى
السبعة واصحابهم هم ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون يعنى العاقب واصحابه هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى
ظنا به او رميا بالخبر الخفى من غير يقين وبان المصيبين منهم يعنى المؤمنين هم الذين يقولون سبعة وثامنهم كلبهم اسمه
قطمير او قمفريس ولونه خلنج او ابلق روى انه كان منهم فى الجنة وادخل السين فى الفصل الاول دون الاخيرين للتفاوت
بعطفها عليه فيدخلان فى حكم السبعة والواو فى وثامنهم قيل هى الواو التى تدخل على الجملة الواصفة صفة النكرة وفائدتها
تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت متحقق والايذان بان هذا العدد المذكور بعده
هو الحق خاصة دون العدد بن قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن بل قالوا عن علم وطمانينة نفس وبدل على قوله فى
الاولين رجما بالغيب وفى الاخير قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل فلا تمار فيهم اى

غير هذا او بدله اى اقرأ الذى اوحى اليك من كتاب ربك اى من القران واعمل به ولا تطعهم فى طلب التبديل ولا تتبع اقوالهم فيه
لا مبدل لكلمات الله اى لا يقدر احد على تبديلها سواه تع ولن تجد من دونه ملتحدا اى ملجأ تلجأ اليه ان
همت بذلك لتبديل فرضا قوله واصبر نفسك نزل حين طلب سراة الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار
وخباب فجزعوا وقالوا لو طردتهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم اراذل فامره
الله تع بالصبر معهم اى احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم قولا بالغداة والعشى حال اى دائبين على الدعاء فى كل
وقت وقيل المراد الصلوات الخمس او صلوة الفجر والعصر يريدون بعبادتهم وجهه تع لا شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد
عيناك عنهم لرثاثة حالهم نظرا الى زى الاغنياء قوله ترد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير تعد ولا تطع اى فى طردهم من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى القران والتوحيد بالخذلان واتبع هواه فى الكفر ونيل مشتهاه وكان امره فرطا اى اسرافا
ومجاوزة الحد فى التفريط لانه نابذ الحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية قال النبى ص الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان اصبر نفسى
معهم ثم امر الله النبى ص ان يقول الحق الذى ارسلت به فقال وقل هو الحق اى ترك طرد المؤمنين هو الحق من ربكم لا طردهم فانه باطل
فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر فلست طاردهم من عندى لهواكم فاعلموا ما شئتم انا اعتدنا للظالمين اى جاحدى
الحق نارا احاط بهم سرادقها وهى الحجب حول الفسطاط كالمحايط قيل هى دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل
محايط من نار يحيط بهم فى النار وهى اربعة جدر كثف كل جدار اربعون سنة قوله وان يستغيثوا يغاثوا بشراب اى انهم عند
ذلك تعطشون فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى
الزيت ثم وصف المهل بقوله يشوى الوجوه اى ينضجها من حرة قال اصلعم هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر لشرب سقطت
فروة وجهه بئس الشراب اى ذلك وهو المخصوص بالذم وساءت النار مرتفقا اى متكاء ومنزلا للاستراحة واتيانه هنا لمشاكلة
قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق ولا اتكاء لاهل النار ان الذين آمنوا بالقران وعملوا الصالحات بما فيه قوله انا
لا نضيع اجر من احسن عملا انهم خبر ان الذين وبجوز ان يكون انا لا نضيع الآية اعتراضا والخبر اولئك لهم جنات عدن
اى اقامة وخلود فيها تجرى من تحتهم الانهار الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب يحلون فيها اى يلبسون فى الجنة
من اساور وهى جمع اسورة وهى جمع سوار وهو ما يلبس فى اليد من حلقة من اى موضع فيه ابتداء ومن فى من ذهب بيان قيل يحلى كل واحد
منهم ثلثة اساور من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس جمع سندسة وهى ما رق من
الديباج واستبرق وجمع استبرقة وهى ما غلظ من الديباج المنسوج بالذهب وجمع بينهما لجمعا بين النوعين قوله متكئين حال من ضمير
يلبسون فيها على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه
هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم قوله نعم الثواب اى ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا اى متكاء ومنزلا
للاستراحة فيه قوله واضرب لهم مثلا امر للنبى ص بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا ويقدروا اضرب لهم مثلا لمثل رجلين اى



اى مثل حال الكافرين من اهل مكة والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين من بنى اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مسلم اسمه
يهوذا وورثا من ابيهما ما لا عظيما فتلهوثا نية الآونة وافاقتسماه فصرف الحى من ماله فى ابواب الخير وصرف الكافر ماله فى اسباب الكاسب
كالبساتين والمزارع ثم وصف حالهما بقوله وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب اى بستانين من كروم وحففناهما بنخل اى
احطناهما باشجار ثمر لصار النخل محيطا بالجنتين وجعلنا بينهما زرعا يعنات بيد اى جمعت اربعها انواع الفواكه والاقوات
وجعلت متواصلة ملتفا بعضها ببعض مستحسنة الشكل واللون وافية الاثمار تامة الاكل من غير نقص مسقية بافضل ما يسقى به
وهو الماء الجارى واشار الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اى ثمارها ولم تنقص منه شيئا بل اتت به فى غاية الكمال وفجرنا اى اجرينا خلالهما اى وسطهما نهرا
يجرى بينهما وجاز بسكون الهاء لغة وكان له ثمر اى حصل لصاحب البستان ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهو المجنى من الفاكهة
وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمر بعد ذكر الجنتين وان كانت الجنة لا تخلو عنها اليتين
بكثرة الحاصل لهما فى الجنتين من الثمار وغيرها فقال الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اى يكلمه ويراجعه الكلام
من حار يحور اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا ومعجبا بما فيهما من المال دون اخيه
قائلا انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى انصارا وحشما ودخل الكافر جنته افردها ارادة للروضة وهو ظالم لنفسه
بالكفر والاعجاب بماله قال ما اظن ان تبيد اى تتعدم هذه مشيرا الى جنته المثمرة ابدا وما اظن الساعة اى القيمة قائمة اى
كائنة ولئن رددت الى ربى اى الى الآخرة بزعمك لاجدن خيرا منها اى مرجعا فى الدنيا عنده وقرئ
منها مفردا اى من جنتى منقلبا تمييز اى مرجعا فى الآخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء لكرامته على الله تدل عليه اقسامه
بقوله ولئن رددت قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره اى يراجع الكلام باستفهام التقرير اكفرت اى صرت
كافرا بالذى خلقك من تراب اى من آدم وهو من تراب ثم من نطفة اى من منى ثم سوىك اى عدلك وكملك رجلا اى
انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال فجعلك كافرا بالله جاحدا للبعث لشكك فى البعث قوله لكنا ما بمعنى الشان الالف وحذفها استدراك
لمضمون قول الكافر اى انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد لا اقول كما تقول انت بل اقول هو الله ربى اى خالقى وارازقى
ولا اشرك بربى احدا قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت فى الثانية وهو ضمير
الشان اى الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجح اليه منهما ياء الضمير ولولا اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
اى الامر ما شاء الله بمعنى الامر الذى شاءه الله كان بعنى هلا قلته عند دخولك جنتك اذا اعجبك حسن جنتك لتشكره على الغاية
لانك اقررت بان لا خير فيهما انما حصل بمشية الله والامر كله بيد من شاء ترك عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اى بعونه
لا بقوتى اعترافا بان ما قويت به على عمارتها انما هو بمعونته لا بنفسك وبذلك قال اصلعم من اعطى خيرا فيقول عنده ما
شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اى ان رايتنى انا اقل انا ضمير فصل يقع بين

المبتداء والخبر المعرفتين اذا كان الخبر مشابها بالمعرفة كما فعل التفضيل ليفصل بين كونه نعتا وخبرا واقل مفعولا ان
لتر والمفعول الاول ياء المتكلم فيه يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك هذه في الاخرة ويرسل عليها اي على جنتك في الدنيا حسبانا مرجوما
وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو الحكم بتحريبها من السماء فتصبح اي فتصير صعيدا زلقا اي ارضا
ملساء يزلق فيها قدم او يصبح ماؤها غورا اي غايرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا اي حيلة
تدركه بها والمعنى انها رجوا ان يرزقني الله جنة افضل من جنتك ويهلك جنتك واحيط بثمره اي اهلكت
ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما عادة النادمين على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية اي
خالية ساقطة على عروشها اي على عاليها ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله نارا عليها فاحرقتها
عليها فاحرقتها ويقول الكافر يا ليتني لم اشرك بربي احدا فتذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه
بربه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اي جماعة ينصرونه من دون الله
من عذابه وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان لان يكفره
وما كان منتصرا اي ممتنعا بنفسه منه هنا الكلام ظرف لما قبله اي عند مجيء العذاب او في القيمة ثم قال الولاية بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر الملك والسلطان او بالفتح في الدين وبالكسر لامور وهي مبتدأ خبره لله اي الولاية
لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان يكون هنا الكلام من هذه الجملة فيكون خبر الولاية ولله صلتها والمعنى في ذلك
المقام النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله
الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة لله هو خير اي الله افضل ثوابا لمن آمن به وخير عقبا اي افضل عاقبة
له من جنة الكافر في الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة والمضروبان تمثيلان والمعنى
ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اي بين للناس وصف لهم مثل الحيوة الدنيا
الفانية هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي النبت وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا
فاصبح اي صار النبات هشيما اي متفرقا تذروه الرياح اي تيبسه وتفرقه فتذهب به شبه حال الدنيا في نضرتها
وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك بحال نبات حسن فيبس فتكسر فرقته الريح فانعدم وكان الله على كل
شيء من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما هنا فيه تزهيد
للمؤمنين فيهما وتوبيخ للمفتخرين بهما يعني الزينة التي يفتخر بها الاغنياء ليست بزاد الاخرة والباقيات الصالحات
اي الاعمال الصالحة التي يبقى ثمرتها للانسان وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خير عند ربك اي افضل ثوابا من هذه الزينة وخيرا املا اي افضل ما يامله الانسان ويرجوه عند الله تعالى

على ع

وحده ع

اي الخلائق يوم القيمة ع

ما يستطيعه احد سواه

٥

تعالى وافضل ما يرجو الكافر من الثواب وهو الجنة روي انه صلعم خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الى آخر الكلمات وهن الباقيات الصالحات وقال ايضا
لان اقول سبحان الله الى آخرها احب الي مما طلعت عليه الشمس واذكر يوم تسير الجبال بالتاء مجهولا وبالنون معلوما اي
اذكر يوم نزيلها عن اماكنها وتذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها
ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اي جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا تحت
الارض وعرضوا على ربك اي على حكمه صفا اي مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احدا احدا كما يعرض الجند على السلطان
هنا فيقال لهم لقد جئتمونا فرادى اي عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء بحشرناهم ماضيا بعد نسير
وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل تسيير الجبال ومرور الارض ليعاينوا تلك الاهوال العظام قوله بل زعمتم الخ اضراب عن صدق الوعد
الذي دل عليه لقد جئتمونا اي ما ظننتم ان نصدق الوعد بالبعث بل زعمتم يا كفار مكة ان لن نجعل لكم موعدا اي وقتا لانجازه
ما وعدتم من البعث على لسنة الرسل قالت عايشة رض قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت
قلت والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله استحيي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك لن يهمهم ان ينظر بعضهم الى
بعض ووضع الكتاب اي اعطي كتاب كل امرء بيمينه او شماله وهو الكتاب الذي كتبته فيه اعمالهم واحوالهم قبل وجودهم
وبعده للحساقرة والمجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما في الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبايح اعمالهم ويقولون
يا ويلتنا اي نادون ما هلكتنا التي هلكنا بها دون غيرها من الهلكات ما لهذا الكتاب مالهذا الكتاب اي اي شيء له لا يغادر اي لا يترك
صغيرة ولا كبيرة من الزلات تصدر ان عن جانبها الا احصيها اي عدها واثبتها فيه قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقتل
وقيل الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا امامهم حاضرا اي مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
اي لا يكتب عليه ما لم يعمله او لا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد في عقابه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس الذي الحق بهم وجعل بعدته منهم كان من الجن اي لانه من الملكة حقيقة لان له ذرية ولا ذرية للملك قيل انه كلام
مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن خلق من نار كما ان
الملك من الملكية ففسق اي خرج عن امر ربه والفاء للسببية اي كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر
ربه اي عن طاعته لان الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اي اتتخذون ابليس وذريته اولياء
من دوني والهمزة للانكار اي أعقيب فسقه عن امري تستبدلونه وذريته بي وتطيعونهم دوني وهم لكم عدو اي اعداء اولياء
لئس للحال بئس للظالمين بدلا تمييز اي بئس البدل ابليس وذريته لمن ظلم واستبدل بها واطاعهم بدل طاعة الله قيل يموت الدود
كما يموت الدواب بني آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قوله ما اشهدتهم مثارة
الى غناه تعالى عن خلقه ونفي مشاركتهم في الالوهية اي ما احضرت شركائي بزعمكم خلق السموات والارض لاعتضد بهم

في خلقها ولا خلق انفسهم اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم عندى لعدمهم وعدم حاجتى اليهم وما كنت متخذ المضلين عن
الدين عضدا اى اعوانا اعتضد بهم وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم لاضلالهم فاذا لم يكونوا اعوانا في الخلق فالكم تعبدونهم
شركائى في العبادة وهم ليسوا شركائى في الالوهية ويوم نقول بالنون والياء اى اذكر يوم نقول الله للكفار يوم القيمة نادوا
شركائى الذين زعمتم انهم شركائى اى ادعوهم لتشفعوا لكم لانكم اشركتموهم معى في الطاعة لزعمكم انهم يشفعون لكم فدعوهم
اى الهتهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم ولم يشفعوا لهم وجعلنا بينهم موبقا اى مهلكا من وبق يبق اذا هلك يعنى جعلنا
بينهم وادياس اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا لهلكون فيه جميعا وهم الاصنام وعابدوهم وقيل
معنى موبقا عداوة وقيل حاجزا بينهم فلا تشفع لهم المعبودون اذا كانوا عزيرا وعيسى والملائكة لان هؤلاء في الجنة ويرى
ورأى المجرمون اى المشركون النار حين امروا بالسوق اليها فظنوا اى ايقنوا انهم مواقعوها اى واقعون فيها ولم يجدوا
عنها مصرفا اى معدلا وانصرافا لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اى بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل اى من
جنس كل مثل مثلنا لهم ليتذكروا ويؤمنوا وكان الانسان وهو النضر بن الحارث او جميع الناس اكثر شئ جدلا في امر البعث
اى خصومة بالباطل يعنى جدل الانسان اكثر من جدل كل شئ وما منع اى لم يمنع الناس ان يؤمنوا محله نصب بمنع اى الايمان بالله
وبرسوله اذ جاءهم الهدى اى طريق الفلاح يعنى الاسلام او القرآن وان يستغفروا ربهم اى ولا الاستغفار الا ان تاتيهم
محل رفع فاعل منع بتقدير المضاف اى الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهى الهلاك فيرونها عيانا قبل هذا فيمن قتل
من المشركين ببدر واحدا او انتظار ان ياتيهم العذاب اى عذاب الآخرة قبلا اى صنفا فاضيفين جمع قبيل وتنحتين مستقبلا
ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء مجازاة او معاينة وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار
وجادل الذين كفروا الرسل بالباطل ليدحضوا اى ليبطلوا به الحق الذى جاءهم والدحض الزلق من ادحاض القدم
وهو ان لا تثبت عن موطئها واتخذوا آياتى القرآن وما انذروا اى الذى خوفوا به من العذاب وانتصاب هزوا اى سخرية بمعنى
موضع استهزاء وجد الهم قولهم للرسل ان انتم الا بشر مثلنا او لو شاء الله لانزل ملئكة وغير ذلك ومن اظلم استفهام على سبيل
التوبيخ اى من اشد ظلما ممن ذكر اى وعظ بايات ربه اى بالقرآن واهذا ذكر الضمير ان يفقهوه بعد فاعرض عنها اى عن الآيات
ولم يتذكر حين ذكر بها ولم يعمل بها ونسى عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ولم يتفكر في ان المسئ والمحسن لا بد لهما
من جزاء بقوله انا جعلنا على قلوبهم تعليل لاعراضهم ونسيانهم ذلك اى جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه اى
لئلا يفقهوا القرآن وفى اذانهم وقرا اى ثقلا وصمما لا يسمعونه وان تدعهم شرط او ان بمعنى لا الذى اى لا تدعوهم الى
الهدى اى طريق الفلاح وهو دين الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا واذا جواب وجزاء اما كونه جوابا فلان قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم
اكنة الآية في معنى لا تدعهم الى الهدى على تقدير كون ان شرطا ثم نزل حرصهم منزلة قولهم ما الى دعوتهم فاجيب بقوله وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا واما كونه جزاء فلانه يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الا

اى تتخذهم



الاعداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف بالرحمة لهم خاصة
في الآخرة باعطائهم الثواب ذو الرحمة في الدنيا لهم ولغيرهم بالرزق وغيره من النعم لو يؤاخذهم اى في الدنيا بما كسبوا من الذنوب
لعجل لهم العذاب فيها من غير امهال لاموالهم في عداوة رسول الله صلعم ولكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة
فيعذبون فيه لن يجدوا من دونه اى من غيره موئلا اى ملجأ وملجى من وأل اذا لجأ وآل اليه اذا التجأ اليه وتلك القرى مبتدأ وصفته
اهلكناهم خبره اى تلك القرى المتقدمة من قبل اهل مكة والمراد اصحاب القرى كعاد وثمود وقوم لوط اهلكناهم لما ظلموا مثل
ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اى لاهلاكهم موعدا اى وقتا معلوما لا تاخرون عنه كما جعلنا لاهل مكة يوم بدر
وهو بفتح الميم وكسر اللام الهلاك وبفتحهما كذلك وانما اشار بهم الى ملك القرى ليعتبروا فيؤمنوا قوله واذ قال موسى عطف
على قوله واذ قلنا عطف قصة على قصة ليعتبر وابها اى اذكر اذ قال موسى بن عمران لفتيه اى لعبده وانما قال لفتيه تعليما للادب
قال صلعم ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى وقيل هو يوشع ابن نون انما قيل فتاه لانه كان يخدمه
ويأخذ من العلم روى انه لما ظهر موسى على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله تعالى ان يذكر قومه ايام الله عليهم
فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله لهم فرقت القلوب وذرفت العيون فقالوا يا موسى اى الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه
حيث لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان في ايام افريذون الملك قبل موسى
فبقى الى ايام موسى قال يا رب اين اطلبه وكيف لى به قال اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فحيثما فقدت الحوت وهو هناك فتعلق قال لفتاه لا ابرح من برح بمعنى لا يزال وهو من الافعال الناقصة يقتضى الخبر وهو محذوف
لدلالة الحال عليه وهو حال السفر اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد الله موسى لقاء الخضر وهو ملتقى
بحر فارس والروم مما يلى المشرق او امضى حقبا اى او اسير دهرا طويلا والحقب بضم القاف وسكونه ثمانون سنة
وقيل هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان وقال موسى لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فلما بلغا مجمع بينهما اى بين البحرين
اى جلسا على شاطئ البحر وهو الصخرة وفيه عين الحيوة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيى قيل وضع يوشع الحوت على الصخرة فرقد موسى
وتوضأ يوشع من تلك العين فاصاب الحوت شئ من ماء الوضوء فاضطرب وخرج من المكتل ووقع في البحر والماء يوشع عند الجبل
حمل الحوت او اخبار موسى عن حاله ونسى موسى تذكره نسب النسيان اليهما فقيل نسيا حوتهما في رواية لما فاكلا الحوت سيلا
اى طريق الحوت في البحر سربا مفعول ثان لاتخذ وهو النقب تحت الارض قيل اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ
يقال له نفق وانما قال في البحر سربا لان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فقام الماء عليه مثل الطاق فصار الحوت سربا ولموسى
والخضر عجبا فلما جاوزا اى الموعد وهو الصخرة تلك الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى النصب والجوع ولم ينصب ولا جاع
قبل ذلك فتذكر الحوت قال لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره لقينا من سفرنا
هذا اى والله لقد لقينا من هذا السفر الذى جزناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا اى تعبا فذكر فتاه حين طلب موسى الحوت ما اى من

قال لموسى اريت اى اخبرنى اذ اوينا اى نزلنا الى الصخرة فانى نسيت الحوت عند الصخرة وانما نسى ذكر يوشع ومثله ينبغى ان لا ينسى لكونه اماره لها على مطلوبها الداعى الى الخروج لاجله لان الشيطان قد شغله بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان يدل عليه وما انسانيه بضم الهاء وكسرها اى الحوت الا الشيطان ان اذكره بدل من الهاء فى انسانيه وما انسانيه الجملة اعراض من المعطوف والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ اى موسى الحوت سبيله فى البحر عجبا اى سبيلا عجبا وهو كونه سبيل الشرب نصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا فيما مر ويجوز ان يكون عجبا من آخر كلام يوشع تعجبا من حاله فى رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها فيكون مصدرا لفعل محذوف اى اعجب من ذلك عجبا قال موسى ذلك اى اتخاذه سبيله ما الذى كنا نبغ بحذف الياء واثباتها اى نطلبه لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء الخضر فارتدا على آثارهما اى رجعا فى طريقهما وهو الطريق الذى جاء منه قصصا اى يقصان قصصا يعنى يتبعان آثارهما اتباعا او حالا من ضمير فارتدا بمعنى مقتصين فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا قائما يصلى عند الصخرة عليه كساء صوف وهو الخضر قيل كان من بنى اسرائيل وكان ممتن ترك الملك وزهد فى الدنيا ثم وصفه بقوله آتيناه رحمة اى نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا اى مما اختصصنا به من العلم علما وهو مفعول به واراد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغيوب باذنه فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبى بنى اسرائيل قال ومن اعلمك انى نبى منهم قال الذى اعلمك بمكانى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اى علما ذا رشاد او شد به فى دينى لا يقال انه كان فيمن كلف باخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول امر الله موسى بذلك فلا ذلة له وقيل اخذ العلم من آخر المزاد ثم طلبه اذا لم يكن عند الشخص وقيل لا نقيصة للنبى فى اخذ العلم من نبى آخر مثله قال انك لن تستطيع معى صبرا اى ما الخضر لموسى لانصبه صحبتى لانك ترى ما تنكره وانما قال ذلك على وجه التاكيد لان ظاهره منا كير والرجل الصالح لا يتاما اذا كان نبيا لا يصبر اذا رأى ذلك ويأخذ فى الانكار ثم عذره فى عدم صبره فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز اى لم تحط به خبرك اى علمك او مصدر من غير لفظ الفعل لان لم تحط به بمعنى لم تخبر حقيقته قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا رجا موسى استطاعة صبره بعد اظهاره عدمها لحرصه على العلم وازدياده فوعد الصبر معلقا بمشيئة الله قوله ولا اعصى لك امرا فى محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص لك زاده والجواب حرصا على طلب العلم وانما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم وهذا عادة الصالحين قال الخضر فان اتبعتنى لاخذ العلم فلا تسالنى بتشديد النون مع الياء وبدونها والتخفيف مع الياء وبغير الياء عن شىء رايته منى وانكرته فى نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى اظهر لك منه توضيحا لحقيقته ووجه صحته ويزول عنك انكارك به وهذا من آداب المتعلم والعالم فيقال شرط للمتعلم فانطلقا اى ذهب موسى والخضر وردت تلميذه الى بنى اسرائيل حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها جزاء الشرط اى ثقبها قيل نهبا الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة فاستحملاصاحبها وقال اهل السفينة لما انا لا نرفعها فلان خلان علينا



علينا فقال سيماها سيما الزهاد فحملها بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلا فيها فلما بلغوا اللجج اخذ الخضر الفاس فخرقها فانفلع لوح من قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها اى السفينة لتغرق اهلها يا خضر وهم احسنوا الينا قرئ بالتاء معلوما من اغرق وبفتح الياء والراء وضم اهلها فاعلان من غرق لقد جئت شيئا امرا اى اتيت شيئا عظيما من امر يا مرذا اعظم قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت اى بالذى نسيته او بنسيانى وهو الترك يعنى لا تؤاخذنى بما تركت وصيتك اول مرة ولا ترهقنى اى لا تغشنى من رهقه اذا غشيه اى لا تكلفنى من امرى عسرا وامره اتباعا اياه اى لا تعسر على متابعتك وسترها على فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالعفو وترك المناقشة فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمى وعلمك من علم الله الا مانقص هذا العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اى فقتل عقيب اللقاء غلاما اسمه خيسور او حيسور لم يبلغ الحنث وكان قتله بضرب راسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قيل انه طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وجزاء الشرط قال موسى اقتلت نفسا زاكية بالالف وبغيرها مشددا اى لم تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث ومطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت بغير نفس اى لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت نكرا اى منكرا وهو اعظم من الامر لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول قوله قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا لتذكير موسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا زيادة العتاب على تركها وكان فى الاول معذورا لان الاولى كانت منه نسيانا ولذلك قال موسى ان سالتك عن شىء بعدها اى بعد هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبنى اى لانك صاحبى بل ابعدنى عنك ان اتبعتك قد بلغت من لدنى محققا ومشقة اعذارا اى انتهيت فيما ابقيت لى عذرا اعتذر به فى صحبتك واتباعك لانى لم احفظ وصيتك ولى ان ابى قال رحم الله اخى موسى لو صبر لرأى العجائب ولكنه اخذته من صاحبه وقفة بسؤاله فقال ان سالتك عن شىء بعدها فانطلقا اى ذهبا بعد ما شرطا ذلك حتى اذا اتيا اهل قرية هى انطاكية او الابلة وهى بعد ارض الله فى السماء استطعما اهلها اى طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألا لئام ولكن نزولها عندهم كالسؤال منهما فابوا اى امتنعوا ان يضيفوهما اى من تضييفهما يقال ضيفته اى انزلته ضيفا قيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها وكان لابن السبيل حق فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى يميل الى ان يسقط ولشدة ارادته مجازا هنا لانها ممتنعة عن الجماد لكونها نزع النفس الى شىء مع حكم فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هى الحكم بقال انقض الشىء بمعنى اسرع سقوطه فاقامه الخضر بالاشارة بيده وقيل مسحه بيده فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله فى السماء مائة ذراع فلما اقامه الجدار قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى لو طلبت على عملك اجعلا لاندفع به الم الجوع قرئ لتخذت بصريح الفعل وكسر الخاء واظهار الذال من التخذ بمعنى الاخذ من باب علم ولتخذت بادغام الذال فى التاء وكسر الخاء ولاتخذت بالالف وفتح الخاء واظهار الذال وكذلك بادغام الذال

ع بقول العذر صح

شيء

فى النهاء قال الخضر هذا فراق بينى وبينك اى بعد هذا السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك وتعذر كه به فقال موسى اخبرنى بعلم مالم
أستطع عليه صبرا قبل المفارقة فقال سانبئك اى أخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى بعلم مايؤل اليه ذلك حقيقة اما
السفينه فكانت لمساكين اى لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر بالمؤاجرة طلبا
للكسب فاردت أن أعيبها اى السفينة لخوف الغصب يدل عليه كان وراءهم اى قدامهم ملك كافر اسمه جلندى يأخذ كل
سفينة صالحة غصبا اى غاصبا مصدر فى موضع الحال ويجوز ان تكون تمييزا او مفعولا له وخوف الغصب سبب لارادة عيبها
لكنه اخر عنها لقصد الغنا يتذكرها مقدما قيل فيه دليل على ان للوصى أن ينقص مال اليتيم اذا راى فيه صلاحا كما راى ان
يدفع عن ماله شيئا الى سلطان ظالم ليدفع عن بقيته ماله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين اى مقرين بتوحيد الله فخشينا
أن يرهقهما اى يكلفهما طغيانا اى ضلالة وكفرا فيتبعاه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه
بحاله فامره بقتله اياه فاردنا أن يبدلهما السديد والتخفيف اى يعوضهما ربهما خيرا منه اى من ذلك الغلام زكوة اى صلاحا
ونقاء من الذنوب وهو تمييز واقرب رحما بضم الحاء وبسكونها اى رحمة تميز وهى البر بالوالدين فابدلهما الله بجارية
بجارية ولدت منها نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا قيل قضاء الله
للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم يتيمين فى المدينة وكان تحته
كنز لهما اى مال مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا
بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما روى ان الله يحفظ بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله
وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فاراد ربك أن يبلغا اشدهما اى كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له
اى لرحمة من ربك لهما بصلاح ابيهما قيل اسند الخضر الارادة هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسندها الى نفسه
فى العيب لانه فعل حقيقة بامر ربه واسندها الى نفسه وشركه فى طلب الخير منه لانها فى معنى الدعاء الذى
يحتاج الى الاستجابة وما فعلته اى ما فعلت ما رأيت منى يا موسى عن امرى باختيارى او من تلقاء نفسى
بل انا عبد مامور فعلته بامر الله به وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا وهكذا الطريق
بين المرشد والمسترشد فى ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ذلك اى العلم الذى اخبرتك به تاويل ما لم تستطع عليه صبرا
كرره تاكيدا لحفظه تاويل وانما قال هنا تسطع وقبله تستطع جمعا بين اللغتين يقال استطاع واستطاع بمعنى اطاق روى ان
موسى لما فرق الخضر قال له اوصنى قال لا تطلب العلم لتحدث به الناس اطلبه لتعمل به قيل ان الخضر مات الآن لقوله تعالى
جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقيل حى وسبب حيوته ان ذا القرنين دخل فى الظلمات لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوصل

خطف على قصة موسى اى يسأل الكفار امتى انا

فوقع الخضر على العين فتوضأ واغتسل وشرب وصلى شكرا لله واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد عنه ولم يشرب منه قوله ويسألونك
عن ذى القرنين قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سأل النبى عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه
الله وناصح الله فناصحه الله مثل ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى تهديه
النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وسخى بذى القرنين لبلوغه قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله
النور والظلمة وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فلقوس الرومى
وكان بعد نمرود وعاش الفا وستمائة سنة قيل انه بعدما خرج من الظلمة توفى بشهرزور ودفن بها ثم امر ربه أن يجيب عنهم
بقوله قل سأتلوا عليكم اى سأذكر لكم منه اى من حاله ذكرا اى خبرا من عند الله انا مكناله فى الارض اى قويناه للسير فيها
قيل سخر له السحاب وبسط النور فكان الليل والنهار عنده سواء وآتيناه من كل شئ اى من اسباب كل شئ يعنى ما يعاضده
ومقاصده فى ملكه سببا اى طريقا موصلا اليه اى الى مراده فاتبع سببا بقطع الهمزة واسكان التاء اى فالحق سببا سببا لانه
يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة وتشديد التاء اى سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى بلغ قوما فى جهتها ليس
وراءهم احد رجحها تغرب فى عين حمئة اى فى عين ماء ذى طين وحمإ اسود وقرئ حامية اى حارة الاول من الحماة
وهى الطين الاسود والثانى من الحمى وهو حرارة النار روى ابو ذر انه ص قال انها تغرب فى عين حامية وفى رواية فى عين
الحامية لو لا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض من البزغ وهو الاغراب قيل انه مجاز اذ تمتنع غروبها فى العين حقيقة
لانها اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل بمائة وعشرين مرة والتقريب ثمانين مرة وانما ذلك فى راى العين كراكب البحر ووجد عندها
اى عند غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعم لهم الا ما تحرقه الشمس عند غروبها ونرميه العين
عند ذلك فيما كلونه وقيل كانوا كلم كافرين قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تفعل فيهم حسنا
اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب من اتى وكفر بالقتل واما ان تحسن من كفر تاب وآمن وعمل
ما يعتضيه الايمان ما الايقاع عليه قيل كان طبخ من كفر ويعطى ويكسى من آمن وقيل يحسنه بالعفو والاسر وسماها حسنا
فى مقابلة القتل قال ذو النون اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل فى الدنيا ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه عذابا نكرا
اى شديدا فى النار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بالاضافة اى لجزاء الكلمة الحسنى وهى الجنة
او بالاضافة بدل الاضافة والتنوين فالحسنى بدل من جزاء المبتدا ولها خبره وبنصبه منونا فالحسنى مبتدا ولها خبره وجزاء مصدر
فعل محذوف اى يجزى الحسنى جزاء فى موضع الحال من ضمير آمن وقيل معناه له الخلال الحسنى يجازى بها جزاء ولها جزاء بالفعل الحسنى
وهى كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا يسرا اى امرا ذا يسر يعنى لا نامره بما يصعب عليه بل بما يسهل ثم اتبع سببا اى سار ذو القرنين
طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اى
امام الشمس سترا اى بناء يحصنهم من حرها لانا ارضهم لا تحمل الابنية ولهم سروب يدخلون فيها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار

كان ع

حرجوا الى معاشهم فى ساحل البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس اى لا يلبسون اللباس من
احر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك اى مثل ذى
القرنين كما وصفناه تعظيما لامره وهو خبر مبتدا محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا كما جعلنا لكم شرا بل الحصون
والجبال والابنية والثياب فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور اى سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لدى اى
لدى ذى القرنين من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا اى علما تمييزا وقيل مصدر من غير لفظ فعلها اى خبرناه خبرا ذكره كثيرا
ثم اتبع سببا اى اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اى طرفى الجبلين منقطع بلاد الترك سد ذو
القرنين ما بينهما السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله وقيل معناهما واحد وبين نصب لانه اسم معمول به
لقوله بلغ لان من الظروف المتعلقة اسماء وظروفا وجد من دونهما اى من قبلهما قوما من الترك لا يكادون يفقهون
قولا اى لا يفهمون كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف ايضا اى لا يفقهون غيرهم
قولا الا بمشقة من اشارة ونحوها لانهم كالبكم او بالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
بهمز الالف وبغير الهمز فهما اسمان لقبيلتين من الاجة وهى شدة الحر لانهم يتحركون وهلكون ما يتصلون به كالنار
وهما لا ينصرفان للعلمية والتانيث وقيل اعجميتان وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام آدم لانه احتلم اى امنزح
نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام قيل بنو آدم عشرهم لانه لا موت الرجل بهم حتى ينظر الى الف
ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون فى الارض قالوه شكاية منهم اى هم يعتدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبيث
فانهم يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا
يفعلون فعل قوم لوط وهل نجعل لك خرجا اى جعلا للسد وقرئ خراجا اى جزية على ان نجعل بيننا وبينهم سدا اى
حاجزا لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير اى الذى جعلنى فيه قويا مكينا من كثرة
المال والعلم وطلب ثوابه افضل مما تعطونى انتم من الخراج يعنى لا حاجة لى اليه فاعينونى بقوة اى بالبنائين وصناع
يحسنون البناء والعمل والآلات اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا عظيما موثقا فحفر واما بين السدين حتى بلغ الماء وقوه
بما امرهم به ثم قال آتونى بقطع الحديد من الاتيان اى جيئونى بزبر الحديد اى قطعه
جمع زبرة كغرفة لاساس من الصفرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى السد
بين الصدفين بفتحتين وضمتين وسكون الدال اى جانبى الجبلين يعنى ملاء ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله
قال انفخوا ففخوا النار حتى اذا جعله اى الحديد نارا اى كالنار قال آتونى افرغ عليه قطرا اى نحاسا مذابا اتقدره اتونى
قطرا افرغ عليه قطرا حذف الاول لدلالة الثانى عليه والافراغ الصب فصبت النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط و
التصق بعضه ببعض وصار جبلا واحدا فقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ فما استطاعوا ان يظهروه اى ما اطاقوا



ان يصعدوا على ظهره لملاسته ورفعته وما استطاعوا له نقبا اى خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين هذا
اى السد رحمة اى نعمة من ربى على وعليكم لعدم خروجهم بسببه فاذا جاء وعد ربى اى اذا دنى مجئ يوم القيمة
جعله اى السد دكاء اى مدكوكا مسوى بالارض وقرئ دكاء اى ارضا دكاء وكان وعد ربى حقا
اى واجبا حصوله بالثواب والعقاب بعد بعث الخلايق كلهم هذا آخر كلام ذى القرنين قيل انهم يحفرون كل
يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا فيعيده الله
كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
فيحفرونه ويخرجون على الناس وهم يتحفشون على حصونهم منهم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع ريحها كهيئة
الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى اقفائهم يدعلهم عليهم فيهلكون
وتاكلهم دواب الارض وتسمن وتسكر من لحومهم سكرا وهذا انما يكون بعد خروج دجال ونزول عيسى
وقتله ياجوج وماجوج ثم يبارك فى الارض فتخرج ثمرتها وترقبر كتها فيكون الناس فى نعمة وسعة اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذهم من تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وبقى شرار الناس يتقوم عليهم الساعة ثم قال ونخلى بعضهم
على الخلق بعد البعث وتركنا اى ونجعل بعضهم يومئذ اى بعض الخلايق يوم القيمة يموج اى يختلط كموج الماء
فى بعض انسهم بعضا من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير لياجوج وماجوج اى يختلطون عند خروجهم من السد حين
فى البلاد لكثرتهم ونفخ فى الصور اى الحال ان اسرافيل قد نفخ فى الصور ارواح الخلايق لان خروج ياجوج وماجوج
من علامات قرب الساعة فجمعناهم اى الخلايق فى مكان واحد هنا لك جمعا اى جمع وعرضنا جهنم يومئذ اى اظهرناها
يوم القيمة للكافرين اى الجاحدين بالحق عرضا اى راوها عيانا ثم وصفهم بقوله الذين كانت اعينهم فى غطاء اى
غلاف فى الدنيا عن ذكرى اى عن القران والايمان به والتامل لمعانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا اى كانوا صما عن فيهم
لا استطاعة بهم للسمع بغضا وكراهة منهم محمد صلعم الخ الذين كفروا ان تتخذوا اى اظن الكافرين اتخاذهم عبادى
من دونى اى ملايكتى وعيسى وعزيرا والشياطين اولياء اربابا للشفاعة نافعا بهم هو مفعول ثان لحسب حذف للكافرين
للعلم به يعنى لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا وهو ما يعد للنزيل
وهو الضيف اى حضرا لهم كما ينزل المعد للضيف قل هل ننبئكم اى هلا نخبركم بالاخسرين اعمالا اى بالقوم
الاغبنين اعمالا وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب المنة والشكر من الخلق على معروفهم فى الدنيا وقيل
هم الرهبان والقسيسون واهل الكنايس الذين حبسوا نفسهم فى الصوامع واتعبوها فى عمل رجون به فضلا ونوالا فنا لوا
هلاكا وبوارا وهو معنى الخسران قوله الذين ضل سعيهم استيناف وهو جواب عن السؤال المقدر اعنى من هم فقيل هم
مبتداء محذوف اى هم الذين بطل عملهم للخيبة فى الحياة الدنيا وهم يحسبون اى يظنون انهم يحسنون صنعا اى يعملون عملا

لينتهم في الآخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ خبره اولئك الذين كفروا بايات ربهم اى القرآن ولقائه اى البعث بعد الموت
فحبطت اعمالهم اى بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا ولا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخير لانهم انما اتوا بالسيئات بلا حسنات تقابل بها فى الحديث رب اكول شروب لا يزن عند الله بعوضة وقيل ما اتى ناس باعمال يوم القيمة هى عندهم فى العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا وقوله ذلك اى المذكور قبل مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره جهنم وهما خبر للاول اى عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى اى القرآن ورسلى هزوا اى استهزاء ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم فى علم الله جنات الفردوس وهو ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها تقال لها قمة الجنة نزلا اى منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها اى لا يطلبون حولا اى تحولا عنها وهو الانتقال كناية عن التخليد لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم فى الاقامة ولا ينتقلون عنها قال صلعم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه على الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اى جنسه مدادا اى حبرا لكلمات ربى اى لمعلقات علمه فيكتب به لنفد البحر اى لنفى ماء البحر قبل ان تنفد بالياء والتاء للتانيث اى تفنى كلمات ربى ولو جئنا بمثله اى مثل ماء البحر مددا اى زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد كلماته التى هى متعلقات علمه وانما قدر الكلمات بها لئلا يشكل بان كلام الله واحد لا تعدد فيه وهى وعده لاوليائه ووعيده لاعدائه وحكمه على خلقه ونصب مددا على التمييز ومنه المداد والمداد جمع مدة وهو اسم ما مد به الدواة من الحبر لكتابة الكاتب قوله انما انا بشر مثلكم الآية نزل حين قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا وما نرى البشر لا يكون رسولا فقال يا محمد ما انا الا آدمى مثلكم يوحى الى من ربى انما الهكم اله واحد اى ما هو الا متفرد فى الالوهية لا نظير له فى ذاته ولا شريك له فى صفاته يعنى انا معترف بانى بشر مثلكم ولكن الله من على من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجوا لقاء ربه اى يامل بعد الموت او يخاف يعنى يامل رؤيته او يخاف المصير اليه شرط وجزاؤه فليعمل عملا صالحا بالايمان به ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى فيها ولا يبتغى بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وجزم لا يشرك للعطف على فليعمل الذى هو جزاء الشرط وقيل انها نزلت حين قال رجل يا رسول الله انى اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرنى وقال اخر انى احب الجهاد واحب ان يرى مكانى اى منزلتى به فقال صلعم ان الله طيب لا يقبل الا ما يرضى وقال صلعم قال الله يا انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى عمله وقال صلعم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال الله يوم القيمة اذا جزى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ومن حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ من آخرها قل انما انا بشر الى حيث ياخذ مضجعه كان له نورا تلألأ له ما بين مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلألأ له ما كان

بمعنى الوسط

جواب سؤال مقدر

لنور تلألأ لامن مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ وقال ايم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة

## سورة مريم مكية وهى تسعون وثمان آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كهيعص قسم اقسم به الله او اسم من اسمائه الحسنى او هو اسم السورة والمعنى اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف تشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس معناه يا كامل يا هادى يا حكيم يا صادق او الكاف من الكافى والهاء من الهادى والياء من الحكيم والعين من العالم والصاد من الصادق فى وعده ووعيده قرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وبالاظهار والادغام فى ذال ذكر خبر مبتدأ محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمت ربك عبده اى ذكر ربك عبده ذكريا بالمد رحمة اضيف ذكر الى رحمة فاعلا اتساعا تقديره ان ذكرت رحمة ربك عبده وذكريا بدل من عبده او ناد ظرف للذكر اى دعا ربه ان يرزقه ولدا صالحا من صلبه يقتدى به فى احياء الدين نداء خفيا اى سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى سن الكبر قال رب اى يا الهى انى وهن العظم منى اى ضعف عظمى مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واخذه قصدا للجنسية الشاملة على كل الافراد ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن واشتعل الرأس شيبا اى شاب شعر راسى شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر ثم نسب الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس اليه اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه كما تقدم اشتعل شيب راسى ولم اكن بدعائك رب شقيا اى خائبا فيما هذا قوله تدل منه الى ربه بما مضى لله سعده من استجابة دعائه قبل فالمعنى يا رب قد عودتنى الاجابة فيما مضى فاجب هذا الدعاء ايضا ولا تخيبنى فيه وانى خفت الموالى اى جور من يلى امر الخلافة من ورائى بفتح الياء وسكونها بعد الموت فهما اى بعد موتى وهم الورثة قبل عصبته واخوته وبنوعمه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخافوهم على الدين ان يغيروه فان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امراتى عاقرا اى عقيما لم تلد لجزعها عن الولادة وهب لى من لدنك اى من عندك وفضلك صادرا عندك وليا اى ولدا صالحا يرثنى بان يبقى بعدى ويرث من آل يعقوب وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحاق والمراد من الارث ارث النبوة والعلم لان الانبياء لا تورث المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب او مرفوعان صفة لوليا اى ولدا وارثا لنبتى العلم ووارثا من آل يعقوب النبوة لئلا يضيع الدين بالكلية ورضيا مرضيا لا يتعقبه سخط لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء وقيل الاول ان يحمل الدفع على الاستئناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبى غير مستجاب الدعوة لهذا لا يجبى قبل زكريا ولا يرد لزوم الكذب فى اخبار زكريا على تقدير الاستيناف بعين ما ذكر لكونه غرضا فى الجواب سؤال وهو لم تطلب الولد وعلم ترتب الغرض من فعل النبى هو ان من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا فاجعله اى الولد الموهوب يا رب رضيا اى مرضيا تقيا فاوحى الله بجبريل مناديا له وهو قائم يصلى فى المحراب يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اى من قبل هذا سميا اى لم نسم احدا يحيى والمانع من ان حتى بالعلم والحكمة التى اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا وشبها فى انه لم يعص ولم يهم بمعصية

اسماء ابنا يحيى قبل ذكريا هم

قال ذكريا ربّ انّى يكون لى غلام اى من اين يكون لى ولد وكانت امراتى عاقرا من الولد وقد بلغت
من الكبر عتيا بكسر العين وضمها اى يبسا يعنى نهاية السن يقال لكل شئ انتهى قد عتى قيل ذكريا لم يكن شاكا فى بشارة الله
ولكنه احبّ ان يعلم من اى وجه يكون مع هاتين الصفتين العقر والعتى وروى الحركات الثلث فى العين قال كذلك اى قال
جبرئيل الامر كما قلت لك او نصدق ذكريا اى كما قلت انك بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو على هيّن اى خلق يحيى
كبيرين يسير على وقد خلقتك منفردا اى خلقنا كل جمع للتعظيم من قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيئا اى كنت معدوما
او لم تك شيئا يعتدّ به قال ربّ اجعل لى آية اى علامة على حمل امراتى قاله حين جاءه الشيطان وقال ان هذا النداء
ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحى كما كان يوحى اليك فظهر جبرئيل لك قال آيتك الّا تكلم الناس
ثلث ليال سويا اى صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسوّيا حال من ضمير زكريا فى تكلم وذكر الليالى هنا والايام فى
عمران ليدلّ على ان المنفى من الكلام استمر به ثلث ايام ولياليهن وجمع لملك الليالى لامراته فقرن بها ووقع الولد فى بعضها
فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج
على قومه من المحراب اى صبيحة حمل امراته من مسجد يستمرّ اليوم وحاله فانكروه صامتا وكان من عادته ان يامرهم بالصلوة
فقالوا ما لك يا زكريا فاوحى اليهم اى اشار بامره وقيل كتب على الارض ان سبّحوا اى صلّوا لله بكرة اى غداة وعشيا
وقيل هو حقيقة التسبيح فعرف بذلك انه آية الولد ثم اخبرتهم انه وهب يحيى وقال لهم يا يحيى خذ الكتاب اى اوحى اليه
ربّه خذ التوريه بقوة اى باجتهاد ومواظبة وآتيناه الحكم اى اجرينا على لسانه فى صغره الحكم وهو الفهم للتوريه والفقه
فى الدين وقيل اعطيناه النبوة صبيا اى فى حال الصبى وهو ابن ثلث او سبع سنين فقرأ التوريه وهو صغير يحكم بها فقيل
دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين وآتيناه حنانا من لدنا اى رحمة لابويه وغيرهما واصله الرقة
والانعطاف وذكوة وآتيناه صدقة منا على ابويه واهل زمانه وكان تقيا اى مطيعا لربه ومرضيا عما سواه وبرّا بوالديه
اى محسنا اليهما غير عاص لهما ولم يكن جبّارا اى قتالا عند الغضب ولا متكبرا عصيّا اى لم يكن عاصيا لربه وسلام اى السلامة
منا عليه يوم ولد من طعن الشيطان ويوم يموت من الشرك ويوم يبعث حيّا من هول القيمة اراد به انه منعم بالسلامة فى هذه
الاحوال العظام الولادة فى الموت والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله تع لرسوله صلعم بان يقرأ عليهم ما
انزل عليه جبرئيل من خبر مريم موافقا لعلمهم ليوسنوا به وبالقرآن واذكر فى الكتاب اى القرآن مريم اى خبرها اذ انتبذت اى
حين اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها مكانا شرقيا اى فى مكان مما يلى شرقى
بيت المقدس او من دارها يعنى تخلّت للعبادة نحو المشرق معتزلة عن الناس وقيل قعدت فى مشرقة الشمس من دار اهلها
وكان الوقت شتاء تتطلى بالنار او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها زوجة
ذكريا واذا طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اى ارخت من ادنى مكان اهلها سترا تستتر به منهم فارسلنا



اليها روحنا اى جبرئيل فتمثل اى تشبه لها بشرا سويا اى انها الملك فى صورة ادمى شاب امرد حسن الوجه سوى الخلق اى
لم ينقص من الصورة البشرية شيئا لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وكان تمثل كذلك ابتلاء لها وسببا لعفتها قيل قالت
جبرئيل من بديها فى صورة ترتب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس فعلم قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان شابا ان كنت
تقيا اى ممن يتقى الله ويخشاه وينطلع فلا تقربنى وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوّف
بالسلطان والمنافق يخوف الناس قال جبرئيل انما انا رسول ربّك لاهب لك بامره وقرئ ليهب لك اى الله لك
غلاما زكيا اى ولد اطاهر لا ينمّ ذنبا مدة حيوته قالت مريم لجبرئيل انّى اى من اين يكون لى غلام اى ولد والحال
انى لم يمسسنى بشر اى لم تقربنى زوج يقال فى النكاح مسّ وفى السفاح زنا او فجر او خبث ولم اك بغيا اى فاجرة
تبغى الرجال ولم تقل بغية لانها وصف غالب على المؤنث كحائض قال جبرئيل الامر كذلك اى كما قلت لك اوكما قلت
قال ربّك هو اى خلقه بلا فحل على هيّن اى يسير لينين قدرتنا ولنجعله آية اى علامة على قدرتنا وعبرة للناس
ورحمة منا اى نعمة على الخلق ممن آمن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اى محكوما بوقوعه لا محالة قيل انتبذت به
فنفخ فى فرجها او فى جيب درعها او فى كمّها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ فى بطنها فحملته اى حملت عيسى فى بطنها
عقيب النفخ يدلّ على فاء التعقيب ويشهد عليه ما روى ان مدة حمله كانت ساعة اى كما حملته وضعته وقيل ثلث ساعات
وقيل اكثر منها فانتبذت به اى انفردت بما هو فى بطنها من الحمل مكانا قصيا اى بعيدا من اهلها وراء الجبل ووراء
الدار وانما بعدت ليلا تعيّر بولادتها من غير زوج قيل كانت بنت عشر سنين وقد حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها
تعدية جاء بالهمز اى الجاءها المخاض وهو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج وتلجئ الى
جذع النخلة متعلق باجاء لا نقاله الى معنى الالجاء والاستعمال اى الى اصل النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند
الولادة او لم يكن لها قابلة تعينها قالت يا ليتنى مت قبل هذا اى هذا الذى انا فيه من الشدة قالته من فرط الحياء و
الخجالة من الناس على حكم عادة البشرية لا كراهة لحكم الله وكنت نسيا بفتح النون وكسرها هو الشئ الحقير المنسىّ احقارة
منسيا اى متروكا لم اذكر وقيل النسى هو الحيضة اى خرقة الحائض فنادتها اى خاطبتها حين سمع جبرئيل عنها بالولادة من تحتها
بفتح الميم اى جبرئيل لانه كان فى مكان اسفل منها وقيل عيسى حين خرج من بطن امه سمى من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادى
عيسى وجبرئيل على الاول والهاء للنخلة الاخرى فى ولادة عيسى بمكان القرط تسلية وبشارة لها لما هو معجز تظهر به براءتها لشدة
لشدة ما لقيت وان فيه مفسرة للنداء قد جعل ربّك تحتك سريّا اى نهرا صغيرا وقيل جعل تحت قدميك او جعل تحت امرك
انه امرته بجرى وان امرته تقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر عين ماء عذب فجرى النهر الباسر فاخضرت النخلة اليابسة
واثمرت وانبعث ثمرها فعبّل لها وهزى اى حركى اصل النخلة ومدّى اليك بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء
وكسر القاف وبفتح التاء والقاف مع التخفيف والتشديد اى النخلة رطبا جنيا اى مجنيا او طريا قيل او انه لا كان فى الشتاء

فوضعت يدها على النخلة فسقط رطبها فكلي من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا بابنك عيسى وباتقاء الله عنك
بجرى النهر اليابس لا خضرار النخلة اليابسة وإثمارها فيك وفيها لانعم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة مولد بلا فحل سلاها
بالسري والرطب حيث انها معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة لا من حيث انها طعام وشراب
ثم قال فاما ترين اى ان رأيت من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولي انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا اعني قولي ذلك
بالاشارة لا باللفظ وكان هذا الصوم من الكلام جايزا في شريعتهم لا في شريعتنا وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان
عيسى يكفيها الكلام مع السفهاء لتبرية ساحتها وقيل سوغ لها ذلك القدر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا اى آدميا
فاقامت في غارها مدة نفاسها اربعين يوما بعيسى يكلم الملائكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكانوا قوما
اهل بيت الصالحين وكلمها عيسى في الطريق ان يا امتاه ابشري فاني عبد الله ومسيحه قوله تحملها حالا من مريم فلما رأوه
معها بكوا وحزنوا قالوا يا مريم لقد جيتي اى فعلت شيئا فريا اى عملا بديعا ومنكرا عظيما لا يعرف مثله ولا من اهل بيتك
قوله يا اخت هرون تو بيخ لها وهو اخو موسى لامها من ابيها لا من قفاها وقيل اخو موسى النبي شبهوها به في الصلاح والصلاح لانها كانت
من نسله وقيل شبهوها بتشبيهها برجل طالح في زمانها اسمه هرون وغيره وهابه فقالوا ما كان ابوك امرأ سوء اى زانيا
عنوا بعمران وما كانت امك بغيا اى فاجرة فيك عنوا بزعمها فاشارت اليه اى الى عيسى ان كلموه ليكون كلامه حجة لها
قالوا كيف نكلم من كان اى وجد في المهد صبيا اى رضيعا فانطق الله عيسى وهو ابن اربعين يوما فقال وهب فكلم دحر كوا
الرحم وكان عيسى رضيعا فاقبل بوجهه عليهم وقال اني عبد الله فاول كلام رد على النصارى لانه اعرف بانه عبد الله ثم
آتاني الكتاب اى علمنيه في بطن امي وهو التوراة واوتي الانجيل وهو طفل حفل عقل الرجال وجعلني نبيا اى اكرمني بالنبوة
يعني اذ وضعتني امه لزم الخلق ابتاءه او كان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلاثين وقيل هو اخبار عما يكون لا محالة بصيغة الماضي
وجعلني مباركا اى معلما الخير للخلق او نفاعا لمن امن بي واتبعني اينما كنت اى حيث كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
بالقائمها ما دمت حيا وبرا اى جعلني محسنا رحيما بوالدتي وهي اشارة الى انه لا فحل له ولم يجعلني جبارا شقيا اى لم يجعلني
مخالفة قيل الشقي من تدنبه لا تتوب والسلام اللام فيه للجنس اى جنس السلام على خاصة وهو تعريض باللعنة على من
اتهم والدته مريم يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعني السلامة من الله وجهلنا كما وجهت الى يحيى في هذه الاحوال
الثلث العظام فلما تكلم عيسى بهذا الكلام انقطعوا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ثم قال ذلك عيسى بن مريم
مبتداء وخبراي الذي قال اني عبد الله الى آخر كلامه هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول النصارى انه الله او ابنه قول الحق بالرفع
خبر ثان اى هو كلمة الله فالقول بمعنى الكلمة والحق هو الله تعالى قال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدر اى اقول قول الحق الذي
فيه يمترون بالتاء والياء اى يشكون في عيسى ويختلفون فيقول بعضهم هو الله والبعض ولده والبعض شريكه والبعض ساحر
كذاب فاكذبهم الله به بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما كان من نعته اتخاذ الولد يعني عيسى وغيره وجاء بمن لما كان في الكلام

نصب حالا



العالم سبحانه اى نزهه تنزيها من صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بسرعة
يعني ان من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس اوجد بكن فيكون كيف نزهها عن شبه الحيوان الوالد الذي يتشاءم منه الولد
لانه خلاق المعقول وهو الله بقوله وان الله ربي وربكم بالكسر استينافا فمن عيسى او عطف على مقول القول قبله وبالفتح عطف
على بالصلوة اى واوصاني بقول ذلك فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اى الذي اوصاني ربي به دين صحيح وهو
الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته دون غيره قوله فاختلف الاحزاب اى فلو لا دعوة مريم عيسى بالفحل وقع الاختلاف
في عيسى نزل حين سئل الاحزاب عن عيسى فمنهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا وقالت النصارى هو آلة الخلق وفعل
منهم النصارى كالذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكائية حين سئلوا عنه فقالت نسطورية هو ان الله ظهر
ثم رفعه وقالت يعقوبية بل هو الله هبط في الارض ثم صعد وقالت ملكائية هو عبد الله ومخلوقه ونبيه فاختلفوا في امره
من بينهم اى من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اى من شهودهم هول الحساب والجزاء او من وقت الشهود او من
مكان الشهود وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الانبياء والملائكة عليهم او من شهادة اعضائهم بالكفر
وسوء الاعمال ثم هددهم بتعجيب بلفظ الامر الموضوع للتعجيب او لتعجيب الخلق من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وما
ابصرهم يعني ما ايقنهم يوم القيامة اي عيسى لم يكن يولد لله ولا لغيره ولا الله ولا شريك له وعلى معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيامة
حيث يقول الله يا عيسى انت قلت للناس الآية يعني سيسمعون ويبصرون بما يسوءهم وتصدع قلوبهم او المراد ان اسماعهم
وابصارهم جدير ان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا يوم يأتوننا ظرف للفعلين لكن الظالمون اى الكافرون اليوم في
ضلال مبين اى في خطايين في اغفال النظر والاستماع او وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بشدة ظلمهم حيث اغفلوا
النظر والاستماع وقت النفع والاسعاد وانذرهم الواو للاستئناف اى خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى يوم الندامة على ما فات
منهم وهو يوم القيمة قال صلعم لا يدخل احد الجنة الا رأى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا رأى مقعده
من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اى اذا فرغ من الحساب واستقر كل فريق في مقره من الجنة والنار
وذبح الموت فيقال يا اهل الجنة خلود ويا اهل النار خلود فلا موت وهم في غفلة تمام قوله بهم في الآخرة او عن الاهتمام لذلك العالم
بالايمان والعمل الصالح والجار والمجرور متعلق بانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اى انذرهم على هذه الحال فلا يؤمن غير مؤمن
بالآخرة انا نحن نرث اى نملك الارض ومن عليها بان نملك سكانها اذ كل من تغلب للعقلاء والبيانيون في الآخرة فيجازيهم والذكر
لهم في الكتاب اى القرآن ابراهيم اى خبره انه كان صديقا اى مبالغا في الصدق وجميع ما صدر من الله تعالى او مصدقا بكل الانبياء نبيا في نفسه
كقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين قوله اذ قال ظرف لصديقا وقيل بدل من ابراهيم والجملة منهما اعترض اى اذكر وقت قوله لابيه
آزر بن تارخ ما ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فيه توبيخ وتنبيه على ضلالته بعبادة جامد لا يفقه شيئا في الدنيا
ولا في الآخرة وتاء ما ابت بفتح التاء وكسرها والمعنى انه خاطب اباه اولا عند دعوته الى الاسلام مع طلب علته منه في خطابه لابنه

اى لا يفقهم

عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع ضار ومثله ليس باهل للربوبية
والعبودية فاعرض عن عبادة الصنم ووجه وجهك الذي استحق الربوبية والعبودية اذ العبادة هي غاية التعظيم لا
لمن له غاية الانعام وهو الحي الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب فاذا وجهت العبادة الى غيره لم يكن الا ظلما
وغيا وكفرا ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف والترفق به فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم شئ ليس يعلمك وهو
سالم يأتك من الله يعني علم الدلالة على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم متى اتبعك من طريق الضلالة
بالهدى صراطا سويا اي مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت الصنم
عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي استعصى على ربك الرحمن الذي جمع النعم من عنده وهو عدو لك
الذي لا يريد بك الا كل خزي وهلاك وهو الذي اغوى آدم وذريته اباك وابناء جنسك فانك ان حققت النظر
عابد الشيطان ثم ربع دعوته بتخويفه سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف اي علم ان يمسك عذاب قليل من
الرحمن ان اقمت على الكفر في الدنيا فتكون للشيطان وليا اي قريبا قرينا في النار وحمل ولاية الشيطان اكبر من العذاب
كان رضوان الله اكبر من الثواب قال ابوه آزر تو بيخا لابرهيم أراغب أنت عن آلهتي اي اصارفي فبلي انت عن عبادة
الاصنام يا ابرهيم قدم الخبر على المبتداء للاهتمام والاولى كونه مبتداء وانت فاعل سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل
بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه وتب لاهتنا لارجمنك اي لاقتلنك
بالحجارة او لابعدنك عندي فاحذرني وابعد مني ملية اي فارقني زمانا طويلا سالما مني ولا تكلمني قال مجيبا سلام
عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له لقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين سأستغفر لك
ربي اي يوفقني بشرط التوبة والايمان او كان وعده بالاستغفار له ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان
من الضالين لانه وعده ان يؤمن وقيل جاز ذلك قبل ورود النهي لان العقل لا ياباه بدليل قوله الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك الله ان ربي كان بي حفيا اي لطيفا في البر واللطف عودني الاجابة لدعائي واعتركم اي اتركم
اي الذي تعبدونه من دون الله من الاصنام واراد بالاعتزال الهجرة الى الشام فارتحل من كوثى الى ارض المقدسة
ثم قال تواضعا وكسرا للنفس ادعوا اي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي لا يخيبني اذا دعوته وقد تبرض
فشقا وتم بعبادته غيره فلما اعتزلهم اي تركهم وما يعبدون اي ومعبوديهم من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب اي عوضناه اولادا مسلمين يأنس بهم بدل المشركين المتروكين ويعقوب ولد الولد وكلا اي كلا واحد
من ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبيا اي اكرمناهم بالنبوة قيل من هاجر في طلب رضاء الله اكرمه الله في الدنيا
والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا المالي والولد والحكم وحذف المفعول ليعم كل خير دنيوي وديني وجعلنا
لهم لسان صدق عليا اي ذكرا حسنا في اهل الاديان كلهم يعني هم محبوبون ابرهيم واولاده ويعبدون دينه بل عمم



ثم قال تع واذكر ما محذوفا في الكتاب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي معصوما من الكفر والمعاصي لانه اختاره الله لمحابه
وعبادته وبكسر اللام اي اخلص العبادة لله عن الشرك والرياء واسلم وجهه وكان رسولا نبيا اي بني اسرائيل يخبرهم بكتاب عن الله
وبغير كتاب ناديناه من جانب الطور الايمن من موسى لان الجبل لا يمين له ولا شمال وقربناه بحيث حال اي مناجيا بالوحي
القريب اسماعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة في اللوح المنزل ووهبنا له لموسى من رحمتنا
اي من اجل رحمتنا له اخاه هرون عطف بيان ونبيا حال منه لكون معه وزيرا معينا واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابرهيم
انه كان صادق الوعد لانه اذا وعد بشيء فعله قيل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام مكانه ثلثة ايام وقيل سنة و
ذكره بصدق الوعد وان وجد في غيره من الانبياء لشهرته به من خصاله وكان رسولا الى قومه نبيا اخبر عن الله
وكان يأمر اهله اي اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة اي باتمامها وكان عند ربه مرضيا اي صالحا بطاعة الله زكيا
عن معصيته واذكر في الكتاب ادريس اي خبره انه كان صديقا نبيا اي صادقا باخباره عن الله سمي به لكثرة درسه من
كتاب الله والسن واسما خنوخ ورفعناه مكانا عليا اي الى الجنة حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة
روي انه اذ يقبض الموت ساعة ثم احيي وادخل الجنة وقيل صعد بها الملك الى السماء ومات بين جناحيه ثم احيي وهو اول
من جر السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب واول من خط بالقلم واول من لبس ثوب القطن ومن خاط
الثياب وكانوا يلبسون الجلود قبل ذلك اولئك اشارة الى الاذكورين في السورة من ذكريا الى ادريس مبتداء خبره الذين انعم
الله عليهم من النبيين هو بيان من ذرية آدم بتبعيض وبدل من النبيين قوله ومن حملنا مع نوح عطف عليه وكذا ومن ذرية
ابرهيم واسرائيل وكان ادريس من ذرية آدم لانه من ولد شيث ورويانه جد ابي نوح وابرهيم ممن حمل مع نوح في السفينة
لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل
وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذرية قوله وممن هدينا اي اكرمنا بالاسلام واجتبينا اي اصطفينا بالقربة عند
بعد هؤلاء اي قوم وهم عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى عليهم اي تقرأ على هؤلاء اي القرآن خروا اي سقطوا على
الارض سجدا اي ساجدين وبكيا اي باكين من خوف الله وهما حالان مقدرتان من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك
مبتداء والذين الى قوله اذا وصفا لهم وجملة اذا خبرهما والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون لسماع ايات الله تع
فكونوا مثلهم قال صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اي ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعني تحزنوا عند سماع القرآن
تتفكروا به فان القرآن نزل بالحزن على المحزونين خلف بين بعدهم اي بقي من بعد الانبياء خلف بسكون اللام بقية السوء بالفتح
بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة اضاعوا الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها
وقيل اضاعتها ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر لا يصلي العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي اللذات المحرمة من
شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اي هلاكا وضلالا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم

بجوز ان يعطف على من الاولى
او ان نبه ومحوز ان يستأنف
ويبتدأ به بقوله اذا تتلى الآية
متعلقه ومعنى عليهم

خلف ع
وقال قرة بن خالد لبطاء امير من الامراء صلوة
العصر فقال الضحاك اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات الآية والله لان اتركها
احب الي من ان اضيع وقال ابراهيم اضاعوا
الصلوة لهم عظموها لوقتها تفسير تفسير

تستعبد منه أو دينا من حرة أعد للزنا و شارب الخمر و آكل الربوا و شاهد الزور و لاهل العقوق و تارك الصلوة قوله الا من تاب استثناء من فاعل يلقون اى الا من رجع من الكفر و آمن و عمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون الجنة و لا يظلمون شيئا اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقصانا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا قوله جنات عدن بدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن و العدن علم بمعنى الاقامة او علم لارض الجنة و وصفها بقوله التى وعد الرحمن عباده بالغيب و هو ما غاب عن العباد اى وعدها لهم و لم يروها و قيل بتصديق الغيب انه كان وعده مأتيا مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اى جائيا البتة و قيل المراد من الوعد الجنة و سمى باتيانها فيكون بمعنى المفعول منه و قيل بمعناه كان وعده مفعولا بمنجز امر و لذلك اتى به اى فعلا لا يسمعون فيها لغوا اى فحشا او كذبا او باطلا الا سلاما اى لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملائكة او يسلم بعضهم الى بعض و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا قيل المراد منه دوام الرزق لا الوقتان المعلومان كما هو المتعارف انا عند فلان صباحا و مساء يراد الدوام منه و قيل تؤتى طعامهم على مقدار البكرة و العشى ذلا نمارة و لا ليل بل هم فى نور ابدا و انما وصف الله الجنة بذلك لان العرب تعرف عيش الغداة افضل من الرزق بالبكرة و العشى تلك الجنة التى نورث من ميراث اى نعطى لغير اختيار الوارث من عبادنا من كان تقيا اى مطيعا لله تع كما يرث الوارث المال من المتوفى و يبقى له و قيل اورثنا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم و ما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من قول اهل الجنة الذين يرثون المنازل فيها اى يقولون لا ننزل منزلا من الجنة الا باذن ربنا و قيل نزل حين انقطع الوحى فى مدته و استبطأ رسول الله صلعم جبرئيل عند سؤال اهل مكة عن ذى القرنين و اصحاب الكهف و امر الروح فلم يدر كيف يجيب و حى الوحى اليه فاخذ فشق عليه مشقة شديدة و قال الكفار ودعه ربه و قلاه فيل انا حبسناك اربعين يوما و قيل خمسة عشر فلما نزل جبرئيل قال له صلعم ابطأت على حتى ظننت و كنت مشتاقا اليك فقال انى كنت اشوق و لكنى عبد مامور اذا فعلت شيئا الا باذنه فقال و ما نتنزل اى قال الله قل لمحمد و ما نتنزل الا بامر ربك له اى لله الاختصاص ما بين ايدينا من امر الآخرة و ما خلفنا من امر الدنيا و ما بين ذلك اى ما بين النفختين و بينهما اربعون سنة و قيل له ما قدامنا و ما خلفنا من الجهات و الاماكن فلا نتمكن ان ننتقل من جهة الى جهة و من مكان الى مكان الا بامر ربنا و مشيته و هو العالم الحافظ بكل حركة و سكون و ما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة و النسيان فلا تنتقل ملكونه الا اذا اراد فيه مصلحة و حكمة و الملوك الاذن لمن اذن فيه و هو معنى قوله و ما كان ربك نسيا اى ناسيا شيئا ما فانه عالم الكل ما كان و ما يكون و ما هو كائن حافظ له و قيل معناه ما كان ربك تاركا لك و ان تاخر عنك الوحى لمصلحة رب السموات و الارض اى هو مالك ملكوتها و ما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه النسيان فلو جاز ذلك لما جاز ان يكون ربا فانه مستحيل فاعبده اى اثبت على طاعته و اصطبر لعبادته اى و لا تهن و لا يضيق صدرك عن اجتباس الوحى مدة و عن شماتة الاعداء بك يعنى اعبده كما امرك يثبتك كما اثاب غيرك من المتقين و انما قال لعبادته باللام دون على نحو و اصطبر عليها لان العبادة جعلت كالغرض للمحارب لشدتها فانه تقال للمحارب اصطبر لقرنك فيما يورد عليك من الشدايد و قيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على

غياث

التى كانت فى حال الكفر

على الشدايد لاجل عبادته اى ليتمكن لك الاتيان بها هل تعلم له سميا اى لم يسم شريك الله قط و قيل سميا اى مثلا و شبيها معنى ذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو و حده لم يكن لك بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها قوله و يقول الانسان منكرا للبعث ائذا ما مت لسوف اخرج حيا نزل حين فت ابى بن خلف عظما فقال ابعث بعد ما صرت كذا فالمراد من الانسان المخصوص و قيل المراد الجنس و انما جاز اسناد القول الى الجنس باسره لوجود هذا القول فى هذا الجنس فهو من قبيل قولهم قتل بنو فلان فلانا و انما القاتل واحد منهم و العامل فى اذا ما يدل عليه المذكور و هو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام و انما جامع حرف الاستقبال لانه اخلصت هنا للتاكيد و ان افتضت الحال اى تاكد معنى حرف الانكار فى اذا ثم قال ام او لا يذكر الانسان بسكون الذال مع التخفيف و بفتحها مع التشديد اى ليتفكر و يعتبر انا اى بانا خلقناه من قبل اى قبل هذه الحالة و لم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم و المعنى الا يتذكر النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان ذلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق ازهى اهون عليه من ذلك ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم اى الكفار و الشياطين معهم و هم الذين اغووهم اذ كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ثم لنحضرنهم اى لنجمعنهم حول جهنم اى فيها جثيا عن الزجاج اصله بضم الجيم جمع جاث و قرئ بالكسر اتباعا بعده اى جاثين على الركب لهول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام و قيل اذ ذلك قبل دخولهم جهنم و هو مصدر فى الاصل وقع حالا هنا ثم لننزعن اى لنخرجن من كل شيعة اى فرقة تهوى من اهل كل دين و هم الذين تبعوا غاويا من الغواة يعنى ساعات اتباعت قوله ايهم موصول عند سيبويه مبنى على الاصل لكونه بمعنى الذى و اعرب حملا على بعض فان اضيف الى جملة تامة بقى على اعرابه و ان حذف العايد عاد الى بنائه الاصلى و محله نصب بننزعن اى لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا اى جراة على الله و عند الخليل استفهام معرب مبتدا خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى اى احق بها النار صليا بضم الصاد و كسرها اى دخولا فعلى و الباء يتعلقان بافعل او هما مع مجرورهما للبيان لا للصلة لان عتيا و صليا مصدران لا يتقدم صلتهما عليهما فكانه قيل على من عتا فقيل عتيا على الرحمن و باى مكان صليا فقيل صليا بالنار قدم هم العادة فى الكل و سادا تهم يعنى ببداءتهم من طوائف الغى و الفساد تقدم اعصاهم فاعصاهم و اولاهم بالعذاب فاولاهم به على قدر ذنوبهم فطم على الفار على الرتبة دركا تهم اسفلهم و عذابهم اشد ثم خاطب الناس جميعا بقوله و ان منكم الا واردها اى ما منكم احد الا وارد النار قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية حزن بها الناس حزنا شديدا فانشق ابكون فمكثوا على اثنين اياما و قيل اربعين ثم نزلت النجية ففرح المسلمون بها قال جابر سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لكنها تكون على المؤمنين بردا و سلاما كما كانت على ابرهيم و على الكافر نارا روى ان اهل الجنة يقولون الم نعد نا بان نرد النار فيقال بلى و لكنكم مررتم بها و هى خامدة و قيل الورود الحضور و الهاء للنار قال ابن عباس يردها الشئ قد يرد ها الشئ و لم يدخله كما يقال وردت القافلة البلد و ان لم تدخل و لكن قربت منه و قيل هو الجواز على الصراط الا ان الصراط ممدود عليها و قيل المراد من الآية الكفار فالمعنى بين و لو كانت الآية عامة فيشكل بقوله اولئك عنها مبعدون فاجيب عنه بان المراد عن عذابها و يدل على كون المراد منه الدخول العام انه لا يحزن

اعلم ثم

وعن بكر بن عبد الله المزنى قال لما نزلت هذه الاية ذهب ابن رواحة الى بيته فبكى فجاءت امراته فبكت و جاءت الخادم فبكت و جاء اهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته قال يا اهلى ما يبكيكم قالوا لا ندرى و لكنا رايناك بكيت فبكينا فقال انه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئنى ربى فيها انى وارد النار و لم يخبرنى انى صادر عنها فذلك الذى ابكانى و قال الحسن قال رجل لاخيه اى اخى هل اتيت النار و واردتها قال نعم قال فهل اتيت الجنة خارجا منها قال لا قال فعم تضحك اذا قال فارغى صاحبك حتى نمات و قيل هو مرور الكل على الصراط و سلامة المؤمنين و سقوط الكافرين و عن سعيد بن ابى هلال قال بلغنا ان الصراط يكون على بقدر النفس اد ق من الشعر و على بعض الناس مثل العراء الواسع

وقوله كان على ربك حتما مقضيا قضى به بمعنى حكم أن لا يكون غير ثم نجي بالتخفيف والتشديد الذين اتقوا من الشرك اى نخرج المتقين منها
ونذر الظالمين اى نترك المشركين فيها جثيا على الركب حث مال ونذر ولم يقل وندخل وقيل معنى ثم ننجي نسوق المتقين بعد
ورود الكفار الى الجنة لانهم يردونها ثم تتخلصون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى موضحات للاحكام من الحلال والحرام او
معجزات تلات الالفاظ بينات المعانى او حجا وبراهين وهو حال مؤكدة لان الايات لا تكون الا واضحة وعجبا قال الذين كفروا
اى اهل مكة كنضر بن الحارث واصحابه لاختصاصهم علمهم بظاهر الحيوة الدنيا جهلا للذين آمنوا اى لاصحاب رسول الله صلى الله
اى اكثر نفيرا ومقاما بضم الميم وفتحها اى اهل اى دينين خير منزلا واحسن نديا اى مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وذلك لانهم
لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس وتطيبوا بالطيب وجاؤا مفتخرين بالزينة الفاخرة من الثياب فقالوا ذلك احتقارا بالمؤمنين
وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيان له اى كثيرا من القرون الماضية
اهلكناهم قبل قرن لشئ اعلاه وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا وريا فى محل النصب صفة
قرنا كم والاثاث متاع البيت والمراد الاموال او اللباس والرى بالهمز وتخفيف الياء المنظر والهيئة وبتشديد الياء بمعنى
الشراب والتنعم والترتن وهو من لوى الذى هو ضد العطش اى هم اكثر اموالا واحسن منظرا وزينة من هؤلاء الكفرة
فلم يغن ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل لا محمد من كان فى الضلالة اى الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اى نزيد له ما
وولدا ومحل ليكون ذلك جزاء ضلالته فى الدنيا ويجوز ان تكون فليمدد له الرحمن فى معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس فى مدة
حيوته ومدة فى طغيانه الى منوته قوله حتى اذا رأوا زيادة تهديد لهم وغاية لقوله للمؤمنين ما قالوا يعنى هم لا يزالون يقولون
هذا القول اعنى اى الفريقين الآية حتى اذا رأوا ما يوعدون يعنى اما العذاب فى الدنيا اى القتل والاسر وابا الساعة
اى عذابها فهما وبعضهم جعل حتى اذا رأوا الآية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ممدود لهم فى ضلالتهم لا ينفكون عنها
الى ان يعاينوا نصر الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وعذابها وحتى هى التى يحكى بعدها الجمل ولذا وقع بعدها الجمل
الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو شر مكانا اى منزلا فى مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا اى اعوانا يعنى انهم
ام المسلمون فى مقابلة احسن نديا وله وزيدنه الله عطف على قوله فليمدد لانه خرج مخرج المعنى اى ويزيد الله الذين اهتدوا اى
هدى اى هداية ستوفيقه يعنى يزيدهم يقينا وبصيرة بايمانهم والباقيات الصالحات اى اعمال الآخرة كلها خير عند ربك
ثوابا من مفاخرة الكافر وخير مردا اى مرجعا وعاقبة من قولهم فخرهم بما عندهم لانهم يورثهم النار فنى قوله خير ثوابا
تعريض للكفار بان ثوابهم النار وهو ضرب من التهكم الذى هو غيظ من قول القايل عقابهم النار قوله افرايت الذى كفر
نزل فيمن بعث العاص بن وايل حين عمل لخباب بن الارت من الصياغة حليا وكان صايغا فسأله الجرة لعمله فقال
له العاص انكم تزعمون ان الفيح حق فاذا كان يوم الفيح فانى سأوتين مالا وولدا فاعطيك منه فقال الله افرايت الذى
كفر بايتنا اى بالقرآن وبمحمد وقال لاوتين مالا وولدا اى فى الجنة ان بعثت قرئ ولدا بفتح الواو واللام جمعا

ويضم الواو وسكون اللام جمعا للولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الرجل اى اخبرنى عنه اطلع الغيب همزته استفهام
اى انظر فى اللوح او اعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اى عملا يدخل به الجنة وهو قول لا اله
الا الله او تقدم عمل مرضى عنده يسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اى لم يطلع على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن
عهدا لانه نفى لما تقدم وقيل كلا بمعنى حقا حرف يقوم مقام القسم وجوابه سنكتب اى سنحفظ عليه او سنظهر انا كتبنا
ما يقول من الكذب فنجازيه به او نقاله على سبيل الانتقام فى المستقبل من غير صارف عنه ونمده له اى نزيده من العذاب
مدا اى عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول مما يبدل من هاء نرثه بدل الاشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره
او نحفظ ما يقول حتى نجازيه به او نورث ما يقول لانه له فى الجنة غيرنا من الموسنين ونعطيه غير ما يقول فى الدنيا والمراد
مما يقول مسماه وهو المال والولد لا نفس القول وتانيا فردا اى وحيدا عن الاهل والمال والولد او اخذوا من دون
الله آلهة متعلق بالآخرة ليكونوا لهم عزا اى ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء ثم وانصارا يمنعون بهم من عذاب الله
وهم الاصنام يعبدونها هذا قوله كلا ردع عليهم ثم سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدونها ويكونون اى
المعبودون عليهم اى على المشركين ضدا اى اعداء يلعنونهم ويعادونهم ويكونون عليهم فى العذاب فى اصلهم من ضد الشئ
ومعضد الحالق عاد الحامد له ذاما او وحد الضد لانه من قبيل قوله ثم يدعوكم دعوة اذا انتم تخرجون سواهم لاتفاق كلمتهم فانهم كالشئ
الواحد لفرط تضامهم الم تر الم تعلم ارسلنا اى امر تخبرج القرآن انا سلطنا الشياطين على الكافرين مجازاة لكفرهم اى لم
نعصمهم تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء وتسوقهم الى المعاصى بسرعة فى الدنيا وهو تعجيب للنبى صلعم منهم
فى المستهزئين بالقرآن وهم خمسة تفرد الآز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه قوله فلا
تعجل عليهم تسلية للنبى صلعم اى لا تعجل بالحقد لطلب العذاب قبل وقته انما نعد لهم انفاسهم واعمارهم واعمالهم ليستوفوا
آجالهم عدا فلا يزدادون عليها ولا ينقصون منها ثم يهلكون فتستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر يوم نجمع المتقين الذين بطاعته فى الدنيا من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن ركبانا
على النوق ركائبها الذهب والفضة سروجها ياقوت والوفد جمع وافد كركب وراكب من يأتى الخير والمعنى انهم
يجازى بهم ويتفضل واحسانه ونسوق المجرمين اى العاصين الى جهنم وردا جمع وارد فيشاركونهم الدهماء جمع الدهم
عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش واصل الورد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا قوله لا
يملكون الشفاعة اى المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى عملا موثقا بان
آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد الامير بكذا الى فلان اذا امره اى لا
يشفع الا المامور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا اى اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا اى منكرا واصله بالكسر والفتح العجب يعنى قبل لهم بالجهد لقد قلتم

فيهما

اى و

الذى

بمعنى

واردهم

قولا عظيما منكرا وقيل كذبا وزورا لقولكم اتخذ الله ولدا بالتاء والياء اى تقرب لسموات يتفطرن اى يتشققن منه اى من قولهم ترى بالتاء والنون من تفطر اومن انفطر وتنشق الارض اى تتصدع اجزاؤها او تخسف وتخر الجبال اى تسقط او تنطبق عليهم هدا اى كسرا قوله ان دعوا مفعول له اى لان سموا للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثانى ليعم كل ما يدعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب اى لاجل ان ينسبوا له ولدا وقيل ان دعوا فاعل هدا اى هذا الجبال دعاؤهم للرحمن ولدا ثم نفى عن نفسه الولد فقال وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ينبغى بطاوع ينبغى اذ الطلب لا يستقيم له مع اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته لشىء مما ان كل من فى السموات والارض اى ما كل من فيهما الا آتى الرحمن عبدا فان بمعنى النفى كما وكل مبتدا خبره آتى ومن نكرة موصوفة لوقوعها بعد كل والمعنى ما يأتى جميع الخلائق يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كما وعيسى وعزير وغيرهم بعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعله العبيد المملوك فلا يليق به اتخاذ ولد منهم لقد احصيهم وعدهم عدا اى لقد ضبط علمه اعمالهم وعلم عددها وحفظها خيرهم وشرهم لا يفوته شىء من احوالهم ليجازيهم بما استحقوه من الجزاء وكلهم آتيه اى كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة فردا اى منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين وهو رد على من ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل سيحدث لهم الرحمن ودا اى مودة فى القلوب لا بسبب من اسباب مكتسبة بل الناس مودة فى قلوبهم لكرامة وعطاء وصدقة وغرز لك بل هو اختراع من الله تعالى اختصهم بها من الاولياء بكرامة خاصة وقيل معناه يحبهم الله ويحببهم الى عباده فى الدنيا وقيل يوم القيمة يحببهم الى خلقه مما يعرض من حسناتهم فى كتبهم روى انه صلعم قال لعلى رض ما على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وقيل ما اقبل عبدا الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم فانما يسرناه اى سهلنا القرآن بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربى لتبشر به المتقين اى الموحدين الخائفين لتزجر به قوما لدا اى شديدا الخصوم جمع الد كخصم واخصم قال مجاهد الالد الظالم الذى لا يستقيم وقيل هو الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى قبل قريش هل تحس منهم اى هل تجد من احد وترى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفى الذى لا يفهم ومنه الركاز وهو المال المدفون والاستفهام بمعنى النفى اى لا تحس ولا تسمع لهم اصلا كما اهلكنا من قبلهم بالعذاب بسوء اعمالهم وتركنا التوحيد

## سورة طه مكية

### بسم الله الرحمن الرحيم

قيل لما نزل الوحى على رسول الله صلعم بمكة اجتهد فى الصلوة واطال القيام فيها وكان يصلى الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء اى يا محمد على الارض تعذبنا جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان محكى خطابا للنبى صلعم وقيل طه قسم اقسم الله تعالى بحروف هجائه بما انزل علينا القرآن لتشقى اى لتتعب وقيل انزل





استوى

رد لقول المشركين انك شقى تركت دين ابائك والشقاء يستعمل للتعب ضد السعادة اى انت لست بسعيد فرده الله بما ان من الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول له اى ما انزلناه عليك الا عظة لمن يخشى اى لمن يسلم ويؤل امره الى الخشية من الله ولا يجوز ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين قوله تنزيلا من غير لفظه اى انزله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا فتوصف بالتاء لدلالة على عظم قدرتها بعلوها قوله الرحمن رفع مبتداء وعلى العرش متعلق بقوله استوى وهو خبر المبتداء والجملة مسوقة للمدح تعظيما لشأن المنزل اى هو استولى عليه وملكه لا شريك له فهو والعرش سرير الملك جعلوه كناية عن الملك يقال فلان على العرش اذا انه ملك واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله له ما فى السموات وما فى الارض من خلق ان كمال القدرة وتمام الملك يختص به قوله وما بينهما عطف على ما اى وله ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرق النار الدنيا وما فيها وقيل هو الصخرة التى تحت الارض السابعة وهى صخرة خضراء فيها لتت الكفار اسم سجين وقيل انها الارض على الماء وهو على الحوت وهو على الصخرة وهو على قرنى الثور وهو على الثرى ولا يعلم ما تحته الا الله قوله وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علم الله سبحانه وتعالى وملكه اى ان تعلن بالقرآن او بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غنى عن جهرك فانه اى لانه يعلم السر اى ما اسررته الى غيرك ويعلم اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته فى نفسك وما ستسره فيها وهذا الكلام انما هو عن الجهر بعد قوله ودون الجهر من القول وانما تعليم للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين ان الله لخلقه انه واحد فى المعبودية لا شريك له فيما بقوله الله لا اله الا هو اى لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو له الاسماء الحسنى اى الصفات العليا التى يستحق بها الربوبية والعبادة لا غير كالخالق الرازق المحيى المميت المثيب المعاقب والحسنى تانيث الاحسن والسبب فى فضل اسمائه فى الحسن على سائر الاسماء دلالتها على معانى المقدس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن ثم عقب آية طه بحديث موسى بقوله وهل اتيك استفهام بمعنى التقرير اى قد اتاك حديث موسى اى خبره لتقتدى به فى تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدايد لنيل الفوز العظيم عند الله والمقام المحمود يعنى تأس بموسى يا محمد فى تحمل شدايد الرسالة قوله اذ رأى ظرف لحديث موسى وبيان له وقيل بتقدير اذكر اذ رأى نارا من بعيد فقال لاهله اى لزوجته وهى بنت شعيب وقرئ لاهله بكسر الهاء وبضمها امكثوا اى اقيموا مكانكم وقفوا انى آنست نارا اى ابصرتها وذلك حين رجع من مدين الى مصر بعد ان استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى زيارة امه واخيه هرون فخرج باهله وماله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته والماء عنده وقدح زنده فصلد ورأى نارا عند ذلك وقيل انه اخذ على غير الطريق خائفا من ملوك الشام فاتجه المسير الى جانب الطور الغربى فقال لعلى آتيكم منها بقبس هو قطعة نار فى راس عود او فتيلة او غيرهما واجعل على النار هدى اى هاديا يدلنا على الطريق فلما اتاها اى انتهى الى النار نودى يا موسى انى انا ربك قرئ بفتح ان اى بأنى وبكسرها على الاستيناف قيل انه راى شجرة خضراء

من اسفلها الى علاها انار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون فلا تطفؤ النار غير خضرة الشجر وكما يغير خضرة الشجر تغير ضوء النار قيل اتخذ كل
شجر العناب كلها طلبها سلمت عنه فاذا تركها توثبت منه وتجنبتها وهبت اكثر المفسرين على انها نور الرب تو وقرن النار بعينها كما
قال البقاء حجاب النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم سمع تسبيح الملائكة والفت عليه السكينة ثم سمع النداء
من الشجرة يا موسى فقال من المتكلم فقال الله اني انا ربك وسوس الشيطان اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله
بانى اسمعه من جميع الجهات الست واسمعه بجميع اعضائى وكرر النصرة اني انا ربك لتحقق المعرفة وتنفى الشبهة فاجاب موسى سريعا
اقاسمع صوتا ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فاخلع نعليك اى القهما
والقيهما من وراء الوادى لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغين وقيل امر بخلعهما لتباشر بركة الارض المقدسة ويناولها
تبركة انك بالواد المقدس اى الارض الطاهرة الطيبة طوى بالتنوين وغير اسم الوادى عطف بيان له منصرف بتاويل البقعة الموقوفة وانا اخترتك اى اصطفيتك يا موسى للرسالة مرددا فى الكلمتين وحمافيهما من كسر ان تعظيما لمنة تو
منصرف تاويل البقعة الموقوفة وانا اخترتك اى اصطفيتك يا موسى للرسالة مرددا فى الكلمتين وحمافيهما من كسر ان تعظيما لمنة تو
فاستمع لما يوحى اليك اى اعمل عا تؤمر وتنهى ثم بين له توحيده فقال انني انا الله لا اله الا انا اى لا مستحق للخلق الا انا فاعبدني
اى اطعنى واستقم على توحيدى واقم الصلوة لذكرى اى لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد ونصلى لى او لتذكرنى فيها لاشتمال
الصلوة على الاذكار وقيل صل الصلوة اذا ذكرتها لا عند النسيان قال صلعم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك
ان الساعة آتية اى كائنة البتة اكاد اخفيها اى اقرب ان استر الساعة عن العباد ولا اقول هى آتية لو اظهر ارادتى اخفاءها لكون
على وجل منها فى كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى كيف اطلعكم عليها وقيل اكاد صلة وقيل اظهر بعضى اريد قوله للجرى
كل نفس علة للاخفاء اى اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اى بعملها من خير وشر فلا يصدنك يا موسى عنها اى عن الايمان بها من لا
يؤمن بها من الكفار واتبع هواه فى عبادة غير الله ومخالفة امرى فتردى اى فتهلك ان صددت عنها فيقال تردى الموت والهلاك و
هذا النهى لا مر يا لاستقامة فى الدين وهو خطابه والمراد غيره ثم سأل القهما عما فى يده من العصا لا زالة الوحشة عن موسى لانه كان
فى ان يسأل سيؤاله وليتنبه على منافعها وللمعجزة انه عصا حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة فقال وما تلك
بيمينك يا موسى اى اى شئ هذه او التى بيدك فى عالما بما فى يده ولكن الحكمة فى سؤاله ما ذكرنا قال موسى هى عصاى فقال ما تصنع بها
اى اريد ان يفهم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال اتوكأ اى اعتمد عليها اذا عييت او عند الوثبة واهش اى واخبط بها ورق الشجر
على غنمى لفاكلها ولى فيها مآرب اخرى جمع مأربة وهى الحاجة وهى انه يحمل عليها زاده وسقاءه وتماشيه وتحدثه ويضرب بها
الارض وكان له شعبتان وفى اسفلها سنان فيخرج ما لا كل ورقه ويخرج الماء فيكز بها فتورق وتحمل اى ثمرا حمر وتايد بها
فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء وينفى بالليل الشوك وتحارب عنه وتطرد الهوام وتستظل بها اذا قعد وكان عصا
موسى اثنى عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة فى صورة انسان قال الله له القها
اى عصاك من يدك يا موسى فالقاها فاذا هى حية عظيم صفراء من اعظم ما يكون من الحيات وهى جنس تحت لذكر والانثى و

قال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت شيئا من خلق الله اشبه بعفريت من العصا الا العفريت



كما ذكر

كما ذكر

الصغير والكبير فربما يكون جانا وهو الخفيف من الحيات ويكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى اى تسرع وتنسل على بطنها راقعة راسها
وراءها وعينها اشتعلان كالنار تبتلع كل حجر وشجر تمر به وسمع لانيابها صريفا شديدا وهرب موسى منها خائفا فنادى يا موسى
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى سنجعلها عصا فاكانت اول مرة والسيرة الطريقة التى تكون عليها الانسان
غريزية كانت او مكتسبة فكشف من يده بامر الله بوالق كم مدرعته على يده وادخلها فى فمها فصارت عصا وهى طرف لعوله
سنعيدها واراه هذه الآية لئلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية ثم اراه آية اخرى فقال واضمم يدك الى جناحك اى جنبك
تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء اى برص لان يده كانت ذات نور تضئ شعاع الشمس آية اخرى اى حال كونها آية
اخرى مع العصا وقيل آية منصوب بمضمر اى خذ هذه آية اخرى لنريك من آياتنا الآية الكبرى اى العظمى وكانت هذه الكبرى اية او المعنى
فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى اى علا وتكبر وجاوز الحد فى الكفر والعصيان فادعه
الى عبادتى فلما سمع موسى هذا الامر منه علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل ذلك عليه ليبلغه الى فرعون كما امر قال
رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى لتحمل الحق والمشاق وردى اخلاق فرعون واتباعه وفى ذكر لى قيل صدرى تكرير للمعنى الواحد
من طريق الاجمال والتفصيل لانه لما قيل اشرح لى علم ان ثم مشروحا بينهما ثم قيل صدرى فقد بين ورفع الابهام فكان اكد
لطلب الشرح وكذا فى قوله ويسر لى امرى اى سهل لى ابلاغ الرسالة اليه واحلل عقدة اى لكنة من لسانى وهو الرتة التى
حصلت من الفاء الجمر فى فيه عند فرعون وآسية تفقهوا قولى اى تعلموا كلامى عند تبليغ الرسالة وذلك ان موسى
لما صغيرا خذ بلحية فرعون فاراد قتله فقالت آسية زوجته صبى لا يعقل جربه ان شئت فجعلت فى طشت جمرا
وفى آخر جوهرا ووضعتها لدى موسى فقصد الى اخذ الجوهر واخذ جبريل يده فوضعها على الجمر فمها الى فيه فاحترق
لسانه فكانت لثغته واجعل لى وزيرا اى معينا اعتمد عليه من الوزارة وهى المعاونة من اهلى هرون عطف بيان
لوزيرا والوحى بدل من هرون اشدد به بفتح الهمزة وجزم الدال خبر فى جواب الطلب اى قوبه ازرى اى ظهرى وقيل
الازر القوة وقرئ بضم الهمزة وهو على هذا فعل المتكلم وحده على معنى انت اللهم ذلك واشركه بضم الهمزة خبر من موسى
عطف على اشدد او الجواب اى جعله شريكى وبفتحها دعاء منه اى افعل ذلك به فى امرى الذى حملتنى وهو تبليغ
الرسالة كى نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا على كل حال انك كنت بنا بصيرا اى عالما بنا فى الاحوال كلها
وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون لو زيرفانه اكبر منى سنا وافصح لسانا قال الله قد اوتيت سؤلك يا موسى
اى اعطيناك مطلوبك منا منة عليك ولقد منا عليك مرة اخرى الى اكرمناك بكرامات قبل هذه المرة من غير ان تسألنا
ذلك ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى الهمناها او بارسال ملك اليها او على وجه النبوة
ان اقذفيه تفسير للوحى لان الوحى بمعنى القول اى فلنا القى موسى فى التابوت فاخذت قطفا محمولا ووضعته
فى التابوت والقت فيه موسى وشدت عليه واحكمته بالقير لئلا تدخله الماء وكان مدخل نهر من النيل الى دار فرعون

فاقذفيه في اليم اى اقذفي التابوت في النيل فليلقه اليم بالساحل جانب البحر وجعل اليم كانه ذو تمييز فاسند الالقاء اليه
لان جرية بامره هو والساحل من المحال لانه لا يسمع الا ما اذن له يقتضه ويسلخه ياخذه بالجزم جواب الامر وهو فليلقه قيل الاولى
ان يرجع الضمائر كلها الى موسى من رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت لما فيه قومي من تنافر النظم الذي هو امر اعجازي القرآن
ومراعاة امر ما يجب على المقتدر الحكيم اي باخذ موسى بعد قوله وبعد قوله وهو فرعون فدخل التابوت من النيل ثم مر كبير يجري منه
الى دار فرعون ولمان جالس على رأس البركة فاذا بتابوت يجيء بها الماء يحوم داره فامر باخراجه ففتح التابوت
فاذا فيه صبي احسن الناس وجها فاخذه فرعون واحبه هو وامراته حبا شديدا بحيث لا يصبران عنه وتصدقه قوله والقيت
عليك محبة مني قوله مني يجوز ان يتعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احببته احبته القلوب ويجوز ان يتعلق
بمحذوف اي محبة حاصلة مني بان زرعتها في القلوب فلذلك احبتك فرعون وكل من ابصرك وقيل كان في عينيه ملاحة
ما رآها احد الا احبه قوله ولتصنع عطف على مقدر اي لتحب ولتصنع على عيني اي على حفظي اياك في الاحوال كلها
قوله اذ تمشي بدل من اذ اوحينا او لا نعمة احتلاء الوقتين وتباعدها لاتساع الوقت في قيل عامله القضاء وتصنع اختلف
اي مريم حين خرجت لتعرف خبره في اوبة آل فرعون ولمان لا تقبل ثدي مرضعة فتقول اي فقالت لهم هل ادلكم
على من يكفله من المراضع بان تقتضيها وتبتغي لذيها فالوا نعم فمن هي فالت امي فالوا الها ان قالت نعم لبن اخي هرون
فجاءت بها وقبل ثديها فرجعنا اك اي رددناك الى امك كي تقر عينها اي تطيب نفسها بلقائك ولا تحزن اي بفراق
وقتلت نفسا وهو قبط فاغتممت خوفا من الله او من قصاص فرعون فنجيناك من الغم بان غفرنا لك او بان عصمناك
وفتناك فتونا اي ابتليناك واختبرناك بلاء بعد بلاء وتخليصك منه والفتنة المحنة وكل ما شق على الانسان
وكل ما ابتلي الله به عباده فتنة والفتون مصدر كذلك وهو وقوع موسى في محنة بعد محنة خلصه الله منها روي ان سعيد بن جبير
سأل ابن عباس عن الفتون الواقع على موسى قال ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة ابن جبير والفتنة اشق البحر
وهم فرعون بقتله وقد قتل قبطيا افاجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول في كل واحد فهذه فتنة ابن جبير قلبت سنين اي فخرجت من مصر هاربا من فرعون ومكثت سنين لرعي الاغنام
في اهل مدين اي عند شعيب قيل مكث ثماني وعشر سنة عشرا منها مهر ابنته واقام عنده ثماني عشرة حتى ولد له ثم
جئت على قدر يا موسى اي موعد مقدر في علمي ووهبتك بنبوة ولمان بحجته على رأس اربعين سنة لوحي فيها الى الانبياء
واصطنعتك اي اصطفيتك لنفسي اي لوحيي بان جعلتك رسولا الى فرعون وقومه حبسي حبسي فقدت كرامتي ادخر
انت واخوك بآياتي وهي التسع ولا تنيا اي لا تفترا في ذكري اي تسبيحي وتقديسي والانجاء الى ذلك بخيكما وقد لا
تنجاء عن اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا ماد عاء الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلاما سهلا بالرفق
واللطف لا تعنفاه ولا تجراه وقيل كنياه بان تقولا له يا ابا الوليد او يا ابا العباس لعله تتذكر اي تتامل فيتعظ او



او يخشى الله فوعسى لان الرؤساء بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف قيل قد سبق في علم الله انه لا يتذكر ولا يسلم فكيف يستقيم
قوله لعله تتذكرا او يخشى جيء بان الترجي فاعل لها اي اذهبا على رجائكما لا يجب سعيكما فيل تذكر فرعون وخشي حين ادركه
الغرق فلم ينفعه وقيل منعها ما سمعا من الايمان بموسى لما روي ان موسى وعرض على فرعون قبول الايمان شيئا بالايسر وملكا لا ينزع منه
الا بالموت وبقي هليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى الهرم حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا
لا مطلع امره بدونه فلما قدم اخبره عما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه ناهامان فقال له هامان كنت ارى ان
لك عقلا ورايا انت الان رب تريد ان تكون مربوبا فاني من الايمان بموسى قيل كان هرون يومئذ بمصر فلما سمع بقدوم
موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان تتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة فاخبره موسى بما اوحى الله فذهبا
الله حينئذ قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة لنا وفرط يعني سبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة
اليا فتجزي عن تبليغ الرسالة قال لا تخافا منه انني معكما بنصرتي اسمع ما تقول لكما واري ما تفعل بكما فلا تبالغا
عنكما فلا تهتما فاتياه اي اذهبا فقولا له انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام وقال في موضع
آخر انا رسولا رب العالمين والواقيه دليل على جواز رواية الاخبار بالمعنى اذ العبرة للمعنى دون اللفظ لان الله حكى
معنى واحدا بالفاظ مختلفة ولا تعذبهم بالاستخدام الشاقة ثم فسر رسالتهما بقوله قد جئناك بآية اي حجة على صدقنا
وهي اليد والعصا فارسل معنا بني اسرائيل فلا تدعهم الربوبية سرعوية الحجة اذ الرسالة لا تثبت الا بحجة ظاهرة وانما وحد آية وان جاءا
بآيتين لانهما في حكم المفرد لان الحجة انما تقوم بهما والسلام اي السلام النجي من سخط الله على من اتبع الهدى اي التوحيد
انا قد اوحي الينا ان العذاب اي عذاب الآخرة على الدوام على من كذب بالتوحيد وتولى اي اعرض عنه قال فرعون فمن
ربكما الذي ارسلكما الى يا موسى خاطبهما اولا لانه خص موسى بالنداء لانه هو الاصل في الرسالة وهرون تابعه قال موسى
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي شكله الذي اقتضاه حكمته وطابق منفعته لاشتراكه فيه غير كما اعطى العين الهيئة
التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاسماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق ما علق به
من المنفعة ثم هدى اي الهم كل شيء مصلحته كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك مع كيفياتها وهو ابتداء من موسى الاستدلال
على معرفته بربوبيته ثم سأل فرعون موسى عن حال من مات من القرون الماضية بان قال فما بال اي حال القرون
الاولى اي الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود وهم كانوا عبدة الاوثان وجحدوا البعث فاجاب بان هذا سؤال
عن الغيب لا يعلم الغيب الا الله وذلك قوله قال علمها اي علم احوالها عند ربي في كتاب اي مكتوب عنده في اللوح المحفوظ لا يضل ربي
عن شيء اي لا يخطئه ولا يغيب عنه ولا ينسى شيئا ما لا لانسان وغيره فيجازي بما عملوا وقيل اشارة موسى علم ذلك الى
الله لانه لم يعلم ذلك قبل نزول التوراة ونزولها بعد هلاك فرعون وقومه ثم قال موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا اي ذا مهد لكم
موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا اي ذا مهد لكم ولمصالحكم كالمهد للصبي ويجوز ان يكون الذي صفة لربي

ويا حسنا به م

اي علم احوال القرون

فيكون الوصف تعريضا لقوم فرعون لقومه يعني ربي الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع القرار والسكون وقرئ مهادا اي فراشا وسلك اي والذي سهل لكم فيها سبلا اي طرقا لتسلكوا وانزل اي والذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا برفق الفاء للعقيبة والخطاب للاذان بانه ملك مطاع بفعل ما شاء لا احد ينازعه في فعله وحكمه اي مختلفا انتاجنا بالمطر ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلف جمع شتيت والنبات يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهائم كلوا وارعوا انعامكم اي فالملين كلوا حال من ضمير اخرجنا والمعنى اخرجنا اصنافا من النبات آذنين في الانتفاع بها بيحيث ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لآيات اي لعبرات لاولي النهى اي لذوي العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبيح منها اي من الارض خلقناكم اي اصلكم وهو ادم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد موتكم بالدفن فيها ومنها نخرجكم اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي كما بدأنا خلقكم واحيائكم من التراب فقد اريناه آياتنا اي ايانا اي ارينا فرعون الآيات التسع كلها فكذب بها واى من الاسلام قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا اي ارض مصر بسحرك يا موسى فلنا تينك بسحر مثله اي بمثله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اي مكان وعد وهو مصدر اي لا نتخلف نحن فيه نحن ولا انت مكانا سوى اي تستوي طرفاه على الفريقين من حيث المسافة ومكانا بدل من مكان المضاف الى الموعد تقديرا وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا اي مكانا تستوي مسافته علينا وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة اي يوم عيدكم فاجاب بالزمان لان الحضور في الزمان يتضمن الحضور في المكان وكان الزمان اهم من المكان وليوم الزينة عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر اي يوم ان يجمع الناس ضحى اي ضحوة ليكون البعد من الزينة وهو عطف على الزينة فتولى فرعون اي رجع الى اهله فجمع كيده اي سحرته مع كل واحد حبله وعصاه وكانوا اثنين وسبعين في رواية ثم اتى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم موسى ويلكم اي الزمكم الله ويلا اي نعتا بالافتراء على الله اي لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب جواب النهي اي لا تكذبوا عليه فيهلككم بعذاب عاجل سحت واسحت بمعنى اعدم قرئ بضم الياء وكسر الحاء وفتحهما وقد سحت من قرئ اي قد خسر من اختلق الكذب فتنازعوا امرهم بينهم اي اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وملئه السحرة قالوا ان هذان لساحران موسى ساحر يستغلبنا وان كان نبيا وما ياتي به سماوي فلا مرد له وعلينا اتباعه واسروا النجوى اي المناجاة بمعنى اخفوا بينهم اثم كانوا تناجوها خوفا من فرعون قالوا اي السحرة ان هذان اي موسى وهرون لساحران وقيل كانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره بعد علمهم انها على الحق خوفا من غلبتها وتثبيطا للناس عن اتباعها قرئ ان بالتخفيف وهي اما مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية واللام بمعنى الا وقرئ هذان بتشديد النون مع سكون ان ولا تردان اي موسى وهرون خبر بعد خبر ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسنتكم وشريعتكم الفضلى والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل فاجمعوا من الجمع اي جيئوا بكل كيدتنقدرون عليه ثم ايتوا صفا اي مصطفين في الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا في سبعين صفا كل صف الف وقد افلح اليوم من استعلى قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة او تحريض من غالب موسى اي فاز ونجا اليوم من علا بالغلبة ثم جمع فرعون السحرة مع موسى الى الموعد وقالوا اي السحرة مع تاذنهم بالعلم الله لهم ذلك يا موسى اما ان تلقي اي تطرح عصاك على الارض واما ان نكون اول من القى عصاه على الارض قال لهم موسى بوحيه تاليه الاختيار مع مقابلة الادب بل القوا ما انتم محكم احقارا بهم ولنظارة الحق من الباطل لان الجود في المطل ويحوه فاذا حبالهم اي العواما مهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه اي الى موسى من سحرهم اي ورئ ظاهرا انها تسعى ومحله رفع بدل اشتمال من ضمير يخيل على قراءة بالياء مذكرا وهو عائد الى السحر او نائب فاعله وقرئ تخيل انها بناء مضموم مع فتح الياء لانث جماعة الحبال والعصي اي خيلت الآتهم الى موسى انها تسعى وتضطرب بحيث واظهار النحيف وفوبدل ايضا قيل راى موسى كان الارض امتلأت حيات اخذت ميلا من كل جانب فاوجس اي اضمر في نفسه خيفة موسى على ظنا منه انها تقصده كعادة البشر لدلالة قوله في نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب فموسى فاعل اوجس وخيفة مفعوله وقيل خيفة تفرق الناس بعد مشاهدة الحيات وقيل ان يؤمر بالقاء العصا فيبطلوا ولا تثبت معجزته قلنا مقول قول مقدر اي قال الله تعالى قلنا لموسى لا تخف انك اي لانك انت الاعلى اي الغالب لقاهرهم والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الجزم جواب الامر مشددا ومخففا وقرئ بالرفع والتخفيف حالا مقدرة من ما والمعنى القها تبتلعه على سبيل التلقف اي تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر التنكير والافراد لان القصد فيه معنى الجنسية لا العدد والالف اي غلبة ومكر وغدر والالف بعني كيد سحر اضافة الجنس الى النوع تبينا لكيفيته وما في انما موصولة بمعنى الذي صنعوه كيد سحر الساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض وعجل السحر فما القى موسى عصاه فوقع الحق وبطل عملهم فالقي السحرة سجدا اي من سرعة سجودهم كانهم القوا شكرا لله على الهداية رويت انهم راوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها فيها في سجودهم ثم رفعوا رؤسهم قالوا آمنا اي صدقنا بموسى وهرون وموسى قال لهم فرعون آمنتم له اي لموسى قبل ان آذن لكم اي ائذن لكم به انه اي موسى لكبيركم الذي علمكم السحر واراد به التلبيس على قومه لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر ثم هددهم بقوله فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اي ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على اصول النخل في شاطئ النيل وجاء بفي لتمكن المصلوب في الخشبة تمكن المظروف في الظرف ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى اي دوما انا على ايمانكم بموسى ام رب موسى على تركه الايمان به من تمام العذاب قالوا اي السحرة لن نؤثرك اي لن نختارك وطاعتك على ما جاءنا من البينات اي على آياته ودينه بعد ما جاءنا من الحجج الدالة على صدق موسى وهي اليد البيضاء والعصا وكان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وله والذي فطرنا اي خلقنا نجوز ان تكون قسما وان تكون معطوفا على محل ما جاءنا فاقض اي احكم فينا ما انت

فيما انكر عليه لان السؤال عن السبب من الله العالم بكل شئ يستدعى السؤال عن العذر فقدم العذر اعتراضا منه لنقص عنده تعالى ولكون انس
في محل الخطاب ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اى لتزداد عنى رضا فيه دليل على جواز الاجتهاد عند الاعلم
ثم عقب الله الاخبار بابتلائه قومه موسى من بعد ذهابه عنهم وان لم يقع عنده لانه اخبر على عادته بلفظ الماضى لصدق وعده تعالى وقال يا
موسى قد انطلقت عنهم فاتاك فتنا قومك اى ابتليناهم في اماتهم مخلوق العجل وكانوا ستمائة الف فاضتنوا به غير اثنى عشر الفا
من بعدك اى بعد انطلاقك عنهم الى الجبل واضلهم السامرى بعجله لانه كان السبب لذلك حيث عمل صورة العجل واسمه عباد به
فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب فيها التوراة غضبان اسفا اى شديدا الغضب اوحزينا لما فاته من المناجاة واياسا
قومه به قيل انها كانت الف سورة في كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا فلما جاءهم موسى ورأى ما يصنعون حول
العجل من العبادة له قال لهم ما نوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى صادقا وهو ان يؤتيهم الكتاب الى موسى ليقرأ عليهم ويبتدوا
وقيل هو اربعون ليلة من ذى القعدة وعشر ذى الحجة فرجع موسى اليهم بعد ما استوفى هذه المدة وقال افطال عليكم العهد
اى المدة الموعودة متى لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم كما حلقتم موعدى اى تركتم عهدى بترك عبادة الله قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا اى ما تقدنا تركك عهدك باختيارنا ولكن غلبنا من كيد السامرى والملك القدرة وقرئ بالحركات
الثلث ولكنا حملنا بجمع لا بالتشديد اى حملنا غيرنا وما التخفيف معلوما اى حملنا حلى اوزارا اى حليا وقيل اثقالا من زينة
القوم اى قوم فرعون وكانوا استعاروها منهم بعلة عرس فبقيت عندهم وبجوز ان يكون المراد من الاوزار الاثام
وهم كانوا مستامنين في دار الحرب وليس للمستأمن اخذ مال الحربى على ان الغنايم لم تكن تحل حينئذ فجوز وان حفيرة ما
هرون ليتركوها فيها الى عود موسى فيرى فيها رايه فقذفناها اى طرحنا الحلى في الحفيرة فكذلك اى مثل القائنا القى
السامرى قيل رأى السامرى فيها ما معه من الحلى والتراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرائيل مع الحلى وكان
لا يخالط شيئا الا عاش وهو من اكرامه التى خصها الله به بروح القدس وعند الغائه التراب قال كن عجلا جسدا له
خوار وكان من اهل قرية يعبدون البقر وحين دخل في بنى اسرائيل اسلم سهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله به بنى
اسرائيل فكشف عن بصره فراى اثر فرس جبرائيل واخذ من تربته فقذفه في الحفرة بوحى الشيطان اليه فاخرج لهم بسبب ذلك
التراب عجلا جسدا له خوار اى يجسد له صوت مسموع ولا شك ان الله خلقه وانشاه محنة يحن الله بها عباده ليثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين الاية واعجب من خلق الله العجل خلقا اقل
محنة لهم ولغيرهم فقالوا اى السامرى وابناء هذا اى العجل الهكم واله موسى فنسى اى موسى ربه هنا وذهب يطلبه وقيل
ان نخبركم بان هذا الهه فقال تبا منها لها انه لا يصلح ان يكون الها فلا يرجعون الا يرجع اليهم قولا الا يرى لهم عقلا يعقلون
به ان العجل لا يصلح للالهية يعنى ايعبدونه ولا يتأملون ان العجل عاجز عن الخطاب اذ لا يرجع اليهم قولا يعنى لا يكلمهم ولا
يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم وان يجلب نفعا لهم فان خفية من القبيلة

فاخلع اى الذى انت فيه حاكم من القطع والصلب انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى انما تحكم فينا مدة حيوتنا فلا جزع انا اى لانا آمنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وهى ما علمنا من الشرك وما اكرهتنا اى وبغفر الذى اكرهتنا عليه من السحر روى ان فرعون اكرههم
على تعلم السحر وعلمه وروى انهم لما راوا موسى يأتى بما وعصاه تخرسه قالوا انه ليس بساحر لان السحر اذا تم بطل سحر فلا تعارض
واتى فرعون الا ان تعارضوه والله خير لنا منك ثوابا واذا اطمعناه وابقى اى ادوم عقابا منك ان عصينا انه اى الشان
من يات ربه مجرما اى مشركا وعاصيا يوم القيمة فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه قيل هذا
من قول الله به لنبيه صلعم وقيل من تمام قول السحرة ومن ياته يوم القيمة مؤمنا اى مصدقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى اى الفضايل في الجنة وهى الجمع العليا بانث الاعلى جنات عدن خبر مبتداء محذوف اى هى وبدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اى المذكور من الفضايل جزاء من تزكى اى ثواب من تطهر من الذنوب بالتوبة
عن الشرك ووحد بالى صلعم ان اهل الدرجات العلى ليرى بعضهم من تحتهم كما يرون الكواكب الدرى في افق السماء وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم اى اجعل لهم طريقا لبنى اسرائيل في البحر وبينه يبسا اى
يابسا لا تخاف دركا اى من ادراك فرعون والفعل المنفى حال مقدرة وقرئ لا تخف نبيا ولا تخشى الغرق اى انت امن منه
وهو عطف على لا تخاف او على لا تخف في بدت الالف الفاصلة فاتبعهم فرعون بجنوده اى لحقهم بجموعه فغشيهم اى فغطاهم
من اليم اى البحر ما غشيهم اى الذى غلاهم وهو الغرق حتى التقى البحر عليهم وقيل هو غضب الله يعنى عليهم واضل اى اهلك الاعوام
فرعون قومه وما هدى اى الرشاد وهو رد لقوله لهم استعوجا هدكم سبيل الرشاد كذب في دعواه وانجى الله موسى
وقومه من عذاب فرعون ثم ذكر الله منته على بنى اسرائيل ان احسن اليهم بذلك بقوله يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون ووعدناكم المناجاة جانب الطور الايمن اى في جانبه من يمين موسى حين كلمه وانزلنا عليكم التوراة في الالواح واضافتها اليهم
بملابسة نبوة موسى اياهم حيث نفعوا بها ورزقناكم من طيبات اى حلالات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم في الثلثة ايجيتكم ووعدتكم ورزقتكم ولا تطغوا اى لا تكفروا
تلك النعمة فتاى في احسانى اليكم وقيل لا ترتكبوا فيها ما تعد شقا فيحل عليكم غضبى اى يحل عليكم عذابى ومن يحلل عليه غضبى فقد
هوى اى هلك وسقط في النار قرئ فيحل بضم الحاء وبضم اللام الاولى من يحلل من الحلول وهو النزول وبكسرها بمعنى الوجوب
وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اى صدق بالله ورسوله وعمل صالحا اى اتى الفرائض خالصا بينه وبين ربه ثم اهتدى
اى استقام على ذلك ولزمه حتى الموت وما اعجلك قاله الله تعالى مستفهما على سبيل الانكار على موسى عجلته حين سار لمناجاة ربه
الى الطور تسعين رجلا وقد امرهم ان يتبعوه الى الجبل واسرع هو وسبق اليه شوقا الى مناجاة ربه اى اى شئ اعجلك عن قومك يا موسى وتركتهم خلفك قال هم اولاء على اثرى اى عقيبى يمشون ولم اقدمهم
تقدما يسيرا لا يعتد بمثله هذا جواب بطريق المداراة مع ربه لانه سأل عن السبب لم يجب عنه بل اجاب بالعذر فيما

فى ان لا رجع على تقدير رفع رجع ولقد قال لهم هرون من قبل اى قبل ان يعود اليهم موسى ما قوم انما فتنتم به اى ابتليتم
بعبادة العجل من الله فلا تعبدوه وهو ان ربكم الرحمن تعيينا فاتبعونى فى اى اتبعوا دينى واطيعوا امرى اى الذى امركم به قالوا
لن نبرح اى لن نزال عليه اى على عبادته عاكفين اى مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا ممن لم يعبدوا
العجل فلما جاءهم موسى قال يا هرون ما اى اى شئ منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل من الا تتبعنى مزيدة فى اى من ان تتبع
امرى الذى امرتك به بصالحهم فقاتلهم وتمنعهم من ان يضلوا عن سبيل الله وتلحق بى اذا رجعت عنهم افعصيت امرى
اى خالفت وصيتى لك فاخذ بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه قال هرون لموسى يا بن ام بكسر الميم بنية الاضافة
الى الياء وفتحها وحذف الالف لانا حذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر راسى انى خشيت ان تقول اذا التيت بينهم حربت
فرقت بين بنى اسرائيل وتغضب على اى جعلتهم فرقتين ولم ترقب قولى اى لم تنتظر فى امرى او لم تنتظر قدومى
ثم اقبل موسى على السامرى وقال له ما خطبك اى فما شانك هذا وما كان مطلوبه منه وما الذى حملك
على عمله ما سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به بتاء الخطاب وعلمت ما لم تعلموا وقرئ بالياء غيبة اى بنى اسرائيل قال
موسى ما الذى رايت قال رايت رسولا اليك على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الرسول اى المرسل اليك وهو
جبريل اى مذهبك الى الطور عند تمام موعد الذهاب اليه للمناجاة وانما لم يقل جبريل لانه لم يعرف ان الرسول هو جبريل
يعنى اخذت من تراب اثر فرس المرسل اليك حين رايته راكب فرس الحيوة علمت ان له شانا عظيما فقبضت من تربة موطئه
فقبضت قبضة بالفتح والضم اسم للمقبوض بالكف وبالقراد المهلة لاخذ باطراف الاصابع فنبذتها اى طرحتها فى المصاغ
المحمى وكذلك اى كما حدثتك سولت لى نفسى اى زينت فلم تلمنى بفعلى ولنهيهم عبادتهم العجل قيل كيف يرى هو جبريل
من بين سائر الناس اجيب بانه لما ولدته امه لما ولدته فى السنة التى تقتل فيها البكور وضعته فى كهف حذرا عليه فبعث الله
جبريل ليربيه لاجل هذه الفتنة فمر فوجدها فرآه قال موسى له فاذهب اى بنفسك مطرودا فان لك فى الحيوة اى فى عمرك
ان تقول لا مساس اى لا يمسنى احد ولا امس احدا فكان يهيم فى البرية لا يخالط الناس وكان اذا راى احدا قال لا تقربنى
وقرئ لا مساسا اذا امس احدا او مسنى احد جمعا كلاهما وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن فكان ذلك اشد عقوبة له
فى الدنيا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بضم اللام وكسرها من اخلف الموعد اذا غاب عنه وبفتح اللام اى تبعث اليه
البتة المعنى ان هذا لك فى الدنيا ولك فى الآخرة موعد لن تغيب عنه اولن تولغ عنه يعنى كما فمكنا الله على ما فعلته ثم والله لا
المعاد وانظر اسامرى الى الهك بن حركك الذى ظلت اى الاصبود الذى مرت عليه عاكفا اى مقيما على عبادته لنحرقنه
بالنار مبالغة بعد مرة ثم لننسفنه اى لنذرينه فى اليم فى البحر نسفا اى ذروا يبطل سعيكم واصل ظلت ظللت حذفت اللام
الاولى ونقلت حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل ولم يحذف ذهبوا ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى اليم
انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اى العجل ليس بالهكم وانما الهكم الله الذى لا معبود للخلق سواه وسع كل شئ علما اى

من قوله اى سامرى

قصة السامرى



اى وسع علمه واحاط بكل شئ اى بما كان وما يكون كذلك اى قال الله تع لنبيه صلعم مثل ما ذكرنا لك من اخبار
بنى اسرائيل نقص عليك من انباء اى من اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد آتيناك اى اعطيناك من لدنا ذكرا
اى قرآنا كرامة لك من عندنا وزيادة فى معجزاتك لمعتبر السامع ونزداد بصيرة فى دينه وفيه النجاة والسعادة
لمن اقبل عليه من اعرض عنه اى عن القرآن فلم يعتبر به ولم يعمل به لجحوده اياه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اى اثما ثقيلا
خالدين حال من ضمير يحمل وجمع نظرا الى معنى من اى ماكثين فيه اى فى عقاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
تميز لما فيهم فى اساء بمعنى بئس من الضمر اى ساء الحمل حملا وزرهم يعنى بئس ما يحملون من الذنوب قيل نصب حملا
على التمييز ممنوع بان يكون فى ساء ضمير الوزر واللام فى لهم للبيان وهو يدل على ان ساء بمعنى بئس لا بمعنى احزن
اذ لا يقال احزن له بل يعدى احزنه قوله يوم ينفخ قالون ينفخ بالنون اخبارا عن المتكلم تعظيما وبالياء بجهول لا يجوز ان يكون بدلا
من يوم القيمة ويجوز ان يكون عاملا محذوفا تقديره حذرهم يوم ينفخ اسرافيل فى الصور الذى هو النفخة للنفخ والحشر
المجرمين اى المشركين يومئذ زرقا اى زرق الاعين من شدة العطش وهو شدة الحنق فى سواد العين وقيل
عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت او الزرقة علامة اهل النار قوله يتخافتون حال من ضمير زرقا من
الخفوت وهو السكوت اى يتسارون بينهم لهول ذلك اليوم قائلين ان لبثتم فى الدنيا استقصارا لمدة لبثهم
فيها او بين النفختين وهو اربعون سنة لانهم لا يعذبون فيها او فى القبور بعد الموت يعنى يقولون ما مكثتم الا عشرا
اى عشرة ايام وقيل عشر ساعات قال الله تع نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اى واقلهم عقلا واوفرهم
رايا وقولا ان لبثتم الا يوما لتصرم عندهم لان ايام الراحة قليلة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم يسئلونك
عن الجبال اى سالك بعض اهل مكة وهم بنو ثقيف يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربى نسفا
اى يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتذروها فتصير كالهباء المنثور فيذرها اى يترك
اماكنها والارض قاعا اى ارضا سبسبة صفصفا اى مستوية لا ترى فيها عوجا اى انخفاضا ولا امتا اى
ارتفاعا وانما قال عوجا بالكسر لان الارض كالمستعدة لذلك الا فى الحالة اعتبر الاستواء ونفى الاعوجاج عنها فيها للتحقيق
بالمعاينة يومئذ يتبعون الداعى اى الناس يقصدون نحو الداعى يعنى صوته وهو اسرافيل حين ينادى قائما على صخرة
المقدس ايتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتمزقة هلمى الى عرض الرحمن فتاتون سعيا من كل ناحية الى
صوته لا عوج له اى لا تعوج له لمدعو من الناس بل تتبعه من غير عدول عنه وخشعت الاصوات اى خضعت وذلت للرحمن
من شدة الفزع والمراد اصحابها فلا تسمع الا همسا اى صوتا خفيا من مشى الاقدام تخفيا الى المحشر خوفا وهيبة
وقيل الهمس تحريك الشفاه بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس عنده الا شفاعة من اذن له الرحمن
ان تشفع فيشفع ورضى له قولا اى رضى قوله بان قال لا اله الا الله خالصا فى الدنيا وهو ان يكون من مقبولا

قصة السامرى

فما لمن علم هذا لا ينفع شفاعة الشافع الا من اذن الله لاحد ان يشفع ورضي قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة
لغير المؤمنين يعلم اى الله تع ما بين ايديهم وما خلفهم اى يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة فاخبار عن علم
وهم لا يحيطون به علما اى لا يعلمون ما بين ايديهم من الاعمال وما خلفهم من الاعمال وقيل الضمير لله اى بمعلوماته وعنت
الوجوه وخضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك عند معاينة سوء الحساب والشقوة والخيبة وقد خاب
اى خسر من حمل ظلما اى شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اى مصدق بالله ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان
ياخذ رجل من صاحبه فوق حقه وقرئ فلا يخف على معنى النهى ولا هضما وهو ان يكسر من حق اخيه ومنه هضم الطعام
اى لا يخاف عذابا من غير جرم ولا نقص شئ من حسناته وكذلك انزلناه قرانا عربيا عطف على كذلك نقص اى كما انزلنا
عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة بلسان العرب مكررين فيه ايات
الوعيد بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم من المصايب بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا اى بينا وكررنا
في القران من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث لهم الوعظ والقران ذكرا اى عظة نحلا من قبلهم فيزجرهم
عن المعاصي تعالى الله الملك الحق اى ارتفع وتعظم عن الشرك والولد وان لا يعدل من الحق فانه الملك الحق
لا يظلم احدا منهم قوله ولا تعجل بالقران نهى للنبي ص عن العجلة بقراءة القران وكان يتعجل بها قبل ان يستتم جبرائيل
قراءة خوف النسيان والانفلات اى لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اى تؤدى اليك وحيه اى قراءته المعنى تثبت
عن نزغ جبريل من قراءته ثم اقراه وقل رب زدني علما اى الى علمي بالقران علما نحو زدني فهما في معناه اشارة له
الى التواضع والى ان لا احاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفنا فيه الا به واللام فيه لجواب
القسم اى اقسم قسما لقد عهدنا الى ادم اى امرناه ابا هم من قبلهم كما امرنا بنيهم ووصيناه ان لا ياكل من الشجرة وتوعدناه
بكونه من الظالمين ان ياكل منها من قبل اى قبل اكله او قبل توعدنا اياه فنسي عهدنا فخالفه وتركه فعصانا ولم
نلف له توعدنا كما انهم لا يلفتون الى امرنا ووعيدنا او لم نجد له لادم عزما اى حزما وصبرا عما نهي عنا وحفظا
لما امر به والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل فاشار بذلك ان اساس بني ادم على امر ادم لانهم منه فابتلوا بالشيطان
في نقض العهد وترك الايمان كما ابتلي ادم الناسي عدوه فاغواه قيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا على الانسان
مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل قلنا ادم ان نهى اكل الشجرة نهي تنزيه فنسي لذلك عقوبة الله واذ قلنا للملائكة اى اذكر
وقت قولنا لهم اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس اى تعظم على السجود لادم وصح استثناؤه وهو جني عن الملائكة
على حكم الغلبة واطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه لانه كان في صحبتهم وكان يعبد كعبادتهم فغلبنا ادم ان هذا عدو لك
ولزوجك حواء فاحذرا منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى فتتعب في الدنيا بتحصيل حاجتك من المآكل والمشارب والملابس
وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب غالبا يكون من الرجال وقوله ان لك الخ تجوع فيها تدل من قوله ان هذا اى قلنا له ان

ان حالك ما دمت في الجنان لا تجوع ولا تعرى من الثياب وانك تكسى ان على الابتداء وبفتحها على العطف على ان لا تجوع
وجاء الفصل وهو لكا ذ لا يدخل ان على ان والواو نائبة عن ان اى ان لك انك لا تظمأ اى لا تعطش فيها ولا تضحى اى لا
يصيبك حر الشمس في الجنة اذ لا شمس فيها واهلها في ظل ممدود والمراد ذكر الاقطاب من الافعال التي يدور عليها اكثر
الانسان وعيشه من غير احتياج الى الكسب مستجمعة في الجنة لآدم كي لا تسعدي عنها الى غيرها امره وانما ذكرها بلفظ النفي
لتقابضها التي هي الجوع والظمأ والعرى والضحو لتعليم سعة ما سامى اضاف الشقوة التي حذره منها حتى تجنب السبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة واذا قيل وسوس لم فعناه لاجله قوله قال بيان
لوسوس اى قال الشيطان يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اى الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وعلى ملك لا يبلى اى لا تفنى وهو
اكل الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اى ظهرت سوآتهما اى عوراتهما وطفقا اى عمدا يخصفان اى يلزقان عليهما من ورق الجنة
اى على سوآتهما بورق التين المستر وعصى آدم ربه بخالفة امره باكله من الشجرة فغوى اى فخرج من العصيان من ان يكون راشدا في
الراي الذي خلاف الرشد قيل لا يجوز ان يعاتب آدم عاصيا بعد عصي آدم اذ المعصية لم يكن عادة له والمعنى انه جهل الطريقة الخلد بالاكل
المنهي عنه لانه خلاف ما رآه العقل ثم اجتبيه ربه اى اصطفاه بالنبوة بعد توبته فتاب عليه اى قبل توبته وقربه الله وقوله ربنا
ظلمنا انفسنا وهدى اى وفقه لحفظ التوبة وقال لهما الله لآدم وحواء اهبطا اى انزلا منها اى من الجنة جميعا بعضكم
لبعض عدو وجمعهما نظرا الى ذريتهما والمراد بالعداوة هي التي بين بني آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعض بعضا
او عداوة ذرية آدم وابليس كذا جمعا في قوله فاما ياتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصلي البشر وسبي نسلهم فكانهما البشر مخوطبا
مخاطبتهم وقال فاما ياتينكم بالبشر او ما ذرية آدم وحواء ان ياتكم مني هدى اى كتاب ورسول شريعة فمن تبع هداي اى كتابي
ورسولي فلا يضل ولا يتباعها في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قيل احاب الله تابع القران ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة ومن
اعرض عن ذكري اى عن كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اى ضيقا وهو عذاب القبر او النار او كسب الحرام او سلب
القناعة عنه حتى لا تشبع او عدم الاهتداء لوجوه الخير وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار ونحشره يوم القيمة
اعمى اى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا صحيح العين قيل انه تحشر بصيرا من قبره فاذا
سيق الى المحشر عمي قال الله تعالى كذلك اى كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك انك اتتك آياتنا فنسيتها اى تركت العمل بها او
تعاميتها فتنسيتها وكذلك اى مثل ترك ايانا اليوم تنسى اى تترك على عماك او في النار وكذلك مثل ما جزينا المعرض عن
ايانا نجزي من اسرف اى اشرك ولم يؤمن بايات ربه اى بمحمد والقران ولعذاب الآخرة اى تركنا اياه في العمى وفي النار اشد
من تركه لآياتنا او اشد ضررا وابقى لما دوام من ضر ضيق المعيشة في الدنيا افلم يهد لهم اى يتبين لهم اى يعرضون عن كتابي ورسولي فلم
يبين الله لقريش الذين كانوا يتجرون الى الشام ويمرون في طريقهم الهالكين بالعذاب وفاعل يهد قوله كم اهلكنا الا ان
افلم يرشدهم هذا الكلام معناه وهو كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اى يمرون عليها ان لهم اى لان في ذلك

اى فى هلاكهم بالعذاب لآيات لعبرات لاولى النهى اى لذوى العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اى لازما بينهم بمن كان قبلهم من الامم عند التكذيب لمحله واجل مسمى عطف على كلمة اى لولا كلمة واجل مسمى اى مضروب بوقت وهو يوم القيمة لكان العذاب ملازما غير مفارق عنهم فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اهل مكة فيك وهو منسوخ بآية السيف وسبح اى صل بحمد ربك فى موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح قبل طلوع الشمس وهى صلوة الفجر وقبل غروبها وهى صلوة العصر والظهر قولا ومن آناء الليل ساعاته فسبح بعد اى سبح من ساعاته الليل جمع اى كعطاء واعطاء والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار تاكيد النصب عطف على ما قبله من الظهر وهو اى سبح فيها وهى صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله يحافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين وقيل مسمى وقت الظهر اطراف النهار لان للنهار طرفين طرف النصف الاول انتهاؤه وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثانى ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر وانما جمع بعد ارادة المثنى لامن اللبس لقوله فى موضع آخر اقم الصلوة طرفى النهار وقيل جمع ما عتبارا جزاء النهار حيث كل شئ منه طرفا والمراد ساعات النهار لعلك ترضى بما تعطى من الشفاعة والترجى للمخاطب قبل ولن يرضى رسول الله صلعم بتخليد احد من امته فى النار وعن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلعم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اى لا تطمح ببصرك اليه طمح الراغب اليه والمد الاطالة والتمتيع الانتفاع بالشئ مدة طويلة والزهرة الحسن والطراوة والنضارة وانتصابها على الذم او بدل من ازواجا وزهرتها وفى قراءة الكوفيين بضم الهاء جمع زهر كسقف وسقف وهو لغة فيه والمعنى لا تستحسن ما متعنا به الكفار من زينة الدنيا فانه مشوب بالكدر وسرعة الزوال وقيل نهى عن التطاول على الناس بالغنى وقيل نهى عن التاسف على ما فاتهم من الدنيا وقيل نهى عن التلذذ بما حرم عليه من الدنيا وقيل نهى عن التلذذ بما اعطى غيره من الدنيا وقيل نهى عن التلذذ بما اعطى الكفار فى الدنيا لانه فى معرض الزوال وقيل لما ظن ان نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عنابه روى فى سبب نزول هذه الآية ان ضيفا نزل برسول الله صلعم ولم يكن عنده شئ من الطعام فبعث الى يهودى ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال لا يهودى لا والله الا برهن فارسل درعه الحديد اليه فنزلت الآية تعزية عن الدنيا يقوله فلا تعدن الآية وامر اهلك بالصلوة اى اهل بيتك وقومك مع ايتمارك بها واصطبرت انت وهم عليها اى على الاتيان بها وشدتها عند ضيق المعيشة ولا تهتم بامر الرزق روى انه صلعم اذا دخل فاطمة تقرض فى الرحى امرها بالصلوة لا نسئلك رزقا اى لخلقنا ولا لنفسك انما نسئلك العبادة نحن نرزقك اياها والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وهى الجنة لا لاصحاب الدنيا وقالوا اى قال المشركون من اهل مكة لولا اى هلا ياتينا محمد بآية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة لنبوته فقال الله تعالى قد تم بينة ما فى الصحف الاولى اى بيان ما فى الكتب المتقدمة من البشارة بنبوته والاخبار بانه يؤمن به من ابناء الامم فانهم اقترحوا الايات فلما اتيتهم لم يؤمنوا بها فعجلنا لهم العذاب والهلاك اتريدون ان يكون حالهم كحال هؤلاء

كما فى نحو

الذوى نحو

جزء نحو

المرسى

هؤلاء المكذبين وقيل معناه اولم ياتهم برهان ما فى ملل الكتب هل القرآن فان فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها ذهبت من غير كونها معجزات وهو معجز على مرور الازمان لانه يشهد على صحة ما فيها كشهادة الحجة على ثبوت المحتج له ولو انا اهلكناهم اى مكة بعذاب من قبله اى قبل بعثة الرسول والقرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الآيات فنتبع آياتك من قبل ان نذل يوم بدر ونخزى يوم القيمة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص اى منتظر العاقبة وهو ما تؤول اليه الامر يوم القيمة وقيل منتظر هلاك صاحبه انا وانتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد ريب المنون اى الموت ووعدهم النبى صلعم العذاب فنزل قل كل متربص اى انتم متربصون بمحمد ومحمد متربص بكم العذاب فتربصوا انتم اى انتظروا عاقبة مستقيمون اى انا نزل بكم العذاب من اصحاب الطريق السوى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة لهدايته انه يخاف انتم وفيه تهديد شديد لهم

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس اى للمشركين حسابهم اى اقترب منهم وقت حسابهم وهو يوم القيمة واللام بمعنى من او لتاكيد اضافة الحساب لهم وانتصب يوم القيمة بما فى اقترب من معنى الفعل لانه مقترب عند الله لا يتخلف وعده وانما لان كل آت وان طالت اوقات استقباله قريب فى الاخبار ما بقى من الدنيا اقصر مما سلف منها كما قيل

ما اقرب النوم من السقيم ومنية المرء من سؤاله

حتى متى نحن نائمون وقد نودى بنا الرحيل

وهم اى والحال انهم فى غفلة اى عن الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لهما حسا او معرضون عن تنبيه المنبه وهو القرآن ما ياتيهم اى المشركين من ذكر من ربهم محدث اى منزل شيئا بعد شئ وهو القرآن المنزل على الرسول آية بعد اية وسورة بعد سورة لتكرر على اسماعهم التنبيه والوعظ لعلهم تعظون فيؤمنون الا استمعوه اى ما ياتيهم شئ من القرآن الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوه اى يستخفون به لاهية قلوبهم اى غافلة عما اريد منه بالتامل والتدبر يقابلوا بهم حال اخرى لهم واسروا النجوى اى اخفوا التناجى بينهم فى هدم امره وتالفوه بحيث لا يفطن احد لتناجيهم بدل من واو واسروا وهو قولهم هل هذا اى ما محمد الا بشر مثلكم فى المآكل والمشارب وكل ما تحتاج اليه البشر والموت افتاتون السحر وهو معجزته لانه ساحر ومعجزته سحر اى اتحضرون السحر وانتم تبصرون وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعى الرسالة وجاء بالمعجزة وهو ساحر فاسروا هذا الحديث كالتشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق فى هدم امره وفى تثبيط الناس عن الايمان به وقد رئى يعلم القول اى من النبى صلعم وقرئ قال ربى اى محمد يعلم القول اى السر والجهر فى السماء والارض وانما علم القول لعلم الفعل لانه عنه شئ فيهما وهو السميع العليم بما لهم وما لهم بل قالوا اضغاث احلام اى هى تخاليط الرؤيا الكاذبة فى القرآن فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث احلام اى اخلاط احلام كاذبة زادها الغوم وضعف العلم ما لا يليق بالحكم والضعف حزمة تكون فيها تخليط من النبات بل افتراه اى اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اى كذاب فليات بكذب يعتبر عن الكذب بالسحر ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا بعد اخلاقهم فى القرآن فليات بآية اى بعلامة كما ارسل الاولون بعنى كالتى ارسل من قبله بها فنزل قوله ما آمنت قبلهم اى قبل كفار مكة من قرية اى اهلها عند اتيان

الرسل الايات التى قرحوها فلذلك اهلكناها اوهم يؤمنون اى يصدقون اذ اجاءتهم الايات يعنى لا يؤمنون لانهم
الطف بهم ولا نريد ان نهلكهم بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستاصل الى يوم القيمة فلذلك لم نعجل
بعثتهم ثم ذكر اجواب هل هذا الا بشر مثلكم وهو قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ولم نرسل اليهم
ملايكة بالرسالة قرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسئلوا اهل الذكر اى اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب
فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلعم ان كنتم لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اولئك
لانهم كانوا مشاركين ومخالطين فى معاداة رسول الله صلعم قوله وما جعلناهم جسدا اعلم الله بنبيه صلعم انه كما لم
المتقدمين اى ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا ايها اجسادا لا ياكلون الطعام ولا يشربون فلا يعيشون فى الاسواة
وما كانوا خالدين فيها وهو رد قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويعيش ويموت وهذا بشر مثلنا ولو كان
رسولا لما اكل ولا مات كالملك ووحد الجسد لارادة الجنس وبتاويل ذوى جسد ثم صدقناهم الوعد اى انجاة
للانبياء والهلاك للمشركين فانجيناهم اى الانبياء ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين اى المشركين بالعذاب
لقد انزلنا اليكم يا كفار مكة كتابا اى القران فيه ذكركم اى عزكم وشرفكم يعنى شرف العرب وانما عبر بالذكر لان
الشريف يذكر بالثناء الحسن او ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم او هو تذكرة لكم لترجعوا من رجمته ومخافوا
من عذابه افلا تعقلون اى الا تفهمون ان فيه شرفكم وموعظتكم فتؤمنوا به وكم قصمنا اى كسرنا من قرية اى
اهلها كانت ظالمة اى كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال ظاهر وبالفاء بانفصال خفى يعنى كثيرا من اهل القرى
الظالمين اهلكناهم بظلمهم وانشانا بعدها قوما آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا باسنا اى لما راوا
المهلكون محاسة البصر عذابنا اذا هم منها اى من القرية يركضون اى يهربون مسرعين الركض تحريك الرجلين
على الفرس للعدو قيل قالت الملايكة لهم لا تركضوا على الاستهزاء والقول محذوف وارجعوا الى ما اترفتم
اى نعمتم وحولتم فيه من امر دنياكم ومساكنكم التى كنتم فيها لعلكم تسئلون اى تسئلكم الناس عن نزول الخطوب
عليكم بما كم الخبيثة او عن فعلكم بنبيكم من القتل وغيره وعدم اعانكم به فتمنوا والويلنا انا كنا ظالمين بتركنا
الايمان بنبينا وقتله فاعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف وروى ان قرية من قرى اليمن اسمها حضور قد جاءها رسول
من الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملايكة ذلك حين انهزموا من
منازلهم فما زالت تلك كلمة الويل وهو قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعوتهم خبرا زالت وهى بمعنى الدعوة اى
اذ المؤول كانه ينادي ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك فتكرمنا حتى جعلناهم حصيدا اى مثل حصيد وهو الزرع المحصود
ووحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان لجعلنا وكذلك خامدين وتعدد المفعول الثانى كما يتعدد الخبر وقيل هما فى حكم
المؤول نحو هذا حلو حامض اى مر وقيل خامدين صفة حصيدا ومعناه طافئين مثل الرماد لا يتحركون وما خلقنا السماء

والارض وما بينهما من اصناف الخلائق والعجايب لاعبين حال من ضمير الفاعل اى خلقناها لاهين بها او عبثا
بغير شئ بل لمصالح دينية او دنيوية من نظر واعتبار واستدلال العباد بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التى
لا تقدر على احصائها وليكون خلقنا حجة لنا عليهم يوم القيمة لو اردنا ان نتخذ لهوا اى لعبا او زوجة وولدا
بلغة اليمن لانها للرجل لهو ولمرئته لهوة لاتخذناه اى اللهو من لدنا اى من عندنا لا من عندكم يعنى من الملايكة او من الحور
العين لا من الانس وهو رد لقول النصارى فى المسيح انه ابن الله واليهود فى عزير انه ولد الله ثم قال ان كنا فاعلين
اى كنا نفعل ولسنا نفعل وبجوز ان تكون ان نافية اى ما كنا فاعلين لاستحالته فى حقنا قوله بل نقذف اضراب عن اتخاذ
اللهو وتنزيه منه لذاته وبيان للكذب بهم وبطلان قولهم فى حقه تعالى من عادتنا واقتضاء حكمتنا ان نرمى بالحق اى
الايمان على الباطل اى على الكفر والحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه اى فيدحضه به ويحقه
والدمغ كسر الدماغ بالضرب على الراس وهو مقتل فاذا هو زاهق اى هالك وزائل المعنى انا نبين الحق من الباطل فيبطل
الحق لان الباطل لا يعارض الحق ولكن الحق يغلب عليه فيدمغه ولكم الويل اى لكم يا معشر النصارى شدة العذاب مما تصفون
الله به من الولد وما لا يجوز عليه وله من فى السموات والارض من الخلق ومن عنده من الملايكة المكرمين لا يستكبرون اى
لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اى لا يعيون عن طاعته من استحسر وحسر بمعنى اعيى وانما قال ومن عنده وهو نزه عن
المكان لانه ما اراد تقريبهم به من حيث المكان بل اراد تنزلهم عنده منزلة المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وفضلهم على طائفة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون ولا يسكتون ولا يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم فاشار الى ان تسبيحهم
دايم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض اضراب عن المشركين بالانكار عليهم والتوبيخ لان ام معنى بل والهمزة الاستفهامية اى
هم لا يعبدون الله بل اتخذوا من دونه آلهة منسوبة الى الارض لانها لهتهم كانت من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة
وغيرها هم ينشرون بالاختصاص اى هم يحيون الاغير يعنى هل يحيى تلك الآلهة شيئا من الاموات فلذلك اتخذوها آلهة يعبدونها
فيه تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم يدعوا احياء اصنامهم شيئا وبيان لعجزها وعدم صلاحيتها للالوهية لان العاجز لا يكون
آلها وهم سموها آلهة قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى اى لو كان فى السموات والارض
آلهة شتى غير الله الذى هو خالقهما لفسدتا اى لهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كلا من امرين اثنين لا يجرى على نظام واحد
سيما اذا كانا حكيمين كاملين لاستواء جهتى الحكمة المقتضية للمصلحة فيما فى ذلك الامر فلا بد من ارتفاع احدى الجهتين حسب
فلم يكن التدبير مستويا فلا بد ان يختار احدهما خلاف الآخر فلغلبة الالوهية بالذات فيفسد كما نرى ان الاوعية تفسد بتدبير الملكين
لحدوث التغالب والتخالف بينهما قوله الا الله صفة لآلهة لا بدل لفساد المعنى لانه حينئذ يصير لو كان فيهما الله لفسدتا اى اذ المبدل
فى حكم الساقط ولان ما قبله موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير المعنى ان عدم فسادهما لوجود الله مع الآلهة فيهما
وهو لا يفيد التوحيد فى الآية دلالة على ان مدبرها لا بد ان يكون واحدا وان ولك الواحد لا يكون الا الله قوله فسبحان الله

رب العرش عما يصفون من الشرك والولد كانه يتبجح دليل التمانع المذكور قبله لا سئال الله عما يفعل ويحكم سؤال انكار لانه المالك
حقيقة فيفعل ما يشاء في خلقه من المغفرة والعقوبة ولا استحالة جواز الخطاء عليه يجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله
قال رب انى يكون لى غلام الاية وهم يسئلون لانهم عبيده حقيقة فتسئل عما يفعلون من العدل والجور لامكان الخطاء منهم فيقول لهم
لم فعلتم فى كل شئ فعلوه ام اتخذوا من دونه آلهة وانما كرره استعظاما لكفرهم حيث جعلوا له شركا فانت قل لهم ياسيد وصفتم
الله بان له شركا هاتوا برهانكم على ذلك اى كتابكم الذى فيه عذركم هذا اى الوحى المنزل الى من قبلى من نبى فعنى القرآن ذكر اى خبر
من معى على دينى الى يوم القيمة وهم امته وذكر اى وخبر من قبلى من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء فراجعوا القرآن و
التورية والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا ام لا فلما لم يرجعوا عن كفرهم اضرب عنهم بقوله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق اى لا يصدقون القرآن لجهلهم وقيل لا يعلمون التوحيد وهم معرضون عن النظر فيما يجب عليهم او مكذبون الحق
الذى هو القرآن والتوحيد ثم بين ما امر من التوحيد فى جميع الكتب المرسل بها اشرف القرآن لنبيه صلعم فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه بالياء مجهولا والنون معلوما على التعظيم اى نحن نوحى اليه كانوحى اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اى وحدونى
ولا تشركونى ونزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه اى سبحان
الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله بعبادته والعبودية تنافى الولادة وهم يتبعون قوله ولا يسبقونه
اى الله بالقول اى يقولهم حتى لا يقولون شيئا الا بعد قوله بقولهم بل يأتون بمراده ولا يخالفونه وهم بامره يعملون اى عملهم مبنى على امره
لا يعملون عملا لم يؤمروا به لانهم عارفون مراقبون يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون الملائكة الا لمن
ارتضى الله ان يشفع له من اهل الايمان وهم من خشيته مشفقون اى هم مع هذا كله من هيبته خائفون لا يامنون من مكره لانهم
عاينوا سر الآخرة فيخافون عاقبة الامر ومن يقل منهم اى من الملائكة او من جميع المخلوق فرضا انى الٰه من دونه اى من دون الله فذلك
اى القائل نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى المشركين وهو تهديد لمشركى مكة ليمتنعوا من شركهم اولم ير الذين كفروا
بالواو بعد الالف الاستفهامية وبغير الواو اى لم يخبروا فى الكتاب ان السموات والارض كانتا اى جنسا هما رتقا اى شيئا مرتوقا
فهو مصدر بمعنى المفعول او ذات رتق بمعنى ملتزقتين منضمتين ففتقناهما اى فرقناهما وابنا احديهما عن الاخرى بالهواء
فجعلنا السماء سبعا والارض سبعا وعلم الكفار ذلك بكتابهم وهو القرآن المجرب بصدقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات
كانت لا تمطر فامطرت وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شئ حى اى الماء النازل من السماء يعنى جعلنا الماء
سببا لحيوة كل شئ حى والنبات داخل فيه فذلهم بذلك على توحيده ولذا قال بعده افلا يؤمنون الى قوله لا يتدبرون بعد رؤية
هذه الاشياء وجعلنا فى الارض رواسى جمع راسية من رسا اذا ثبت اى جبالا ثوابت ان تميد اى لان لا تميد فحذف لا لامن اللبس
وقيل كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها اى فى الارض فجاجا اى اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين سبلا اى طرقا
بدل من فجاجا وهى فى الاصل وصف لسبلا لقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة لكنه قدم صفة على السبل ابدا نا باد



بانه تعالى خلقها على ذلك الصفة فالسبل بيان لما امامهم ثم لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن استراق السمع بالشهب او عن الوقوع عليهم كقوله وعسك السماء ان تقع على الارض وهم اى الكفار عن آياتها اى ايات السماء من الشمس
والقمر والنجوم معرضون اى عن الاستدلال بها بالنظر فيها على صانعها فيتركون الشرك ويوحدون الله الذى هو اهل التوحيد
وما وضح ذلك بقوله وهو الذى خلق الليل النهار والشمس والقمر اى الظلمة والضوء والنيرات كلها كل فى فلك اى فى جنس
وهو السماء وكل مستدير فلك فى كلام العرب وكل مبتدا وخبره يسبحون اى كل واحد منها فى مجاريها يسيرون بسرعة او كل
فى فلك مبتدا وخبره الجملة فى محل النصب على الحال من الشمس والقمر لاغير لاختصاص السباحة بهما قوله وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشر
لا انت ولا هم فاذا كان كذلك فان مت انت افيبقى هؤلاء وهو معنى قوله افائن مت فهم الخالدون اى اوهم الخالدون ان مت
فانكر الخلود لهم لان كل البشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير اى بالشدة والرخاء
قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اى نختبركم اختبارا اما بحسب الصبر من البلايا وما يحب الشكر من النعم والينا
ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير وما يراكل الذين كفروا نزل حين مر النبى صلعم بابى سفيان وابى جهل
فقال ابو جهل لابى سفيان هذا نبى بنى عبد مناف كالمستهزا به فقال تعم ان يتخذونك اى ما يتخذونك الا هزوا بمعنى
مناف الاهزوا مفعولان ليتخذون بمعنى يتخذونك هزوا ويقولون توبيخ اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبهم او الذكر عام
للخير والشر قوله وهم بذكر الرحمن الجملة فى محل النصب على الحال اى يتخذونك هزوا وهم بالذى ذكر فيه توحيده وهو القرآن
هم كافرون اى جاحدون او ذكره توحيده الذى يجب ان يذكر بهم احق بان يتخذ واهزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون
وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب ثم استحال كفار قريش نزول العذاب الموعود لهم فقال
خلق الانسان اى آدم من عجل اى بعجل من غير ترتب الاطوار كخلق ذرية آدم بالتقال كن فكان والعجل هو الاسراع وقد الكوت
وقيل معناه عجلا وهو حال من الانسان اى خلق عجلا فى فعل شئ لما روى ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه اعجبته
نفسه فحاول النهوض قبل ان يبلغ الروح رجليه وقيل من بمعنى مع اى خلق مع صفة العجلة فيه للابتلاء ولذلك استعجل الكفار
نزول العذاب كما استعجل آدم القيام فقال سأريكم آياتى اى نقمات فلا تستعجلون بالاتيان بها فوعدهم انها عن قريب
مع كون العجلة مخلوقة فيهم فكان فيه تكليف ما لا يطاق وليس كذلك لان الله تعالى اعطاهم القدرة التى بها استطاعوا ان
يصدقوا انفسهم عن مرادها وقيل الايات آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وهود وثمود ولوط وصالح
وكانت قريش يسافرون فى البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزل حين وعدهم الله البعث فسألوا عنه على وجه
الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا
نبعث فقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اى لا يدفعون عن وجوههم النار ولكون ايديهم مغلولة يشدد

الكفار
يسجون

ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون اى لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب فى الآخرة وجواب لو محذوف وهو
لاستعظموا من الشرك ولما استجيبوا بقوله متى هذا الوعد بل تاتيهم الساعة اى القيامة او النار بغتة اى فجأة فتبهتهم اى فتحيرهم فلا
يستطيعون ردها اى رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اى يمهلون ناخير العذاب عنهم الى اجل معلوم ثم سلى نبيه بقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزاؤا بك فوبال ذلك حاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى فنزل العذاب بهم
مجازاة لاستهزائهم فاصابت وبال للمستهزئين من يكلؤكم اى يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى من عذابه ان نزل بكم
بعنى لا عاصم لهم بل هو يدفع عنهم ما هو اعظم منه ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب
من دوننا اى غيرنا حيث عبدوها ثم وصف آلهتهم بما تضعف فقال لا يستطيعون اى الاصنام او عابدوها نصر انفسهم اى
المنع عن نفوسهم فكيف ينصر عابديهم ولا هم منا يصحبون اى يجارون من عذابنا ويامنون لانا نجير صاحبه ويجاره بل متعنا
اى اجلنا وامهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر اى الاجل بالمتع فاغتروا فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون
وذلك امد كاذب افلا يرون اى اولا نظر اهل مكة انا نأتى الارض اى ارض الكفار اى نأخذها ونفتحها بتوة الاسلام فهم
من اطرافها بتسليط المسلمين عليها ورد ها دار الاسلام حال من ضمر نأتى يعنى تنقص ما حول مكة حول اهل الحرب لجدبهم بالغلبة
والقتل والسبى بامرنا ونصرتنا اياه أفهم الغالبون ام نحن اى الغالب هو الله وهم المغلوبون قل يا محمد انما انذركم اى
اخوفكم بالوحى اى بالقرآن لوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة فلا تسمع بالتاء وفتحها وكسر الميم ونصب
الصم والخطاب للنبى ﷺ بالياء وفتحها مع فتح الميم والفاعل ما بعده وهو اخبار عن الكفار اى لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان
بعنى يتصامون بالجسارة والجراة من آيات الانذار اذا لما ينذرون اى وقت الانذار بها ولئن مستهم نفحة اى اذا اصابتهم
عقوبة قليلة من عذاب ربك الذى حقوا به لتقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا
فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين القسط اى ذوات العدل كوصف عدل والمراد ميزان العدل فلا تظلم نفس شيئا وكفى بنا
توزن فيه الحسنات والسيئات فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب الوزن وفى الثناوى لفضل الله ﷺ روى ان داود ﷺ سال
ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يملا كفة حسنات فقال
ما داود انى اذا رضيت عن عبدى ملاتها بتمرة وقيل يوزن صحايف الاعمال يوم القيامة اى نضع لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم
وان كان العمل مثقال حبة اى زنة حبة قرئ بنصب مثقال فكان ناقصه وبالرفع فكان تامة اى ان حصل للعمد مثقال حبة
من خردل علا وهو صفته وجزاء الشرط آتينا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اى مجازين او محصين والباء زايدة وناقد كفى
وحاسبين حال منه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى التوراة وضياء اى مضيئا وهو التوراة ايضا حال من الفرقان وزيد
الواو بين الوصفين لمدل على شرفة الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور البصيرة فى قلوبهم
وذكرا اى عظة للمتقين يعنى آتيناهما التوراة الفارقة بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون التبر

وكشف ظلم وظلوا عوضا عنها
وهو مصدر بمعنى المبرك

حيثما



الشرك الذين يخشون ربهم بالغيب صفة للمتقين كاشفة لهم اى الذين يخافون الله فى الخلاء كخوفه بين الناس وقيل الذين يعلمون ان لهم
فى غيبته وهم من الساعة اى من اهوالها مشفقون اى خائفون وهذا القرآن ذكر اى موعظة وذكرا يحتاج اليه الناس فى دينهم و
مصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة من النار بمن به وقراءه وعمل بما فيه انزلناه اليكم ثم قال منكرا
توبيخ وتعييرا فانتم له منكرون ما اهل مكة ولقد آتينا ابرهيم رشده اى اهتداءه لوجوه الصلاح من قبل اى قبل
بلوغه حين خرج من السرب وهو صغير وقيل قبل موسى وهرون فالرشد النبوة وكنا به اى بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه
اياه فيه اشارة الى ان الاشياء لا تصدر عن ابرهم الا باختيار من الله وانه عالم بحقيقتها اذ قال لابيه وقومه اى اذكر وقت قوله
لهم ما هذه التماثيل اى الصاور يعنى الاصنام التى انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون اى مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل
لهم والتمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فحن نعبدهم لذلك اقتداء بهم وهو جواب لما جز عن الابيان
بالدليل حيث قلدوا الآباء فى عبادتهم التماثيل ولذا قال ابرهيم لقد كنتم انتم ايها المقلدون انتم تاكيد للاسم كان ليصح عطف
وآباؤكم عليه اى انتم مع آبائكم فى ضلال مبين اى فى خطا ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق ما نقوله لنا
ام بالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا وانما استفهموه بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله لهم قاله على وجه
الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد لا بالهزل منبتا لوحدانية الله وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلان
بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى الاصنام وكنف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة الخالق
لكل شئ وانا على ذلكم اى على الذى ذكرته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم وربان قلكم واحد لا شريك له من الشاهدين
بصحته وسبرهن عليه كما يرهن الشاهد على شهادته وتالله لاكيدن اصنامكم اى لاكسرنها بعد ان تولوا اى ترحلوا
عنها مدبرين اى ذاهبين الى عيدكم وكانوا قد وضعوا طعام عيدهم لدى اصنامهم لزعمهم التبرك بما ذا رجعوا من عيدهم
اكلوه فقيل انا قال ابرهيم هذا سرا من قومه وحين قال ذلك سمع رجل منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم من الكنيسة دخل
على الاصنام ابرهيم والطعام لديهم فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فضرب على رؤسهم بالفدوم
فجعلهم جذاذا اى جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ وهو الهشيم اى قطعا من الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم اى الا الصنم
الاكبر منها لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفاس فى عنقه وقيل ربط بيده وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب
مكلل بالجوهر وفى عينيه ياقوتتان تقدان وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب وغيرها لعلهم
اليه اى الصنم الكبير يرجعون اى يسالونه عن كاسرها وغرضه من رجوعهم اليه انهم اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر
فظهر لهم فى عبادتهم على جهل عظيم او لعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز آلهتهم عندهم فلما ارجعوا من عيدهم
ودخلوا الكنيسة نظروا الى آلهتهم منكسة فسئل بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
بكسرهم قالوا اى قال من سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له ابرهم اى هو ابرهيم او مرفوع يقال له

والمراد الاسم لا المسمّى اى تعالى له هذا الاسم والجلتان بعد فتى صفتا ، والاولى واجبة الذكر لسماع ذا لا تعال سمعت زيدا فالوا
اى قال نمرود واتباعه فأتوا اى جيئوا به ظاهرا على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون منه ليلا ناخذه بلا بينة
فجاؤا به الى نمرود واصحابه فالوا انت فعلت هذا الكسر بالهتنا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اى عظيمهم
عندكم وهذا صفة الكبير وضعه به على وجه الاستهزاء بهم ونسب الكسر الى الكبير لكون تنبيكتا لهم ثم امرهم بسؤال الجميع الاصنام
اثباتا للحجة عليهم فقال فسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون حتى يخبروا من فعل بهم وانتم تعلمون
انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يعبد ولا يصح ان يكون آلهة وحملوا الى نفسهم الى اصحابهم وكاموهم فقالوا
انكم انتم الظالمون بنسبة الكسر الى ابراهيم او بسؤالكم اياه والهتكم حاضرة فلسئلوها او بعبادتكم من لا ينطق ثم
نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية
او المعنى ثم طأطأوا رؤسهم حياء او خجلا حين لزمتهم الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى عاجزون
عن النطق فكيف نسالهم قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان لم تعبدوه
أفٍ لكم بالتنوين وغير اى نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله قالوه متضجرا ومتكرها منهم ومما يعبدون
اى هذا النكرة لكم ولآلهتكم افلا تعقلون اى لا تتفهمون بعقولكم هذا المقدار الظاهر من ان من لا يسمع لم ينطق ولا
ينفعه ولا يضره لا يعبد ولا يكون ربا للخلق كي لا تعبدوا الاصنام وتعبدوا الله الذي خلقكم من العدم وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم ولما قطع عن الحجة مع ابراهيم بالكلية قالوا اى نمرود واضحاب حرقوه بالنار لانها اوجع
وانصروا الهتكم اى انتقموا لاجلهم ان كنتم فاعلين النصر والانتقام ثم جمعوا حطبا كثيرا واحموا في نواحيه فصار نارا
عظيمة حتى ان الطير تحترق اذا مرت بها من فوقها ونسطح على الارض روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار فجاء
عدو الله ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق فنشر
قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فالتهبت رئي به من المنجنيق في الهواء قال له جبريل الا
تسئل الله ان ينجيك منها قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال الكعبي جعل كل شيء يطفئ النار عنه الا الوزغ فانه
ينفخ ولذا امر المحرم بقتله الوزغ فقال كان ينفخ على ابراهيم فلما اخلص قلبه لله ووقع في النار لم يحترق سوى
وثاقه فثم نكت الملائكة عليه فالوا ربنا عبدك ابراهيم يحترق فيك فقال ع مخبرا عن حالهم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم اى ذابرد وسلام قيل نزع الله طبعها الذي خلقها عليه من الحر والاحراق فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها
وقيل بقي فيها قدر ما ينتفع به ابراهيم فاخذت الملائكة بضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبريل جناحه على الارض فاظهر الماء العذب وروضة
ووردا احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاءه ملك بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه
على الطنفسة وجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي روى ان نمرود خرج في

وقصة ذلك ابراهيم لما بين له رغب اصنامه
قال له نمرود اراب الهك ما هو قال ربي الذي يحيي ويميت الى آخر تلك
القصة ثم خصمه نمرود في الحج سبع
سنين فدعا اهل البحر الى الاسلام فاسلم كثيرهم ثم اخرجه واتفقوا على تحريقه
بالنار وبنوا له بنيانا طوله بلا طول استوى
ذراعا ونادى نمرود في الناس بجمع الحطب
فاشتغل كل الناس بجمع الحطب وحمله
على كل الدواب اربعين يوما فلو البنيان
منه وبلطوا جداره وسدوا ابوابه
بالخواص المذاب وقد قوا فيه النار فاشتغل
لهبها وسطع دخانها فلا كل نحو حتى
عشق مدينتهم وما حولها واظلم عليهم
وسمع من النار اصوات وقع الحديد على
الحديد ونطايرت شررها كالبصر وكان
يسمع وهجها على مسيرة ليلة ولم يقرب
من البنيان احد الا احترق فجرها هاتوا
بناء شاهقا ونصبوا فوقه منجنيقا ثم وضعوا
ابراهيم عليه الصلوة والسلام في المنجنيق فقيدوا
يده في النار فلما وقع فيها ابرهيم وهي
كالجبال اطفاها الله فخمدت ونشئت
نشيئ النار التي يصب فيها الماء قال وهب
فلبثني ان السماء والجبال والبحار وما فيها
من الملق صحت الى الله صيحة واحدة الا
الثقلين قالوا الا ترنا ليس في ارضك احد
يعبدك وهو حدث غير ابراهيم يحرق
بالنار من اجلك فاذن لنا في نصرته
فاوحى الله اليها ان استغاث بشيء
منكم فانصرته واغثته وان استعان
بشيء من خلقي فليعبده وليتصر وانه علي
فانا وليه وناصره وكفى بي وليا وناصرا
امنعه منكم واحول بينه وبينكم وقال
محمد بن اسحق كيدوه ورموا به من الكرازة
من مضرب شاهق فاستقبله جبريل في
الهواء فقال يا ابراهيم الك حاجة
قال اما اليك فلا فاتاه ميكائيل فقال
ان اردت اخمدت النار فان خزائن المياه
والامطار بيدي قال لا اريد فاتاه
شمسائيل وهو خازن الرياح فقال
ان شئت طيرت النار في الهوى فقال
لا حاجة لي اليك حسبي الله ونعم الوكيل
فقال جبريل انك تسئلنا فسئل الله فقال

تفسير تستشيرونه



واليوم الثالث مع حشمه على ربوة فنظر الى النار فراه في وسطها ماء وخضرة وشخصين والنار حولهما فقال فما الى اري
فيها ونحن رمينا انسانا واحدا فوجا متحيرا روى انه نادى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام
فيها حتى خرج منها فقال ما ابرهم من الذي رايته معك صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله ربي ليونسني
فيها قال اني مقرب الى آلهتك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك قال لا يقبل الله منك ما لم تفارق دينك قال
قال لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبح اربعة الآن بقربانك فذبحهما ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه قيل لقي ابراهيم في النار
وهو ابن ست عشرة سنة فقال يا وارادوا بابراهيم كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين والمغبونين في
على كيده وهو الاحراق وقيل الهاكين بتسليط البعوض عليهم وقتلها ايام ونجيناه اى ابراهيم ومؤمنه من الاحراق ومن
شرة نمرود ولوطا اى نجيناه وهو ابن اخي ابراهيم اسمها ران مهاجرا الى الارض التي بارك فيها للعالمين وهي ارض الشام
بالخصب وكثرة الماء والثمار للمخلوقين وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء فيها بعثوا وانتشرت شرائعهم في العالم
روى ان ابرهم قال للوطا اني اريد انا اهاجر الى الشام وهو قال من صدق بابرهيم واتبعه فخرجا مهاجرين من كوثى من ارض
العراق الى بيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ومعه سارة ولوطا لما لم تفارقه وبينها يوم وهنيئا اى لابرهيم بعد
تزوله فيها وطلب الولد منا اسحق وهنيا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اى زيادة على سؤاله وقيل نافلة عطاء
ولد الولد وهو حال من يعقوب والكل اى كل واحد منهم جعلنا صالحين بعني كرمناهم بالهداية الى صراط مستقيم وجعلناهم
ائمة اى قادة في الخير وقيل جعلناهم انبياء لقدوة اى يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اى اتمامها وحين فتح لنا من اقامة لاضافتها الى الصلوة
وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين اى مطيعين امرناه لوطا اى اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل مضمر
ما بعده وهو آتيناه حكما اى علم الاحكام وعلما اى فقها في الدين وقيل نبوة وفقها ليفصل بين الخصوم ونجيناه من القرية
وهي قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث اى بعمل اهلها الخبائث اى الاعمال القبائح كاللواطة والمكس وري المنكر في
الناس واللعب بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اى عاصين وادخلناه اى لوطا في رحمتنا اى في الجنة او في اهل
رحمتنا وهم اهل الطاعة في الدنيا انه من الصالحين اى من المرسلين ونوحا اى اذكر نوحا اذ نادى اى دعا على قومه من قبل
اى قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له نداءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اى من تكذيب قومه والغرق والكرب اشد الغم قيل
كان نوح اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء ونصرناه من القوم اى على القوم الذين كذبوا بآياتنا اى عاذ رهم نوح من الغرق انهم
كانوا قوم سوء اى قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اى لم نبق احدا منهم لا صغيرا ولا كبيرا لاهلاك الغرق وداود وسليمن اى اذكر
او احكما في الحرث بدل منها والحرث كان زرعا او كرما قوله اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلا
بلا راع اى دخلت فيه فاكلته وكنا لحكمهم اى لحكمهما او حكم المتحاكمين شاهدين اى عالمين كيف كان لا يخفى علينا

نفسي

فصيرورة يوم عند على اهل المشرق والمغرب فلم يصح بها كراع وقال كعب ما انتفع احد يوم مثل من اهل الارض بنار ولا احرقت النار شيئا الا وثاق ابراهيم تفسير وقيل قيل فيها اربعون يوما تفسير

فى قرسخ حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله وكان بنى مدينة بناها الشياطين بالصفاح والعمد والوان الرخام وكنا
بكل شئ عالمين اى نفعل كل شئ بمقتضى الحكمة او عالمين بامر سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون اى يستخرجون
من غوص فى البحر فيخرج الجواهر له اى لسليمان ويعملون عملا دون ذلك الغوص اى سواه كالقصور العالية والصناعات
العجيبة وكنا لهم اى للشياطين حافظين لئلا يفسدوه ولئلا يفسد واعلمهم لانهم كانوا اذا فزعوا من عمل قبل الليل
افسدوه ان لم يشغلوا بغيره قوله وايوب اسم رجل من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم ع وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم و
والحرث وغير ذلك وكان مولده ثلثة نفر من قومه آمنوا به وصدقوه رجل من اليمن ورجلان من بلده وكان له اهل وولد
من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكرم الضيف ويكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله
مؤديا حقه فابتلاه الله بكل بلاء كما يبتلى المؤمنين الصديقين لا على سخطة عليهم ولا لهوانه لهم ولكنه لكرامته
وخيرة لهم فاعلم النبى ع بخبره وصبره على بلاءه تسلية لقلبه ع وهو منصوب بفعل مقدر اى اذكره اذ نادى ربه حين ابتلى
بفقد جميع ماله وولده وتمزق جسده وغير ذلك من البلايا ثلث سنين او سبع سنين او اكثر من ذلك لا يمزح به احد
غير زوجته رحمة صبرت معه بصدق مع ضيق عيشه بعد سعته حتى باعت ضفيرتها بشئ اكله اى دعا ربه
انى اى بانى مسنى الضر اى الشدة وشكواه لم تخرجه عن الصبر ولذلك قال انا وجدناه صابرا يعنى صابرا على البلاء
الشديد فارحمنى وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا عليه من ضره واتيناه اهله اى اولاده يعنى احيينا
بعد ما ماتوا اورزقناه مثلهم ومثلهم اى واتيناه مثلهم معهم فى الدنيا رحمة من عندنا لايوب ع وذكرى للعابدين اى
وتذكرة لهم ليصبروا كصبره فيثابوا كما ثوابه قال ابن عباس رض ان الله تو ردعلى امراته شبابها وولدت استة وعشرين
ذكرا وكان اسمعيل بن وسبع بنات احياهم الله باعيانهم واسمعيل وادريس اذكرهما وهو اسمعيل من ابرهيم و
ادريس جد نوح ع وذا الكفل وهو الياس او نبى اورجل صالح تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى
بين الناس لا يغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عملكلهم كل واحد من المذكورين من الصابرين
وادخلناهم فى رحمتنا اى اكرمناهم بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اى منهم فى الجنة وذا النون اى اذكر
وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اى شديد الغضب عليهم لانه وعظهم
فلم يتعظوا وقيل ذهب بغير اذن ربه كما ذهبوا لدينهم وكان ضيق الصدر وسريع الغضب فى ذلك اذ تمادى عالم الى الايمان بالله وتركهم
الشرك كذبوه ووعدهم ثلثة ايام بنزول العذاب لهم فاتاهم العذاب فاخلصوا لله بالدعاء فصرف عنهم وكان يونس
اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من امن من اهل ملكه لمدته فلما علم انهم لم يهلكوا كره ان يرجع اليهم مخافة ان يكذب
الى الكذب فذهب مغاضبا كما ذكرنا فلما انتهى الى الساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملونى معكم فعرفوه

فنفقتها اى الحكومة سليمان قيل فيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت فى الزرع ورعته بالليل فتحاكما الى داود فحكم الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسدته من الزرع فدفع الغنم الى صاحب
الزرع فخرجا من عنده ومرا بسليمان ع فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى به ولو قضى غير هذا لكان ارفق بكما فرجع
صاحب الغنم الى داود فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال له كيف ذلك قضائى فقال نعم ما قضيت فعزم عليه بالابوة ليسوى
بينهما فدفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه حتى اذا عاد
الزرع الى حاله الاولى تراداً فقال له داود القضاء هو ما قضيت فقضى داود بينهم بذلك وكان سليمان فى ذلك ابن
ابن احدى عشرة سنة قيل كان هذا الحكم فى شريعتهم واما فى شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته نهارا بالارعاء وفيما افسدته ليلا
فيه الضمان عند الشافعى ع ولا ضمان مطلقا عند ابى حنيفة الا ان ترسل تعمدا او تكون معها سايق او قايد وكان حكمها
بالوحى عند من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل كان حكمها باجتهاد لا دراك
فضيلة الاجتهاد عند من جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء عليهم اذ لا قدرة للعباد ان يصيب الحق دايما الا انهم لا يقرون على
الاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله وكلا اتينا حكما وعلما اى حكم النبوة والفهم فى القضاء قيل كل مجتهد مصيب
لظاهر الاية والخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول ابى حنيفة رح واصحابه قالوا اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب
فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطاء فله اجر وقيل ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين فى حادثة كان
الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقولهم اذا اجتهد فاخطاء فله اجر لم يرد
انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده فى طلب الحق لانه عبادة والاثم موضوع عنه فى الخطاء وسخرنا مع
داود الجبال اورد مع للقران يسبحن بيان للتسخير فكان قايلا قال كيف تسخر عن فقال يسبحن اى كلما سبح معه
الجبال بان خلق الله فيها الكلام كما خلقه فى الشجر حين كلم موسى او معناه يصلين معه اذا صلى والطير يسبح معه
وقدم الجبال لان تسبيحها اغرب لكونها جمادا والجملة فى محل النصب على الحال والطير معطوف عليه وكنا فاعلين اى نحن فعلنا
التسبيح والتفهيم بها وهو بيان لقدرته العظيمة قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة
لبوس لكم اى الدروع التى تلبس مسرودة لتحصنكم بالنون والتاء والياء اى لتحفظكم الله من باسكم اى من شدة
وقع السلاح فيكم وهو اول من صنع الدرع وسردها وقيل انتم يا اهل مكة ويا اهل بيت داود شاكرون جملة
استفهامية والمراد بها الامر اى اشكروا لله الذى هو دون هذه النعمة ولسليمان الريح وهو جسم لطيف يمتنع بالطبع
من التحيز عليه يظهر للحس بحركته تذكر وتؤنث اى سخرنا هاله عاصفة اى شديدة الهبوب فى حملها ان شاء
سليمان حال تسخيرنا مقدرة تجرى اى الريح بامره اى بامر الله او بامر سليمان من اصطخر الى الارض التى بارکنا فيها وهى
الشام فكانت تسيره وتجنده على البساط المحمول بايدى الشياطين من الذهب من ابريسم وكان عرضه فرسخا

واحدهم

وحملوه فلما ذهبت السفينة به وسط البحر تكلمت بهم فقال ملاحوها اقوموا ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تقوا هكذا من غير ريح الا وفيها عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله العاصي فتلفف في كسائه ثم رمى نفسه في البحر فابتلعه الحوت فبقي في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما فظن ان لن نقدر عليه اي ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى في الظلمات اي في ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان اي بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي بمعاضبتي قاله اعترافا بذنبه قال اصلعم ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم الماء وبطن الحوت او الذنب كذلك ننجي المؤمنين ما المخفف والمشدد اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين قيل انه نبئ نبيا قبل ابتلاع الحوت وبعده وذكريا اي اذكره اذ نادى ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد ولا وارث وانت خير الوارثين اي افضلهم رزقتني ولدا ولم ترزقني اياه فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اي لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اي جعلناها حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق واحسنها وجمالا بعد ان كانت قبيحة الوجه واصلحنا رحمها وكانت لا تلد لعتمها فصارت ولودا بعد العقم انهم كانوا اي الابنياء الذين سبق ذكرهم وقيل ان زكريا وامراته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اي ذليلين متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب بالمعرفة والتي احصنت اي اذكر مريم التي حفظت فرجها من الوطي فنخنا فيها اي نفخنا الروح في عيسى فيها في جيبها فوجد فيها وقيل معناه امرنا جبريل فنفخ في جيبها او في نفسها فحملت عيسى حيا بذلك النفخ من روحنا واضافة الروح اليه توشيح بفالعيسى وجعلناها وابنها اية اي علامة وعبرة للعالمين اي للانس والجن ولم يقل آيتين لانهما كشيء واحد في الدلالة على خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا او لمرسل اي فلنا ما ايتها الرسل ان الملة اي ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا مع امتكم عليها لا تختلفون عنها امة واحدة منصوب على الحال اي تشاركها في كونها ملة واحدة اي على شريعة واحدة غير مختلفة لانها سبب للفلاح لا غير وانا ربكم اي الحكم الحق فاعبدون اي اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم اي تفرقوا في امر دينهم وهو دينهم بينهم بعد ذلك احزابا فكل حزب بخالف لآخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون في الآخرة فيجازيهم لتفرقهم في الدين وهو تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين على الاسلام بقوله فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن اي مصدق بتوحيد الله فلا كفران لسعيه اي لا يجحد لعمله ولا يسلبه ثوابه بل انا له اي لسعيه كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اي ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فيما مضى انهم لا يرجعون بالفتح اي الرجوع الى الدنيا بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتدأ والخبر ما تقدم من حرام وقيل معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب لانهم لا يرجعون عن كفرهم فلا ثابتة وجملة ان تعليل للحرام قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية لحرام اي امتناع رجوعهم لازم واحق بقوم القيمة وذلك اذا

سطر في فضل علماء السلام ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا استجيب له



افتحت ياجوج وماجوج اي سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس كلهم عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم اي ياجوج وماجوج بعد خروجهم من السد من كل حدب كل نشز ينسلون اي يسرعون من نسلان اسرع وعسل قيل يحرجون بعد الدجال فيعثون في الارض فيبعث الله عليهم دابة مثل النغف فيبلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي قيام الساعة قيل الواو زائدة فان جواب اذا انجى لما يكن يصح الجزاء بالسين فاذا هي شاخصة هي ضمير مبهم تفسره الابصار كما فسروا واسروا النجوى الذين ظلموا في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا اي عند ظهور الوعد الحق فاجأة ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة اي في جهلة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل اليها وقال تهكما انكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام والبليس اعوانه وانما قرنوا باصنامهم وغيرها لانهم كانوا يعتذرون الاسفاء بهم في الآخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شيء انغص الهم منهم وقيل فيه زيادة عقوبة لهم روي ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وحابس اليمامي فرض لنضر بن الحارث كلما تكلم رسول الله صلعم حتى اتمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهو ما توقد فيها كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اي جهنم وكل فيها خالدون لا يخرجون منها لهم اي للعابدين منهم فيها اي في النار زفير وهو تردد النفس الشديد الغيظ تجوفهم حتى تنفخ الضلوع كاقوال صوت الحمار وهم فيها اي في النار لا يسمعون زفيرهم وكل صوتا آخر لشدة غليان النار ولما بهم من الالم او جعل المسلمين من نار وفاتهم او يحملون في توابيت من نار مغلقة تمنع السمع فاخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلعم ابن الزبعرى للنبي صلعم ارايت ما قلت لقومك انفا اخاص لهم ام عام قال ليس لليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي الجنة والسعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير او لبلال عنها عن النار مبعدون اي مبعدون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفي منها اذا دخلوا الجنة وهم فيما اشتهت اي تمنت انفسهم الجنة خالدون اي دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخ الاخيرة والاضافة الى النار وحين ينفخ الملك في الصور على صورة كبش اصلح من الجنة والنار ونادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وتتلقاهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوي ظرف لقوله لا يحزنهم والطي ضد النشر اي يوم نجمع السماء ونطويها وقرئ بالنون وبالياء كطي السجل اي الصحيفة للكتاب اي المكتوب فيها وقرئ مفردا وجمعا اي للكتب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه قيل اذا مات الانسان دفع كتابه الى الملك الموكل به فيختم عليه ويطويه والكاف في كما بدانا اول خلق وهو مجاد من عدم متعلق بقوله نعيده

اى نزد اول الخلق كما او جدناه عن عدم يعنى نعيده عودا مثل بدئه عند البعث عن علم اشارة الى بديل السماء
والآخرة والى استواء قدرته فى تناولها للابداء والاعادة قيل يعيد السماء اربعين يوما كمنى الرجال فينبتون بها
وعدا علينا تاكيد لنعيده اى وعدنا وعدا ما الاعادة صدقا لا نخلف فيه انا كنا فاعلين اى ياهثين الخلق بعد
الموت والزام انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما اى ساكنين ابهم ولقد كتبنا فى الزبور بفتح الزاء زبور
داود او المراد الجنس اى فى جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر اى من بعد التوراة اى بعد اللوح المحفوظ لان
كلها اخذت منه ان الارض اى ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادى الصالحون يعنى محمدا وامته تعتمون ارض الكفار
ويدخلون الجنة ان فى هذا اى القرآن لبلاغا اى لكفاية لقوم عابدين اى عاملين بالوحيد وهم امة محمد
وما ارسلناك اى ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة او للكافرين بتاخير العذاب
عنهم استيصالا لان منهم من يسلم قل يا محمد لمشركى قريش انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اى موحدون فان
حكمه وانما اجتمعا هنا للدلالة على ان الوحى الى الرسول مقصور على استيثار الله بالوحدانية ثم امر الناس بالتوحيد
الحاصل من جهة الوحى بقوله فهل انتم مسلمون اى مخلصون بالتوحيد يعنى اسلموا فان تولوا اى ان اعرضوا عن التوحيد
فقل اذنتكم اى اعلمتكم بالحرب على سواء منى ومنكم لتناهيوا اذ ليس العذر من شيم الانبياء وان ادرى اى ما
ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب بكم فى الدنيا لان الله يعلم الجهر اى العلانية من القول اى من كلام مكذبى القرآن و
طاعنى الاسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون اى ما تسرون فى صدوركم من الطعن والحقد للمسلمين وتهاونكم
عليه وان ادرى ما ادرى لعله اى لعل تاخر العذاب عنكم فى الدنيا فتنة اى بلية لكم ومتاع الى حين قال لو كان
التوحيد حقا لنزل بنا العذاب فقال اصلم لا اعلم متى يحل لكم العذاب لعل تاخيره بلاء لكم لينظر كيف تعملون فى
متاع اى تمتيع وتبليغ لكم الى حين اى انقضاء اجالكم لتكون ذلك حجة عليكم قال امرو قرشى قال رب احكم اجابنا
اى قال النبوم يا رب فصل بينى وبين مكذبى بالحق اى بالعذاب او بالعدل او بالنصر لامته كان قد وعد بالنصر
ووعده تحق فعذبوا ببدر او نصر عليهم وربنا الرحمن اى العاطف على خلقه بالرزق المستعان اى الذى
استعين به على ما تصفون بالياء والتاء اى تقولون من الشرك ونسبة الولد اليه تعالى عنه يعنى يطلب منا العون و
النصرة على اهلاكهم نسبوا صفهم اياه بما لا يليق به تعالى

## سورة الحج مكية وهى سبعون وثمانى اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الا يتبين نزلنا ليلا فى غزوة بنى
المصطلق فقراها رسول الله صلعم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة من شدة الخوف اى احذروا عقابه واطيعوا امره
ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة اى قيامها شئ عظيم لا يوصف بعظمته والزلزلة التحرك الشديد بازعاج



بازعاج واضافته اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك فى الساعة قيل هو اما فى الدنيا
او فى الآخرة وانا وصفها بالكون صفة ليتصوروها بعقولهم فيستعدوا بالتقوى يوم ترونها اى تبصرون الزلزلة
فحمل الناس جميعهم رائين لها لان الرؤية تعلقت بالزلزلة فيعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اى تغفل
وتتغير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فيترك ارضاعه فى كون ثديها فى فم الولد لشدة الامر ولم يقل مرضع
ليدل على حال الارضاع بالتاء اذ المرضع هى التى من شانها ان ترضع وان لم تباشر الرضاع ومحل تذهل نصب على
الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها اى ولدها قبل تامه خوفا وهذا يدل على ان الزلزلة فى الدنيا وهى
قال هى يوم القيمة حمل ذلك فرضا يقع لا محالة لشان الساعة قيل تنادى ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله فسمع
الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتزلزلت الارض وطارت القلوب وتضع الحوامل ما فى بطونها
وترى الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين لان الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلا يدان يجعل كل منهم
رايا لبعضهم اى تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى وترى سكرى فيها اى ما هم بسكرى حقيقة بشراب لما شاهدوا
من بسالط العزة وسلطان الجبروت حتى الجاء البينين الى ان قالوا نفسى نفسى فتراهم كالسكارى من شدة الخوف ويدل
عليه قوله ولكن عذاب الله شديد فى ذلك اليوم قوله ومن الناس من يحادل اى يخاصم نزل فى شان النضر بن الحارث وجدال
بالباطل فى الله اى فى توحيده وكلامه وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم اى بغير حجة ويتبع كل
شيطان مريد اى عات متمرد فى الشر كتب عليه اى قضى على الشيطان انه من تولاه اى اتخذه اماما حجة واتبعه فانه يضله اى فشانه اضلال
عن الهدى ويهديه اى يدعوه الى عذاب السعير اى عذاب اهل النار فقوله انه بالفتح فايم مقام الفاعل لكتب وبقوله فانه بالفتح لجواب
الشرط وهو من تولاه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم فانا خلقناكم
من تراب يعنى من آدم ثم من نطفة اى من المنى ثم من علقة اى من دم غليظ ثم من مضغة اى مثل قطعة لحم مخلقة اى
مسواة الخلق منفوخة الروح وغير مخلقة اى غير مسواة الخلق كالسقط لنبين لكم اى خلقناكم بعد هذا النقل لنظهر لكم
قدرتنا على الخلق فنقر منوا به قوله ونقر الرحم استيناف اى نحن نثبت فى الارحام ما نشاء اثباته فلا يكون سقطا الى اجل
مسمى اى وقت معلوم وهو وقت ولادته ثم نخرجكم اى كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم
اى كمال عقلكم وهو وقت التمييز قيل هو خمسة عشر سنة وقيل ثمانى عشرة سنة الى الثلثين وقيل الى ستة وثلثين ومنكم من
يتوفى اى يقبض قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اضعف العمر واخسه وهو الخرف حتى تمهلكم ليضيف اليه
لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى لا يعلم شيئا بالنسيان بعد علمه ذلك بالتعقل الاول ثم اكد اظهار القوة على البعث بقوله وترى
الارض هامدة اى يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى زادت وعلت وانبتت من
كل زوج اى من كل صنف بهيج اى حسن تسر من راه ذلك اى هذا المذكور من الدلايل ان الله هو الحق فى الالوهية وانه

يحيى الموتى يوم القيمة وانه على كل شئ قدير للاحياء والاماتة والثواب والعقاب قدير وغير الله من الاصنام باطل في الالوهية
وعاجز عن خلق شئ والنفع والضر وان الساعة اتية اى ذلك بان الساعة اتية اى جائية لاريب فيها عند من له عقل
وذهن وان الله يبعث من في القبور كائنة حكيم لابد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله اى في دينه بغير
اى علم ضروري وهو العلم العقلي ولا هدى اى بلا حجة موصلة الى المعرفة ولا الى كتاب منير اى وحي واضح منزل
للبيان بل يجادله بالظن بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكرره ردعا للجاهد عن الجدال وثانيا في عطفه نصب
على الحال من ضمير يجادل اى لاويا جانبه عن طاعة ربه بكبره معرضا عن الاعان به لمضل عن سبيل الله بفتح الياء اى ليعرض
عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لان حاله تؤدي الى الضلال لتجعل كانه غرضه وقرئ بضم الياء اى ليصد الناس عن
دين الله له في الدنيا خزي اى عذاب فقتل النضر ببدر صبرا اى محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق وهو عذاب النار اى ما اصابه في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبه ونقال له يوم القيمة ذلك اى هذا العذاب بما قدمت
اى عملت يداك اى نفسك بكفرك وتكذيبك محمدا صلعم وان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يعذب احدا بغير ذنب
ابدا قيل هذا من قولهم ظاما لعبيده وظلام لعبيده فليس منه نفي كل ظلم عن الله به لكل عبد من العبيد لدخول صيغة
المبالغة الدالة على الانواع المقابلة بصيغة الجمع الدالة على الاستغراق باللام تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله
على حرف اى على وجه الريبة لا على شك حال من ضمير يعبده اى متزلزلا قيل نزل في اناس من بني اسد اصابتهم شدة
فاحتملوا الى المدينة وقدموا على رسول الله صلعم واسلموا من غير اعتقاد صحيح للاسلام فاغلوا الاسعار بالمدينة وقحطوا
الى الكفر فالاول فان اصابه خير اى صحة وسلامة في نفسه وماله اوسعة وغنية اطمان به اى سكن اليه وقال
نعم الدين دين محمد صلعم وان اصابته فتنة اى محنة وضيق في العيشة انقلب على وجهه اى رجع الى
كفره وقال بئس الدين دين محمد فقال تع خسر الدنيا والاخرة اى عنبها ما المورد ذهاب ثوابه وذلك اى رجوعه عن الاسلام
هو الخسران المبين وهو ذهاب دينه وخلوده في النار يدعو من دون الله اى يعبد من غير ما لا يضره ان لم يعبده
وما لا ينفعه حقيقة ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية لا يرجى زواله يدعوا تاكيد للاول بيانا للاستمرار
كفره وكا يتعلق بلمن بعد لانه قسم تقديره لكلام يدعوا بدعوا من دون الله لا له والله لمن ضره اى عبده اقرب من نفعه
اى استنفعه باد عاء الشفاعة له فمن مبتدا بمعنى الذي وضره اقرب من نفعه صلته ولبئس المولى خبره وهو للاصنام
ولبئس العشير اى الصاحب المعاشر اذ لا ينفعه في الاخرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات اى فيها
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد اى يحكم في خلقه ما يشاء من الضلالة والهداية روي ان بني اسد و غطفان
من الكفار قالوا نخاف ان انقطع الميرة من اليهود ونؤمن بمحمد ثم لا يستقيم امره وذلك لظنهم ان الله لا ينصر محمدا
في دينه فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله اى محمدا بالحجة والغلبة في الدنيا والشفاعة في الاخرة فليمدد اى ليربط

مطلب
في بيان قوله ظلام

بذهاب



سببا اى حبلا الى السماء اى من سقف بيت لان كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه بحبل مجاز يا لحمل يغيظ
به فعوت خنقا فلينظر هل يذهبن كيده اى فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ اى غيظه هل ينفعه ذلك وهذا مبالغة في الزجر
عن الظن الفاسد في نصرة الله رسوله صلعم وان اريدبا لسماء حقيقتها كان المعنى ليمدد حبلا اليها فيصعد اليها ليقطع الوحي
عن محمد صلعم وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه ان من ظن ان الله غير رازقه وليس به
فليختنق فانه لا يغلب لقسمه وكذلك اى مثل ذلك الانزال انزلناه اى القران كله آيات بينات اى واضحات وان الله
اى لانه يهدي اى يرشد به الى دينه من يريد اى الذين يعلم انهم يؤمنون ان الذين امنوا محمد صلعم كما فحوا والذين هادوا اعلوا
على الاسلام كما يليق والصابئين من دين الى دين والنصارى اى عبدة عيسى ع والمجوس اى عبدة النيران والذين اشركوا اى
عبدة الاوثان ففي هذه الاية اشارة الى ان الاديان بين الخلق ستة واحد منها لله به والخمسة للشيطان وخبر ان قوله ان
الله يفصل بينهم اى يقضي بالحق يوم القيمة ان الله على كل شئ شهيد من اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بها الم تر الم تخبر في
الكتاب ان الله يسجد اى يخضع له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق وينقاد له الشمس والقمر والنجوم لما ارام
من التدبير فيها قيل سجود ها دورانها في مناز لها باسرها والجبال والشجر والدواب قيل سجودها تحول ظل كل منها وقيل
تفيؤها لما اريد منها وفيه مبالغة في سجود الاشياء لربه وسجد سجود كثير من الناس اى المؤمنون يسجدون لله به
بالاخلاص وعطفه على من وان عمهم تفضيلا ويجوز ان يرفع بالابتداء صفته من الناس وخبره محذوف اى وكثير منهم مثابون
عليه قوله وكثير منهم حق عليه العذاب اى وجب بتركه السجود لله به في الدنيا كالمشركين وبتركه الايمان محمد صلعم وان سجدوا لله به كاليهود
والنصارى ومن يهن الله اى يخذله بالشقاوة في قضائه فما له من مكرم اى من محرز بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء
من الاهانة والاكرام في خلقه نزلت هذان خصمان في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث حين بارزوا يوم بدر الى عتبة
وشيبة والوليد بن عتبة والخصم صفة يوصف بها الفريق او الطائفة اى طائفتان اختصموا الجمع رعاية الى المعنى اى تجادلوا
في ربهم اى في دينه ثم بين مصير كل من الفريقين بقوله فالذين كفروا الفاء للتعقيب وقطع الخصومة اى الذين جحدوا دين الاسلام
قطعت اى هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم اى الماء الذي انتهى حره وقيل يضرب الملك
راس الكافر بالمقمع من حديد فيثقب راسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به اى يذاب الحميم المصبوب على رؤوسهم ما في بطونهم
من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من أدبارهم والجلود اى مذاب الجلود ايضا فتسلخ ولهم مقامع جمع بتمة من حديد وهي
سياط مختتمة بهم يضربون بها على هامتهم كلما اراد وان يخرجوا منها اى من النار من غم بدل من منها اى من شدة الالم التي
ادركتهم من ضربها المقامع اعيدوا فيها اى ردوا اليها وقال لهم ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق بالدوام قيل اذا ضربتهم
الزبانية بالمقامع تسقط اطرافهم فتعود كما كانت وقيل النار سبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الخروج منها
فيعيدون العذاب عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر بقوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا

وان لنا هم

الضالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون اى يلبسون فيها اى فى الجنة من اساور وجمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض
اى بعض اقلبة من ذهب ومن للبيان ولؤلؤا اى تؤتون لؤلؤا ولا يجوز عطفه بالنصب على محل من اساور ولا على لفظها على
تقدير قراءة الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس ومتنتصب محلا بمضمر يدل عليه يحلون كما ذكروه ومن فى لؤلؤ يجوز للتبعيض وقيل النصب
والجر عطف على اساور وتكون اللؤلؤ ملبوسا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا
اى هداهم الله والهمهم الى الطيب من القول وهو كلمة التوحيد او هو القران او الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الدنيا
او الى الله الذى حمد فعله وعده فى الآخرة وهدوا الى صراط الحميد اى المحمود فى فعاله وهو طريق الجنة اى دين الاسلام ان الذين
كفروا اى اهل مكة ويصدون عن سبيل الله اى يصرفون الناس عن دين الاسلام ولم يقل صدوا لكما قال كفروا لارادة ان
الصد منهم مستمر دائم وعن المسجد الحرام وذلك منعهم النبى صلعم واصحابه فى الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف المسجد الحرام
بقوله الذى جعلناه للناس اى صيرناه لهم سواء بالنصب مفعول ثان للجعل ويا لرفع خبر لما بعد والجملة فى محل النصب
لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف اى المقيم فيه والباد بلا ياء فى الوصل والقطع
وبها فيهما او فى الوصل فقط اى الخارج عنه الوارد اليه لا يخص بعضا دون بعض فى بعظم حرمته وقضاء النسك فليس اهل
مكة احق به من المتنازع اليه غيرا ذا لا يزعج احد عن منزل نزله اذا سبق اليه عند ابى حنيفة مقيما كان او مسافرا ويخص الشافعى
المقيم بمنزله هذا ان اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند ابى حنيفة وجوزه الشافعى وان اريد به
البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس فالمقيم والغريب سواء ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل مفعول يرد محذوف والجار والمجرور بالباء
حالان تقديره فان اى من يرد فى المسجد الحرام مرادا ما ملتبسا بالحاد اى ميل عن طريق الحق كالشرك وغلا بسبا بالظلم على الناس
كالاحتكار والشتم للخادم وقيل الباء فى بالحاد زايدة اى الحادا وهو مفعول يرد وهو محل بظلم حال من ضمير يرد اى من يقصد
فيه الحاد اظالما نذقه من عذاب اليم جواب لشرط محذوف اى ان الذين كفروا يحذوف اى معذبون يدل عليه جواب الشرط وهو
نذقه قيل نزل فى عبد الله بن انيس حين قتل الانصاريا اثر على المهاجرين فى الذنب فعرف الى مكة مرتدا فامر النبى صلعم يوم فتح
مكة بقتله فقتل واذ بوانا اى اذكر اذ جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة ومعناه مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة
لانه رفع فى زمان الطوفان الى السماء وهو البيت المعمور وكان من ياقوتة حمراء واعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال
الخجوج وهى التى تكنس ما حوله فبناه على اساسه القديم قالوا بعث الله سحابة على قدر البيت فيها رأس يتكلم
يا ابراهيم ابن على قدرى وجالى فاستدل البيت عليه بها سميعا ثم فترت البشرية لكونها مقصودة للعبادة بقوله ان لا تشرك كانه
قال فتعبدنا فيه بهذا وقلنا له لا تشرك فى شيئا فان مفتتح القول المقدر وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله
للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين من اهل مكة والركع السجود اى المصلين بالآفاق من كل وجه واذن اى نادى فى الناس
بالحج فقام ابراهيم على ابى قبيس حيال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا ومشرقا ومغربا

اى المقيمين



وغربا فاجابه كل من كتب الله ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك لبيك اللهم لبيك فمن حج من اجابة ابراهيم يومئذ فهو يحج
جواب الامر رجع راجلا اى مشاة وعلى كل ضامر اى ركبانا الابل مهازيل فلا مدخل لغير ولا لغير الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق وقوله
صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع اى الضوامر من كل فج عميق اى طريق بعيد من نواحى الارض روى عن ابى حنيفة ان مشى الحاج افضل
صبر لما روى ان الملائكة يسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويتعانقون المشاة وقيل الركوب افضل
ان كان بيته بعيدا والمشى احسن ان كان قريبا ليشهد واصله لقوله اذن اى ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او مناجرهم و
قضاء مناسكهم ويذكروا اسم الله عند الذبح فى ايام معلومات بالعدد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهى عشر ذى الحجة عند ابى حنيفة
اى ايام ليالى العشر او هى يوم النحر وثلثة بعده عند غيره وقيل لمعلومات ايام التحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق الفقهاء
وهو اشبه تاويل الكتاب لانه ذكر فى ايام معلومات الذبح وفى ايام معدودات الذكر عند الرمى ورخص بتركه فى اليوم الآخر يقول
فى سورة البقرة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه الآية على مارزقهم من بهيمة الانعام اى لتذكروا اسم الله عند الذبح على الابل والبقر
والغنم ولا يجوز الاضحية من غيرها قوله فكلوا منها امرا باحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكم واطعموا البائس اى
الشديد البؤس الفقير اى الضعيف الاعيسار ثم ليقضوا اى ليزيلوا تفثهم نعمى اوساخهم والتفث مناسك الحج كالرمى والحلق
والذبح ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافر وحلق العانة والمراد من قضاية الخروج من الاحرام الى الاحلال
بافعال ليوفوا بالتخفيف من اوفى والمشدد من وفى والمعنى واحد اى ليتموا نذورهم نعمى كلما او جبوا على انفسهم للحج
والعمرة من هدى وغيره فاذا اخروا يوم النحر فقد اوفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون اللام فى الثلثة وبكسرها فيهما وبكسر
اللام فى الاول دون الاخيرين اى ليدوروا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة بالبيت العتيق اى القديم وذلك لعتقه
حلق المحرم راسه او قصر وسمى عتيقا لانه اول بيت وضع للناس او لانه عتق من الغرق والمسخ والجبابرة او عتق من الغرق يوم الطوفان او عتق من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج عليه لان ابن الزبير تحصن بالبيت فاحاط
لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك خبر مبتداء محذوف اى الامر ذلك او مبتدا خبره محذوف اى كما ذكر من اعمال الحج ومناسكه فاعلموه ثم قال
ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه بالعلم بانها واجبة الحفظ ما يتعلق من مناسك الحج وغيرها وهو خير له اى ذلك التعظيم
اعظم اجرا عند ربه فى الدار الآخرة واحلت لكم الانعام اى اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه فى قوله حرمت عليكم الميتة الآية
فى سورة المائدة وهو استثناء منقطع اذ المتلو ليس من جنس الانعام او متصل بان يكون المحرم حراما بعارض كالميتة والموقوذة
فاجتنبوا الرجس اى القذر من الاوثان اى اتركوا عبادتها بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اى اجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان
ووجه تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اى انفروا عنها كما يقرطعا عكم من الرجس واجتنبوا قول الزور اى الكذب والبهتان
وهذا قولهم هذا حلال وهذا حرام او هو شهادة الزور واصله الانحراف حنفاء لله اى مخلصين فى التلبية والاجتناب عن
معصيته الله غير مشركين به شيئا لان اهل الجاهلية كانوا يشركون فى تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك

ومن يشرك بالله فكانما خر اى سقط من السماء فتخطفه اى تسلبه الطير بسرعة او تهوى به اى تسقط الريح من السماء فى
مكان سحيق اى بعيد متلف وهو واد فى الضلال والبعد من الله لا يمكن خلاصه منه ذلك اعرابه وتقديره كما مر فى الامر
هو المذكور ومن اجتناب الرجس وقول الزور ومن تعظيم شعائر الله وهى الهدى المشعرة المقلدة لتعرف انها هدى لا تعرض
لها وتعظيمها استفراهها واستحسانها اللخ قوله فانها من تقوى القلوب منهم جواب الشرط اى ان تعظيمها من افعال اصحاب
تقوى القلوب والمراد منه اخلاصها والصحيح منهم المقدر راجع من الجزاء الى الشرط لبيان المعنى لكم فيها اى فى البدن منافع
من ركوبها وشرب البانها وقطع اوبارها الى اجل مسمى الى وقت تقضاء الحج او منافع وهو العتيق وهى المنافع الدينية
ثم محلها الى البيت العتيق الذى يخر فيه الهدايا عند البيت العتيق او منتهى الله وهو جميع الحرم من اطراف مكة لان القديم
فى حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى الظرف اى شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا او وقتا
يذبحون فيه على وجه التقرب واللام لتعليل الجعل ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى لعلة ذكر الله
عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدر اى شرعنا لكل امة ان يتقربوا الله من الذبائح فالهكم اله واحد فله اى لله
اسلموا اى اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفى التلبية سالما عن شوب الشركة وبشر المخبتين اى المطيعين المتواضعين
فى العبادة واصل الخبت الاخفاض من الكان قوله الذين اذا ذكر الله صفة كاشفة للمخبتين اى هم الذين اذا ذكر
الله عندهم وجلت اى خافت قلوبهم والصابرين عطف على الذين اى والذين صبروا على ما اصابهم من المحن و
المصائب او قائمة والمقيمين الصلوة وممارزقناهم ينفقون فى طاعة الله فهذه الخصال الاربع للمخبتين والبدن
منصوب بمضمر كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهى الابل خاصة بدليل الحاق التغليم البقر بالابل حيث قال البدنة عن سبع
والبقرة عن سبعة وجعلناها لكم من شعائر الله اى من اعلام دينكم فيها اى فى نحرها خيرا اى اجرا فى الآخرة ومنفعة
فى الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال من الهاء فى عليها اى قائمة على قوائمها الاربع وقرأ ابن عباس
صوافن بمعنى على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها اى سقطت
على الارض بجنبها بعد النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اى حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا ياكلون من
ذبايحهم فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها واطعموا القانع اى الذى يقنع بما اعطى من غير سؤال والمعتر اى الذى يعترض
بالسؤال قيل السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اى كما ذكر اى التسخير الذى دايم وعلمتم سخرنا
لكم فيه اظهار منة الله على عباده اى ذللنا لها حاملة منقادة بان تعقل وتنحر اوتركب وتحلب ولو لا تسخير الله لم
تطق فاعتبروا يجوز منه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا ربكم على هذه النعم قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
نزل حين اراد المسلمون ان يلطخوا بيت الله يوم النحر ويقولوا اللهم تقبل منا كفعل اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لبيته
عنه اى لن يصيب رضا الله التحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم اى ينال القبول الخالص

التسخير

قبلكم

اى امهلت



الخ للعرب من الامان وهو التقوى كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للمنة بالتسخير تقريرا لما لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هداكم
اى ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير التكبير المشروع ولذا عدى بعلى وبشر المحسنين وهم الذين تفضلوا على الاية
قبلها والذين احسنوا غير معيبين بالجنة ان الله يدافع اى يذهب بالمشركين وقرئ يدفع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل
خوان كفور اى كل خائن بالامانة واورد بلفظ المبالغة لان من يذبح بغير الله وهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وفى هذه الاية
اباحة الى تحل اذى المشركين والنصر عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشتمونهم ويأتون رسول الله صلعم ويطعنون
فيه قبل الهجرة فيأمرهم بالصبر اى يقول اصبروا على اذاهم فانى لم اومر بقتالهم حتى هاجر فنزلت آية الاذن و
نسخت سبعين اية لانها اول اية نزلت فى الاذن بالقتال اى اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء مجهولا اى يقاتلهم عدوهم
وبكسرها معلوما اى يقاتلونهم عدوهم بانهم ظلموا اى بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم اى نصر المؤمنين على
الكافرين لقدير فلما هاجروا امروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار المؤمنين بقوله الذين اخرجوا من ديارهم اى من مكة
بدل للذين يقاتلون او نصب على الذم اى اعنى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى بغير جرم الا ان يقولوا استثناء
من النفى المقدر يدل عليه قوله بغير حق اى ما اخرجوا الا لان يقولوا ربنا الله يعنى اخرجوهم بسبب هذا القول الموجب
للتمكين لا للاخراج ولولا ادفع الله الناس بعضهم ببعض اى المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وعلى
من فى دفتهم لخراب لولا قوله لهدمت اى لخربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اى مواضعها وهى كنايس
اليهود ومساجد المسلمين المعنى لولا دفع الله عن المتعبدين بالجهاد من فى سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت
امكنتها التى يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ان الله لقوى عزيز اى غالب قادر على ان
ينصر محمدا صلعم نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من لدنا خرجوا وتمكينهم فى الارض ان يبصرهم على عدوهم وقيل
ان الهم بالمدينة وهم اصحاب البيعة اقاموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف واى التوحيد
واتباع محمد صلعم ونهوا عن المنكر اى عن الشرك والنفاق ولله عاقبة الامور اى اليه يرجع عاقبة امور العباد فى الآخرة
من الثواب والعقاب ثم قال تسلية للنبى صلعم وان يكذبوك اى ان تكذبك قومك ما بمجيء فقد كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيبا اى فقد كذب لانبياء امهم فصبروا وانما قال وكذب
موسى مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بنى اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط فامليت للكافرين
ثم اخذتهم اى عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف كان نكير اى انكارى عليهم باهلاكهم يعنى وجدوه حقا وسجدوه
فوبخ ان لم تؤمنوا ثم ابدل من كيف كان نكير فكاين اى فكم من قرية اهلكناها وهو منتزل لنا صبكان وقرئ اهلكتها اى
اهلكناها وهى ظالمة اى مشركة اهلها فى محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها وان لم يكن لهذا الفعل محل وله وهى
خاوية اى ساقط على عروشها اى على سقوفها بان سقطت تلك ثم سقطت عليها الحيطان فعلى يتعلق بخاوية

اى امهلت

عطف
وبير بالحمز وقرئ بالتخفيف على قرية اى وكم بير معطلة اى خالية من ساكن مع وجود الماء والآنتفاع بها لهلاك اربابها وقصر
مشيد اى مشيد مجصص مرتفع محكما خليته بالهلاك صاحبها اصحابها معنى وكم بير عطلنا عن سقاتها وكم قصر مرتفع اجلبناه
عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة مسطلة عليه قيل هذا بير نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به وتحاماهم الله
من العذاب فهى بحضرموت وسمى البقعة بذلك لان صالحا لما حضرها مات افلم يسيروا اى كفار مكة فى الارض فينظروا
ذلك ويعتبروا فيؤمنوا فتكون اى لتكون لهم قلوب يعقلون بها التفكر والعبرة وآذان يسمعون بها التخويف فانها
الضمير للقصة وما بعده خبرها اى ان القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وهو تفسير
للضمير المبهم وذكر الصدور للتاكيد وتقديره ان مكان العمى هو القلب لا البصر الثابت فى العرف ان مكان العمى هو البصر
فنفى ذلك بفضل توبيخ وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك الآية نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل
بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده فى العذاب ان يوما من ايام الله للعذاب الذى استعجلوه عند
ربك كالف سنة مما تعدون بالتاء واليا فى الدنيا فى الشدة وهذا وصف يومهم وطول عذابهم وبيان انه
يقدر على اخذهم متى شاء ولا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين بالواو عطف على فلم
الله وعده اى وكم من قرية املیت اى امهلت لها وهى ظالمة اى كافرة بربها ثم اخذتها بالعذاب الدنيا والى
المصير الآخرة فيعذب العذاب الاكبر قل يا ايها الناس اى يا كفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغ تولونها
فالذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى حسن فى الجنة والذين سعوا الناسم
بالتكذيب فى آياتنا اى القرآن معجزين بالتشديد اى مثبطين عن الايمان وبالتخفيف الالف اى معاندين فى ابطال
آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اى اهل النار قوله وما ارسلنا من قبلك تسلية للنبى صلعم حين حزن بالقاء الشيطان
فى قراءة تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءة على المشركين سورة والنجم حين انتهى الى قوله افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فاتاه الشيطان فى صورة جبرئيل فالقى ما القى فاغتم رسول الله صلعم بذلك فنزل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى اى قرأ وتكلم القى الشيطان فى امنيته اى فى قراءته وكلامه بتكيستها
الشيطان اياه لكنه نسخها فلا تهتم بذلك ليبطل الله ما يلقى الشيطان اى يزهب الله وسيبطله ثم يحكم الله آياته اى
يثبتها ولا ينسخها والله عليم بما القى الشيطان فى قراءته حكيم يحكم بنسخه ولما سمع المشركون ان يزاد ذلك اعجبهم فلما
انتهى الى آخر السورة سجد الله وسجد المسلمون والمشركون معه فجاء جبرئيل فقال ما جئتك بهذا يا رسول الله صلعم
والغرانيق جمع غرنيق بكسر الغين المهملة وهو طويل العنق من طير الماء وقيل يعنى السادات واريد بها الملائكة والمناة والعزى
ليجعل علة لتمكن الله ايا الشيطان من القائه فى قراءة اليتمنى ما يلقى الشيطان فتنة اى بلية
للذين فى قلوبهم مرض اى للمنافقين والقاسية اى الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اى



اى لفى شقاق بعيد اى خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد و
القرآن انه اى القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اى يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت اى تطمئن وتسكن له قلوبهم
مخلصة وان الله لهاد الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اى الى عمله يعنى هو حافظ لقلوبهم عن الاعراض ونزغ الموقن
منها عند القاء الشيطان ووسوسته ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك من القرآن حتى تاتيهم الساعة
بغتة اى فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى عذابا وضع يوم عقيم موقع الصفة لافراج فيه ولا راحة ولا توبة عن
الكفر واصل العقم المنع وهو يعم العقيم وقيما هو مؤمر تبديرا الملك اى الولاية والحكم يومئذ اى يوم تزول مريتهم لله
يحكم بينهم بالحق لاحاكم غيره فى ذلك اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم اى حكمه فى حق المؤمنين يومئذ
ذلك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى بالقرآن فاولئك لهم عذاب مهين اى حكمه فى حق الكافرين يومئذ انهم فى عذاب
شديد يهاجرون فيه والذين هاجروا فى سبيل الله اى فى طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف
اى استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اى فى الجنة اما الغنيمة فى الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل وان الله لهو
خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اى الجنة اذا قتلوا او ماتوا فى طاعة الله لان فيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسيء فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت لا يبان حين قال
المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذ هاجرنا معك وجاهدنا فقتلنا او متنا فذلك اى الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب
به ثم بغى عليه نزل فى المسلمين الذين طلب المشركون قتالهم فى شهر الحرم فكره المسلمون قتالهم فيه فقاتلهم المشركون فيه
فبغوا عليهم وقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع فى نفس المؤمنين من القتال فى شهر الحرم ما وقع فقال تعالى
جازى الظالم بمثل ما ظلم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم للجزاء و
الابتداء ليس بجزاء تملا بسته له من حيث انه سبب ذلك مسبب عنه والباء فى الموضعين للسببية ان الله لعفو غفور
للمؤمنين بعفوهم فى الاشهر الحرم وتركهم المندوب اليهم وهو العفو عن الجانى بقوله ومن عفا واصلح فاجره على
الله ذلك اى المذكور من القدرة والحكم بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يدخل ظلمة هذا فى ذاك
فيغيب الشمس بدخول ضياء ذاك فى مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس وان الله سميع بصير لذلك اى المذكور من الادلة
على القدرة بان الله هو الحق الذى لا يجوز ان يعبد الا هو وانما يدعون بالتاء والياء اى يعبدون من دونه من
الالهة هو الباطل لا يقدر على شىء وان الله هو العلى الكبير اى هو اعلى واكبر من ان يشرك به شىء وينسب اليه الولد
وان يعدل به الباطل الم تر بان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض اى تصير مخضرة بالنبات برفع تصبح
لان الاستفهام فى الم تر بمعنى الخبر ولا يكون لم جواب لو نصب لحذف الخبر اذ لو كان جوابا لكان مرفوعا لان جواب لو لا يكون الا
مخضرة والحال انه مثبت ولم يقل فاصبحت لتفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان على سبيل الاستمرار ان الله

اللطف بانزال المطر واخراج النبات ٭ لو صرف علمه الى كل شئ جزئي نوعه وشخصه مقاديره ومكانه او جزئيات احواله خلقه وما
منافعهم لما في السموات وما في الارض من الخلق لا يشركه فيه وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد اي المحمود
في افعاله الم تر ان الله سخر اي ذلل لكم ما في الارض وذلل لكم بحري اي تسيير في البحر بامره وتمسك السماء ان تقع اي
كراهة ان تقع على الارض الا باذنه الا بمشيئته ان الله بالناس لرؤف رحيم مع شركهم وعصيانهم حتى يرزقهم
في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ان الانسان
اي الكافر لما البعث وهو بديل ورزقا للكفور بالله وبانعمه اي لا يشكره ولا يطيعه قوله لكل امة بدون الواو لانه
بدل معطوف بالتباعد المعنوي عنه بخلاف نظيره المتقدم بالواو اي لكل قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف ما مر
فلا ينازعنك اي لا يجادلنك المشركون في امر الذبائح حين قالوا ما لكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله
وانما قال لك في امر الذبائح او في امر الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبينه ذلك بقوله الله يحكم بينكم
اي يقضي بالحق يعني بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او الدين الم تعلم ايها المخاطب
ان الله يعلم ما في السماء والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اي العلم في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك اي العلم
على الله يسير هين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شئ قوله ويعبدون مرفوع ولفظ الله نزل لبيان جهالتهم وتعكيس اعتقادهم
ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اي علم معقول وكاعذر منقول وما للظالمين
من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات يفهمون منها تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الاثار
والكراهية يكادون اي يقربون سيطون يهجمون ويثبتون بالضرب والبطش بالسنتهم لو قدروا بالذين يتلون عليهم
آياتنا اي القرآن وهم اصحاب النبي ﷺ قل افانبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم اي باسوء واشد من غيظكم وبطشكم
او غيظكم على تالي القرآن هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدا خبره وعدها ايا اياها
الناس ضرب مثل اي بين شبه فاستمعوا له انما تدعون مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة اذا
كانت مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التي يسارعون بها وينشرونها والمراد منه قطع جدالهم بايات الله وايقاع عيوب
آلهتهم في اعماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة فقال ان الذين تدعون اي تعبدونهم من دون الله من الاصنام لن يخلقوا
ذبابا اي لن يقدروا على خلق ذباب من الذباب لو اجتمعوا له اي على تخليقه الجملي في محل النصب على الحال كانه قيل يستحيل ان
يخلقوه مشروطا عليهم اجتماعهم على خلقه ثم ذكر من مراذلتهم ما هو اضعف من خلق الذباب بقوله وان يسلبهم الذباب
شيئا من حلي الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه لعجزهم روي ان الكفار كانوا يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران

فاذا اجتمعت عليه الذباب فتجتذبه الاصنام وعابروها عن اخذه منه ضعف الطالب اي العابد والمطلوب اي المعبود قوله ما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا به غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزل في حق اليهود
الذين قالوا خلق الله السماء والارض في ستة ايام ثم استوى واستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذب اعداء الله في وصفه
ان الله لقوي في امره وخلقه ليس كمثلهم بلا قوة عزيز اي منيع في ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفي اي يختار من
الملائكة رسلا الى خلقه جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ولحفظة الكتبة قوله ومن الناس عطف على الملائكة اي يختار
منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابرهيم ونوح ارسلهم الى خلقه لدعوهم الى دينه ففيه بيان ان رسل الله على ضربين والائكة
وبشر ان الله سميع لمقالاتهم بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره وبجعله رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال انزل عليه
الذكر من بيننا يعلم ما بين ايديهم اي من امر الاخرة وما يعلم ما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اي الامر كله اليه لا يسأل
عما يفعل لحكمه وتدبيره واختيار رسله والية عواقب امور العباد في الاخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا اي صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم او لما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا اي وحدوا
ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اي افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم
تفلحون اي لعلكم راجين الفلاح من عذاب الله من غير اعتماد على اعمالكم وروي عن عبد الله من عزيمة فضلت سورة الحج بسجدتين
وفي رواية ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وهو حجة للشافعي رض في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة هي سجدة صلوة بدليل اقترانها
بالركوع صعناه اركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضة وفي صلوة التطوع وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده اي حق
عمله وهو ان تؤدي جميع ما امر الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الاخرة واضافة الجهاد الى
ضميره تكاد بادي ملابسة لاطلاق الجهاد مفعول لاجل الله والاصل ان تعمل الجهاد لاجل الله قيل للنبي ﷺ اي الجهاد افضل قال كلمة عدل
عند السلطان وقيل حق جهاده الكفار وقيل جهاد النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل
الله عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفتح بانواع الرخص وبالكفارات ان لحقتم
المعنى انه جعله واسعا من غير كلفة فرخص لا فطار في السفر وفي الحضر للمرض والتعذر وفي الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة
قوله ملة ابيكم منصوب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم ابرهيم بدل من ابيكم لانه ملة سمحة سهلة لا عسر فيها ولم يكن ابا
لكل الامة بل كان ابا للنبي ﷺ فكان ابا لامته لان امته في حكم اولاده ولهذا اي ولاجل ان ابرهيم كان ابا للنبي ﷺ سماكم المسلمين ابرهيم والاول اصح بدليل
قوله من قبل اي من قبل القرآن سمى الكتب المتقدمة وفي هذا اي القرآن ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتباكم وانما سماكم بهذا
الاسم الاعز لتكون الرسول اي محمد ﷺ شهيدا اي شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اي على
سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها واتوا الزكوة اي ادوها عن طيبة نفس
واعتصموا بالله اي ثقوا به في كل الامور واعبدوه لما خصكم بهذه الكرامة هو مولاكم اي الله ناصركم في الدين فلا تظنوا

اى حولنا ما قطعة دم فخلقنا المضغة عظاما اى حولنا ما مضغة لحم فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما فخلقنا هنا بمعنى صيرنا فلذلك عدى الى مفعولين واتيان الفاء فى المواضع الثلثة لكون الاول سببا للثانى فيترتب
ترتب المسبب على المسبب فاد معنى التعقيب فيها ثم انشاناه خلقا آخر اى حيوانا بنفخ الروح فيه بعد الجماد ونا طقا بعد
البكم وسميعا بعد الصم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك الله اى تعاظم وتعالى عن الشركاء احسن الخالقين اى احسن المقدرين
تقديرا ونقصيلا والمراد تفصيل خلق الانسان وترك ذكر المميز وهو تقديرا لدلالة الخالق عليه وهو تميز افعل
التفضيل لا تاكيد لانه ينصب اسما منكرا على التمييز خاصة واحسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان
المضاف اليه عوض من كلمة من وروى ان عبد الله بن ابى السرح كاتب رسول الله صلعم تكلم بذلك قبل املائه فقال له رسول
الله صلعم اكتبه هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح
وقيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الاية مكية وارتداده كان بالمدينة ثم انكم بعد ذلك اى بعد تمام خلقكم لميتون
اى تموتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اى تحيون بعد الموت فلا تكونوا منكرين بذلك كالكافرين
ابتداء خلقكم وذكر الحيوتين لا ينفى الثالثة وهى حيوة القبر ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق هو
اعظم من خلقهم للستدل به على انه قادر على بعثهم بعد الموت اى خلقنا سبع سموات مع ما فيها من البرجات التى تطلع وتغرب
وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض وكل شئ فوق شئ مثله فهو طريقه كطارقة النعل وهى طرق الملائكة او
الكواكب لان سيرها فيها قيل كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سمائين كذلك وما كنا عن الخلق غافلين
اى لا نغفل عن خلق السموات وحفظهن من ان تقع عليهم او خلق الناس اى انا خلقناهن فوقهم لئلا يقع عليهم الا رزاق وما
ينفعهم من انواع المنافع وانزلنا من السماء ماء بقدر اى بقدير ووزن بامنون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة
او لمقدار يكفيهم فى مصالحهم او معاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشاء فاسكناه اى
فادخلناه ذلك الماء فى الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل منه الغدران والركايا وكل ماء فى الارض من السماء وانا على ذهاب به
اى على ازالته لقادرون بان يغور فى الارض فلا يقدر عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب علينا ان نستعظم النعمة
الماء بشكر منعم بها ونخافوا بغارها اذا لم يشكروه عليها فانشانا لكم بها اى بالماء جنات اى بساتين من نخيل واعناب
لكم فيها فواكه كثيرة اى انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون قوله وشجرة نصب عطف على جنات يخرج من طور
سيناء بكسر السين وفتحها هو فلسطين او جبل بين مصر وايلة ومنه نودى موسى واضيف الى بقعة سمى بسناء وبسينين وتلك
الشجرة شجرة الزيتون وخص الانواع الثلثة النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الاشجار نفعا عندهم تنبت بالدهن
بضم التاء وكسر الباء من الانبات فالباء زائدة فيه ليدل على ملازمة الانبات للدهن وبفتح التاء وضم الباء من النبات قولهم وصبغ
للآكلين بالجر عطف على بالدهن وهو الادام وهو ما يؤكل مع الخبز وان لم يصبغ اللقمة وان لكم فى الانعام اى فى الابل والبقر والغنم

النصر من عنده او الولاية لامنه فنعم المولى اى هو المتولى عليكم هو الله تع بتحيكم من بايل الاعداء ونعم النصير ينصركم فلا يغلبه احد

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر رض عن رسول الله صلعم قال لقد انزل على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اى عمل بهائم فرائض الحج المؤمنون الى قوله
هم فيها خالدون افلح اى دخل فى الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فسر بالخلود الموقوت والمنتفيه قد اى لنفيه لا شك
ان المؤمن يتوقع هذه البشارة وفى الاخبار بثبوت الفلاح لهم والمؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص قولا الذين هم
فى صلوتهم خاشعون وصفهم الذى به يستحقون الفلاح اى الذين هم فى صلوتهم خاضعون متواضعون لا يلتفتون
يمينا ولا شمالا قيل الخشوع فى الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيف الصلوة الى المؤمنين دون الله
لان المصلى هو المنتفع بها وحده لكونها ذكرية والمصلى له غنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو
عن كل باطل معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة فاعلون المفروضة فى
اموالهم فاعلون اى مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم الاربع او ما ملكت ايمانهم من السراريّ
ولم تقل من مكان ما لانه قد يجرى بعض العقلاء لغير العقلاء وهم الاناث فى كثير من الاشياء فانهم غير ملومين على اتيانهن
فانهن فى المشروع لانه حلال لهم فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى بعد ذلك مع صحته وهو اما جتماع اربع من الحرائر ومن الاماء
ما شاؤا فاولئك هم العادون اى المعتدون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهى كل ما
يؤتمن عليه كالمال واسار وعهدهم وهو العاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون اى حافظون من الخيانة وقرئ
بالوقاء قيل الراعى هو القائم على الشئ يحفظ واصلاح وامانة البيت اولى بالحفظ والذين هم على صلوتهم وقرئ بالجمع
يحافظون اى يداومون بر عايتها اوقاتها واتمامها فخر سبحانه وتعالى افتتح ذكرهم بالصلوة وهو المفروضة وختم بالمراقبة
واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال
اولئك هم الوارثون اى الذين يرثون الفردوس اى منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلين فمنزل
فى الجنة ومنزل فى النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث منزل المؤمن من النار والفردوس هو البستان
الواسع الجامع لاصناف ما يتمنى وهو لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحمل حلالها المسك الاذفر قيل لم يكن احد من اهل
الجنة الا وله نصيب فى الفردوس وانثه بتاويل الجنة خالدون لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اى آدم من سلالة
اى خلاصة سلت ومن لابتداء الغاية اى اخذت من نفس الكل من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة والسلالة
الماء الذى انسل من الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان ابن آدم لانه من نطفة سلت من طين والطين هو آدم
فقوله من طين صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اى ابن آدم نطفة يعنى جعل الله جوهر الانسان او لا طينا ثم
جعل جوهره نطفة فى قرار مكين اى فى مستقر مكنت فيه حتى وهو الرحم اى احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اى

اى فاز فوزا حقا
واسع الظفر بالمراد

الانسان اسم لنفس ناطقة وان كان يطلق على البدن ايضا

لعبرة اى عظة لمن يعتبر بها تسقيكم بضم النون وفتحها تعالى فى بطونها الذى من البانها التى تخرج من بين فرث ودم ولكم فيها منافع كثيرة اى فى ظهورها من الاصواف والاشعار ومنها تاكلون من لحومها واولادها والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره افلا تتقون اى انفسكم وتوحدوه فقال الملاء الذين كفروا اى اشرافهم من قومه اى من قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب كما تاكلون وتشربون يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله ان يرسل لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا اى بالتوحيد الذى يدعونا اليه ان هو الا رجل به جنة اى جنون فتربصوا اى انتظروا به ليتبين لكم امره حتى حين اى حين موته او يفيق من جنونه فنجوه منه فلما ايسوا منه بعد العلم به قال رب انصرنى اى اعنى عليهم بما اهلكهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى فاوحينا اليه اى الى نوح ان اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا منا او بمرأى منا كما يصنع من يراعى ولا يخطئ فى عملها ولا تخاطبنى مفسدا عملك وهو نصب على الحال ووحينا اى بالهامنا اليك كيف تصنع او بامرنا فاذا جاء امرنا اى عذابنا وفار التنور اى نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لآدم فصار الى نوح فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها اى ادخل فى السفينة من كل اما اثنين زوجين من كل حيوان اثنين الذكر والانثى روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اى ادخل اهل بيتك الا من سبق عليه القول منهم اى العذاب فرن يعنى السبق الضاد كما قرن باللام السبق النافع فى قوله سبقت لهم منا الحسنى قبل هو ابنه كنعان ولا تخاطبنى اى لا تراجعنى بالدعاء فى الذين ظلموا انفسهم بتركهم الايمان انهم مغرقون بالطوفان واما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم وهى علم المفسدة فى استبقائهم لكونهم ظالمين بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له فقال فاذا استويت اى ركبت انت ومن معك من اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل فاذا استوتم فقولوا لانه نبتهم فكان قوله قولهم مع الايثار بفضل النبوة الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت من الفلك الى البر واذا دخلت فيها رب انزلنى منزلا مباركا بالكسر والفتح بطن الفلك وبالفتح مع الضم مصدرا اى انزالا مباركا وبركة النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاء وبعد اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين قال ان فى ذلك اى فى هلاك قوم نوح ونجاته مع المؤمنين لآيات لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اى وقد كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية وكنا مهلكين قوم نوح بالبلاء ليعتبر من بعدهم ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فارسلنا فيهم ولم نقل لهم مع ان حق الارسال ان تعدى بالى لان الاتقاء او القرية جعلت موضعا للرسالة مجازا فعديت بفى اى بعثنا فيهم رسولا اى هودا منهم ان اعبدوا الله قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من آله غيره افلا تتقون اى تتقوا وآمنوا به ثم عطف على قول نوح ما لاه وبقوله وقال الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالبعث واترفناهم اى انعمنا عليهم بنعم كثيرة فى الحيوة الدنيا قوله ما هذا مقول القول اى قالوا ما هو الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم

اى وجب



تقديره

انكم اذا لخاسرون اى اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم وتغبنون فى آراءكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اى صرتم ترابا وعظاما انكم كرر للتاكيد المستحسن لوقوع الفصل بالظرف من الاول والثانى مخرجون خبر عن الاول اى ايعدكم بانكم مخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم فى الارض هيهات هيهات اى بعد جدا اسم فعل ماض فسر اى بعد التصديق لما توعدون من البعث او بعد كونه وقيل الفاعل ما والام زايدة لبيان المستبعد ولا محل لهيهات من الاعراب على الفعل وقيل على المصدر بتقدير البعد لما توعدون وهو مبتداء وخبر وهى هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره والسكون على الوقف انما هى الا حيوتنا اى ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اى يحيا ونموت بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت كما تزعم يا محمد ان هو اى ما هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين بالبعث قال هود رب انصرنى على اهلاكهم بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى عن زمان قليل اى عن زمان قليل وما زايدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن اى ليصيرن على تكذيبهم نادمين واللام فى جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل بالحق اى بالعذاب الواجب الوقوع فجعلناهم اى صيرناهم غثاء اى يابسا او هلكى كغثاء السيل الا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعود فبعدا للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعل واجب حذفه لانه من المصادر التى وضعت مواضع افعالها ومعناه بعدا بعدوا اى هلكوا من رحمة الله يعنى فاهلكناهم بالعذاب فى الدنيا ثم انشانا اى خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق اى تتقدم من امة اى امة اجلها اى لا تموت قبل اجلها المكتوب لها وهو الوقت الذى عين لهلاكها وما يستاخرون عنه ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترى منونا مصدر رمن المتواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترا بغير تنوين بمعنى المنون فالفه بدل من التنوين والتاء بدل من الواو والالف للتانيث فوعل لا تفعل الذى وجد فى الكلام وقيل هو فعلى اى وترى من تواتر الخبر فالف للتانيث لان ارسال جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى امم بعضهم اثر بعض كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا فى الهلاك وجعلناهم بعدا اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة فيقال لو بقى واحد منهم لم يكونوا احاديث والاحاديث جمع احدوثة كالاعجوبة وقيل اسم جمع للحديث بمعنى الخبر فبعدا للقوم لا يؤمنون اى اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا التسع وسلطان مبين اى حجة ظاهرة كالعصا واليد البيضاء ونلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين اى متكبرين فقالوا انؤمن اى انصدق لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون اى الحال انهم يعنى بنى اسرائيل مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اى موسى وهرون فكانوا اى صاروا من المهلكين فى البحر بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب اى التوراة لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا بالعمل بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم اى عيسى وامه آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى وبرئ الاكمه والابرص من غير مسيس وهما آيتان فطما فكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احدهما او آويناهما اى ازلناهما الى ذات قرار لنا هى الرملة بفتح الراء وضمها اى الى مكان مرتفع هو بيت المقدس قيل الربوة

الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا اذ قدر اى ارض سهلة مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اى ذات ماء جار ظاهر
على وجه الارض من المعن وهو الاسراع او من عانه اذا ادركه بعينه فالميم زايدة يا ايها الرسل قيل هو خطاب للجميع صلعم وامته
على سبيل التغليب وقيل خطاب للرسل اى قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم ووفقه اعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك
ووصى به يحق لهم ان ياخذ به ويعمل عليه كلوا من الطيبات اى من الحلالات وقيل الطيبات من الرزق هى الحلال والصافى
اى الذى لا يعصى الله فيه والذى لا ينسى ذكره والذى يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اى عملا خالصا انى بما تعملون
عليم اى قبل ان تعملوا قيل ان عليسوع كان ما كلا من غزل امه وكان رزق نبينا صلعم من الغنائم وهو اطيب الطيبات
قال صلعم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان عطف على كلوا قرئ بكسر ان على الابتداء وبالفتح بمعنى ولان
متعلقا بما تعملون وبان مخففة من الثقيلة اى فلان الشان هذه امتكم بمعنى هذه الملة وهى دين الاسلام امة واحدة
حال اى دينا واحدا عليه جمع الانبياء والمؤمنون بهم وانا ربكم اى الهكم الذى شرعته لكم فاتقون اى خافوا عذابى
واطيعونى فتقطعوا اى فرقوا يعنى الاتباع امرهم اى دينهم الذى امرتهم به بينهم زبرا بفتح الباء وضمها اى قطعا يعنى
جعلوا دينهم اديانا مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اى راضون بباطله معتقدون على انه
الحق ثم سلى نبيه صلعم وهدده بقوله فذرهم اى اتركهم فى غمرتهم اى فى جهلهم وعمايتهم حتى حين اى حتى تقتلوا
او موتوا على الباطل وفيه نهى للنبى صلعم عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره احسبون اى ايظنون انما نمدهم
اى ان الذى نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات اى فى الطاعات وجملة نسارع
خبر ان وما موصولة اسمها والراجع من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع به يعنى لا نسارع لهم به فيما لهم فيه
نفع واكرام بل لا يشعرون اى لا يعقلون كالبهايم ان ذلك استدراج ومكر لزيادة الاثم ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا
ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر عن المسرعين فى الخيرات والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون اى من عذابه خائفون والذين هم بايات ربهم اى بالقرآن يؤمنون اى يصدقون والذين هم بربهم لا
يشركون معه غيره اى يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوات
والصدقات وقلوبهم والحال ان قلوبهم وجلة اى خائفة ان لا تقبل انهم الى ربهم راجعون يعنى يوقنون بانهم
بعد الموت للحساب والجزاء وخبر ان الذين اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات نسارع لهم فى الخيرات اى فى الاعمال
الصالحة ويرغبون فيها اشد الرغبة خوفا عن فوتها وقيل نسارع فى الخيرات التقلل من الدنيا وترك الاهتمام بها
وهم لها سابقون اى لاجل الخيرات فاعلون السبق لنيلها فى الدنيا والاخرة نزل لفرط لزوم الفعل منزلة اللازم فلا تقدير المفعول
وقيل سابقون الناس لاجلها بقدرة الله ولا نكلف نفسا الا وسعها اى لا نظلم منهم احدا بل نامر كل نفس
بقدر طاقتها وان لم تبلغ السابقين ولدينا كتاب اى عندنا كتاب حافظ هو اللوح ينطق بالحق بما سطر فيه من

من الاعمال والاقوال وهم لا يظلمون اى لا نزاد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم اى قلوب اهل مكة فى غمرة
اى فى غفلة من هذا اى من الايمان او من الذى اعددنا لهم من العذاب ومن الوصف الذى ذكرنا للمؤمنين ولهم اى للكفرة اعمال
من دون ذلك اى دون ما عمله المؤمنون من الخيرات هم لها عاملون بعد فيثابون لانها صارت عادة لهم ولا يظلمون
عنها فاياتهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا حتى فهى التى يبتدا بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اى منعميهم
بالعذاب وهو قتلهم بالسيف يوم بدر والجوع حين دعا عليهم النبى صلعم وهم اهل قريش حين قال اللهم اشدد وطاتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة اذا هم يجارون جواب اذا
الشرطية واذا فجائية معنى الفاء الجزائية اى يصيحون ويتضرعون الى الله استغاثة حين نزل بهم
العذاب قلنا لا تجاروا اى لا تضرخوا اليوم انكم منا لا تنصرون من عذابنا وقد كانت آياتى تتلى عليكم اى القرآن
فيعرض عليكم وكنتم على اعقابكم تنكصون اى ترجعون الى شركم مستكبرين به اى متعظمين بالبيت واستكبارهم
انهم كانوا يقولون لا يغلبنا احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون به وله يتعلق بمستكبرين ذكر البيت لكونه معلوما عندهم
او الضمير فى به للقرآن او لمحمد صلعم اى مكذبين به لانهم اذا سمعوا القرآن اوراى محمد صلعم كذبوها وازدادوا كبرا قوله
سامرا حال بعد حال قيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث بالليل لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه حول البيت
بالليل وكذا بمحمد صلعم وطعنه بتسميته شاعرا وساحرا وقوله تهجرون حالا اخرى من تهجرا ذا ترك اى تتركون الايمان بالله
والقرآن والهجر بالفتح الهذيان وهو ترك الصواب وبالضم الفحش فى المنطق افلم يدبروا القول اى القرآن والتدبر
احضار القلب للفهم يعنى افلم يحضروا قلوبهم فى القرآن ليعلموا انه الحق فيؤمنوا به وبمن جاء به ام جاءهم ما لم يات
من الامان من العذاب ما لم يات آباءهم الاولين اى الامم المتقدمة ولذلك انكروه او المعنى بل جاءهم من الامر
الشديد ما لم يات آباءهم الاولين كابراهيم واسمعيل والاسباط حيث خافوا الله وامنوا به وبكتبه ورسله والهاء عوده
فانهم لاعرفان عدنان وقحطان امر لم يعرفوا سوابقهم اى بل لم يعرفوا نسب رسولهم محمد صلعم وامانته وحلمه فهم له منكرون
اى جاحدون حسدا وهو استفهام توبيخ وانكار عليهم لاعراضهم عنه بعد معرفتهم اياه بصحة نسبه وصدقه وعقله
وامانته ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه برئ منها بل جاءهم بالحق اى القرآن
والرسالة من عند الله ان لا يعبدوا الا الله وما فيه من الشرايع للاسلام وهو يخالف اهواءهم واكثرهم للحق اى لكون هو
اى جاحدون واقعا لا يكرهونه لان فيهم من ترك الايمان استنكافا فمن توبيخ قومه وان يتبع الحق اهواءهم كذبوها وازدادوا كبرا قوله
اتبع الحق اى الله او القرآن اهواءهم بان شرع لهم شرايع ونزل القرآن مرادا تهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
اى لانقلبت بالطلا لقوامها لانه لم يكن الها يقدر ان يمسكها من ان تزولا او لاهلكت بالشرك ولم تؤخر بمجيء الله
بل اتيناهم بذكرهم اى بما يذكرهم ويجوز وهو القرآن ليؤمنوا به وهم عن ذكرهم اى وعظهم بالقرآن

عن الايمان بالحق قرئ لله باللام دون الالف وهو مطابق لقوله لمن الارض وقوله الله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله
الله الاخير موافق لقوله من بيده وقرئ الاخيران باللام ايضا حملا على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فكانك قلت لمن
هذا فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال بل اتيناهم بالحق اى بالتوحيد او بالقرآن وانهم لكاذبون فى دعائهم الشريك لله
وتكذيبهم الرسل وكذكذبهم بقولهم اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اى من شريك فوله اذا لذهب على جواب
جزاء وهو لذهب كل آله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من آله يدل على شرط محذوف تقديره و
لو كان معه آلهة لانفرد كل آله بما خلق واستبد به دون الاله الآخر ولعلا اى لغلب بعضهم على بعض كما يتوازن حال
ملوك الدنيا ولاختل نظام العالم بالتماس بعضهم وقهر بعض وبطلب الجمع الى امر نفسه بكل ما خلق بالاستيلاء فحيث
لم يختل فاعلموا انه آله واحد بيده ملكوت كل شئ سبحان الله ونزه اى تنزيها له عما يصفون له من الشريك والولد عالم
الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية فتعالى اى تنزه عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة قرئ عالم
بالجر نعت لله فى قوله سبحان الله وبالرفع خبر المبتدا المحذوف قل رب اما تريني زيادة ما والنون المؤكدة بين اى ان
تريني ما يوعدون من العذاب فامر بان يطلب الله ان لا يقارنه قومه فى العذاب بعد علمه بالوعد انه يعذبهم ان
تريني عذابهم البتة فى الدنيا او فى الآخرة رب فلا تجعلني معذبا فى القوم الظالمين بعذابهم وكرر ربت لفضل
تضرع له وانما امره بهذا الدعاء مع انه معصوم عصمة نفسه واظهارا للعبودية وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب
لقادرون وقد راه ببدر وفتح مكة وغيرهما قوله ادفع امر من الله لنبيه ع بالعفو عنهم اى ادفع ما انت فى احسن اى
بالخصلة التى هى احسن الخصال اى بخلقك جعلك والاعراض والصفح عن اساءتهم او بالسلام اذا لقيتهم وقيل ادفع
بقول لا آله الا الله السيئة اى الشرك منهم وهذه الآية منسوخة بآية السيف ثم هددهم بقوله نحن اعلم بما يصفون لنا
من الشريك والولد فلا تعجل انت وقل رب اى يارب اعوذ بك من همزات الشياطين اى من وساوسهم التى يحثون الناس
بها على المعاصى واعوذ اى اعتصم بك رب ان يحضرون اى من ان يحضرونى مطلقا او عند تلاوة القرآن او عند الموت
او عند الصلوة واصله يحضرونني فحذف احدى النونين بان ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة حتى اذا جاء احدهم
الموت اى انهم لا يزالون بالله الى وقت مجئ الموت اليهم فحتى متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد اغضائه عنهم
مستعينا بالله من ان تستزله الشيطان عن الحلم او تقدره امهالهم فى كفرهم حتى اذا حضر احدهم الموت كافرا قال رب
ارجعون خطاب لله تع بلفظ الجمع للمعظم اى الكافر يقول ردونى الى الدنيا وقيل خطاب لملك الموت واعوانه لعلى اعمل صالحا
فى ما خلفت فيها تركت من الايمان فى الدنيا يعنى لعلى اومن واعمل فيه عملا صالحا مرضيا برد وى عن ابن عباس انه قال اذا عاين
المؤمن الملائكة قالت له نرجعك الى الدنيا فقال الى دار الاحزان والمصائب بل الى الله ع وراحته واستعاذ لذلك اى انه لا يريد الى الدنيا
ابدا انها اى مقالته وهى لعلى اعمل صالحا كلمة هو قائلها تحسرا على تفريطه قيل لا يجابتها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه



من ورائهم اى امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون يوم القيامة فلا سبيل لهم الى الرجوع
فاذا نفخ فى الصور هى النفخة الثانية للبعث فلا انساب بينهم يومئذ لا يتفاخرون بالانساب كما يتفاخرون فى الدنيا
ولا يتعاطفون ولا يتساءلون لاشتغال كل واحد بنفسه او لا يسئل بعضهم بعضا ان يقف معه او يدفع عنه شيئا من
الشدائد لعلمهم بان ذلك لا يغنى عنه شيئا فمن ثقلت موازينه اى بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييعها فى النار خالدون بدل من خسروا تبدل منه تلفح وجوههم
النار اى تحرقها لفح النار الشواء اذا احرقته وتخصيص الوجوه لان اللفح عليها اشنع وهم فيها كالحون عابسون
قد تقلصت شفاههم عن حد اسنانهم كما يكون رؤس المصلوبين الم تكن آياتى اى القرآن تتلى عليكم فكنتم بها
تكذبون فتستحقون العذاب قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اى سوء حظنا من الخير وما يقرب منه من الاعمال
وكنا قوما ضالين عن الحق او عن تلاوتك فيها فاخرجنا منها اى من النار او من العذاب او من هذه الحالة
فان عدنا الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصى فانا ظالمون قال اخسئوا فيها اى انزجروا انزجار الكلاب
اذا زجرت ولا تكلمون فى رفع العذاب عنى فانه لا سبيل اليه انه كان فريق من عبادى هم المؤمنون
يقولون ربنا آمنا بك وبكتابك فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اى هزوا
من السخرية او من التسخير اى عبيدا حتى انسوكم ذكرى اى بسبب اشتغالكم بالاستهزاء بهم
او بسبب استعمالكم اياهم فى الخدمة حتى تركتم ذكرى وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم وتحملوا سخريتكم انهم هم الفائزون بالجنة قل كم لبثتم فى الارض عدد سنين
قيل سئلوا عن مقدار لبثهم فى القبور او فى الدنيا او فى النار فاجابوا بما هو عندهم تقريبا او
لاستقصارهم مدة لبثهم فى جنب ما صاروا اليه من العذاب الدائم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسئل العادين اى الملائكة الذين يعدون اعمار الناس او الذين يعدون ايام الدنيا او اهل الحساب
منا فانا لا نعلم مقدار لبثنا لفرط دهشتنا قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم علمتم ذلك
افحسبتم اى ظننتم انما خلقناكم عبثا اى للعبث واللهو كما يخلق البهائم وانكم الينا لا ترجعون
للجزاء فتعلموا ان خلقكم لحكمة فتعملوا بما يقتضيها فتفوزوا بالثواب الدائم فتعالى الله الملك
الحق عن العبث واللهو لا اله الا هو رب العرش الكريم الذى كرمه بسعة الرحمة وسائر
انواع الكرامة ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح
الكافرون بل يخيبون ويعذبون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية وهى اربع وستون آية

سورة انزلناها وفرضناها اى انزلنا ما فيها من الاحكام وفرضناها قرئ بالتشديد للتكثير
او لكثرة الفرائض او لان فيها فرائض شتى او لان فيها فرضا بعد فرض او على القارئ والسامع
او لان فيها فرائض لا تجدونها فى غيرها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة على الاحكام
والحدود لعلكم تتذكرون ارادة ان تتعظوا بما فيها الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله فى طاعته بترك اقامة الحد او بتعطيله او بالرحمة
عليهما بان تمسكوا عن ضربهما او تنقصوا من عدد الجلدات او تخففوا الضرب ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ليكون ابلغ فى الزجر والنكال
الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
نزلت فى مرثد الغنوى استاذن رسول الله ص فى نكاح عناق وكانت بغيا فى الجاهلية وكانت
تسلف مرثدا وتتزوجه وكانت ذات مال وكانت مشركة فنهى عن نكاحها والذين يرمون المحصنات
اى يقذفونهن بالزنا ثم لم يأتوا بأربعة شهداء على ما رموهن به فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة
الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف وأصلحوا اعمالهم بالتوبة فان الله غفور رحيم
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به
ويدرؤا عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماه به
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماه به ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه اى يلقى بعضكم
بعضا بالسؤال عنه او يلقيه بعضكم على بعض بالسنتكم من غير تثبت وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم ما تعلمون انه حق وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين لكم الآيات والله عليم بما يكون
منكم حكيم فى تدبيره ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى يريدون ان يفعل
ذلك فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا بالحد وفى الآخرة بالنار والله يعلم
ما فيه صلاحكم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وانه رؤف رحيم
لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اى طرقه ومسالكه
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء بالتوفيق والله سميع عليم
ولا يأتل اى لا يحلف افتعال من الالية وهى اليمين افتعل منها للزوم الواو فى المصدر
وقرئ ولا يتأل على القلب كقولهم راء فى رأى اولا يتأل من الالوة وهى التقصير
اولا يتأل من الالوة وهى الطاقة اولا يتأل من الالوة وهى الحلف اولا يتأل من الالية
وهى القسم اولا يتأل من الالوة وهى الحلف اولا يتأل من الالية وهى القسم
اولا يتأل من الالوة وهى الحلف اولا يتأل من الالية وهى القسم

هو وابلها وحده لا يجاب لها ولا يسمع منه وسن ورائهم برزخ الصغير للبياعة اى من امامهم حاجز يصدهم عن الرجوع
وهو القبر الى يوم يبعثون يعنى لا يرجعون ابدا وهو قاطع كلى لهم عن الرجوع لما علم انه لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة
والبرزخ ما بين الشيئين فاذا نفخ فى الصور وهى النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم اى لا تنفعهم النسب يومئذ يعنى اذا بعث الناس
فلا انساب بينهم يتواصلون بها او يتفاخرون اذ الانساب ينقطع يومئذ يوم القيمة حيث يتفرق فريق للعقاب او للثواب
الانساب الذين لزوال التراحم والتعاطف بين الاقارب لشدة اليوم لانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
ولا يتساءلون اى لا يسئال حميم حميما ولا يشكل هذا بقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للساعة مواطن لا يتساءلون
فى موطن اذ كل مشغول عن سؤال صاحبه بحالة الهول فلا يتعارفون وفى موطن يتعرفون فيتساءلون لانهم فيه
يتعارفون فمن ثقلت موازينه اى اعماله الصالحة على الاعمال السيئة فاولئك هم المفلحون اى الناجون من العذاب فى
الآخرة ومن خفت موازينه المذكورة اى ثقلت اعماله السيئة على اعماله الصالحة فاولئك الذين خسروا انفسهم قولهم فى جهنم
خالدون اى دائمون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها من الاعراب قيل الكفار
يأتون يوم القيمة باعمال كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا كقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا تلفح من لفحته
النار او السموم اذا تغير منه لون البشرة يعنى تنفخ وتحرق وجوههم النار وهم فيها اى فى النار كالحون اى عابسون
بادية اسنانهم كالرءوس المشوية والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتشمر عن الاسنان روى عن النبى ﷺ ان النار
تشوى فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم يقال لهم الم تكن آياتى تتلى
عليكم اى المرئى القرآن الذى فيه بيان هذا اليوم وشدته فكنتم بها اى بالايات تكذبون تنكرون قالوا اى اجابوا
بقولهم ربنا غلبت علينا اى ملكتنا شقوتنا وهى شقاوتنا اى سوء العاقبة الذى كتب علينا فى اللوح المحفوظ وكنا اى صرنا
قوما ضالين عن الهداية فعند دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا اى رجعنا الى الكفر
وخالفناك فانا ظالمون فلا يجابون مدة الدنيا مرتين قال اى الله تعالى لهم ملكا اخسئوا فيها اى ابعدوا فى جهنم
زجر الكلب والخسوء زجر الكلب ابعاده ولا تكلمون فى رفع العذاب عنكم فلا سبيل الى ذلك ثم لا يكلمون بعدها الا الشهيق
والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون وكان فريق يقرأ انه كان فريق من عبادى وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم ذلك
العذاب بان كان جماعة من المؤمنين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا قرئ بضم السين من التسخير والخدمة اى سخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر بمعنى الهزء تؤكد قوله وكنتم منهم تضحكون
بمعنى استهزءتموهم حتى انسوكم اى اسنا كم استهزاءكم بهم ذكرى اى ذكركم آياتى والخوف منى والعمل بطاعتى وكنتم منهم
تضحكون فى الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال وعمار وسلمان وصهيب كان المشركون يسخرون بهم وباسلامهم ويوذونهم
انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون بمطلوبهم قرئ بكسر ان وفتحها على

على انه مفعول الجزاء ثم قرئ قال اى الله وهو يسائلهم وقال امر الملك ان يسائلهم كم لبثتم فى الارض عدد سنين فى الدنيا او فى القبر فاستقصروا
مدة لبثهم وشكوا فيها وقالوا لبثنا يوما او بعض يوم قرئ بالتنوين على ترك قوله فاسئل العادين اى الملائكة المحصين اعمال الخلق
واعمارهم ويحتمل ان لا يعلم من عدد تلك السنين لانه مشغول عن ذلك بما نالهم من شدة العذاب قيل انساهم ما كانوا فيه من العذاب كما ينسى التخيل
قال اى المالك ان لبثتم فى الدنيا او فى القبر الا لبثا قليلا لان ايام السرور قليلة وايام المحنة طويلة لو انكم كنتم تعلمون مدة لبثكم
لما اجبتم هذا الجواب الحسبتم انما خلقناكم عبثا اى لخلقكم عابثين او للعبث او للعبوا تكونوا كالبهائم بل لحكمة اقتضت ذلك وهى ان
تعرفونا وتعبدونا المعنى الحسبتم انكم تهملون فلا تؤمرون ولا تنهون وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما بمعنى انظننتم لا ترجعون
الينا فى الآخرة فتجازيكم قرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مبنيا للمفعول فتعالى الله اى تعاظم عن الخلق بالبعث الملك الحق اى
الذى لا يزال ذاته ولا ملكه لانه لا يطلق الا لآمر كان بالحق لا بالباطل لا اله الا هو وصفت العرش الكريم اى السرير الذى ينزل
منه الرحمة والبركة ومن يدع اى ومن يعبد مع الله الها آخر شرط وقوله لا برهان له به اى بدعائه مع ذلك تاكيد لانها آخر
كيطير بجناحيه يعنى صفة لازمة لان يكون فى الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهانا وقوله فانما حسابه عند ربه جواب من
مع انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اى انه لا يفلح من عذابه ووضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع او حسابه
عند ربه عدم الفلاح قوله وقل رب اغفر وارحم امر للنبى ﷺ بان يسئال المغفرة والرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار
اى ما رب نجاوز وعفى وعن جميع من آمن بى وانت خير الراحمين اى انت ارحم من غيرك وانما جمع بين المغفرة والرحمة لانه
قد يوجد مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف ما دام موافقا

## سورة النور مدنية وهى ستون وربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة خبر مبتدا محذوف اى ما انزلنا اليك سورة
او مبتدا محذوف الخبر انزلناها صفة لها اى فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وانما اختصت بذكر السورة لارتفاعها بذكر
الاحكام العظام وفرضناها قرئ بالتخفيف لاحد من تكم الكل ما فيها من الفروض وبالتشديد اى فصلنا احكامها التى فيها او الزمنا
فيها اى فى هذه السورة آيات اى بالامر والنهى بينات اى بلغتكم لعلكم تذكرون اى لكى يتعظوا فتؤمنوا قوله الزانية
والزانى مبتدا ان خبرهما محذوف عند سيبويه اى فيما فرضنا عليكم الزانية والزانى اى جلدها او الخبر فاجلدوا او
ادخلت فيه الفاء لكونها لا لفظ اللام بمعنى الذى وهو متضمن لمعنى الشرط كانه قيل من زنا فاجلدوه وهو حكم مس
بمحصن فان حكم المحصن الرجم لا يقال انه عام متناول المحصن وغيره فيقتضى تعلق الحكم بهما جميعا لانا نقول الزانية
والزانى لا يدلان على معنى الجنسية وهو قائم فى الكل والبعض فايهما قصد المتكلم فلا علينا كما لو شرك بين ضربى اكل واحد
منهما مائة جلدة ثم قدم الزانية على الزانى هنا لكون نهاية المادة الخبائية الناشية عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد
كقولك بطنه وظهره وراسه وشرائط الاحصان ستة عندنا حنفية الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح
والدخول فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعى ليس الاسلام شرطا لان النبى ﷺ رجم يهوديين وحجة ابى حنيفة ﷺ

قوله صلعم من اشرك بالله فليس بمحصن واجيب بان المراد منه انه ليس بمحصن باحصان الزنا ولا نأخذ كونهما لأفة
وربا بالهمز للمد
وبها وبمجرد المد وهي للرحمة والشفقة اى لا تأخذكم الدين في استيفاء حدود الله سبحانه ولكن تصلبوا في دين الله اى في حكمه
اعتداء لما نبغ سبحانه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج للعتاب
للغضب لله ولدينه في الحديث لو ان بوالي نقص من حد سوطا فيقال للمرء نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم
مني فاطلقوا به الى النار ولو ان من زاد سوطا فيقال للمرء زدت فيقول ليتهوا عن معاصيك فتؤمر بها الى النار وعن
ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة فيجلد الرجل مجرما قاما ليس عليه الا ازاره جلد او سطا
لا مبرحا ولا مهينا متفرقا على الاعضاء كلها الا الوجه والراس والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا تتجرد من ثيابها الا
الخشو والفرو وهذه الآية استنبط ابو حنيفة على ان الجلد حد عن المحصن بالتوبيخ واجمع الشافعي على وجوب التعزيب
لقوله ثم الكر تا البكر جلد مائة وتغريب عام قيل انه محمول على وجه التوبيخ والتاديب من غير وجوب وليشهد اى ليحضر عند اقامة الحد
اى حدها طائفة من المؤمنين اقلهم واحد او اثنان او اربعة او عشر على الاختلاف لتكون ردعا للامام ان اخذ الهوى
لانه ابلغ في الزجر وافضح قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نزل حين استاذن اصحاب الصفة رسول الله صلعم ان ينكحوا الزواني
في المدينة وكانت لهن علامات يعرفن بها وكن اكثر اهل المدينة خبرا والمدينة غالية السعر وقد اصابهم الجهد والفاقة فقالوا
اذا جاء الله بالخير فطلقهن ونتكح المسلمات فنهاهم الله تعالى عن ذلك بهذه الآية ومعناها ان الزاني لا يرغب في نكاح الصالحات
من النساء وانما يرغب فيها فاسقة زانية من شكله او في مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اى وكذا لا يرغب في نكاحها الصالح
من الرجال وتنفر عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين فعينا الجملتين امران متغايران احدهما
صفة الزاني والآخر صفة الزانية وقدم الزاني على الزانية فيما لان الرجل اصل في النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه يبتدأ
الخطبة وحرم ذلك اى نكاح الزانية ورغبته فيها على المؤمنين المهد وحسم عند الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور
مواقع التهمة والعيبة قيل كان التحريم في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تع وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين
عن ابن مسعود رضه انه كان يحرمه ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان وقيل نسخه الاجماع والذين يرمون
الآية نزلت في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رض اى الذين يقذفون المحصنات العفائف ثم لم يتوبوا اما توبتهم
شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا والمراد القذف بالزنا
لذكر اربعة شهود فان القذف لغير لم يكف فيه شاهدان وان كان المقذوف زانيا غير القاذف ولم يحد الا ان يكون
المقذوف مشهورا بما قذف فلا حد ولا تعزير ومعنى القذف بالزنا ان يقول الحر البالغ لمحصنة او محصن
يا زاني ما ابن الزاني ما ابن الزانية والقذف بغير الزنا ان يقول ما اكل الربا ما شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ
ادنى الحد اى حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه وشروط احصان القذف ستة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة و

واجتماع الشهود في الشهادة شرط عند ابي حنيفة رح ويجوز ان يحضروا متفرقين عند الشافعي ولا يجوز ان يكون زوج المقذوفة
واحدا منهم عنده خلافا لابي حنيفة رح بجلد القاذف كالجلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو
والفرو والقاذفة ايضا في كمية الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا اللام اى للقاذفين شهادة ابدا عطف على قوله فاجلدوهم
فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وان تاب وحسنت حاله لهذه الآية لكن اسم الفسق يزول عنه اذا استانف
قوله واولئك هم الفاسقون اى العاصون عند ربهم ثم استثنى منه الا الذين تابوا من بعد ذلك اى بعد القذف وحد عن
القذف واصلحوا حالهم بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا
لهم شهادة فلا وقف على ابدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم في لهم فيقبل شهادة القاذف المحدود اذا تاب وحسنت
حاله عند حماعة منهم الشافعي رض وما لك رض فعندهما يتعلق ورد الشهادة نفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد مقبول
الشهادة وعند ابي حنيفة رح يتعلق ورد الشهادة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته واذا تاب في
لم تقبل وان تاب تمسك الكل بالآية فابو حنيفة رح جعل جزاء الشرط الجلد وورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكان القاذف
مردود الشهادة في مدة حياته وجعل قوله واولئك الآية كلاما مستانفا غير داخل في حيز الجزاء كانه حكاية حال التائبين
عند الله والا الذين استثنوا من الفاسقين ودل عليه فان الله غفور رحيم تغفر ذنوبهم فلا ينسبون الى الفسق بعد
الجلد وورد الشهادة عندهم والشافعي رح جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف لا بد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي
بالتوبة عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وظاهر النص يدل على ان الجملة الثالثة جواب الشرط بالعطف
تقديره من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته ابدا لان المسلمين لا يعيبون بسبب الكفار لانهم شهروا بالعداوة
والطعن الباطل لاهل الاسلام فلا يلحق المقذوف عار وشين بقذفهم قيل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا
للامام ولا للمقذوف ولا يصح بيان ولا يورث الحد عند ابي حنيفة رح واذا تاب قبل ثبوته قيل وبعد ثبوته قبل واسقط الحد قبل اشد
الضرب تعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب وانما عوقب
صيانة للاعراض والذين يرمون اى يقذفون ازواجهم يشهدون بالقذف لا انفسهم بالرفع صفة لشهداء اى غير انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والباء يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهم باجنبي وقرئ اربع بالنصب بفعل مضمر وخبر
المبتدا المحذوف تقديره فشهادة احدهم واجب ان يشهد اربع شهادات بالله ليدرا عنه الحد ان لم يكن الاعتراف ومعمول
شهادات قوله انه لمن الصادقين واللام في الخبر عند فتح انه والخامسة اى الشهادة الخامسة ان لعنة الله بتشديد ان
ونصب الاسم وتخفيفه ورفع الاسم اى ان يلعن الزوج نفسه ان كان من الكاذبين فيما قذف زوجته بهن الزنا فاذا لاعنها
الزوج وجب عليها الحد ويدرا عنها العذاب اى برفع حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فان مع ما بعدها فاعل يدرا او قوله
بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين فيما قذفها به نصب بتشهد والخامسة بالرفع والنصب اى الشهادة الخامسة

وفي نسخة ذكر الحد انما ينفي الا مر بيصح العطف على ما قبله واعلم ان الله تعالى قوله فاجلدوهم فاذكر الكل ولا تقبل شهادته هي

واحدهم

من المراة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين فيما قذفها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمراة في الخامسة للتغليظ عليها لانها منبعة الفجور واصله كما مر من قبل قاذف امراته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في الحد والمراة مع هذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قاذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك ولا يصح الا عند الحاكم او نائبه وينبغي للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة يا زنا ويقول الزوج كما لقنه الحاكم ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كان من الكاذبين فيما رميت فلانة يا زنا ويقول الزوج كما لقنه الحاكم ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كان من الكاذبين فيما رماني به واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يحسب فاذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب عليها الحد ان كانت محصنة والجلد والتعزير ان لم تكن محصنة عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا تقع الفرقة الا بتفريق الامام لا بتفرق اللعان وتدرأ عنها الحد اذا لاعن الزوج بان يشهد اربع شهادات بالله ان زوجي لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به وتكون ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج واستغنت لزوجه حبست حتى تلاعن او تفترق ومن صحت عينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابي حنيفة لا لعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين وبقيام الرجل قائما حتى يشهد والمراة قاعدة وتقام المراة والرجل قاعدا حتى يشهد والفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة لا تابيد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك لم يجز ان يتزوجها وعند الشافعي تفرقة بعد طلاق تابيد حكمها ليس لها ان تجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون نزلت هذه الايات في هلال بن امية وامراته حين وجد عليها رجلا وقيل في امية بن هلال حين قذف امراته بشريك بن سحماء فلا عن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تفضل الله ونعمته عليكم ولولا ان الله تواب حكيم حكم بينكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لو لا ولو لان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم نزل في شان قذفة عائشة رضي الله عنها بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وهي خبر ان ومنكم صفته لا تحسبوه اي الافك ايها القاذفون شرا لكم بل هو خير لكم بان تتابوا وتظهر براءتكم لكل مري منهم اي من الافكين وهم عبد الله بن ابي حويرث بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ما اكتسب من الاثم اي العقوبة بقدر ما شرع فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينهم والذي تولى كبره اي كبر الافك والاكبر بكسر الكاف وضمها معظم الشيء اي الذي تحمل معظم الافك منهم اي من الافكين وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم اما حسان فمحدود وامتا ابن ابي فمات منافقا وكان راس النفاق لولا اذ سمعتموه اي الافك وهو قذف عائشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي بامهاتهم واهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم فيها للفات والاصل اذ بقال ظننتم بالخطاب وانما عدل عنه ليبالغ في التوبيخ بطرق الالتفات وليشير الى ان الايمان يقتضي ذلك فان سمع مؤمن او مؤمنة قالة في حق اخيه او اخته ينبغي ان لا يرضى بها على ظنه به الخير كما هو شان المؤمنين وقال ايما



رجل هذا اي القذف افك مبين اي ظاهر بين الكذب في القذف فقال لولا جاؤا عليه بلفظ الماضي مع ان المراد المستقبل اي هلا يجيؤن على القذف باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني في طلبهم منهم اربعة شهداء فان لم ياتوا بها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال لمن تتوبوا ورحمته بان يرحم عليكم في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم اي خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اي دائم في الاخرة ولولا هي الامتناعية والاولى بمعنى هلا قوله اذ تلقونه ظرف لافضتم لو لمسكم اي اذ تاخذ الافك بعضكم عن بعض بالسنتكم بالمعلوم برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ومعنى بافواهكم بيان ان القول لا يكون الا بالفم وهو ان من الشيء يكون علم في القلب او لا ثم يجري على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على الالسنة من غير علم به في القلب وتحسبونه بالطرف اي ذلك القول هينا اي صغيرا وهو عند الله عظيم كبيرة الوزر اي كبيرة ولولا اذ سمعتموه تاكيد لما فصل بين لولا وقلتم انسب هذا اذ الظروف تتنزل من الاشياء منزلة انفسها لانها محال لها لا تنفك عنها وانما تقدم الظرف للاهتمام بالتعامي عن التكلم بالافك او امتناع ما يكون اي لا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك هذه حيرة تعجب عظيم فيه بيان فضل عائشة لان الله تنزهها بلفظ تنزه نفسه وهو قوله سبحانك اي سبحانك الله ان يكون زوجة نبيه زانية يعظكم الله ايها الخاطئون في امر عائشة رضي الله عنها ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا لمثله اي الخوض ابدا ان كنتم مؤمنين بالله ورسوله وباليوم الاخر وبين الله لكم الايات لهذه الايات الامر والنهي والله عليم بمصالح احوال الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون نزل في ابي واصحابه الذين مريدون ان تشيع الفاحشة اي الزنا في الذين آمنوا كعائشة وصفوان لهم عذاب اليم وهو الحد في الدنيا وفي الاخرة النار والله يعلم براءة عائشة وكذب الخائضين وانتم لا تعلمون ذلك ونزل في مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم والجواب لعذبكم وفي تكريره ولولا فضل الله عليكم ورحمته وحذف في الجواب مبالغة في المنة عليكم والتوبيخ لهم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه وقذف عائشة وصفوان وسائر المؤمنين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر به الشيطان يامر بالفتح بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس قوله فانه اقيم مقام الجواب اي وقع في الفحشاء والمنكر لان الشيطان يامر بهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون ورحمته بكم في الدارين ما زكى اي ما طهر من دنس الفواحش ما الافك منكم من احد ابدا ومن زايدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكي اي يطهر التائبين يقبول توبتهم اذا اخلصوها من شيء والله سميع لقولهم عليم بضمائرهم قوله ولا ياتل اي ولا يحلف اولوا الفضل منكم نزل في ابي بكر رضي الله عنه حين حلف ان لا يقطع نفقته عن مسطح بن خالته لخوضه في عائشة وكان فقيرا يتيما هاجر اسفق عليه ابو بكر من الايتلاء وهو الحلف اي لا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة في المال ان يؤتوا اي على ان يعطوا او يحسنوا الى المستحقين للاحسان بحناية اقتربوها ومفعول يؤتوا اولي القربى اي ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا اي ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا اي ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفو

على ان يحسنوا اليهم ولا يقتصروا فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر بلى
احب ان يغفر الله لى ورد الى مسطح نفقته والله غفور رحيم اى يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات
نزل فى شان قذف من الى عائشة رض وانما قال بالجمع لان ام المؤمنين بجمعت ارادة لها ولبنانها من نساء الامة فعلى صوفات
الا لان من قذف واحدة منهن فكانه قذف جميعهن الا ان الذين يقذفون المحصنات وهى العفائف عن الفواحش الغافلات عن الامور
الفاحشة المؤمنات اى المسلمات القلوب التى ليس فيهن مكر النساء وحيلهن لعنوا فى الدنيا والآخرة اى جعل القذفة
ملعونين فى الدارين ولهم عذاب عظيم اى دايم فى الآخرة اولبس لهم توبة فالمراد من المحصنات هن زوجات النبى ص لان من
مؤمنة غيرهن فقد جعل الله له توبة يوم اذ كر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك و
الزنا وغيرهما وله مثل نصب يوفيهم اى يوفر الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع نعتا لله سمى بتمام
جزاءهم الواجب الذى يجازون عليه اعدل الجزاء يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى لا شكون فى انه هو العادل
الظاهر لا ظلم فى حكمه ومن هذا وصف نحق مثل ان يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات اى الاعمال الخبيثات تعد للخبيثين من
الناس والخبيثون منهم للخبيثات وكذا تعد الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات حوانما كررت الصيغة ان للتاكيد
والايذان بان كل واحد من فرادها لا يصلح لا لصاحبه ويجوز ان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الزناة تتزوج
الزوانى وبالعكس وكذلك اهل الخير اى العفائف للعفيفين وبالعكس او لذلك الطيبون والطيبات عائشة و
صفوان لان اقل الجمع اثنان مبرءون اى منزهون مما يقولون اى الخبيثون والخبيثات فهم من القذف لهم اى للطيبين
والطيبات مغفرة من ذنوبهم لاجل الافتراء عليهم ورزق كريم اى الجنة ثم مال الله به تعظيما للادب ودفعا للتهمة عن
اهل الايمان يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اى لا تدخلوا غير بيوتكم حتى تستانسوا حتى غاية النهى
الدخول اى حتى تستاذنوا من الاستيناس الذى هو الاستعلام ويجوز ان يكون من الاستيناس الذى هو ضد الاستيحاش لان
من يطرق بابا غير لا يدرى اتوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس وعن ابن عباس
بمعنى الاستيناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيح والتكبير والتحميد وتنحنح توذن اهل البيت وتسلموا على
اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم
من تركه ومن تحية الجاهلية وهى حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول البيت بلا اذن لانه اذا دخل بلا اذن فربما اطلع
الرجل مع امراته فى ثوب واحد فنهوا عن ذلك لعلكم تذكرون اى تتعظون فان لم تجدوا بها اى فى البيوت احدا فلا تدخلوها حتى
توذن لكم فى الدخول وان قيل لكم عند الاستيذان للدخول ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا فى الدخول هو اذكى الرجوع الى الكم اى



اى اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس
واذا نهى عن ذلك لاداءه الى الكراهية وجب لانه مما عم من مقدماته من قرع الباب بعنف والتصييح لصاحب الحوائج ونحو ذلك
مما لعادات مما يستكره عندهم فان عرض امر فى داره من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب نكارة جاز الدخول بغير اذن
لانه مستثنى بالدليل والله بما تعملون عليم من خير وشر ونزل فى الخانات والبيوت على ممر طريق لانا نكر فيها ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع اى منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ الامتعة والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون اى ما تظهرون وما تسترون قل للمؤمنين يغضوا اى يكفوا من ابصارهم من تبعيضية لان المراد المنع من النظر
الى ما لا يحل لا يرى ان المحارم لا يباح النظر اليها وكذلك الجوارى المستعرضات وحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يذكر فيه من
لان امر الفرج مضيق فلا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز ان يراد من حفظ الفرج منعها عن النظر اليها ذلك اى غض البصر
وحفظ الفرج ازكى لهم اى اطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يقتضى من ابصارهن عن النظر الى الحرام
ويحفظن فروجهن عن الزنا وقدم غض البصر لان النظر يريد الزنا ولا يبدين زينتهن اى لا يغرين الاشياء التى من
الزينة المستترة كالسوار والخلخال والقلادة لمن لا يحل له النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على الحفظ التام لما
الزينة الا ما ظهر منها اى من الزينة التى لا تستتر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا بأس باظهاره للاجانب
لما فى النهى عن النظر اليها حرج وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما يستر به كمقنعة وتقلب على جيوبهن اى صدورهن لان
رؤسهن لا تبعولتهن اى ازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابناءهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او
بنى اخوانهن او بنى اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من اسباب الرضاع الى الزينة الباطنة ولا يبدين الى ما من السرة
والركبة الا الزوج ويكره له النظر الى ذات الفرج قيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لانها تصفها لابنائها عند بعولتهن او كذا النساء او
نسائهن اى نساء دينهن يعنى لا يبدين زينتهن الا للنساء الحرائر المسلمات فيجوز نظر المسلمة الى المسلمة سوى
ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تتكشف للكافرة لانها ليست من نسائهن ويجوز كشف بدنها الى امة مشتركة
لها او مدبرة لا الذى ملكت ايمانهن من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة والركبة
لظاهر الآية وقيل المراد من الآية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد فحرائر لا كانوا او غيرهم او التابعين اى الا للذين
لكم الخدمة غير اولى الاربة من الرجال بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او حال والجر
صفة التابعين او بدل منه والاربة الحاجة والمراد من غير اولى الاربة غير ذوى الحاجة الى النساء بان لا يطيق
غشيانهن ولا يشتهين ولا يشتهينه لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن عضوا
ابصارهن او يكونوا بهم عنة او الطفل اى الاطفال بدليل الذين لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النساء اى لا يعرفون
امر العورة كما يعرفها البالغ قوله ولا يضربن بارجلهن نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت امراة تضرب احدى رجليها

بالاخرى ليعلم ما يخفين من زينتهن اى ليعرف انهن خاليات عن قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وصية لجميع
المؤمنين بالتوبة مرجا الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير منهم فى الامر والنهى باعتبار ضعف قدرة العبد على رعاية الامر والنهى
اذ لا تخلو عن تقصير ما قرئ بضم الهاء وفتحها والايامى منكم اى زوجوا من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او
ثيبا جمع ايم وصلها ايايم فقلبت قلبا مكانيا فصار ايامى وهو امر ندب لقوله عم من احب فطرتى فليستن بسنتى والنكاح
وعندهم اذا اتى على اثنتى ثمانية وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترقب على دؤس الجبال روى عن الشافعى
ان التخلى للعبادة افضل وعندنا حينئذ النكاح افضل والكم الصالحين من عبادكم وامائكم اى ومن كان فيه صلاح
من غلمانكم وجواريكم وهو التيام بحقوق النكاح وانما خص الصالحين بالانكاح ليحصن دينهم بسببه ويحفظ عليهم صلاحهم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اى من رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا عن النبى عم التمسوا الرزق بالنكاح والله
واسع اى غنى ذو سعة عليم بسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف اى ليطلب العفة عن الزنا الذين لا يجدون نكاحا
اى قدرة النكاح اى سبب النكاح من مهر ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله اى حتى توسع عليهم من رزقه وهو وعد و
ترجية للمستعفين ليكون انتظاره رتبطا على قلوبهم ولطفا لهم فى استعفافهم الى ان يرزقوا الوسعة فيه والذين
يبتغون اى يطلبون الكتاب اى المكاتبة مما ملكت ايمانكم وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما
تؤدى ولك فى نجمين او اكثر مؤجلا ولا يجزم الشافعى حالا والعلى نجم واحد وجوزه ابو حنيفة حالا ومؤجلا
نجما وغير نجم فاذا اديت الى ذلك فانت حر وقبله العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه ويتبعه اولاده الحاصلة
فى الكتابة فى العتق والولاء لمولاه فان عجز عن الاداء فللمولى فسخ الكتابة ورده الى الرق قوله فكاتبوهم امر ندب
عند الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا اى صدقا واداء امانة قوله واتاكم من مال الله الذى اتيكم امر للمؤمنين على وجه
الندب وقيل على وجه الوجوب لاعانة المكاتبين وقيل هو امر ايجاب على الموالى ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم
يفعلوا اجبروا عليه وهو مذهب الشافعى وعن على ع يحط له الربع وعن ابن عباس ع يوضع له من كتابته شيئا ولا
تكرهوا امر تيئيس اى لا تكرهوا فتياتكم على البغاء اى جواريكم على الزنا ان اردن اى اذا طلبن تحصنا اى امتناعا على الزنا وانما قيد
ان بإذا لان اكراههن على الزنا لا يجوز ان لم ترد التحصن وانما اورد ان موقع اذ ليؤذن انما الجوارى الزانيات كن
يفعلن ذلك بطوع ورغبة غالبا وقيل هو شرط معجل لحصل المبالغة فى النهى عن الاكراه لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة
التحصن اذ امر الطبيعة للبغاء لا يستتبع تكرها ولا آمرة اكراها ويختار بعضهم الوقف على البغاء ويبتدأ بالشرط بعده
الجواب على ان ارد تحصنا فقد اصبن فى الدين وقيل الشرط يتعلق بقوله لا تكرهوا والكلام فى لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يتعلق
بقوله لا تكرهوا اى لا تجبروهن على الزنا لتطلبوا اموالها بكسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم لهن ولهم ان تابوا واصلحوا قيل لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة اجيب بانه

حال





بان المغفرة هنا بيان عدم الاثم لهن بالاكراه واما الرجل فلا يحل له الزنا بالاكراه عليه لان الفعل من جهته وكذا يتاتى الابوعبيد
فكان كالقتل بغير حق لا يبيح الاكل بحال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اى موضحات الحلال والحرام او مفصلات بها
من الاحكام والحدود قرئ بالكسر والفتح فى جميع القرآن ومثلا اى انزلنا مثلا من امثال الذين خلوا اى مضوا من قبلكم من قصة
عجيبة قصصهم كقصة يوسف ومريم فقصة عائشة فيها وموعظة للمتقين اى وانزلنا ما وعظ به المتقون من الايات نحو
ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله وقوله لولا اذ سمعتموه الا يبين الله نور السموات والارض اى الله ناشر الحق فيهما
وهو كالنور فى بيانه وظهوره او هو منورهما بنور الشمس ونور القمر او الله هادى من فيهما بنوره مثل نوره اى صفة نور
الله الحق فى الاضاءة فى قلب المؤمن او المؤمن كمشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة فيها مصباح اى
سراج ثاقب المصباح فى زجاجة اى فى قنديل من زجاج لان الضوء فى الزجاج اظهر شبهت بالكوكب فى زهرته فعلى
الزجاجة كانها كوكب درى بضم الدال بلا همز وهمز وبكسر الدال مع همز وهو من الكواكب الدرارى وهى الكواكب المشتهرة
كالمشترى والزهرة والمريخ ونسب الكوكب الى الدر بالضم لفرط ضيائه اى ابيض متلالئ توقد فعلى وهو مع المد والقصر
الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الظلام بضيائه توقد فعيل وكذلك مع كسر الدال فيهما تتوقد الزجاجة والمصباح
اذا قرئ بالتاء والياء مخففا مجهولا وقرئ بفتح التاء والقاف مشددا اصله تتوقد معلوما بلفظ التانيث اى
تتوقد الزجاجة من شجرة اى من زيت شجرة مباركة كثيرة الخير والنفع لان زيتها ادام وفاكهة ومصحة للباسور وهى الدلة
والقعدة وحوليه قوله زيتونة بدل من شجرة متصفة بقوله لا شرقية ولا غربية لانها بين الشجر لا يصيبها الشمس فتبقى
ناعمة غضة او هى خصت لاستواء من المشرق والمغرب فلا توصف باحدهما فلا يصل لها حر ولا برد مضر فتكاد زيتها يضئ
لزهوته اى تتوقد زيتها لصفائه يضئ ولو لم تمسسه نار فكانه لفرط ضيائه نور على نور اى نور المصباح على نور الزجاجة
يعنى هو متضاعف تناصرفيه المشكوة والمصباح والزجاجة والزيت لان المصباح اذا كان فى مكان ضيق كان اجمع للضوء
بخلاف الواسع لانه يتبدد فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه وتلألؤه وهذا تمثيل للحق الذى
هو صفة الباطل شبهه بالنور فى ظهوره وبيانه كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالمشكوة صدر الذى
والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوة فيه ومن شجرة مباركة شبت النبوة بشجرة يكاد زيتها يضئ اى يكاد امر النبوة يتبين للناس لانه بنى
ولو لم يكلم بالحق كما يكاد ذلك الزيت يضئ ولو لم تسسه نار وهو مثل لنور المعرفة فى قلب المؤمن الخلص فالمشكوة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح نور المعرفة والشجرة المباركة كلمة الاخلاص القائمة فيه التى لميت بعد ريحة ولا غربية ولا يهودية ولا نصرانية وقيل تمثيل القرآن
فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضئ اى حجج القرآن تظهر وان لم تقرا
نور على نور اى نور من الله على خلقه مع ما اتاهم من الدلايل قبل نزول القرآن فلما نزل ازداد نورا على نور احدى الله لنوره اى لهذا النور
الثاقب من يشاء من عباده اى يوفقه لاصابة الحق بنور البصيرة ويضرب الله اى يبين الامثال للناس امتثالا لامره وليعلموا

لان المثل كالمرآة يظهر عند الحق ولله بكل شئ عليم اى لا يخفى عليه شئ ما من ضرب الامثال وغيره فى بيوت معلى محذوف اى يسبح
فيها او تعلو بتسبيح رجالها وما قبله من قوله توقد اى مثل نوره كما ترى سوقد فى بيوت هى المساجد من نور القناديل او بكمشكوة
او بالمصباح اى كمشكوة فى بيوت والمصباح فى بيوت اذن الله ان ترفع اى عظم او تبنى والمراد بالاذن الامر ويذكر فيها اسمه
وهو عام فى كل ذكر وقيل تتلى فيها كتابه وقيل يوحد فيها ذاته وقيل هى المساجد كلها لقول ابن عباس رض المساجد بيوت الله فى الارض
بضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لاهل الارض وقيل هى اربعة مكة بناها ابرهيم والمقدس بناه سليمان وداود ع ومسجد المدينة
ومسجد قباء بناها بيتنا حمد ع يسبح له فيها بالغدو والآصال على البناء للمفعول والقيام مقام الفاعل ورجال مرفوع بفعل
عليه المحمول وهو يسبح المعلوم وقرئ يسبح معلوما ورجال فاعله والآصال جمع اصل وهو العشى اى يسبح له بالبكر والعشايا
وقيل التسبيح هنا الصلوات المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالآصال الظهر والعصر والعشآء ان لا تلهيهم تجارة اى بيع
كما هو وصف التاجر الرابح او التجارة الشراء نحوله ولا بيع نحو يعنى لا يشتغلون بشئ عن ذكر الله حقه او عن الصلوة
المكتوبة ولا عن اقام الصلوة لوقتها وكا عن ايتاء اى اعطاء الزكوة لمستحقيها عن وجوبها يخافون يوما وهو يوم القيمة
تتقلب فيه القلوب والابصار اى تتقلع عن اماكنها لهول ذلك اليوم ليجزيهم متعلق بسبح او بيخافون المعنى كان تسبيحهم او خوفهم
ليثيبهم الله احسن ما عملوا اى احسن الثواب ويزيدهم من فضله على الثواب هو العطاء الخاص لا لعمل والله يرزق من
يشآء ما يتفضل به بغير حساب واما الثواب فله حساب لكونه على حد الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو الخيل
للانسان من بعيد انه ماء جار بقيعة وهى المنبسطة من الارض بحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه اى السراب لم يجده شيئا
اى ماء فيزداد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث فيغلبه الرجاء اليه فاذا جاءه لم يجد ما وجاءه فيزداد انقطاعه
ووجد الله عنده اى عند السراب فوفاه حسابه جزاء كفره فيأخذه الزبانية فيلقونه فى النار شبه الاعمال الصالحة التى يحبها
الكافر فى نفعه عند الله وتنجيه من عذابه بسراب يراه العاطش بالمفازة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجده فيقله العطش ولم ينفعه شئ عليه
والله سريع الحساب اى اتيانه فى وقت واذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا خطة صدر وقيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة
يحاسبهم جميعا فى مقدار نصف نهار خاصة ثم ضرب الكافر مثلا آخر بقوله او كظلمات اى او اعمال الكفار مبتدئة فى الجهل
فى ظلمات بحر لجى اى عميق واللج معظم الماء والياء للنسبة يغشيه اى يعلو البحر موج من فوقه موج آخر وركب بعضه بعضا
لكثرته اى متراكما من فوق الموج سحاب ظلمات بالرفع خبر مبتدا محذوف وقرئ هى بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلم البحر
وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج فشبهت اعمال الكفار واعتقاداتهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت ثانيا فى ظلمتها
وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجى البحر والامواج والسحاب وشبه قلب الكافر بالبحر وما يغشى قلبه
قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ ظلمات اللجى بدل من ظلمات او لاضافة سحاب اليها اذا لم ينون اذا
اخرج يده لم يكد يراها فيه مبالغة حيث لم يرها اى لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان كاد يعنى قرب هنا واذا نفى الترب كان

الى البحر

اى قدرته ع

دفعة ع

ظلمات ع

الذى من البحر



كان هو لنفى الرؤية انفى وقيل كاد بمعنى النفى واذا دخل عليه نفى وقع العقل لان نفى النفى ايجاب اذ الم يفعلوا ع وهذا هو المشهور
ع يجوز ان يراها بعد بطؤ لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى من لم يهد الله ايمانا فى الدنيا لم يهتد فى
الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطه نور توفيقه فهو فى ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية على الاول لان اعطاء نور التوفيق
من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة كان تطلب الاوثان وتعبدها ويلبس المسوح فلما جاءه الاسلام كفر
الم تر ان الله يسبح له تسبيحا حقيقة يعلمه الله به من فى السموت والارض الطير بالرفع عطف على من فى ما صافات حال
من الطير اى باسطات اجنحتهن فى الهواء يصففن بها وهو تسبيحها عند البعض كل قد علم صلوته وتسبيحه اى كل
من المسبحين علم عبادته ويجوز ان يكون الضمير فى علم وصلوته وتسبيحه لله ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء ولا بعد
ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر مصالحها والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموت والارض والى
الله المصير اى المرجع فى الآخرة الم تر اى الم تعلم بطريق الوحى ان الله يزجى اى يسوق سحابا اى غيما تؤلف اى يضم
بعضه الى بعض اجزاءه المتفرقة فيجعل بعضه الى جنبه ثم يجعله ركاما اى متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج
من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبل وجبال وينزل من السماء من جبال فيها من برد من الاولى ابتداء والثانية
تبعيض والثالثة لبيان الجنس او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير
عدم الزيادة مفعوله تنزل من جبال محذوف نان تكون فى السماء جبال برد كما فى الارض جبال حجر وتكون الثانية زائدة
والهاء فى فيها للارض وفى يعنى على لان الانزال على الارض غالبا وقد يكون تقديره ينزل من السماء بردا كالجبال على
الارض فيذكر الجبال سرد كثرة البرد كما يقال فلان عنده جبال من ذهب وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اى يهلك
بالبرد من يشآء من عباده اذا كان فى مفازة كما هلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عمن يشآء فلا يضره يكاد سنا برقه
اى ضوء برقه يذهب بالابصار اى يخطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اى يذهب باحدهما ويجئ بالآخر او ينقص
من احدهما ويزيد فى الآخر ان فى ذلك اى فى التقليب لعبرة لاولى الابصار اى لاصحاب العقول والله خلق كل دابة
وقرئ خالق كل دابة بالاضافة اى الله خلق كل ذى روح سوى الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهى
تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء وكانا لدواب كلهم مميزون فلذلك جاء من للعقلاء فى قوله فمنهم من يمشى على
بطنه كالحية والسمك والرخف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشى او للشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين
ومنهم من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهايم ولم يذكر الماشى على اكثر منها لانه كالماشى
على اربع منها فى الحقيقة وقدم من هذه الاجناس لكثرتها ولانها اعرف فى القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى ثم الماشى على رجلين
ثم الماشى على اربع وفى خلقه من ماء بعجيب للناس واظهار لقدرته الباهرة ليعرفوه ويوحدوه لان الخلق من الماء اعجب من
كل خلق بينهم لشدة طوعه للفاعل ثم قال يخلق الله ما يشآء من انواع الخلق ان الله على كل شئ قدير وهو المستحق

لجزاء الذى ان هو مشى على اربع ع

للعبادة والاطاعة قوله لقد انزلنا اياتٍ مبيناتٍ اى بينّ للناس ما يتقون والله يهدى اى يرشد من يشاء اى من كان اهلا لدينه الى صراط مستقيم اى الى دين الاسلام قوله ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى اى يعرض عن الطاعة منهم فريق منهم من بعد ذلك اى بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزل فى بشر المنافق ويهودى كان بينهما حكومة فى ارض فخاصم بشر اليهودى الكعب وطلب اليهودى الى النبى ع فقال لبشر ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اى الى حكمها ليحكم بينهم بالقرآن اذا فريق اى طائفة منهم معرضون عن الاتيان به خوفا ان يحكم عليهم وان يكن لهم حق اى ان يعلموا ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين اى منقادين بسرعة والاذعان الاسراع بالطاعة افى قلوبهم مرض اى كفر امرارتابوا اى شكوا فى نبوته يعنى هم كذلك فالاستفهام للتقرير ام يخافون اى بل يخافون ان يحيف اى يجور الله عليهم ورسوله فى الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق وطلبهم ما ليس لهم لان النبى ع انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر كان اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وقرئ برفع قول اسم كان وان تقولوا خبرها اى انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله و رسوله ان تقولوا اسمعنا قولك واطعنا امرك واولئك اى القائلون هذا القول هم المفلحون قوله ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف تخفف تشبيها لفتة بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل يا بهما وبغير وصلها بسكون الهاء شرطا اى ومن يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخش الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه فاولئك هم الفائزون اى الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز وقد اقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اى جاهدين ايمانهم وهو ان يقسم الرجل بالله قال ابن عباس رض من حال اقسم بالله فقد جهد يمينه المعنى اقسم المنافقون بالله لئن امرتهم يا محمد بالخروج الى الغزو اومن اموالهم لتخرجن فليصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله بافواهكم وقلوبكم على خلافها ما امرتم به طاعة معروفة منكم عارية خالصة او طاعة معروفة نبيّة خالصة خير لكم من قسمكم بالسنتكم لعدم صدقكم فى القسم فطاعة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اى عالم بما فى ضمائركم وبما تعملون فى الظاهر فيجازيكم به قل اطيعوا الله فى الفرائض واطيعوا الرسول فى السنن فان تولوا اى ان تتولوا خطابا ملتفت من الغيبة لقصد المبالغة فى التبكيت على معنى فان تعرضوا عن طاعة الرسول فما ضر وه بل ضر تم انفسكم فانما عليه ما حمل اى ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد ادّاه وعليكم ما حملتم اى ما كلفكم الله من الطاعة والقبول فان تطيعوا اى الرسول تهتدوا اى تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر بالحجج ووصفه بالمبين لكونه معروفا بالآيات والمعجزات وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزل حين اشتد خوف الصحابة واستبطؤا النصر فخاطب الرسول ع والذين آمنوا منكم للبيان ليستخلفنهم



تسلية لهم كانه قال وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم فى الارض اى ارض مكة بان يجعلهم خلفاء يسكنون فيها بعد هم نصرا لاسلام على الشرك وتورثهم ارضهم وهم الخلفاء الراشدون كما استخلف الذين من قبلهم معلوما اى الله يا استخلف داود و سليمان بنى اسرائيل الارض الجبارين بعد اهلاكهم وقرئ مجهولا وليمكنن اى وليظهرن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه تثبيته وليبدلنهم من بعد خوفهم الذى كانوا عليه امنا فى قوله يعبدوننى لا يشركون بى شيئا حال من ضمير الفاعل او ليبدلنهم فاظهر الله نبيه دينهم ونصرهم وبدل لهم من بعد خوفهم امنا قيل مكث الرسول ع واصحابه بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون وينسون السلاح حتى قال رجل منهم ما لنا نؤمن فيه ونضع السلاح فقال ع لا تصبرون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اى كفران النعمة بعد ذلك اى بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اى الكاملون فى الفسق قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فبالاكثر كررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للرسول ص وبالياء والفاعل ضميره او الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اى انفسهم والله معجزين اى لا تحسبن الكافرون انفسهم فائتين الله فى الارض بان لا يقدر عليهم فيها وما ويهم النار لا محالة والمراد منهم هم المقسمون جهد ايمانهم ولبئس المصير اى بئس المرجع النار قوله يا ايها الذين آمنوا لستاذنكم الذين ملكت ايمانكم نزل حين ارسل الرسول ع مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا وقت الظهر الى عمر رض لدعوة فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رض لوددت ان الله ينهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعة ثم الطلق الى النبى ع فوجده وقد انزلت عليه الآية فامر بان يستاذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار فى الدخول عليهم ثلث مرات اى فى ثلثة اوقات فى اليوم والليلة قوله من قبل بيان لثلث مرات او بدل منه اى ليستاذنوا قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اى وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع لهؤلاء فى هذه الاوقات الثلث ولغيرهم فى جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب بدل من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات والرفع هذه اوقات ثلث عورات لكم والعورة الخلل وسمى هذه الاوقات بها لانه يحتمل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح لحذف رفع اذا رفع ثلث عورات صفة له واذا نصب فلا حذف له والمعنى هو كلام مقرر للامر بالاستيذان فى تلك الاحوال الخاصة بعدهن اى بعد هذه الاوقات يعنى بعد الاستيذان فيها اى لا اثم عليكم ولا على المذكورين فى الدخول بغير استيذان ان تم عذرهم فى ترك الاستيذان عداهذه الاوقات فقال لهم طوافون عليكم للخدمة وهو رفع الحرج يعنى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو اوجب

الاستيذان في كل وقت لادنى الحرج قوله بعضكم مبتدا وخبراي بعضكم طائف على بعض ولا عليه السياق وهذه الجملة
مؤكدة مبينة لما قبلها فيلها هذه الآية منسوخة وقيل محكم حتما وجب الاستيذان على الام والاخت كذلك اى مثل هذا البيان يبين الله
لكم الايات اى احكام القرآن والله عليم حكيم اى يعلم بصلاح الناس ويحكم بالاستيذان لئلا يدخل بعضهم على بعض بغير اذن واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام والمراد الاحرار من الغلمان فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم وهم من بلغ
من الاحرار كالرجال واعتبار البلوغ بالسن بثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة للجارية عند ابي حنيفة وخمس عشرة سنة فيهما
عند الاكثر كذلك اى كهذا البيان يبين الله لكم آياته اى احكامه من الامر والنهي والله عليم حكيم يحكم بالاستيذان وغيره مصلاح الخلق
بالحكمة قوله والقواعد مبتدا خبره الفاعد بالالف من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا بيان للقاعد وهي التي قعدت اى
آيست عن الحيض والولد لكبر السن وخبر المبتدا فليس عليهن جناح ان يضعن اى يوضعن ثيابهن من الجلباب و
الازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء في فليس لكون الالف واللام في القواعد بمعنى الذي وفيه معنى الشرط
غير متبرجات بزينة نصب على الحال من فاعل يضعن اى غير مظهرات زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن الطلب
التعفف جائز الوضع لهن قوله وان يستعففن خبر لهن مبتدا وخبره طلبهن العفة عن التبرج ووضع الثياب
خير لهن من تركه والله سميع بما يقول المجايز اذا وضعن جلبابهن ونظرين ذلتهن من قول من رغب فيها عليهم تبتيا لهن
وانما لهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل لما حث طائفة ذوي العاهات للجهاد او كرهوا مواكلة الاصحاء للاستقصاء عليهم طعامهم
او كانوا لا يحضرون الجهاد وتركون مفاتحهم عند ذوي العاهات مع الاذن لهم في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال ع
ليس على الاعمى حرج نزل لما حث طائفة ذوي العاهات للجهاد او كرهوا مواكلة الاصحاء للاستقصاء عليهم طعامهم
او كانوا لا يحضرون الجهاد وتركون مفاتحهم عند ذوي العاهات مع الاذن لهم في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال ع
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى بيوت اولادكم لقوله ع
انت ومالك لابيك او بيوت الزوجات لانها كبيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اى لا بأس لكم ان تاكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم
او بيوت ما ملكتم مفاتحه اى خزائنه التي في ايديكم وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل او وكيله الذي يحفظ المواشي
او بيوت ما ملكتم مفاتحه ان يأكل من زرعه وضرعه ان احتاج ولا تدخروا والمراد من ما ملكتم مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او مصلاح المال
من بيوت صديقكم وهو من صدقك في مودته فانا لا كل من بيته وماله بغير اذنه جايز عند الحسن وقتادة اذا كان عنها بغير اذنه
انبساط كما بين الاب والابن والاخ والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا او اشتاتا نزل في بني ليث بن عمرو بن كنانة وكل من تحرج عن الاكل وحده اى ليس عليكم اثم في الاكل مجتمعين او
متفرقين بعد قوله ع ثم انا بين من اكل وحده وكان الرجل قعد ينتظر بهارة الى الليل فان لم يجد واحدا من يواكله اكل وحده
فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت للاكل وغيره فسلموا على انفسكم اى فابدؤا بالسلام على من فيها من دينكم وقيل مطلق في الاكل جميعا او اشتاتا
المراد بيوتكم حقيقة فقيل اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم وهم احق بذلك واذا دخلت بيتا لا احد فيه او



او المسجد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او المراد المساجد من البيوت قوله تحية مصدر مطلق محكون تحية بمصدر
فسلموا من غير لفظه اى تحيه مشروعة من عند الله مباركة كثيرة الخير طيبة اى ذات رزق حلال وانما وصفها لان التحية فسلموا من غير لفظه
دعاء مؤمن من المؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير والطيب لما فيها من الاجر والثواب روى عن انس بن مالك قال كنت
قايما عند النبي ع اصبت الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله
قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها
صلوة الاوابين كذلك اى مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات اى ايات الامر والنهي في الطعام والشراب وغيرها لعلكم
تعقلون اى تفهمونها وتعملون بها قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله نزل حين جمع النبي المسلمين يوم الجمعة
ليستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل القيام على بعض عنده فيخرج بغير اذنه فجعل الله عدم الخروج من عنده بغير اذنه ثالث
الايمان بالله وبرسوله تعليظا عليهم واستخفافا بجنايتهم للذين لا يخالفوا امره فقال انما المصدقون حقيقة هم الذين صدقوا
بالله في امره وبرسوله في سنته واذا كانوا معه اى مع النبي يوم على مرجامع اى امر جمعهم له وعليه كغزو وصلوة او خطب جليل
لا بد لرسول الله فيه من اجتماع ذوي الآراء والقوى لم يذهبوا اى لم يتفرقوا عنه حتى يستاذنوه في الانصراف وقيل
قوله واذا كانوا معه تاكيد لحصر الايمان بالله ورسوله قوله ان الذين يستاذنونك زيادة لتاكيد وتشديد حث اعاده
على اسلوب آخر وجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وسلمهم لواذا وقيل نزلت
هذه الآية في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وفيها بيان حفظ الادب بالامام اذا جمع الناس لندب امر
من امور الاسلام لا رجعوا عنه الا باذنه قوله اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله جزاء فاذا استاذنوك
في الانصراف لبعض شانهم اى لبعض حوايجهم فاذن لمن شئت منهم الاعتراض عليك واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
باذنك لخروجهم عنك ان الله غفور رحيم لمن تاب الطاعة ولا باذن لمن شئت منهم اذا لم يكن لهم حاجة في الانصراف
كالمنافقين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم بيان لتوقير اليوم وتعظيمه لانه كان معلم الخير فعلى هذا لمعرفة حق كل
معلم تعلم والخير اى لا تجعلوا ايتها المؤمنون دعاءه اياكم الى الايمان كدعاء بعضكم بعضا لا تلتفتون اليه بل آمنوا
مسرعين اودعاؤه لا سريتم عنده كذلك فاجيبوه بالتفخيم والتعظيم ولا تتفرقوا الا باذنه او لا تجعلوا دعاءه عليكم
كدعائكم على اخوانكم بالحذر وه فانه مستجاب لدعوته لو لا تجعلوا اذاه بينكم وتسميته كما يسمي بعضكم بعضا باسمه
الذي سماه ابواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم اى يخرجون خفية قليلا قليلا ولواذا نصب على الحال وهو ان يستر الشخص بعضه اى ملاوذين
وقد فيه للتحقيق وتاكيد على فليحذر الذين يخالفون اى يعملون مرضين عن امره اى عن امر الله او امر رسوله وقيل امره
عن دابة قوله ان تصيبهم فتنة فعول لحذر والفتنة المحنة في الدنيا او تصيبهم عذاب اليم في الآخرة وقيل الفتنة

الفعال او زلا زل او مصائب الا ان لله ما في السموت والارض اى جميعه لم يختص به خلقا وملكا وعلما ولا يخفى عليه حال من نافق
رسوله وان اجتهد في الستر قد علم ما انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فعله كاثرا وقد للتكثير
والموصفين والخطاب في قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وهل يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريقة
الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اى يخبرهم يوم يرجعون الى الله في الآخرة بما عملوا اى بما ابطنوا من سوء
اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله بكل شئ عليم اى علم محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس وان كانوا يجتهدون
في سترها عن العيون واخفائها

## سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تزايد خيره او تعظم وتقدس عن صفات وافعال الذي
نزل الفرقان اما القرآن بجز ل مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما او الفصل من الحق والباطل على عبده محمد ليكون لله او
عبده للعالمين نذيرا اى منذرا اعنى مخوفا للثقلين من الانس والجن في زمانهم قوله الذي بدل من الذي قبله ولم عنعه الفصل لكون
لكون تعللا لصلة الموصول المبدل منه فيكون من تمامها له ملك السموت والارض اى الله خزانتها ونفاذ الامر فيها ولم يتخذ
ولدا لان ملكه لا يتم الا بموت ولم يكن له شريك في الملك لينازعه فيه وخلق اى احدث كل شئ فيبقى ان يوحد فقدره
تقديرا اى فسواه وجعله لما يصلح له في بابي الدين والدنيا تقديرا اى تسوية محكمة للبقاء الى امد معلوم مقسوم عنده
ثم اخبر ان الذين خلقهم لعبادته آثروا عبادة غيره على عبادته بقوله واتخذوا من دونه آلهة يعبدونهم من الاصنام
وغيرها كعيسى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى لا يقدرون على خلق شئ من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون اى
لا يستطيعون لانفسهم ضرا اى دفع ضر عنها ولا نفعا اى جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اى لا يقدرون
على اماتة احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم اعجز فكيف يعبدونهم وقال الذين كفروا اى كفار مكة ان هذا اى ما
القرآن الا افك اى كذب افتراه محمد واعانه عليه اى على اختلاقه قوم آخرون اى اليهود وقيل عداس مولى حويطب
عبد العزى وجبير ويسار وهم كانوا بمكة فقد جاؤا ظلما اى كفرا وزورا اى كذبا بينا لنسبتهم القرآن الى غير قائله وقالوا
اى المشركون القرآن اساطير الاولين اى ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث
اى انتسخها محمد من جبر وامثاله واخذها لنفسه وهو حال بتقدير قد اى اساطير مكتتبة اى تملى اصلا لنظم ان تعالى امليت عليه
فهو يمليها على اجيب بانه على معنى انه طلب من يكتبها له لانه لم يكن يحسن الكتابة وهي تملى اى تتلى عليه بكرة واصيلا اى غدوة و
عشيا اعني دايما قل انزله الذي يعلم السر اى كل سر خفي في السموت والارض فلو تتوقعوا عليه لعلم فيعاقبه باشد
العقاب ومن جملة ما تسرون من الكيد لرسوله مع ان قولكم باطل وزور في حقه فيجازيكم عليه انه كان غفورا رحيما
يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول بالباطل وتوبوا فانه
يعلم السر ويغفر لمن تاب ورحم لمن الجأه وتقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو والرحمة الا القادر عليها وقالوا اى

القرآن



اى الكافرون سخرية ما لهذا الرسول مالنا لطعام ويمشي في الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه فما للاستفهام بمعنى
الانكار معنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وهو جهل اما اكله الطعام فلانه بشر واما مشيه في الاسواق
فلقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا يصدقه بنصب فيكون جوابا جزما للتحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف على انزل
اى لولا يلقى عليه كنز لينفقه في مصالحه او لولا يكون له جنة اى بستان يأكل منها ايادا والنون المعنى انه ليس بملكا ولا ملكا
ولا غنيا نتبعه فهو دونا فكيف نتبعه وقال الظالمون اى المشركون ان تتبعون اى ما تتبعون الا رجلا مسحورا اى مغلوب
العقل او ذا سحر وهي الرئة او مخدوعا فقال انظر يا محمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال النادرة
كالامثال والصفات فضلوا اى بعدوا متحيرين ضلالا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك اى تكاثر خيره الذي
ان شاء جعل لك اى رهبك في الدنيا خيرا من ذلك اى مما قالوا وهو ان تجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من جنات
تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا او في الآخرة والجزم عطف على جواب الشرط والرفع عطف على جعل لان
الشرط ماض فجاز الوجهان في جزائه الجزم والرفع عن النبي صلى عرض ربي ليجعل لي البطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك بل كذبوا اى ما صدقوا
بالكتاب بالساعة اى بيوم القيمة وهو عجب من ذلك كله مكذبون الى هذا الجواب الذي هو تهديد مثل ما وعدك في
الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا اى هيأنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى نارا شديدة الاستعار قوله اذا رأتهم من مكان بعيد
صفة سعيرا اى اذا كانت السعير بمنهم مرأى العين في البعد قبل هو مسيرة جسمائة سنة سمعوا لها اى منها تغيظا اى غليانا
يعني صوت غليانها وشبه ذلك بتغيظ المتغيظ والزافر طلبا للانتقام منهم وزفيرا وهو اوائل صوت الحمار واذا
القوا منها اى من السعير وهو حال من مكانا ضيقا اى في مكان جهنم يضيق عليهم انفاسهم كما يضيق الزج في
الرمح ومقرنين اى وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل روي ان الكافر يقرن مع
شيطانه في سلسلة دعوا هنالك ثبورا اى هلاكا يعني يقولون واثبورا اى تعالى ما ثبور وهذا حينك فيقال لهم لا
تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان عذابكم الوانا كثيرة لا يغني وادعوا ثبورا كثيرا لانكم وقعتم في عذابكم لا يكفيه
ثبور واحد قل اى يا محمد للكفار قرش اذلك اى المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون من الشرك
وعذابها كانت الجنة لهم جزاء ومصيرا اى ثوابا ومرجعا هو مدح للثواب وتحسين لا توقيف
لهم فيها اى في الجنة ما يشاؤن اى يحبون خالدين فيها حال من ضمير يشاؤن كان على ربك ما وعدوا به من المغفرة وعدا
مسئولا اى مطلوبا للمؤمنين يقولهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم نحشرهم اى نجمعهم وما يعبدون من
دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله

للتاكيد معنى النفي والتنوب كما تعال سوف مايت في تحققه اى حرم حراما محرما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين وقيل ان المجرمين قالوا
للملائكة حجرا اى كفوا عنا كما تقول العرب للحال التي تكره حجرا عليكم ان تكفوا عنهم ثم قال بعضهم لبعض وقد رأوها اى عرفناها وقصدنا من غير قدوم جديد
الى ما عملوا اى الكفار من عمل في الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف وغير ذلك من محاسنهم يعني نظرنا في اعمالهم
فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما ترى في ضوء الشمس من الغبار في الكوى منثورا اى متفرقا فلا ينتفع الكفار ثم قال تعالى اصحاب
الجنة يومئذ اى يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذي يتجالسون فيه ويتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم لانه لا نوم في الجنة ولا في النار وقد
اى اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو الغمام الذي ترى في قوله يوم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة قوله بالغمام اى بطلوع الغمام منها فعلى ان الباء للسببية فكان الغمام شقها وقيل بمعنى عن اى تشقق
السماء عن الغمام لشدة ذلك اليوم وهول الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان السماء ينفتح بغام فيخرج منها وقد
الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وهو المراد بقوله ونفتح الملائكة تنزيلا ينزلون من اخبارا عن الله ويتنزل
مجهولا مثقلا والملائكة مرفوع بالملك يومئذ مبتدأ الحق صفته وخبره للرحمن اى الملك حقا ثم هو ملك الرحمن لا شريك له فيه ولا
يزول عنه ولا يدعي الملك احد ثم وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اى شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا حتى يكون
اخف عليهم من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا قوله ويوم يعض الظالم يوم عقبة صدقة ومنع عتبة بن ابي معيط ابي بن خلف
عن الايمان بمحمد صلعم فالظالم هو ابي الكافر معنى اذكر يوم يعض الظالم على يديه اى يندم على تفريطه في جنب الله ويجوز ان يكون
على حقيقته ويكون العض حقيقة روى انه اكل بديه حتى بلغ مرفقيه ثم نبتتا ثم اكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول
يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو الايمان ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا اى عقبة خليلا يعني
صدقا والخلة هي التي لا يكون فيها خلل ولا خوف بل في الذي لقد اضلني عن الذكر اى القرآن او الايمان بعد اذ جاءني وهذا آخر
كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صدته ابي عن الايمان وكان سبب ذلك ان عقبة كثر مجالسة الرسول فاتخذ يوما ضيافة
فدعا النبي صلعم الى ان يكون من طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان ابي صديقا فجاءه وقال ابتدأ
يا عقبة قال لا ولكن شهدت لم ليأكل من طعامي والشهادة ليست في نفسي فقال ما ارضى عنك حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعله
فنزلت الآية وقيل الآية عامة في كل متخابنين اجتمعا في معصية الله قال صلعم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان
للانسان المطيع له خذولا لا يخذله ونعينه يوم البعث بتبريه منه وهذا من كلام الله تعالى او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه
كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فكذلك خليله قوله وقال الرسول بيان شكاية الرسول الى الله من قومه اى قال محمد يا رب
ان قومي اى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اى متروكا لا يلتفتون ولا يؤمنون به وعن النبي صلعم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من الهجر

وقد يفرغ كما الحسنا في نصف ذلك اليوم فيتمتعان اى يقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار

للمعبود من الاصنام لاجل العابد من حيث يحشرهم فيقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون في الاول وبالياء في الثاني
ويقول الفولا انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بحذف الجار يعني هم بانفسهم اخطأوا الطريق
المستقيم فايدة هذا السؤال بعد سبق علم الله بالمسؤول عنه ان يجيبوا باجابتهم تبكيتا لعابديهم بتكذيبهم اياهم حيث قالوا
قال الملائكة والانبياء وغيرهم من العقلاء متبرئين منهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك قوله
من اولياء مفعول الاول لاتخاذ زيادة من لتاكيد النفي ومن دونك مفعول ثاني فنزهوا الله عن ان يوالي غيره وانفسهم عن عبادة غيره ولكن
متعتهم اى اجللتهم بالتمتيع الدنيا وآباءهم حتى نسوا الذكر اى القرآن والايمان به وكانوا اى صاروا قوما بورا اى هلكى
جمع بائر من البور الهلاك فقد كذبوكم اى معبودوكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة
فما يستطيعون بالياء غيبة اى الكفار وبالتاء الخطاب اى لا تستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا من العذاب فضلا عن جلب نفع ودفع ضر ومن يظلم منكم اى من يكذب منكم محمدا والقرآن الذي انزل اليه نذقه
عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب لكبيره لا حق بكل من ظلم والشرك ظلم لقوله ان الشرك لظلم عظيم قوله
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق بكسر ان لاجل اللام في الخبر وقرئ بالفتح على
زيادة اللام والجار بعدا لا صفة لموصوف محذوف والمعنى ما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في
الاسواق وجاز حذفه اكتفاء بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال بعد حذف الواو اى الا وهم ياكلون ونزل حين انكروا على النبي صلعم اكله
الطعام ومشيه في الاسواق قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى محنة واختبارا نصبر رسول الله صلعم على ما قالوا
من اكل الطعام ومشيه في الاسواق او حرت عادتي وحكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض وطلب الصبر الجميل منكم
على الاذى والعداوة والاول اشفى لصدور اعدائكم كما قال المستهزؤن من قريش انظروا اتباع محمد هؤلاء وارذلنا
فكيف نؤمن به ونتبعه فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء وهو في معنى الامر اى اصبروا فاني ابتليت بعضكم
ببعض لنفير بالفقر والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازي كلا بعمله فلا يضيق صدرك ولا يستخفنك اقوالهم
فمن في صبرك عليها سعادتك في الدارين وقال الذين لا يرجون اى لا يأملون لقاءنا بالجزاء ولا يخافون لقاءنا بالبعث
وهم كفار مكة لولا اى هلا انزل علينا الملائكة فنخبر بانك محمد صادق حتى نصدقك او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقك
واتباعك فقال تعالى لقد استكبروا في انفسهم بالكفر والعناد اى باضمارهم في قلوبهم مع اعتقاده وعتوا اى تجاوزوا الحد في الظلم
عتوا كبيرا اى بالغين اقصى العتو واللام جواب قسم محذوف ليوم ترون اى اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى اى لا يبشرون
يومئذ اى يوم القيمة وكرر اليوم تاكيدا لنفي البشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر لا بشرى فعامله محذوف وقوله للمجرمين اى
للكافرين بيان وقيل خبر لا بشرى للمجرمين وعامل يومئذ المعلق بلام المجرمين فالمعنى ان الملائكة يخص البشارة للمؤمنين
دون المجرمين ويقولون اى الملائكة حجرا محجورا الحجر بمعنى الحرام مصدر منصوب بفعل مترك اظهاره نحو معاذ الله ووصف ما تقوله الملائكة

وهما العذابان اى جعلوه معجبا فيه كقوله والعواقب لنا وكذلك تعريته للنبوءم واخباره من الانبياء قبله اى كجعلنا لكل عدو من المشركين
جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين اى المشركين وكفى بربك هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء قبلك فى البلاء وانا ناصروهاديكم
فاصابت على اذاهم كاصبروا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اى هلا انزل على محمد ءم القرآن جملة واحدة اى دفعة فى وقت واحد
كما انزل الكتب قبله وقاله انزل على التفاريق والعاملون قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول ومسارة بالاباطيل لان
امر الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وفى الحقيقة هو اعتراض جيء به عجزا لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من مثله
فجروا عن ذلك حتى بذلوا المجهود والاسؤل دون الاتيان بها قوله كذلك متعلق بقوله لنثبت به فؤادك اى انزلناه مفرقا لنثبت به
كذلك انزلناه مفرقا لنزداد به بصيرة ويقينا ونحفظه لان العلم لا يحفظه المتلقن الا شيئا بعد شيء فلو انزل عليه جملة واحدة
لم يكن لنا سبيل الى حفظه وحال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا قراءة ولا كتابة وهم كانوا قارئين كاتبين فلم
يحتج الى التحفظ وحال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا قراءة ولا كتابة وهم كانوا قارئين كاتبين فلم
يكن لم بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما فى عشرين سنة وقيل فى ثلث عشرين سنة لانه كان ينزل على حسب الحوادث
وجوابات السائلين وهو يقتضى الانزال مفرقا قوله ورتلناه ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكث عطف على فعل تعلق به كذلك
كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ترتيلا اى قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة فى مدة طويلة ولا يأتونك يا محمد اى لا يجيئك
الكفار بمثل اى سؤال عجيب من اسولتهم الباطلة كانه مثل فى البطلان الا جئناك بالحق اى بالمثل الحق يعنى الجواب الحق الذى
يبطل ما جاؤك به واحسن تفسيرا اى معنى متوخى من سؤالهم بعد ما تفسير هذا الكلام اى ما معناه الذين يحشرون مبتدأ الاولئك
شر مكانا يسحبون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم وخبر المبتدأ اولئك شر مكانا اى مصيرا فى الآخرة واضل سبيلا اى اخطأ طريقا فى الدنيا قيل
يحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم ثم قال هو لتهديد كفار مكة ولقد اتينا موسى
الكتاب اى التورية بعد هلاك فرعون وقومه وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى فى اول نبوته فعلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا وهم القبط اى اذهبا اليهم فانذرا فذهبا فانذرا فكذبوهما فدمرناهم اى اهلكناهم تكذيبهم تدميرا اى اهلاكا
استأصلهم وقوم نوح اى دمرناهم لما كذبوا الرسل اى نوحا لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل وقوما عرفناهم بآيات
لتدميرهم اى اعرفناهم وجعلناهم اى الموقن للناس اية اى عبرة لمن بعدهم يعتبرون واعتدنا للظالمين الموقتين عذابا اليما
اى فجيعا دايما فاظهروا فى صورة الجمع والاصل اعتدنا لهم واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس هو بئر او قرية وكانوا قوما
من عبدة الاصنام واصحاب مواش فارسل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام وكانوا حول البئر فكذبوه واذوه فخسف بهم وبمنازلهم
واموالهم وانهارت بئرهم قبل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيا من الانبياء ورسنوه فى بئر لهم اى سترؤه وهى بئر انطاكية بالشام
وقرونا بين ذلك اى اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس اهلا كثيرا اى كلا اى كل واحد من المهلكين ضربنا له الامثال اى بينا
لهم القصص العجيبة من قصص الاولين ووضعنا تكذيبهم الانبياء ونزول العذاب عليهم من الله وتدميره وتبينا البراهين على الاهلاك
وكلا منهم بعد التكذيب تبرنا اى اهلكنا وكسرنا تتبيرا اى تفتيتا ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا



والثانى بفعله بعده لانه فارغ له المعنى انا اهلكناهم بالانذار والتخويف بالحجج لا بغيره لانه خارج عن الحكمة ولقد اتوا اى كفار مكة فى متاجرهم
الى الشام على القرية اى قرية سدوم التى امطرت مطر السوء اى اهلكت بالحجارة من السماء وهى من قرى لوط فاما لم يعتبروا بعظم السوء المجاورة
فانهم فعلوا الفواحش وهلكوا بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها اى الم يصيروا آثار عذاب الله قريش عند سفرهم الى الشام المجاورة
ومتفكرون فؤمنون بل هم كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون اولا ما ملون البعث للوصول الى
ثواب اعمالهم كما يامل المؤمنون لانهم كافرون واذا رأوك اى اهل مكة يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اى ما يقولون فيك الا سخرية
يهزءون اهذا الذى بعث الله رسولا الينا قالوه بالاستفهام استهزاء للنبوءم اى ابعثه رسولا الينا ليثبت الحجة علينا ان كاد ليضلنا
اى ما يقرب منا الا يصرفنا عن عبادة آلهتنا لقوة احتماده فى الدين ودعوته بعرض الايات واظهار المعجزات لولا ان صبرنا
جواب لو لا محذوف يدل الا ما قبلها وهو لصرفنا عن عبادتها ولا دخلنا فى دينه قبل هو من قول ابى جهل لعنه الله قوله وسوف يعلمون
وعيد لهم ودلالة على انهم لا يعتونه حين يرون العذاب حسن نزوله العذاب عليهم من اضل سبيلا امم المؤمنون وهو مفعول
يعلمون وكالجواب من قولهم ان كاد ليضلنا ان رأيت اخبرنى يا محمد من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثانى على الاول لفضل العناية
واصل اتخذ هواه الها وهذا توبيخ لكل من يعبد غير الله او لكل من يعبد غير الله او لكل من يتبع هواه لمعصيته روى
ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر حسنه فلست الهداية بيدك حتى تهديه وتمنع عن اتباع الهوى
افانت تكون عليه وكيلا اى حافظا تحفظه عن ارتكاب هواه وعبارة مايهويه يعنى لست كذلك اى انت منذر فانذرهم ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اى بل اتحسب انهم يسمعون الهدى او يعقلونه لعروقهم فيوحدوه ان هم
اى ما كفار مكة فى الجهل والضلالة الا كالانعام لانهم لا يصغون الى ما ينفعهم بل هم اضل من الانعام فضل
الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها منقادة لمن ضرها وينطلب نفعها وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضررهم
وانما قال اكثرهم لان بعضهم منع حب الرياسة عن الايمان ثم دل الى كمال قدرته واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه بقوله
الم تر الى ربك كيف مد الظل اى الم ترتنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل ممتدا وبسطه فينتفع به الناس لو
شاء لجعله ساكنا دايما اى لاصقا كل ظل من بناء وشجر وجبل غير منبسط فلم ينتفع الناس والظل ما نسخته الشمس وهو
من الطلوع الى الزوال والفيء ما نسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اذ لولا الشمس لما عرف الظل
وذلك بان الله يبسط الظل بعد انجلاء ظلمة الليل الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يقبض الظل تابعا لها فى الزيادة والنقصان والامتداد و
التقلص لان الاشياء باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها فى سيرها على احوال الظل من كونه
ثابتا فى مكان او زايلا فى مكان وممتدا ومتقلصا فيبنون حاجاتهم الى الظل واستغنائهم عنه على حسب الاستدلال بها
وباحوالها ثم قبضناه اى جعنا المنبسط من الظل الينا قبضا يسيرا على مهل لحكمة نعلمها قيل هى انه لو قبض دفعة واحدة
لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا او فى القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا عد ولا يحصى ومعنى

الصحيح

توضيح

قبضا اليه انه نسخه بنور الشمس الذى هو الضوء المنقطع الواقع على الارض و قيل معنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل
الاول ثم قبضته الله قبضا خفيا شيئا فشيئا ثم يحدث الظلام بعده وانما جاء بثم من هذه الجهة لبيان تفاضل ما بين الامور
اذ الثانى اعظم من الاول والثالث اعظم من الثانى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا اى ستارا لتسكنوا فيه فيه تنبيه على ان ظلام الليل
الساتر للاشياء كاللباس الساتر للبدن و جعل النوم سباتا اى راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه تقطع عن اعمالكم و بعضهم فسر السبات بالموت لان النشور فى مقابلته فى قوله وجعل النهار نشورا اى للنشور يعنى تنتشرون فيه
لطلب الرزق وهو الذى ارسل الرياح تنشر بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور و
الان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اى ناشرة للمطر او للسحاب بين يدى رحمته اى قدام المطر و
انزلنا من السماء ماء طهورا اى بليغا فى طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا فى نفسه وذكر الطهور لاكرام الاناسى و تتميم
المنة عليهم بسقيهم منه و نزيل اسم المفعول عن كما يتيقن مخالطة النجاسة او غلبة ظنها او استعماله فى البدن لاداء عبادة
و علل انزاله بقوله ليحيى به اى بالماء بلدة اى بلدا ميتا كقوله الى بلد ميت اى قفر لا نبات فيه ونسقيه اى الماء مما خلقنا انعاما
مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما ذكر الانعام من بين الحيوان الشارب لكونها قنية الاناسى و الانتفاع بها وكان
الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام عليهم بالسقى و اناسى كثيرا جمع انسان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت
الياء فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسى لان حيوة الارض سبب لحيوتهما ووصف الاناسى بالكثرة لان عيش
اكثرهم بما ينزل الله من السماء من الماء وللطيل منهم غنية عنه بنوابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اى فرقنا المطر
بينهم فى البلدان المتفرقة والازمان المختلفة فقيل ما عام او مطر من عام ولكن الله تصرفه فى الارض او معنى التصريف
انصرف ذكر انشاء السحاب وانزال القطر فى القرآن وفى سائر الكتب ليذكروا اى ليتفكروا ويعرفوا حق نعمتى عليهم
فيشكروا فابى اى امتنع من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اى جحودا للنعم وهو قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء النجم و لا
صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية فى زمانك نذيرا اى رسولا ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا
لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون فى توهين امرك فقابلهم باجتهادك
فى تبليغهم به وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا اى شديدا تعلوهم وهو الذى مرج البحرين اى خلط احدهما بالآخر
وخلاهما متجاورين تلاصقين فى مجاريهما والله ينصل منهما بقدرته وسنها اى احدهما عذب فرات اى شديد
العذوبة وهذا الآخر ملح اجاج اى شديد الملوحة والمراد بهما بحار فارس والروم وجعل بينهما برزخا اى حاجزا او كل برزخ
حاجز لئلا يختلط احدهما بالآخر وان لا يتغير طعمها وجعل بينهما حجرا محجورا اى كلمة استعاذه يقولها المتعوذ وقد وقعت هنا
على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا اى احذر ان تقربنى او حرم
على العذب ان يملح وحرم على الملح ان يعذب لا اختلاط وهو الذى خلق من الماء بشرا اى النطفة انسانا فجعله نسبا اى ذا



نسبا يعرف به الانساب كما قال له يا فلان بن فلان وصهرا اى ذا صهر وهو الختن يعنى قسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكور يا نسب لهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر اى يخالط بهن فال على هذا الذى لا يحل نكاحه من القرابة والصهر ما يحل نكاحه من القرابة وغيرها وقال الخليل يقال لاهل بيت الرجل الاختان ولاهل بيت المرأة الاصهار وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد وهو الماء بشرا نوعين ذكرا وانثى فعلى كلاهما يجب ان يعبدا خالقهما دون غيره ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا بطاعة الشيطان والشرك قيل المراد ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع الله ونذيرا بالنار لمن كفر وعصاه قل ما اسئلكم ما كذا مكة عليه اى على القرآن من اجر اى جعلا الا من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع اى لا اطلب جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسى لكن من شاء ان يتخذ عند ربه من جعلا
صالحا وهو الجنة فليفعل من اومن شاء ان ينفق من ماله لوجه الله فى سبيله فلا امنعه قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت لانه حقيق
بان يتوكل فى كل الامور دون غيره وسبح بحمده وصل شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده اى كفى الله بها فالباء فى به
زائدة والباء فى بذنوب تتعلق بقوله خبيرا اى عالما باحوالهم كافيا فى جزاء اعمالهم ونصبه على الحال او التمييز قوله الذى بدل من الضمير فى به
اى كفى بالذى خلق السموت والارض وما بينهما فى ستة ايام اى خلقها فى قدرها اذ لم يكن ثم شمس ولا قمر والداعى الى هذا التقدير وهو
داعى حكمة لا يعلمها الا هو وقيل خلقها فى ستة ايام وهو قادر على ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى
اى استولى على العرش الرحمن برفع الرحمن على انه بدل من ضمير استوى او مبتدأ خبره فاسئل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل
استوى وفاسئل جواب شرط محذوف اى ان شككت فسئل ويكون الخطاب للنبى ﷺ والمراد غيره وبه صلة خبيرا اى ان اسئل
رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى يخبرك من الرحمن بما يزيد قوله واذا قيل لهم اى للمشركين اسجدوا
للرحمن بكم قالوا وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا سمعوا بذكره اى اى شئ هو او من هو نحن لم نعرف الا الرحمن اليمامة
اى مسيلمة الكذاب فالسؤال محتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم
لم يعرفوه بهذا الاسم والسؤال على الوجهين انما المراد به انا لا نسجد لما لا نعرفه اتسجد لما تامرنا بالياء على الغيبة وبالتاء
على الخطاب لحمدهم اى لامرك علينا بالسجود لما تحمد فما مصدرية او للذى تامرنا سجوده وهو الرحمن الكذاب فما موصول
وزادهم الامر بالسجود نفورا اى تباعدا عن الايمان قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا بيان للرحمن اى الذى خلق فيها
كواكب عظاما او قصورا من نحو هى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ والشمس والزهرة والعطارد والقمر والدبران
والميزان وغيرها المعروف فى الفرس والهند والروم والعرب سميت بالبروج وهى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل
لسكانها او للظهور لها لان استفعال البرج من التبرج وهو الظهور وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل كل جزء
منها سراجا لوجود ضوئها فى مكان دون مكان وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى خلفة يخلف
كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهو مفعول ثان لجعل او هى الحال يخلف عليها الليل النهار بقدرته جعلهما ذوى خلفة اى يخلف

منه صح
نزل حين دعى الى ملة آبائه اى دينهم وتوكل صح
عليه صح
للذة اختلاف الليل والنهار صح

كل واحد منها الآخر وما نقص من هذا زاد في ذلك لمن اراد ان يذكر اي تعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددة امن الذكر
وبضم الكاف مع سكون الذال من الذكر لمن اراد ان يستدل بذلك على عظم قدرته فعرف ما نسي من توحيده او اراد شكورًا
اي شكر النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتين لمتذكرين والشاكرين وجئ بالواو دون الواو
لانه اما كافر يتفكر فيهما واما مؤمن يتذكر لمن آمن به وزاد في البيان بقوله وعباد الرحمن جزء او ليذكروا نعمة
عاصبرا وجوز ان تكون الخبر الذين يمشون على الارض واما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا لهم قوله هونا حال اي يمشون
سوى سكينة ووقار ولين لا يسفهون وان سفه عليهم واذا خاطبهم الجاهلون عاملوهم قالوا سلامًا اي تسلمًا منكم
وتحملا لانجاهلكم يعني نتسلم منكم سلمًا او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا مروا
قيل هذه الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه قيل منسوخة بآية السيف قوله والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا
لوصفهم ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات دخل عليه الليل نام او لم ينم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء
ركعتين فقد بات لله ساجدًا وقائمًا او من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدًا وقائمًا وانما وصف
لهم باحياء الليل جميعه او اكثره والذين يقولون اي عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غرامًا اي هلاكا
وخسرانا لازما ومنه الغريم لانه يلازمه والحاحه غرميه في طلب حقه منه قيل يجوز ان يكون ان عذابها وانها اي ان جهنم
ساءت الآيتين من كلام القوم وان يكونا من كلام الله جاءت مستقرا ومقاما في وهل المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير
يبهم يفسره مستقرا بئسا وبئس الدار ليوافق المفسر المفسر ورابط الجملة باسم ان النكرة هو الضمير المحذوف المخصوص بالذم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء قيل الاسراف مجاوزة الحد في النفقة وان قلت والقتر التضييق
ضد الاسراف وقرئ لم يقتروا بالتشديد من قتر مشددًا ويقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر مخففا وكان الانفاق بين
ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا وهو العدل بين الشيئين في الخير لاستقامة الطريقين وصفهم بالقصد الذي هو
بين العلوق والمقصية وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله وسوء حال
يقول الآخر ثم الاسراف فعال كالاسراف في الخير ولذا لو قيل لو كان لرجل مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يكن
مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله آلهة اخرى اي لا يشركون بالله ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق اي باحدى الخصال الثلاث وهي الردة وزنا الاحصان والقصاص ولا يزنون بالاستحلال
قيل نزلت فيمن اقدم على الحصية مع الشرك وان اتى التوبة قوله الا بالحق مستثنى من القتل المحذوف اي حرم الله قتلها الا بالحق
وقيل بلا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره وصفهم ايضا بتفي هذه المستكرات العظام عن الموصوفين بتلك
الخلال العظيمة في الدين المتعرض عما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اي من يلق ذلك المذكور من
يلق اثاما اي جزاء الاثم على حذف المضاف وهي العقوبة وقيل الاثام بئر في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار قوله



يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استئنافا وحالا ومحذوف الالف مشددا اي يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد بالجزم
والرفع كذلك ان تزاد له العذاب ويقيم فيه بالاتباع وعليه مكانا نهارا في العذاب ايما ومعنى المضاعفة في العذاب ان المشرك
يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا فضوعف عذابه بتضاعيف جنايته في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله بقبح اعمالهم في حال الشرك حسنات بان محوها بالتوبة واثبت مكانها الايمان والطاعة
والتقوى او يبدلون بسيئاتهم حسنات في الآخرة قيل نزل الآية في شان الوحشي قاتل حمزة وكانا لله غفورا لما فعلوا قبل
التوبة رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عند
مكفرا للخطايا محصلا للثواب وكرر التوبة ترغيبا فيها والذين لا يشهدون الزور اي الشرك والكذب او شهادة الزور
على حذف المضاف او اللهو او الغناء قيل المعنى انهم ينزهون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن
مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما ينقصه لئلا يكونوا شركاء فاعليه قال عليه السلام ايا كم ومجالسة الخطائين واذا مروا
باللغو اي بكل باطل ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اي منزهين نفوسهم عما يدنسها والتوقف والخوض مع اهل الفضول في
الخضوض والمشاهد ليلا على الرضا بذلك والذين اذا ذكروا اي وعظوا بايات ربهم اي القرآن لم يخروا اي لم يقعوا
عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد نفي الخرور بل اثبات ضده ونفي الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا
بالقرآن اقبلوا على الواعظ باذان سامعة وقلوب واعية مصدقة وتنزلوا كالمنافقين هبلنا من ازواجنا
وذرياتنا جمعا ومفردا الاول باعتبار المعنى لان كل واحد منهم ذرية والثاني لقصد الجنس قوله قرة اعين مفعول هب ومن
ازواجنا بيان للقرة ويجوز ان تكون من ابتدائية اي من جهتهم قيل انهم سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا وذرية عوانا
لله تسر بهم وتقر اعينهم وانما قال اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة واجعلنا للمتقين اماما
اي ائمة نكتفي بالواحد عن الجمع لعدم اللبس او لارادة الجنس اي اجعل كل واحد منا اماما نقتدي به الموسومون فيهتدون ولذلك
يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة قيل اراد به غرف الدر والياقوت الزبرجد باصبروا اي بسبب صبرهم على الطاعات
وعلى اذى الكفار وعلى الفقر وعن الشهوات واطلاقه للتعميم والمعون بالتشديد والتخفيف فيها اي في الجنة تحية اي دعاء بالتعمير و
سلاما اي دعاء بالسلامة خالدين فيها اي في الجنة يعني الملائكة يحيون بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا وتعاما اي موضع
قرار وا قامة قل ما يعبؤ بكم ربي اي اي شيء يعبؤ بكم ربي لولا عبادتكم اياه يقال ما عبأت به اي ما اكترثت به ولا اعتددت به فما
لعبادكم اي لعبادتكم وحدها لا لمعنى آخر كما عبأتم بالمذكورين قبل واعلى ذكرهم وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامن رسولهم بان يصرح لاهل مكة او للناس
كلهم ويجزم لهم بالقول بان الاعتبار والاكرام لهم بالنسبة عندربهم انما هو للعبادة فقال قل ما اهل مكة ما اعتبركم ربي لولا
دعاؤكم اي توحيدكم وطاعتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد او لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم
ويعطي ثوابا عاجلكم وقيل معناه لا يعتد بكم ربي يوم القيمة لولا ايمانكم به غيره هنا قوله فقد كذبتم انتم حكم بالقرآن ورسوله

جزاء شرط محذوف اى اذا علمتكم ان حكمى ان لا اعتبر لعبادى الا التوحيد هم وطاعتهم فقد خالفتموه بتكذيبكم فسوف
تكون العذاب لزاما اى ذا الزام وملازما لكم يعنى سوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم فى النار قيل قتل بوبد وعجل بابى جهل

## سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم مائتان وعشر آيات

قيل طسم قسم اواسم للسورة عجز العلماء عن تفسير قوله تلك اشارة الى آيات هذه الحروف المؤلفة من الحروف المبسوطة اى ايات الحروف المؤلفة
آيات الكتاب المبين اى الظاهر اعجازه او الظاهر انه من عند الله يقينا والمراد بالسورة اوالقرآن لعلك باخع نفسك اى مهلكها حزنا او
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن فى الفقار وذلك اقصى حد الذبح فيقال فى لعل معنى الاشفاق على اى اشفق
نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اى كيفية ان لا يؤمنوا ما القرآن نزل
حين كذبوا هل مكة فخر بن بذلك اى ليس عليك سوى التبليغ فلا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية
اى علامة قاسرة على الايمان فظلت اى فصارت عطف على ننزل الذى هو جزاء الشرط اى فتظل اعناقهم اى رؤساؤهم
لها اى للآية خاضعين اى ذوى خضوع وذلة بعد عزة وصعوبة ولما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القرآن المعنى ما يأتيهم شئ من موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه
اى عن الايمان به معرضين فقد كذبوا بالحق عقيب الاعراض وهو القرآن لما جاءهم اى انكروه حين نزل بهم فاستهزؤا به
واستخفوا قدره فسيأتيهم نبؤا اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن اى سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او
يوم القيمة ما الشئ الذى استهزءوا واستخفوا به وما احوالا التى كانت خافية عليهم وهو القرآن او لم يروا الى الارض اى
الم ينظروا الى عجائب الارض وتيفكروا فيها كم انبتنا فيها كم مفعول الانبات ومن كل زوج كريم اى من كل نوع حسن
نفعا فى محل النصب على الحال ومن للبيان اى انبتنا فى الارض نباتا كثيرا من كل صنف نافع فاحسنا اذ النبات نوعان نافع
وضار فذكر النافع لكثرته وخلى الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنها الغافلون والكريم
وصف لكل ما يرضى به ويحمد فى بابه وجمع بين كم وكل لان كم تدل على كثرة افراد كل زوج وكل تدل على احاطة جميع الازواج
وهى الاصناف من النبات ان فى ذلك لاية لايات اى آية من الايات كان اكثرهم مؤمنين اى موحدين
فى سابق علمنا او كان زايدة وان ربك لهو العزيز اى المنتقم لمن لم يؤمن الرحيم لمن تاب وآمن واذ كر اذ نادى ربك
موسى ان ايت قوم فرعون بدل اشتمال من موسى اى اذهب الى القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل والتذبيح قوم فرعون عطف بيان
للظالمين كانها عبارتان عن موصوف واحد قوله الا تتقون اى الا تخافون منى لعبادتهم غيرى يحتمل استيناف كلام اتبعه
الله تعالى رسالة موسى عليه السلام الهم للانذار تعجيبا لموسى من حالهم الشنيعة فى الظلم العظيم وانهم العاقبة وتحتمل كونه
حالا من الضمير الظالمين اى ظلموا غير متقين الله وعقابه وهم الانكار لا ينافى الحال واغا ناسبها هم الاستفهام
لتصدرها قال موسى رب انى اخاف ان يكذبون اى ينكروا نبوتى ويضيق صدرى بتكذيبهم اياى فى رسالتك ولا

وقيل

اى اشفق

معنى هم

الموتين خ

عليهم الاساور ض

فه من العاقل نفسه ومن ولد منه فعلم فرعون انه مغلوب فنسب موسى الى الجنون قال اى فرعون لجلسائه ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون وقال موسى مؤكدا لما هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اى صحا عقول تستدلون
بالنظر فيما اقول لكم فيعرفون ربكم وهذا الجواب لزيادة بيان وتدرج فى الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير
مستقيم فى فصول السنة من اظهر ما يستدل به العاقل على توحيد الله تعالى وهو معارضة فى مقابلة قوله ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون قال فرعون لموسى لازيادة مجزم مائلا الى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
وهو ابلغ من لاسجننك وان كان اخص لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم فى سجونى ففيه زيادة تهديد
اذ كان سجنه اشد من القتل قال موسى او لو جئتك بشئ مبين اى اتفعل ذلك ولو جئتك بالمعجز والواو للحال
اى جئتنا بشئ مبين اى برهان واضح يستبين لكل من يرى به قال فرعون فأت به اى ارناه ان كنت من الصادقين
فى دعواك اتيت به فحذف الجزاء بدلالة ما قبله من الامر فالقى موسى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين اى حية
عظيمة ظاهر للعيان بينة لا انها شئ يشبه الثعبان صورة بالسعى او بغيره فقصدت الى فرعون روى انها ارتفعت السماء
قدر ميل فقال يا الذى ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اى اخرجها
من جيبه فاذا هى بيضاء اى ذات نور للناظرين يكاد يعشى نورها الابصار وتسد الافق قال فرعون للملا حوله
اى للاشراف كما مر جوابه لظرف لفظا عامله المقدر فيه وحالا محلا العامل فيها قال ان هذا لساحر عليم اى حاذق فى سحره
وهو قول من بهت وغلب يريد ان يخرجكم من ارضكم اى ارض مصر بسحره فماذا تامرون اى تشيرون من المؤامرة
وهى المشاورة ومحل ما اذا نصب مفعول به لتامرون قالوا ارجه واخاه اى اخر امرهما عنك واحبسهما وابعث فى المدائن
اى فى مدائنك حاشرين اى جامعة يحشرون السحرة لك فاتوك بكل محتار عليم جمع السحرة وهم اثنان وسبعون فى رواية
وسبعون الفا فى رواية اخرى لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة وبالميقات وقت الضحى لانه هو
الوقت الذى وعد موسى بقوله وان يحشر الناس اى لاهل مصر ضحى وقيل للناس اى لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث للناس
على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع اى لكى نقتدى السحرة فى دينهم دون موسى ان كانوا هم الغالبين لموسى
فلما جاء السحرة الى الميقاة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اى جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال نعم لكم على جعل
وانكم اذا لمن المقربين عندى فى المجلس واول من يدخل على وآخر من يخرج مع ذلك قولوا انكم بجملته عطف على قولهم
لانه فى معنى ان لكم لاجرا قال لهم موسى القوا اى اطرحوا ما انتم ملقون فالقوا اى السحرة حبالهم وعصيهم و
قالوا واحالين بعزة فرعون وهو طرق قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى عصاه
فاذا هى تلقف ما يأفكون اى تبتلع ما يزورون ان حبالهم وعصيهم حيات بالتخييل والتسحير فالقى السحرة
اى القاهم الله او ايامهم به ساجدين لله تعالى قالوا اى قائلين امنا برب العالمين رب موسى وهرون قرب عطف بيان

بيان لرب العالمين ومعنى اضافته اليهما انه الذى يدعو اليه هذان الرجلان بما اجرى على ايديهما من المعجز فكان الله القائم
بامرهما والمالك للمعجز الباهر فاصبحوا سحرة وامسوا مؤمنين شهداء قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه اى ان
موسى لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ما اذا اصنع بكم من العذاب لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين على شاطئ البحر قالوا لا ضير اى لا ضرر علينا بما تصنع بنا انا الى ربنا المنقلبون اى راجعون فيثيبنا
بايماننا انا اى لانا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا من شركنا وسحرنا ان اى لان كنا اول المؤمنين من قومه اى موسى
فى زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى اى بنى اسرائيل انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وجنوده فارسل
فرعون فى المدائن حاشرين اى جامعين الناس لغتا لموسى قائلا ان هؤلاء لشرذمة اى طائفة او عصبة
قليلون منقطعة فكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون لا يحصى وانهم لنا لغائظون اى غاضبون بشدة
فيفعلون افعالا فاسدة تغيظنا ومن عادتنا الحذر والاسراع الى جبر فساد المفسدين والغيظ اشد الغضب وانا
لجميع حذرون بالالف وبغيرها اى المستعدون بآلة الحرب قوباء والحاذر فى الاصل السهم القوى والحذر المستيقظ
فاجمع جمع كثير ليقاتلوا موسى وبنى اسرائيل ويستاصلوهم فاخرجناهم اى فرعون وقومه من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم اى المنازل الحسنة او السرر فى المجالس او الكراسى روى ان فرعون كان يجلس على سرير ويضع
بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها اشراف قومه كذلك اى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها
اى الاموال والمنازل الحسنة بنى اسرائيل لانهم ردوا بعد هلاك فرعون الى مصر لما اسرى موسى ببنى اسرائيل خرج فرعون و
جنوده فى طلبهم من مصر فاتبعوهم اى فلحقوا موسى واصحابه بشرقين اى داخلين فى الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراءى
الجمعان اى تقابل بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا فرعون فيهلكنا فقال موسى كلا
اى ارتدعوا عن ظنكم فانهم لن يدركونا ان معى ربى اى بعلم وحفظ ايای سيهدين الى طريق النجاة ولما وصل موسى
الى البحر جاء مرج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال لهما هنا مشيرا
الى البحر ولا يدرى ما يصنع فخاض يوشع الماء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق
ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اى كالجبل العظيم المرتفع فى السماء وهو بحر ساف من وراء مصر وقيل
بحر القلزوم فدخلوا فعال موسى عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ وازلفنا
ثم اى قربنا الآخرين وهم القبط من بنى اسرائيل وجمعناهم حيث انفلق البحر وادخلناهم فرجق لا يخونهم احد وانجينا
موسى ومن معه من الغرق اجمعين ثم اغرقنا الآخرين اى القبط ان فى ذلك اى فى اهلاك القبط وانجاء موسى ومن معه
لآية للعتبرين فيما صنعنا وما كان اكثرهم مؤمنين قيل لم يكن بينهم مؤمن قيل لم يكن بينهم مؤمن الا ثلث انفس خربيل وآسية امرأة
فرعون ومريم بنت ناموسى وهى دلت موسى على عظام يوسف عليه السلام فى البحر وان ربك لهو العزيز اى المنتقم من اعدائه الرحيم

اولیائه واثل علیهم اى على كفار مكة بناء اى خبر ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سئوال عن المعبود فجاب قالوا نعبد اصناما
ولم يكتفوا بذكرها بل زادوا فى الجواب نعبدها فنخبر ابعبادتها ولذلك عطفوا على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين اى مقيمين
واتما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال ابرهيم هل يسمعونكم اى يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتهم واجابوا بجواب المقلدين لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون فقلد ناهم قال افرايتم اى اعلمتم با لاستفهام للتقرير ما كنتم تعبدون اى الذين تعبدونهم من دون الله انتم
وآباؤكم الاقدمون فانهم اى الاصنام التى تعبدونها انتم وآباؤكم عدو لى على معنى فكرت فى امرى فعلمت ان عبادتها عبادة
للعدو فاجتنبتها وقال عدو لى دون لكم لزيادة نصح لهم وتاد ب لانه نصح به اولا لنفسه وبنى عليه تدبير امره ليتنظر الى
فيقولوا ما اراد لنا الا الارادة لنفسه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه لموسنوا اى هم اعدائى الا رب العالمين
استثناء منقطع اى لكن رب العالمين هو الذى خلقنى وهو يهدين اى صلاح الدارين وجاء بالفاء فى فهو يهد خلقنى للايذان
ان هدايته اوجدت عقيب خلقه ونفخ الروح فيه فهدى الى الاعتذاء بدم الحيض فى البطن امتصاصا ثم هداه الى سبيل الثدى
عند الولادة وهداه لكيفية ارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذى هو يطعمنى ويسقين اى هو الذى
يحيينى بطعام ويروينى بشرابه واذا مرضت وهو يشفين من المرض وانما اضاف المرض الله ولم يقل امرضنى تاد با
مع ربه او لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى الطعام والشراب وغيرهما والذى يميتنى فى الدنيا ثم
يحيينى فى الآخرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى وهى ما يبدو منه من الصغاير يوم الدين اى يوم الجزاء وهى مكفرة له
لكنه قال ذلك تواضعا لله لان استغفار الانبياء تواضع لربهم وهضم لانفسهم وعلق المغفرة بيوم الدين وان وجدت هنا
لان فايدتها تظهر ثمة وقيل المراد من الخطيئة قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم للصنم وهى اختى لسارة وهذا زنى للكوكب
وقيل الكلمات المذكورة من التعريض لهم وباجوالهم لان الانبياء معصومون من الخطايا رب هب لى حكما اى الحكم بالحق
بين الناس وقيل نبوة لان النبى ذو حكم بين عباد الله والحقنى بالصالحين اى وفقنى بعمل الصالحين انتظم به فى جملتهم او
الحقنى بآبائى المرسلين واجعل لى لسان صدق اى ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الآخرين اى فى الامم بعدى فكل الامم
يتولاه ويحبه واجعلنى وارثا من ورثة جنة النعيم واغفر لابى اى وفقه انه كان من الضالين عن طريق الهداية
ولا تخزنى اى لا تفضحنى يوم يبعثون اى يوم يبعث العباد من قبورهم لما علموا انه مغفور ويجوز ان يكون الضمير
للضالين اى لا تخزنى يوم يبعث الضالون وابى منهم وقد استغفر له قوله يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون
او لا بدون الاضافة الى الله بقلب سليم استثناء منقطع تقديره لكن ما ينفع الله بقلب سليم تنفعه وهى صلابة القلب
ليست من جنس الاول وانما وجب تقدير المضاف ليتحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او متصل فيجعل الكلام على
المعنى بان يجعل المال والبنون فى معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل

مطلق فى اسباب المرض



فى دينه بسلامة قلبه فانه ان عناه فى دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون من مفعول لا ينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا اتى الله
بقلب سليم بان يصرف المال فى الطاعة وبان يرشد البنين الى الصلاح فانه تنفع بهما سليم القلب والقلب السليم هو الفارغ عن آفات
المعاصى وفتنة المال والبنين ثم قال وازلفت الجنة اى قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يوم القيمة
ينظرون اليها وبرزت الجحيم اى كشفت للغاوين اى للضالين عن الاسلام لان النار تكون بارزة للاشقياء يرى منها تحسرون
عما انهم يساقون اليها وقيل اى يعاتبون يعنى لهم اين ما اى اين الذى كنتم تعبدون فى الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اى ينصرونكم بدفع
العذاب او ينتصرون اى هل ينصرون انفسهم بانتصارهم لان العابد والمعبود كلهم وقود النار فكبكبوا اى جمعوا فيها هم اى الآلهة
والغاوون اى العبدة معنى يلقون فيها منكبين على رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا فى قعرها وتدل عليه تكرير الكب وهى
وجنود ابليس اجمعون اى اتباعه العاصون من الناس او شياطينه من جنسه قالوا اى الداخلون فيها او الواو للحال وهم فيها يختصمون
اى تخاصم بعضهم بعضا ويقول العابدون للمعبودين تالله ان كنا لفى ضلال مبين اى بين قيل ان مخففة اى انا كنا فى ضلال بيننا
بعبادتكم وقيل ان نافية واللام بمعنى الا ولا اذ نسويكم برب العالمين ظرف لمبين اى اذ نجعلكم مثله فى العبادة وما اضلنا
الا المجرمون الذين اقتدينا بهم كابليس وقابيل قاتل اخيه لانه اول من سن القتل وعمل المعاصى وسائر الشياطين فما لنا
من شافعين يشفع الانبياء والملايكة والمؤمنون فى اصدقائهم فيقول المشركون تاسفا فما اى فليس لنا من شافعين كما يرى المؤمنون شفعاء
من النبيين والملايكة ولا من صديق حميم كما يرى لهم اصدقاء والصديق من يهمه ما اهمك لبشرط الدين والحميم هو القريب الخاص
وانما جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلما يئسوا من الشفعاء
قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب على ان لو هنا بمعنى التمنى كانه قيل فليت لنا كرة فان تكون من المؤمنين
فنؤمن فيشفع لنا ان فى ذلك اى فيما ذكر لآية اى لعبرة لعابدى غير الله حيث لا شفيع معبودوهم بل يتبرا منهم وما كان اكثرهم مؤمنين
بانبيائهم وان ربك لهو العزيز لمن كفر الرحيم لمن آمن كذبت قوم نوح المرسلين اى نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا او احدا
فقد كذب جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح فى النسب لا فى الدين وانما انث كذبت لان القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة الا
تتقون اى اتقوا وآمنوا انى لكم رسول امين منكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وما اسئلكم عليه اى على
الايمان بى اجرا اى جعلا ان اجرى ما جعلى وثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وكرره لتوكد التقوى
والطاعة فى نفوسهم قالوا انؤمن لك اتكارا واستبعادا لان ارذلون من الرذالة وهى الدناءة والخسة والضعف والواو للحال
وقد بعدها مضمرة وانما عنوهم بالارذلين لاتضاع حرفتهم كالحجامة والحياكة وقلة مالهم وهذا لا يقدح الايمان قال نوح وما
علمى بما كانوا يعملون اى واى شئ علمى باعمالهم من الصناعات فاذكر بها لاجلها وانما طلب منهم الايمان وانما حال هذا لانهم
قد طعنوا استرذالهم فى ايمانهم اى لم تؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا بهوى وغفلة والمعنى نفى علمه باطلاعهم على الحال الله
والاطلاع على سرائرهم اى ما على الا اعتبار الظواهر دون التعمق عن اسرارهم وانما عن قولهم ان حسابهم الا على ربى

اى ما جزاؤهم الا علية ان كان لهم علم حتى لانه يعلم اسرارهم لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون اذ لو علمتم لما عيتهم وما انا بطارد
المؤمنين باتباعهم شهواتكم وتطيب نفوسكم بطردهم لصحبتهم اياهم عندك ان انا الا نذير مبين بلغة تفهمونها وبيان يميز بين الحق من
الباطل ثم انتم اعلم بشأنكم قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة يا نوح لتكونن من المرجومين اى المقتولين بالحجارة قال نوح داعيا
عليهم رب ان قومى كذبون وهذا ليس ببدع منهم فلا يخفى عليك شئ فى الارض ولا فى السماء ولكنه اراد انى لا ادعوك
عليهم وانا ادعوك لاجل دينك فافتح بينى وبينهم اى احكم فتحا يتبين الامر كذبونى فى وحيك ورسالتك ونجنى ومن
معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون اى فى السفينة المملوة من الرجال والنساء والحيل وغيرها من كل حيوان
زوجين ذكر وانثى ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد من انجيناهم فى السفينة من بقى ممن لا ركب السفينة وعد ممن على الضم
حذف المضاف اليه مع النية ان فى ذلك لآية اى لعبرة لمن استبصر عن قبول الحق وما كان اكثرهم مؤمنين بنوح من قومه قيل من
آمن به منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اى هودا ومن قبله من الرسل
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعونى وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع اى بكل طريق او الجبل والربع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها لغتان آية اى علامة تعبثون اى تشتغلون
للعبون لمن مر بكم وهو حال من ضمير تبنون وقيل بنوا بروج للحام ولعبوا بها تتخذون مصانع اى ما خذا لما جمع مصنعة
وقيل القصور العالية او الحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود فى الدنيا واذا بطشتم اى اخذتم بشدة احدا بطشتم
اى عاقبتم بسيف او سوط فكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال بطشتم جبارين قتيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب ولا
يتفكر فى العاقبة فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم اى اعطاكم بما تعلمون اى ما تعرفون من كل خير فصله مبالغة فى تعديد
على نعم الله بعد حث اجملها ثم فصلها وعددها عليهم بقوله امدكم بانعام وبنين وانما قدمهم بالانعام لانها لبنين ثم
الذين يعينونهم على حفظها وجنات وعيون لمصالحكم ومنافعكم فرغبهم اولا فى المنعم بعد بين ما يعلمون من نعمه اى وهو
قادر على الثواب والعقاب لا قدرة لاحد على التفضل عليكم بهذه النعم فاتقوه قولا اى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم زيادة
تهديد لهم قالوا سواء علينا اوعظت اى خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين اى المخوفين به فلا نصدقك
وهو ابلغ من ان لم تعظ فى قلة اعتدادهم لوعظه اذ المعنى سواء علينا وعظك ام لم تكن اصلا من اهله ومباشرته
ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء واسكان اللام مصدر اى ما خلقنا الا كخلق من تقدمنا فى الموت والحيوة فلا بعث
ولا حساب والخلق بمعنى الاختلاق اى ما هذا الا اختلاق والافتراء الا كاختلاق المتقدمين وافترائهم وبضم الخاء
واللام او بسكونها اسم للعادة اى ما هذا الذى نحن عليه من الموت والحيوة الا عادة الناس لا نزالون عليها فى قديم الدهر
او ما هذا الذى تعتقد من الدين الا عادة الاولين كانوا يدينونها ونحن بهم مقتدون وما نحن بمبعوثين فكذبوه اى
هودا فاهلكناهم بالريح الشديدة ان فى ذلك لآية اى لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان اكثرهم مؤمنين ولو كان اكثرهم

لما آذوني ص

اى نوحا ص

ما خلق لكم ربكم قوله من ازواجكم تبيين لما خلق لكم او تبعيض فراد ما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا
يفعلون هذا الفعل ايضا من نسائهم بل انتم قوم عادون اى مجاوزون الحلال الى الحرام وهذا الفعل منه قالوا لئن لم
تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال انى لعملكم من القالين اى المبغضين والقلى البغض
الشديد وهو صفة لخبر مبتداء محذوف كان اى انى لعملك قال من القالين و لو جعل هذا خبرا بعد خبر القالين فى لعملكم
فلزم تقدم الصلة على الموصول رب نجنى واهلى مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا
عجوزا فى الغابرين اى الباقين فى العذاب هو صفة لعجوزا وهى امراته اى الا عجوزا مقدرا عبورها مع قومها وانما
استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا
الآخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم اى على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين اتيتهم بهم مطر
المنذرين اجمعين ولم يرد قوم ما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف اى مطرهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة كحلقة البلد او الشجر روى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر
ملتف وهو بجدة الاردن وقرئ ليكة بلا الف ولام فمن قرأه ليكة اراد بها البلد فلا تنصرف للتعريف والتانيث وانما قال لهم
شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين عن البيزم
ان شعيبا خاطبهم اولا حين ارسل الى مدين وانى اصحاب الايكة ولذا قال فى موضع آخر والى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة
يطففون فامرهم بتقوى الله واطاعة نفسه ونهاهم عن التطفيف بقوله انى لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اى ايتوه وكونوا من المخسرين اى الناقصين
الكيل والوزن عند الاخذ والعطاء وزنوا بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمه اى الميزان العدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اى حقوقهم البخس النقص بالظلم وهو بدل ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال ههنا ولا تعثوا فى
الارض مفسدين اى لا تسلطوا فيها مفسدين بالمعاصى والعثى هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثى وعاث
اى فسد وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وهى الخلقة اى ذوى الجبلة
يعنى اتقوا الذى خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا فاتنا بوا له شيئين كلاهما
منافى لدعواه عندهم احدهما من التسحير والآخر البشرية وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا قالوا
وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك الا من الكاذبين ويجوز ان يكون ان مخففة ودخلت فى فعل الظن الذى يدخل
على المبتداء والخبر واللام فى ثانى مفعوليه لكونه خبرا فى المعنى فاسقط علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة
من السماء اى من السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين انك نبى عاد يجب ربك ان نستحق علينا كسفا من
السماء قال شعيب ربى اعلم بما تعملون اى ايانا لحكم والمشية وهو اعلم بحالكم من نقصان الكيل والوزن وبما يستحق من



من العقاب ان يرد يسقطه وان يرد تعذيبكم بعذاب آخر فكذبوه شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو ان اصابهم
حر شديد سبعة ايام متوالية فاخذهم بانفاسهم حتى لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى الخروج الى البرية فاظلتهم سحابة فدخلوا
تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فامطرت عليهم نارا تحرقهم بامر حق قوابها انه اى ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم عظيم
ان فى ذلك لاية لمن تفقد الكيل والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم اى للعاصى والمطيع وانما كرر
هذا القصص ليتدبر القرآن تقرر المعانى فى النفوس وتثبيتا لها فى الصدور ولانه اثبت للذكر وابعد للنسيان ولتكون ابلغ فى الوعظ
والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اى ان القرآن لمنزل الله الخالق كلهم نزل به الروح الامين اى جبريل لانه امين على
الوحى وهو الدفع فاعل نزل على قراءة التخفيف وقرئ نزل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين
نازلا به وبمحل الجار والمجرور نصب على الحال على قلبك اى على قدر قلبك حفظا ووعيا حتى حفظه قلبك ووعاه اياه على مراد الله واثبت
فيك اثبات ما لا يبلى لتكون من المنذرين اى المخوفين بلسان عربى مبين قيل ان علقة الباء فى بلسان المنذرين
كانى المعنى من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام وان علقة
الباء فيه بنزل كان معناه نزل بلغة العرب لينذر به ولو نزله بلغة العجم لقالوا لكف نؤمن بما لا نفهمه وتعذر الانذار به
الرجل اذا كلم بلغة لقنها اولا ونشاء عليها كان قلبه متوجها الى معانى الكلام دون الفاظه وان كلم بغير تلك اللغة
وان كان عارفا بها كان تطرح اولا فى الفاظها ثم فى معانيها وهذا تقرير قوله تنزيل به على قلبك وانه اى ذكر القرآن لفى
زبر الاولين اى اثبت فى كتبهم وهم الانبياء قبلك قوله اولم يكن لهم اية بالرفع فيجوز ان يجعله بدلا من اية اذا كان
واية فاعلها او هى الناقصة واسمها ضمير الشان وانت مبتداء خبره ان يعلمه اى القرآن او محمد اصلعم وهما خبر كان
هذا اذا روى اولم يكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب اية خبر كان واسمها ان يعلمه نزل حين ارسلوا الى
يهود المدينة رسولا يسئلهم عن نعتك لينبهم فقالوا هذا زمانه خرج عنه ونعته كذا فقال تم بالاستفهام للتقرير
ايشكون فيه ولم يكن لهم علامة ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ابن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبى صلعم فى كتبهم
وكان اخبارهم آية على صدقه ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذى لا يفصح ان لا يبين الكلام بحجة فى لسانه و
الاعجمى مثله والياء فيه لزيادة المبالغة وهو ياء النسبة اى لو نزلناه على غير عربى اللسان فقرأه عليهم اى على العرب وحاولوا
لو ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم كلامه ولا يفهمون من اتباعه ولذا لم يعذ الله ذلك قيل هذه منة من الله حيث
كلمهم بلغتهم ليفهموه فيؤمنوا به كذلك سلكناه اى مثل ذلك السلك الذى وضعناه على الاعجمى نى تنزيل القرآن عليهم
فرضا ومن عدم ايمانهم به سلكناه فى قلوب المجرمين من العرب اى ادخلنا الشك والشرك فى قلوبهم من نزوله لانا ورثنا
القرآن فى قلوبهم ومكناه بلسان عربى مبين فسهوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لانهم عارضوه بكلام مثله
فلم يقدروا عليه فلم يتغيروا عما هم عليه من جحوده وهم لا يؤمنون به اى بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فى الدنيا او فى الآخرة

ان هو

ان يكون ه

خروج ن

وهذه الجملة وقعت مقررة لمضمون سلكناه في قلوب المجرمين من التكذيب بالقرآن فيأتيهم العذاب بغتة اى فجأة وهم لا يشعرون
به فيتمنون عنه الرجوع والامهال فيقولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون من العذاب قوله أفبعذابنا يستعجلون تنبيه لهم
بانكارهم تنزل الحين استبطاؤا العذاب بعد الوعد به ثم قال بم افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما الذى كانوا يوعدون
من العذاب ما اغنى عنهم اى ما ينفعهم ما كانوا يتمتعون في الدنيا المعنى ان طال تمتعهم سنين كثيرة بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون
عند مجيء العذاب بعد اقامة الحجة عليهم يدل عليه قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون تذكرون ذكرى او لاجل
الموعظة والتذكير ويجوز ان يكون خبر مبتداء محذوف اى هذه ذكرى اى تذكرة لهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما
بالظلم من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين نزل حين قال المشركون ان محمدا كاهن
وينزل عليه من جنس ما ينزل على الكهنة من الشياطين فكذبهم الله بقوله وما ينبغي اى ما جاز لهم النزول بالقرآن
وما يستطيعون اى لا يتسهل لهم ذلك انهم اى لانهم عن السمع اى استماع كلام اهل السماء لمعزولون اى لمحجوبون
لاحتراقهم بالشهب قوله فلا تدع مع الله الها آخر نزل حين دعى الى دين آبائه او خطاب لصلعم والمراد غيره فتكون من
المعذبين وان كنت كريما عليه فكيف بغيرك وانذر عشيرتك الاقربين اى الامر بالاقرب فالاقرب من قومك ولما تعاهم في الانذار
روى انه جمع قومه وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله
شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد ياشر بني انقذي نفسك من النار فاني
لا اغني عنكي من الله شيئا واخفض جناحك اى ألن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين يشارفون الدخول
في الايمان او المؤمنين بالنسبة مطلقا بعد الانذار من عشيرتك وغيرهم فان عصوك اى خالفك الاقربون ولم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون من الشرك وغيره من المعاصي فالفاء للجزاء قرئ بالواو عطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه قوله وتوكل
على العزيز الرحيم اى ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى
مالكه الامر وكلها القادر على النفع والضر العزيز هو القادر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته الذي يراك حين تقوم
وتتابع للرحيم بما هو سبب الرحمة وهو ذكر ما تفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد اى الذي يراك حين تقوم متهجدا
او الجميع مهما تمكث وترى تقلبك من قيام ركوع وسجود في الساجدين اى المصلين اذا كنت امامهم في الصلوة او المراد
بالساجدين وتقلبهم فيهم المتهجدون من اصحابه وتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون كيف يصدون الناس
وكيف يعملون لآخرتهم انه هو السميع بقولك العليم بفعلك ونيتك قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين نزل حين قالوا
ان الشياطين تلقي السمع على محمد ومن كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر الكلام
فتقال اعلى زيد مررت ولا يقال على زيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل امر
فحذف حرف الاستفهام واستقل على حذفه كما يقال هل اصله اهل ومعناه اقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فتقدير الجر

لعل صوابه وما تركنا الواو وابدلوا الالف هنا
لانه حمزة اذا وقف ابدل الهمزة الفا كما صنعوا
في الصلوة والصدقة والوضوء ولو ذكر كان مصدرا
اى الاهلاك فتدبر



العزة مبالغة في الجزء فيركب كانك تقول اعلى من تنزل تنزل على كل افاك اثيم اى كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق
الجن السمع فتلقيه اليهم فيقولون لتسمع اى تقذف الجن الى الكهنة ما يستمعون عند استراق السمع وهو في محل النصب
او في محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون مستأنفا اى هم يلقون السمع واكثرهم اى الكهنة والشياطين
كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا من البنات الكلمة يخطفها الجن فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها الكثر من مائة كذبة
وانما قال اكثرهم لان البعض قد يصدق قوله والشعراء يتبعهم الغاوون ما لم يحصروا والشعر يتنزل فمن كان يقول الشعر
ويعتقد بحق نقول كما يقول محمد واتباعهم غواة على ذلك والغاوون هم المشركون او الشياطين او السفهاء والشطار وهم
شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي صلعم ويجتمع الاعراب
من قومهم عليهم لاستماع اشعارهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنون منه يهيمون من عام الرجل او البعير اذا ذهب
على وجهه لا يدري اين يذهب مضون عن الحق مدحوا او هجوا لانهم لقلة مبالاتهم بالخلق في المنطق خضلون الجبن الناس
والبخل وبهجونه اشرف لناس اجودهم صلة واتهم اى ان الشعراء يقولون في اشعارهم فعلنا او صنعنا ما لا يفعلون
ونفعل ونصنع تخرصا وكذبا قوله الا الذين آمنوا نزل حين نزل والشعراء يتبعهم الغاوون لاستثناء المؤمنين منهم
وابن رواحة وكان غالب شعرهم توحيدا وذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله يعلم فقال صلعم
ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وان الذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك
اى ناصرك يعني الا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات بالاخلاص وذكروا الله كثيرا اى في جميع احوالهم
او في اشعارهم في توحيده واثنائه وتنزيهه وحكمته وموعظته ومدح انبيائه واوليائه وانتصروا اى هجوا الكفار
انتصارا من بعد ما ظلموا اى هجوا لان الكفار يذمونهم بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه
ولا بأس بالشعر بما هو الحق مدحا كان او ذما ثم او عد شعراء الكفار وهددهم بما هو اهيب واهول فقال وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب ينقلبون اى اى مرجع يرجعون مع الخسران الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتأملين بقوله سيعلم
وبقوله ظلموا واطلاقه وبقوله اى منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويخافون شدتها
قوله اى منقلب صفة لمصدر محذوف اى منقلبا ينقلبون او منصوب بفعل يدل عليه لا يعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا اى منقلب
قالوا ان من عمل سيئة وهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر ليس بتحقيق لانه يفضي الى من الظالم وزيادة ظلمه

## سورة النمل مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم تسعون وثلث

طس تلك اى هذه الآيات التي في هذه السورة هي آيات القرآن وكتاب مبين اى مظهر وهو اللوح والامر في بنيه ومن قوله آيات
الكتاب وقرآن مبين لان الواو لا يقتضي الترتيب فهو من باب توسعة الكلام وابانته انه خطاب فكل ما هو كائن فيبينه للناظر فيه
او الكتاب المبين السورة او القرآن كرر للتأكيد وابانتها انها بينة بما اودعه من العلوم والاحكام والعطف للتغاير

وعصفتم

حدى الصفتين على الاخرى للتاكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافة الايات اليها على سبيل التفخيم بها لان المضاف يكتسب
التعظم من العظيم المضاف اليه ونكر الكتاب المبين ليتهم بالتنكير للتفخيم لم قوله هدى وبشرى نصب على الحال اى هادية للمؤمنين من
الضلالة بالعمل بها وبشيرة لهم بالجنة والعامل فيهما ما فى ذلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتدا محذوف او بدل من
الايات او خبر بعد خبر والاكثر قرا بشرى بالتفخيم لا بالامالة قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة اى يعطون
وصف للمؤمنين وهم اى الموصوفون بهذه الصفات بالاخرة اى بالبعث والجزاء هم يوقنون كما هو حق الايقان
لما انهم الجامعون بين الايمان والعمل الصالح والجملة معطوفة على الصلة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالبعث
زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول العمر وسعة الرزق مجازاة لكفرهم فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة
حسنة فيقعوا عن التكاليف الشاقة لا انا امرناهم بالفواحش وحسنا ها لهم وهم يعمهون اى يتحيرون فى
الضلالة العمه الضلالة والتردد كما هو حال الضال عن الطريق او الدكاى الموصوفون بهذا الوصف الذين لهم
سوء العذاب اى القتل والاسر يوم بدر وهم فى الاخرة هم الاخسرون اى اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا كانوا
من الشهداء على جميع الامم ولاستحقوا النجاة والثواب ثم قال وانك لتلقى القران الموصوف بالهداية والبشارة
من لدن حكيم عليم اى انك يا محمد لتتلقنه من عند الله الحكيم فى امره العليم باحوال خلقه تحميدا لما يسوقه من الايات
بعد قوله اذ قال موسى نصب باذكر مقدرة لاهله اى لزوجته ومن معها عند مسيره من مدين الى مصر انى انست اى ابصرت
نارا سآتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق على قوة الرجاء لانه قد ضل عنها وقد لم يكن مع موسى غير امراته الا انه
لما عبر عنها بالاهل خاطب بلفظ الجمع او آتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة كلاهما بالتنوين
صفة وموصوف او بالاضافة كاضافة ثوب خز لعلكم تصطلون اى تدفئون البرد بحرها فلما جاءها اى موسى ان بورك من
رفع بيورك اى من قرب من النار وبورك من حولها او المكان محذوف فيها اى بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها
وهو البقعة التى ظهرت النار فيها ومعنى تبورك بورك من فى النار بشارة بقضاء امر عظيم ينتشر منه البركة فى ارض الشام
كلها وتلك البركة هى حدوث امر دينى من تكليم الله موسى واظهار المعجزات عليه فيها وارساله الى اياها عد تلك البقعة
لينتشر بركة ذلك الخبر فيها بنصر ابنه بما يأتيه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة قيل المراد بالمباركة فيهم موسى
والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وفى ذلك الوادى وحيا اليها من ارض الشام وانما قال
سآتيكم بالسين ايذانا لاهله بعوده اليهم وانه ابطأ وانما قال او آتيكم بأو دون الواو ورجاء على ان لم يظفر بحاجتين جميعا
لم يعدم احديهما ثقة بالله الكريم اما هداية الطريق او اقتباس النار لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده قوله وسبحان
الله رب العالمين من جملة ما نودى به تعجيبا ما موسى انه اى انا الشان انا الله ومكلمك يا موسى انا والله بيان او بدل و
العزيز الحكيم صفتان لم قيل هذا جواب قول موسى من الذى يكلمنى جناحين سمع الحفاظ له مرارا حدا قولوا لا تخصا

الجزء

الناء هو دى موسى

ناه



من يدك عطف على ان بورك فالقاها فصارت حية فلما رآها اى العصا تهتز اى تتحرك حال من هاء رآها كانها جان اى حية
خفيفة اهليزية وصارت عند فرعون ثعبانا وهى الحية الكبيرة الغير الاهلية وهى ايضا حال من ضمير تهتز ولى مدبرا اى بجهد موسى
على ظهرها هاربا ولم يعقب اى لم يلتفت بعد هربه خوفا من الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية انى لا اخاف لدى المرسلون
اى لا ينبغى ان يخافوا عندى لانهم آمنون من عذابى وانما خاف موسى لانه ظن ان ذلك لامر اريد به الا من ظلم اى لكن من
ظلم من المرسلين نفسه بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود واخوة يوسف عليهم السلام فانه خاف منى ثم بدل اى فعل حسنا بعد
سوء اى توبة بعد ذنبه فانى غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك فى جيبك اى فى جيب درعك ثم اخرجها تخرج بيضاء
من غير سوء اى من غير برص قوله فى تسع ايات كلام مستانف متعلق بمحذوف اى اذهب فى تسع ايات الى فرعون وقومه
ويجوز ان يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا الى فرعون فى تسع ايات ويجوز ان يكون فى بمعنى مع فيكون الايات احدى
عشرة اليد والعصا والتسع وهى الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة على اموالهم و
الجدب بمادیهم والنقصان فى مزارعهم انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين فلما جاءتهم اياتنا اى جاءهم موسى بما تم
التسع مبصرة حال من الايات اى ظاهرة بينة جعل الابصار للايات مجازا وهى فى الحقيقة لمن تاملها قالوا هذا سحر
مبين اى بين وجحدوا بها اى بالايات بعد المعرفة قوله واستيقنتها انفسهم يعقد مرتقد حال من ضمير جحدوا اى
لما جاءتهم اياتنا واضحات وانكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله ظلما اى شركا وعلوا
اى تكبرا عن الايمان بموسى يتعلقان بجحدوا والاستيقان ابلغ من الايقان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الارض
بالكفر والمعاصى وكغرقان نعم الله بالجهل والغفلة عنه وهى الغرق فى البحر ولقد آتينا داود وسليمان علما اى
من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا لما فيه الاوجز قالا لقولهما اعطيتنا فشكرا لكونه حذفا لتقدير
علما فعملا به وقالا الحمد لله الذى فضلنا بالكتاب والنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين وكلام الطير واليها
والملك على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمها وفى الاية دليل على شرف العلم
وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله وورث سليمان داود اى بنبوته و
علمه دون المال من بنين له وكانوا تسعة عشر ابنا وقال اى نادى يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واراد بنون التكلم نفسه واباه تشهيرا لنعمة الله واعترافا بها ودعله الناس الى التصديق بذكر المعجز الذى هو
علم المنطق قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير والمنطق كما يصوت به
من المزمر والمؤلف المقيد وغير المقيد وما علم سليمان من منطق الطير وهو ما يفهم بعضه من بعض معانيه واغراضه
واوتينا من كل شىء اى فما يؤتى الانبياء والملوك وكل هنا بمعنى الكثير لا للاحاطة ان هذا اى الذى ذكر
من النعم الكثيرة التى اعطانا اياها الله لهو الفضل المبين اى الظاهر على ما اعطى غيره وهو وارد على سبيل التحدث

والثناء لاعلى سبيل العجز وحشر اى جمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم مسيرة كان له وهم يوزعون اى يساقون ويحبسون بمعنى يوقف اولهم حتى يلحق آخرهم ليكونوا مجتمعين لانتخلف منهم احد وذلك لكثرة الخلق من النوع وهو الكف قيل ان سليمن كان يستعرض جنوده مرة اولهم الى آخرهم هكذا عادة القوافل والعساكر وكان معسكره مائة فرسخ فى فرسخ وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجت له الجن فرسخا فى فرسخ وفى وسطه يوضع منبر من ذهب حوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها لئلا يقع حر الشمس عليه وترفع الرياح الصابا بامره فتسير مسيرة شهر وزيد فى ملكه انه لايتكلم احد الاحملت الريح كلامه اليه فبينما يسير هو وجنده مر باوتى آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه وقال لااتفق ما انا فيه على احد والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتى آل داود ويتعلق بالنوز حتى اذا اتوا على وادى النمل هى بالطايف وبالشام كثيرا النمل وانما اتوا على الابل لانهم لما اقتفروا من الوادى من فوق اراد وان ينزلوا عند مقطع الوادى فخافوا حطمهم اى نهم ما دامت الريح تحملهم لايخاف حطمهم قالت نملة هى كانت ملكة النمل لما رات جند سليمن يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى ثقوبكم وانما جعل الله خطابهم خطاب العقلاء حيث لم يقل ادخلن لما سمع لها قول كقولهم قوله لايحطمنكم بالتشديد وفى مستانف كما جل نون التاكيد لان جواب الشرط لايات بنون التاكيد الاقليلا او بدل من الامر بمعنى لاتكونوا حث انتم فيحطمنكم على طريقة قولك لاارينك ههنا واصل الحطم الكسر والمراد ههنا الاهلاك اى لايهلكنكم سليمن وجنوده وهم لايشعرون بهلاكهم قالته لما علمت ان سليمان ملك عادل لاينى فيه ولافخر ولئن علم بها لم توطأ وسمعه سليمان من ثلثة اميال لرقة الريح صوتها اليه فتبسم ضاحكا من مقدرة لان التبسم مبدأ الضحك اى تبسم شارعا فى الضحك او مؤكده المعنى ضحك متعجبا من قولها وسببه شيئان دلالة قولها على ظهور رحمته وشفقته جنوده وسروره بما اعطاه الله من ادراكه بسمعه ما تكلم به النمل وهو ما لايسمع لصوت من جنس الحيوان وقال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدىّ واربطه عندى لاتنفلت عنى حتى اكون لك شاكرا دايما وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته وان اعمل صالحا ترضاه اى تقبله منى وادخلنى فى الجنة برحمتك فى عبادك الصالحين اى اجعلنى معهم فيها فوقف سليمن وجنوده بكمالهم لمقال النمل مساكنهم ثم مضى بهم وتفقد اى سليمان الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب اى تطلب جملة الطير ليرى الهدهد اى هو رئيس الهداهد فلم يره فيهم فقال مالى بكسر الياء وفتحها لاارى الهدهد فى جملة الطير ثم ادركه الشك فى غيبته فقال ام كان من الغايبين والميم صلة او ام بمعنى بل لانه لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك قال



فلما تحقق غيبته فقال والله لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذبه وحبسه مع ضده ورميه فى الشمس فلا تنفع الهوام وانما جاز لم تعذب الهدهد لانه اذا ستر له الطير التجسس لايتم الابالتاديب والتياسة باذن الله او لاذبحنه اى لافتلنه قيل لاسوق له نسلا ولياتينى بسلطان مبين اى ببرهان ظاهر على عذر قرئ بنون واحدة مع التشديد للتاكيد فى القسم وبنون الاضافة مسهما فسيرنوات فى الحقيقة قيل كيف صح حلفه على فعل الهدهد من اين علم انه ياتى بسلطان مبين اجيب بانه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فملك متعلق الكاف وضميرها اى ابطأ فى غيبته وقتا يسيرا غير زمان بعيد ووصفه مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان واناطلبه سليمان لان الهدهد كان يثقبه وهو الدليل الهادى والبصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة واسمه يعفور وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيستخرجونه روى انه لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده فاقام بمكة ماشاء ثم الى صنعاء اليمن فراى مكانا انجمته خضرة فنزل ليتغدى ويصلى الظهر وقتها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر فى طول السماء وعرضها فارتفع فراى هدهد واقفا فانحط اليه واسمه عنقير فوصف له يعفور ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس عظمه وقال ما اظن ملك سليمان باعظم من ملكها فهل انت منطلق حتى تنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدنى سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال يستر صاحبك ان ناتيه خبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث لذلك وقد جاء وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلى الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدل على الماء وتستخرج الشياطين الماء من تحت الارض فتفقده لذلك فقال لسيد الطير وهو العقاب علىّ به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصد فقال الحق الذى قوّاك علىّ الاحتى فتركه وقال ان نبى الله ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم ياتنى بسلطان مبين قال يجوز ان ياذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فاخذ برأسه وجذبه اليه بشدة وتهدده فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ولطف به خوفا من الله فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اى اطلعت على ما قصرت عن الاطلاع عليه وعرفت من بلادهم واحوالهم ما لاتعلمه انت ولا احد من جندك وجيئتك من سبا اسم بلدة او قبيلة لاتصرف للفتح لعرفته وتانيثه وقرئ بالجر مع التنوين منصرفا اسم حى وقرئ بنبا نعين متعلق بالمجئ والنبا الخبر الذى له شان واليقين العلم الذى لايشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله انى وجدت امراة تملكهم اى تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وامها جنية لان ماكان يرى الزوج من الانس قاوتيت اى تلك المراة من كل شئ يليق بها من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اى سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل فى وصف عرشها كان ثمانين ذراعا فى ثمانين وسمكه ثمانين او ثلثين وكان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكان قوائمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن حالهم بقوله وجدتها وقومها يجوز ان يكون الشمس اى يعبدون الشمس ويجوز ان يكون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل اى عن طريق الهدى وهو الاسلام فهم لايهتدون اى لايعرفون دين الحق وانما خفى حالها على

سليمن مع قربه منا المصلحة رآها الله كما اخفى عن يعقوب مكان يوسف وانما انكر الهدهد سجود هم للشمس واهتدى الى معرفة الله
ووجوب السجود له لانه آتاه الله ذلك ليلهم سائر الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التى لا يكاد العقلاء يهتدون بها الا بسجدوا بالتشديد
ان فيه ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زائدة اى لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره لئلا يسجدوا ومتعلق بقوله فصدهم
عن السبيل او بزين ومن قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك لهم الا يسجدوا الا حرف التنبيه يا حرف النداء والمنادى
محذوف اى الا يا قوم اسجدوا لله الذى يخرج الخبء اى المخبوء وهو ما غاب من النبات والمطر والاشجار فى السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اى يعلم سرائرهما وجهرهم قرئ فيهما بتا الخطاب وبيائه الغيبة قوله الله خبر
مبتداء محذوف اى الذى يعلم ذلك الله لا الله الا هو اى هو المستحق للعبادة لا غير قيل من احطت الى قوله رب العرش
العظيم من قول الهدهد والتخفيف والتشديد فى الاسجدوا سواء فى وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد ذم على
تركه والزجاج اوجبه مع التخفيف دون التشديد قال اى سليمان سننظر اى نتامل اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين
فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دفع الهدهد على اماء فاستخرجوه وتوضئوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا الى بلقيس
فقال لها فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبعه بالمسك ثم قال للهدهد اذهب بكتابى هذا فالقه سكون الهاء
للوقف او هو لغة صحيحة وبكسرها ليدل على الياء المحذوفة وبياء فى الوصل بلفظ اللحق اى الى بلقيس وقومها الازد كهم
بها فى قوله وجدتها وقومها ثم تول اى انصرف عنهم بعد القاء الكتاب وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اى ما يردون
من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجد ها راقدة فى قصرها بمارب وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدحل
الكوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما
رات الخاتم ارتعدت وخضعت خوفا من الخاتم لما فيه ملك سليمان ثم تاخر الهدهد يسيرا ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا اثنى عشر
الفا او مائة الف قائد مع كل قائد مائة الف وقالت يا ايها الملاء اى الاشراف انى القى الىّ كتاب كريم اى مختوم قال صلوا
كرامة الكتاب ختمه او شريف لتصدره بالبسملة ثم قرات عليهم ما فى الكتاب وهو المذكور فى المصحف لا غيرها فى رواية مقاتل ان
من قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا ان فيه مستثنى لكتاب بدل منه ومعناه لا تتكبروا علىّ وردوا كالملوك
جوابى بالتوبة مسلمين اى طائعين منقادين قالت المراة لقومها راجعة الى استشارهم واستطلاع آرائهم
وتطييب قلوبهم واختبارهم بافاتهم معها فى المعاونة يا ايها الملاء افتونى فى امرى اى اشيروا على فيه ما كنت قاطعة
قاطعه اى فاصلة امرا حتى تشهدون اى تحضرون فانى لا اخلو ولو اقوة فى الاجساد والآلات والعدد واولو باس
شديد اى شجاعة وبلاء فى الحرب والامر اليك اى وهو موكول اليك ونحن مطيعون لك لا حكم لنا فانظرى ماذا تامرين اى مرينا بامرك نتبع امرك ولا نخالفك فلما احست منهم الميل الى المحاربة رات ان الميل الى

الى المحاربة رات هى الى المصالحة وزينت قولهم وارادتهم للخافه بان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها التخريب
وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم امورهم فذكرت لهم عاقبة الحرب وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها او هو من كلام
بلقيس اردت ان هذه عادتهم المستمرة التى لا تتغير فاردت ان تدفعه عن ملكها فقالت وانى مرسلة اليهم بهدية فانظر
بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم ياخذها ولم ياتمنه على بلادنا فاظهرت
ثم رجع المرسلون اى انظر باى شئ يرجع رسلى من قبول الهدية او ردها وما يقال لهم فاهدت اربع لبنات من الذهب
كل لبنة مائة رطل مع هدايا كثيرة مذكورة فى التفاسير المطولة مع المنذرين عمرو من قومها بكتاب فيه نسخة الهدايا وقالت
له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك وان رايته يبتسم الطيفا فاعلم انه نبى كريم فتفهم قوله وردوا الجواب كما سمعت
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا يخبره بالخبر فامر سليمان ان يضربوا لبنات الذهب و
الفضة وان يبسطوها من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ وان يجعلوا الميدان حائطا من الذهب والفضة وجلس هو
فى الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش فلما دنى الرسل ونظروا الى ما نظروا وبهتوا ورأوا الدواب
تروث على اللبن من الذهب والفضة الذى بسطوه فى طريقهم فرموا بما معهم من اربع لبنات حياء مما راوا فلما جاء الرسول
سليمان نظر اليهم بوجه حسن وقال ما وراءكم فاخبر الخبر واعطى كتابها فنظر فيه وعرف الهدايا وازدراها فقال لسليمى
اتمدوننى بمال اى ازدادونى شيئ حقير عندى وهو متاع الدنيا الدنية قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبغير ها
بالتخفيف مع الياء فى الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها فى الاول فما آتانى الله من النبوة والملك والغنى والوسع خير
مما آتيكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فرقة الهدية عليهم وذكر الفاء دون الواو دليل على ان بلقيس لم تعرف
ما اتاه الله سليمان من النبوة والملك قوله بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن الانكار ببيان سبب حملهم على امداده
بمال اى انتم تفرحون بشئ من الدنيا وتخرون عليه ولا حاجة لى اليه بل جاحق الى اعانة قومكم وتركهم والمجوسية والهدية اسم
للعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة الى المهدى وتارة الى المهدى اليه ارجع اليهم فالم لا امير المسلمين اليك ارجع اليهم بالهدية
فاذا لم يقبلوا منى فلنا تيهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم ياتونى مسلمين ولنخرجنهم منها
اى من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر والاستعباد فلما رجع الرسول اليها بخبر سليمان
عرفت انه ليس بملك وجعلت سرير ها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت على كل باب حرسا وارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر
الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة وجلس سليمان يوما قبل وصولها على سرير ه فراى على فرسخ عنه جمعا كثيرا يجيئون فقال ايكم
السواد قالوا بلقيس تجيئ ها قال لجلسائه ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اراد ان ياخذ سريرها
قبل ان تسلم ليعلم انها اذا اسلمت لم تحل له اخذ ماله او قبل اراد ان يطلعها على عظم قدرة الله فى ملكه وعلى ما سيمد النبوته
فتصدقها فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفرى زيدت التاء فيه للمبالغة وهو القوى منهم وهو الخبيث المارد الذى لا يقدر احد

والعفو التراب وكان اسم كوذى يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل ان يقوم من مقامك اى من مجلس قضائك وكان
الى نصف النهار او قبل تصل بلقيس المكان شدت واتى عليه اى على حمله واتيانه انك لقوى امين عليها فمنه من الجواهر و
كما هو من غير تبديل بغيره فقال اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحى وقيل هو اللوح
والفاء لجبريل عند المعتزلة وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما بما علم الله الله
الاعظم وهو ياحى ياقيوم وقيل ياذا الجلال والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا آتيك به اى بعرشها
قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر وفى الاصل تحركك الاجفان فوضع فى موضعه والمعنى انك ترسل طرفك الى شئ
فقبل ان ترتد اليك بصرتك العرش بين يديك فقال له سليمان لقد اسرعت فعلت ذلك فقال آصف ارسل طرفك فنظر نحو
اليمن فدعا آصف فغار الكرسى تحت الارض وظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرجع اليه طرفه
فلما رآه اى راى سليمان السرير مستقرا عنده اى ثابتا بلا شبهة لديه وقيل اعدم فى مكانه ثم حدث عند سليمان مثله
باذن الله يقال سليمان هذا من فضل ربى اى حصول مرادى من احسانه الى ليبلونى اى ليختبرنى اأشكر على مجئ
السرير الى ام اكفر نعمته على ومن شكر فانما يشكر لنفسه عايد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربى غنى عن
شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر قال سليمان للملإ نكروا اى غيروا عن هيئته لها عرشها بان يجعلوا اعلاه
اسفله ومقدمه مؤخره ومكان الاحضر الاخر وبالعكس ننظر أتهتدى لمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا
عرشها لاختبار عقلها بتنكير ذلك العرش واتخذ صرحا لتستعرف ساقها ورجلها لانها قيل لما اتاها قصواء الساقين و
حافرها كالحمار خوفا من ان يقشعر شعرها الى سليمان لان امها كان جنيا وقيل من ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا يبقى من
التسخير واراد ان يعرف حقيقة ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين
ببناء زجاج كانه الماء فى البياض وجعل صحن الدار قوارير من رآه ظنه ماء فلما تم امره وضع سريره فى صدر الصحن وجلس
عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما جاءت بلقيس قيل لها اى قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم
تقل نعم لئلا يكذب وقد عرفته وهذا من استقامة عقلها وانما قيل لها هكذا ولم يقل لها هذا لئلا يكون تلقينا فتوانى
العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعنى لما رات عرشها عند مجلسه علمت ان مجيئها آية من الله دالة على نبوة سليمان قالت
واوتينا العلم اى اعطينا العلم بنبوته وفضله باخبار رسولنا المنذر من علاماتها من قبلها اى من قبل ظهور هذه الآية العجيبة
وكنا مسلمين اى طايعين او حين اخبرنا رسولنا من اهل بيته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض ويحتمل ان يكون من كلام
سليمان عاطفا له على جوابها لانها لما اجابت عند سؤاله عن عرشها بالجواب اقتضى المقام ان يقول هو وقومه قد اضاف
جوابها كما انه هو سبب لها قد رزقت بعقلها الراجح الاسلام والعلم بقدرة الله وصحة النبوة بايات اخبر بها رسوله المنذر
وبامر عرشها فمعطوف على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها واوتينا العلم بالله



ونقد وسها من قبلها اى من قبل وصولها وكنا شاكرين لله على فضلنا عليها وسبقها الى العلم بالله والاسلام قبلها ثم قال لها
وصدها اى منعها الله او سليمان عن عبادة ما كانت تعبد لانها كانت تعبد الشمس فما مفعول صد يتعديان عن او صدها
معبودها من دون الله اى حبته قبل قدومها على التقدم الى الاسلام لانها نشأت فى عبادته ولم تعرف غيره فانما علم ما كانت انها
كانت من قوم كافرين تعبد دون الشمس قيل لها ادخلى الصرح اى فى الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته
لجة اى ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وروى بالهمز والمعنى انها رفعت ثيابها حتى بدت رجلها فرآها سليمان احسن الناس
قدما لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان لها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء حقيقة عود عاها
الى الاسلام فاجابت بان قالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اى على يده او اخلصت دينى معه
لله رب العالمين واراد ان تتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين بامر النور فهو سبب اتخاذ النورة
فازالته فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روى انها ولدت له داود بن سليمان او هى من ازواج سليمان
والجنة ثم عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اى بان
وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان اى خصمان فريقان مؤمن وكافر قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به
يختصمون صفة لفريقان واختصامهم هو قول كل واحد منهما الحق منى قال صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اى بالعقوبة
التى وعدتم بها قبل الحسنة اى المتوبة وانما قال ذلك لهم لاعتقادهم من الجهل ان التوبة ينفعهم عند نزول العذاب
فيصرون على الكفر لانه محتمل فاشار صالح الى جهلهم وخطائهم فيما اعتقدوا وقالوا بقوله لولا اى هلا تستغفرون الله
من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون فيرفع العذاب عنكم اذا نزل بكم قالوا اطيرنا اى تشاءمنا بك وبمن معك
المؤمنين لانا اصابنا القحط بسببكم قال صالح طائركم اى ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله يعنى لا تاتى بالخير والشر الا
هو وسمى العذاب طايرا لسرعة نزوله بل انتم قوم تفتنون اى تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته وكان
فى المدينة تسعة رهط بيان لسبب نزول العذاب والمدينة هى الحجر والرهط ما دون العشرة ليس فيهم امراة وهو جمع
ولذا اضيف اليه التسعة وميز به عن يزنة رجال يفسدون فى الارض بانواع المعاصى ولا يصلحون اصلا اى شانهم
الافساد وهم الذين عقروا فى عقر الناقة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصداع بن دهر وكانا قد قصدا لها فلما
قربت بها رماها مصداع بسهم وعقرها قدار ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد لهم صالح الهلاك وبين لهم العلامة
التى اوعدهم فاجتمع التسعة على قتل صالح وقومه فالوا تقاسموا يحتمل ان يكون امرا بعضهم او خبرا فى محل الحال بتقدير قد بعضى متقاسمين
اى فالوا متحالفين بالله على اهلاك صالح واتباعه من المؤمنين فان سئلنا عنهم قلنا لا نعلم اهلاكهم وهو معنى قوله لنبيتنه
اى صالحا ولنبيتن اهله بنى لنقتلنهم ليلا بغتة ثم لنقولن ما شهدنا فى العلنيين اخبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما خطابا
بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وفتح اللام الثانية من الفعل الثانى اى امر بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاكه

حقيقة ه

اى مملس ح

نخل الفواه

صالح واهله ليلا من البيات وهو المباغتة بالعدو ليلا ويقولون بعدا لاهلاك لِوَلِيَّه اى لولى الدم ما شَهِدْنا اى ما حضرنا
مَهْلِكَ اهلِه اى اهل صالح وانا لصادقون فى قولنا فرئ مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم وفتح اللام يحتمل المصدر
والزمان والمكان ومكرُوا امكرا وهو قتل صالح بغتة ومكرُنا مكرًا اى جازيناهم جزاء مكرهم وهم لا يشعرون مكرهم
لانهم قصدوا قتل الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل سَوَّوا حيلة للتصدق فى خبرهم لئلا ينسبوا الى الكذب بزعمه
احد البيانين وهم فعلوا البيانين جميعا لا احدهما فقط فبذلك كانوا صادقين وفى هذا دليل على ان الكذب قبيح عند
الكفار ايضا بدون علم الشرع وهم لا يشعرون جزاء مكرهم فانظر يا محمد كيف كان اى على اى حال وقع عاقبة مكرهم اى مكرهم
السوء قوله انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتداء محذوف اى هى تدميرهم او مجرور واللام تعليلية
لدمرنا او منصوب على انه خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استئناف والمعنى ان امر تلك النسمة اراد والفتك
بصالح واهله فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط الجبل عليهم او بصيحة جبرئيل او باجرافهم بالنار الخارجة من تحت الارض
فتلك الخربة المشار اليها بيوتهم خاوية اى خالية عما كانوا عليه اى بسبب شركهم وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل
فيها ما فى تلك من معنى الاشارة ان فى ذلك اى فى اهلاكهم لآية لقوم يعلمون اى يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح
وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب قبل نزوله اتوا ليلا شاهري سيوفهم وقد ارسل الله
ملائكة ملأ دار صالح قد غطوا قومه بالحجارة وهم لا يرون راميا وارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالحا اذ قال لقومه
أَاَنْتُمْ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ اى المعصية وهى اللواطة وانتم تبصرون اى تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض ابلها الكا
عليها او تبصرون آثار المعاصى قبلكم ولا تنتهون عن المعصية اَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شهوة مِّن دُونِ النِّسَاءِ اى لتجامعون
الرجال بشهوة منكم وتتركون النساء اللواتى خُلِقْنَ لحرثكم بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم ومحل تجهلون بالتاء
مرفوع بانه صفة قوم ولفظ الغيبة فالظاهر انه ليس بينهما مطابقة فالوجه ان يقال اذ لا جتمعت الغيبة والمخاطبة غلبت
لكونها اقوى من الغيبة فما كان جواب قومه نصب على الخبر كما ذهب اسمها الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون اى تتنزهون عن عملنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرنا انها اى تركنا انها من الغابرين اى من الباقين فى الهلاك و
امطرنا عليهم مطرا اى الحجارة فساء مطر المنذرين اى الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا فامطرت بهم الحجارة قوله قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى اى اختارهم لعبادته امر الله تعالى نبيه محمدا بالتسليم على خير خلقه وهم الانبياء و
الصالحون المتابعون الى محمد والاحقون به توطئة لما يتلوه بعد من الدلالة على الرحمانية والعذرة الفخيمة وهو تعليم
حسن لمن اراد ان يشرع فى بيان كل علم مفاد وعظة وخطبة او فى كل حادثة وامر ذى خطر ان يتبرك بالمذكورين وهما التحميد
والسلام للاستظهار بمكانتها على قبول ما يلقى الى السامعين ثم قال مستفهما تجهيلا لهم فى فعلهم واستهزاء بحالهم آلله
خير اما يشركون به من الآلهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم لانهم اشركوا اعبا



عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوثر عاقل شيئا من ذلك على ما هو خالق كل خير وما يكه فما آثروهم لزيادة الخير بل آثروهم من
هوى وعبث والمعنى ان الله انفع لعباديه ام الاصنام لعابديها استفهام على سبيل الانكار والتوبيخ وام فيه متصلة ثم عدد الله
المنافع التى هى آثار رحمته كما عددها فى موضع آخر ثم قال اهل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ بقوله امن خلق السموت والارض
ام فيه منفصلة معنى بل والهمزة بقدرة الله خير بل امن خلق السموت والارض خير تقريرا لهم وهو بدل من الله وامن خلقها خير لهم
يشركون وام فيه متصلة لاحد الامرين اى ايهما خير وانزل لكم من السماء ماء فابتنا به حدائق جمع حديقة وهو البستان على ما يقتضيه
ذات بهجة اى حسن وانتقل عن الغيبة الى التكلم فى الاخبار عن نفسه للدلالة على تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته بدليل قوله ما كان
لكم اى ما ينبغى وما صح لكم ان تنبتوا شجرها اى فى اشجار الحدائق ونباتها لاستحالة ان غيره يقدر على ذلك أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ يقرن
مع الله غيره ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اى مستقرا يستقر عليها
لثقلها وجعل خلالها اى فى وسطها انهارا وجعل لها رواسى اى جبالا لئلا تميد وجعل بين البحرين اى العذب والملح
حاجزا اى مانعا من اختلاط احدهما بالآخر آلله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله فلا يؤمنون به
امن يجيب المضطر اى يستجيب فى البلاء دعاءه اذا دعاه اى تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذى اخرجه ضر او فقر
وحادثة الى التضرع الى الله والانقطاع اليه قال الصلحى نرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب يقول الرب تعالى وعزتى لانصرنك ولو بعد حين وهو
ليس على العموم بل لاجابة موقوفة على كون المدعو به مصلحة ويكشف السوء وتجعلكم خلفاء الارض اى السكان فيها
بعد هلاك من قبلكم آلله مع الله قليلا ما تذكرون بالياء والتاء بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زائدة فيه والمراد نفى التذكر
اذ القلة تستعمل فى النفى امن يهديكم اى يرشدكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم فى السماء وبالعلامات فى الارض اى للارض ونهارا فى البحر
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى قدام المطر آلله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده فى الآخرة
وامن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات آلله مع الله قل هاتوا برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم صادقين ان مع الله آلها والاستفهام يتوجه
فى الآيات المذكورة لا للاستر شاد ثم امر نبيه بقوله قل لكفار مكة لا يعلم من فى السموت والارض اى اهلهما من الملك
والانس والجن الغيب اى الامر الخفى من قيام الساعة وغيره الا الله ما الرفع قيل الاستثناء منقطع والرفع بجوز فيه على لغة
بنى تميم فهو بدل من من لانه فاعل يعلم اى لا يعلم الا الله الغيب فى السموت والارض وما يشعرون ايان اى متى يبعثون
فكيف يعلمون الغيب وقيل نزلت الآية حين سئل النبى عن الساعة ولهذه الآية قالت عائشة رض من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد
اعظم على الله الفرية قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة بل فيه معنى هل وادراك بمعنى لحق وفى معنى الباء اى هل تكامل والحق علمهم
بحدوث الآخرة باسبابها الظاهرة على انها لكائنة لا ريب فيها وتكرر من معرفته لكنهم جاهلون لا يوقنون به او تتابع ظنونهم فى علمها

الى الضرم

فيقولون تارة نكون وتارة لا نكون وليس منهم من اختص بشيء من علمها وهو معنى قوله بل هم في شك منها بل هم منها اي الساعة عمون
جمع عم من عمي القلب والابصار بات تنزيل لاحوالهم من الاسوء الى الاسوء وتكرير لجهلهم ومن شكهم وعنادهم وقال الذين كفروا اذا
كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير كنا للفصل والعامل في اذا نخرج المقدر فيه دل عليه انا لمخرجون من قبورنا احياء والتوكيد
للمبالغة في كفرهم واستهزائهم بوعد لعدم وعدنا هذا نحن اي البعث الذي نعيدنا وآباؤنا من قبل وتقدم هذا على نحن ايذان بان
اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام اسيق لاجله وتقديم نحن وآباؤنا في موضع آخر على هذا ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصود اي اعتبروا
ان اي ما هذا الذي نعد الا اساطير الاولين اي كذب هم المسطور بايديهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين اي الكافرين والخاتمة عن الكفر بلفظ الاجرام لتكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتحوق عاقبتها ولا تحزن عليهم
لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قوم قريش ولا تكن في ضيق اي في حرج صدر مما يمكرون اي من مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك
من الناس وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد اي الموعود من العذاب ان كنتم صادقين بان العذاب واقع بنا قل في جوابهم
عسى ان يكون ردف لكم اللام فيه زائدة اي قرب منكم ولحقكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وان
ربك لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم لمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يؤمنوا وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم من الكفر من اكن اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي ﷺ وما يعلنون من الكفر باللسان وما من غائبة وهي
اسم لكل مستقر من العذاب وغيره على العباد في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ معنى قد احاط به
الله ﷻ لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه اثبته في ذلك الكتاب المبين البين للناظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص اي
يبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو نزاع بين اخلاف اهل الكتاب في دينهم وفي المسيح عيسى
فتحزبوا فانه اخبارا وقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو
انصفوا واخذوا به واسلموا وبنو اسرائيل هم الذين في زمان محمد ﷺ من اليهود والنصارى وانه اي القرآن لهدى لمن اتبعه من
الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب ولمن انصف وآمن من بني اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل
اي بين المؤمن والكافر بالقرآن بحكمه اي بعدله فسمي المحكوم به وهو عدلا حكما لانه لا يقضي الا بالعدل وهو العزيز الغالب
فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضي عليه وله فتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك عليهم
انك على الحق المبين اي على الدين الواضح الذي لا يتطرق به الشك وهو الاسلام صعب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه
انك لا تسمع الموتى اي الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا عن الايمان
بايات القرآن وتشبيههم بالصم لانه يتوقع فلا يسمعون قوله اذا ولوا مدبرين اي انهزموا مصرين عن الحق بالتكذيب تاكيد لحال
الاصم لانه اذا كان ابعد عن سماع الحق وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرئ بهدى اي انت لا تهدي الذين عميت
ابصارهم عن آيات القرآن عن الشرك الى الايمان ولكن على الدعوة وانما يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون



باسماعك لفرط ايامهم فكانهم فقدوا آذان السماع ولا يهتدون الطريق الواضح حتى يضلون عن سبيل الهداية فكانهم
نزعت لا بصارهم ان اي ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي من يصدق بالقرآن من الله وهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم واذا وقع
عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب في شانه قولا مع كونه متصورا في النفس قبل ظهوره لانه يؤدي بالقول ومعنى
حصوله المراد ظهور اشراط الساعة وعلاماتها حين لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اي الجساسة من الارض قال ﷺ تخرج ثلث
اول ما يبدو رأسها فيبلغ السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم انهات وبقي ورئيش لا يدرك طالب ولا يفوتها هارب وهي
من تهامة وقيل من بحر سدوم روي انها تخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج زمانا من مكة ثم تكمن
دهرا طويلا ثم تخرج من ناحية المسجد ما بين الركن الاسود الى الباب تخدم فيها لهم الخروج فيهرب قومه وتقف لهم ينظرون
اليها تكلمهم بلسانها العربي بعقل ان الناس بكسر الهمزة وفتحها كانوا بآياتنا لا يوقنون اي بخروجي لانه من الآيات وقيل الا
لعنة الله على الظالمين وقولها حكاية لقول الله او الملك او الدابة او المقدر بايات ربنا هذه خل عليهم وهم يفزعون عنها الى المساجد فتقول
ان المسجد بجيكم متى وقيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقرأ ابن عباس تكلمهم اي تجرحهم وتاكلهم من الكلم
وهو الجرح وقيل جرحها قرع لها المؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي انها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان
فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم فيكون الجرح وسما لهما ثم عادت الى مكانها ثم ترتحل الارض
في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدجال قد خرج ويوم نحشر اي اذكر يوم
نجمع للحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا اي القرآن ومن الاولى تبعيضية والثانية
تبيين لان جميع الكفار مكذبون وهم يوزعون اي الرؤساء يحبسون ويساقون من اولهم الى آخرهم حتى اذا جاءوا
مكان الحساب قال الله تعديدا لهم اكذبتم بآياتي والحال انكم لم تحيطوا بها اي بآياتي علما وهو نصب على التمييز والمعنى بل
الاستفهام للتقرير والمراد بالمناقشة في الحساب اي اكذبتم بها بادي الرأي من غير نظر وتفكر وتدبر في الحاطة العلم بانها حقيقة بالصدق
او بالكذب فما ذا كنتم تعملون اي شيء عملكم منعكم عن الايمان ولم تعملوا سوءا لتكذيبكم بآياتي ورسلي وانما يمكن الايمان بها متصل بها قبل
لانه استفهام على سبيل التوبيخ والتبكيت بالحجج واعلام انهم انما عالم ما منهم لم تعملوا في الدنيا الا تكذيب الآيات والكفر بها فاذا فقد
ان يقولوا لو صدقنا بآياتك فتتبين الكذب وقع القول اي نزل العذاب عليهم بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة
واعتذار لان العذاب الموجع شغلهم عن النطق او ختم على افواههم وهذا قبل كبهم في النار الم يروا اي الم ينظروا الى حال
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه سكون راحة وجعلنا النهار مبصرا اي ليبصروا به طرق المعاش والكسب ففي المعنى روعي التقابل في
التعليل وقيل معنى مبصرا وافتحا يبصر فيها الاشياء جعل الابصار للنهار وهو لاهله ان في ذلك لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون
اي يصدقون يصح الاعتبار ويوم ينفخ في الصور فزع اي خاف من هيبته ولم يقل ففزع لكون الفعل مستقبلا من الله
متيقن الوقوع كتيقن الماضي من غير وقيل المراد من الفزع فزع الصعق وهو الموت اي مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق

يعنى من فى السموت ومن فى الارض الثانية للقيام لرب العالمين الامن شاء الله اى الامن ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم او الملائكة المقربون وهى الاربعة المشهورة ثم تموتون بعد ذلك وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار والحور وقيل موسى ومن لا نصعق مرة فلا نكتفى بها وكلا اتوه بالقصر اخرون اى جميع الخلائق جاءوا امر الله واجابوه صاغرين بعد الجمع بالنظر الى معنى الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم الفاعل مع الاضافة ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وترى الجبال تحسبها جامدة اى عيانا لة عن مكانها فى عين الناظر حال عن الجبال قوله وهى تمر من السحاب حال ثانية منها فى تحسبها الامن جامدة لانها لا تكون جامدة تارة اى اذا رايت الجبال وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة فى مكان واحد لعظمتها وهى تنقلعة من الارض الى السماء تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب لا تكاد تتبين حركتها قوله صنع الله مصدر مؤكد لما قبله من قوله وهى تمر مر السحاب اى صنع ذلك صنعا الله الذى اتقن اى احكم كل شئ خلقه بعلمه وحكمته فيكون متقنا لاواهيا قيل بمقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء وافعاله لها واجرائه لها على مقتضى الحكمة انه خبير بما تفعلون بالتاء والياء اى عالم بما يفعله العباد وبما يستوجبونه على ذلك من الجزاء وتخصيص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اى كلمة الشهادة فله خير منها قيل ابدا لتضاعف وهم من فزع يومئذ امنون بالتنوين هو خوف العذاب الشديد يدخوف النار والتنوين للتعظيم او للقلة اى من فزع ما او بالاضافة للتخصيص كما مر من عذاب يومئذ فى هود ومن جاء بالسيئة اى بالشرك بالله فكبت اى القيت وجوههم الوجه يعبر عن الجملة كما تراس والرقبة والكتف لالقاء اى القوا فى النار منكوسين فيقال تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصى كالشرك وغيره ثم امر الله رسوله بان يقول ترغيبا فى التوحيد ونفى الشرك بقوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اى ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بهذه البلدة مكة قوله الذى حرمها نعت رب المضاف اى جعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها اى لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملجئ اليها آمن وله كل شئ اى شئ داخل فى ملكوته وربوبيته كدخول مكة تحتهما نعى كل شئ فى جملة ما اراده بفعله كيف شاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت ان اكون واحدا من المسلمين عابدا له وان اتلوا القرآن عليكم واتبع ما انزل على من الوحى فمن اهتدى بالتباعه اياى فى الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل به فانما يهتدى لنفسه اى فثوابه لها ومن ضل اى من لم يتبعنى فى ذلك فقل لا على لانه قال لى قل انما انا من المنذرين اى رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ بآية السيف وقل الحمد لله اى لمرادى ان احمد الله على ما رزقنى من فهم النبوة التى لا يقادر قدرها نوه بها وان اقول سيريكم الله آياته التى تلجئكم الى المعرفة والاقرار بها آيات الله حين لا ينفعهم المعرفة والتوبة يعنى الآخرة او فى الآفاق او فى انفسكم كانشقاق القمر والدخان وما حل بهم من النقمات فى الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة فتعرفونها اى ستعرفون دلائل الوحدانية ثم وصدق نبوتى هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء

وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اى يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوز ان على العالم بالذات

## سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

وهى ثمان وثمانون

تقدم فى الكلام فى معناه قوله تلك اشارة الى الايات فيها وهى ايات الكتاب المبين اى البين ما فيه من امر الله ونهيه تتلوا اى نقص عليك من نبأ موسى وفرعون اى خبرهما بالحق حال من فاعل نتلوا اى محقين لمن لقوم يؤمنون اى لمن سبق فى علمنا انه يؤمن لانهم هم المنتفعون به قوله ان فرعون تفسير لما اجز المجمل كان الفاعل يقول كيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا اى تجاوز الحد فى الظلم للجبابرة فى الارض اى ارض مصر وهى مملكته وجعل اهلها اى اهل مصر شيعا اى فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا اى يتبعونه فى طاعته وخدمته قوله يستضعف اى يسخر طائفة منهم اى من اهل مصر يعنى بنى اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه او تفسير وقوله ويستحيى نساءهم عطف عليه اى يتركن احياء ويستخدمهن قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين نحى سواء صدق الكاهن او كذب اذ لا طائل تحته وكان سبب قتل الابناء قول كاهن قال سيولد من بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وفرعون لخبثه جمع فرعون لانه ان صدق الكاهن لا يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا فى الارض وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون لانه تفسير لبيان موسى وفرعون ونجعلهم ائمة اى قادة يقتدى بهم فى الخير ونجعلهم الوارثين ان يكون ونريد حالا من يستضعف بمقدر نحى لتقدير جملة استئنافية ويكون الواو وضعها ولا سبعد ان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة او وقوع فجعلت ارادة وقوعها مقارنة لاستضعافهم وهو جواب لمن سأل ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف الى وقت آخر فكيف يجتمع ارادته المنة واستضعافهم اذ كان حالا او نجعلهم ائمة اى قادة نستدرى بهم فى الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن لهم اى لبنى اسرائيل فى الارض اى ارض مصر والشام ومعنى تمكين الله جعله اياهم بحيث لا يغلبون عليه اقول قد اريد والمراد تسليطهم والاقدار عليها بالحكم والغلبة قوله ونرى نفعل النون ونصب الياء عطف على ان نمن اى نمن ونريد انى نرى بحن وهامان وجنودهما منهم اى من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون اى الذى يخافونه ومنهم يعلون يرى لا يحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اى يظهر نحى للقبط من بنى اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء اى يرى فرعون وقومه ذلك واوحينا الهاما او مناما الى ام موسى ان ارضعيه موتفسير الوحى فاذا خفت عليه من القتل بصياح وبكاية فالقيه فى اليم اى البحر والمراد نهر النيل ولا تخافى عليه من الغرق ولا الضيعة ولا تحزنى على فراقه ووقوعه فى خطر الغرق بين الخوف والحزن ظاهر اذا الخوف غم يلحق لامر مستقبل متوقع يأتى والحزن غم يلحق لواقع قد أتى قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وعد من الله ووضعه لها مما يسليها وبطمان قلبها ويسرها من رده اليها للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت من عيون فرعون لقطة فى خرقة فى تنور مسجور لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يقفوا شيئا فخرجوا وهى لا تدرى مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت فوجدته يلوب اصبعه فى الارض وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاخرجته من التنور فلما اتى فرعون فطلب الولدان اوحى الله اليها فى المنام فالقيه فى اليم تابوت مطلى بالقار من داخله وكان لفرعون ابنة برصاء وبها برص فوصف لها دير حيوك يشبه الانسان

عرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس بلطم وجهها فتراءى له التابوت على وجه الماء فقال فرعون على به فالتقطه آل فرعون اى
ليكون لهم عدوا وعاقبة فاللام لام العاقبة لا للتعليل لانهم لم يأخذوه ليكون لهم عدوا بفتل حالهم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى
وبفتحها استعبد نساءهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فى كل شئ الا فى تربية عدوهم خطاوا وكانوا مذنبين مجرمين
فاعقبهم الله بان ذئ عدوهم على ايديهم فتحت آسية التابوت فرجدت فيه صغيرا نورة بين عينيه وهو عض ابهامه لبنا ولعابه
يسيل فالتحطت ابنته بالجابه فبرات فاخبته فرعون وابنته وآسية جناشديدا فقال العواة من قومه هى الصبى الذى نحذر منه
فهم بقتله وقالت امراة فرعون اى آسية هذا الغلام قرة عين لى ولك لا تقتلوه فانا انا به الماء من مصر آخر فاستوهبته من
فرعون فرهبها اياه عسى ان ينفعنا فى مهماتنا فان فيه مخايل النمن ود لايل النفع او نتخذه ولدا اى او نتبناه لانا اهل التبنى
ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون انه يهلكهم او انهم على خطاء عظيم فى التقاطه وهو حال من آل فرعون وهو ان فرعون
اعتراض واقع بين المعطوف عليه المعطوف لتاكيد معنى خطائهم ومعنى التقط آل فرعون الآية وقالت امراة فرعون الآية واصبح
فؤاد ام موسى اى صار قلبها فارغا اى خاليا من عقلها من فرط الجزع والدهش لما علمت ان فرعون قد التقطه وقد نسيت
وعد الله اياها برده اليها بسلامة او فارغا من كل شئ الا ذكر موسى او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدى به
اى انها قربت تظهر تها بامر موسى وقصته وانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحت باسمعت لولا ان ربطنا على قلبها اى
شددنا عليه السكينة وسكنا قلقه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعدنا لها بانا رادوه اليها بحاجة به وقالت
لاخته اى لبنتها وهى اخت موسى وصيبه اى ابتغى اثره بعنى امشى بحثه فى الجدد وهو الماء وانظرى فيه لتعلمى خبره
فبصرت به اى نظرت اليه مستخفية عن جنب اى عن بعد او عن جانب وهم لا يشعرون انها اخته وانه عدو لهم و
حرمنا عليه اى منعنا على موسى المراضع جمع مرضعة وهى المراة التى ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى ترضع ارضاع وهو
الذى بمعنى مصدره عن شرب لبن امراة غير امه من قبل اى من قبل ان نقص اخته اثره ومن قبل بمجئ امه اليه فقالت
اخته بعد ما اخذوه آل فرعون ولم تقبل رضاع احد هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اى على من يكفله
ويربيه بالضمان لكم وهم له ناصحون اى مخلصون فى تربيته من شابية الغش فقالوا نعم فجاءت بامها وهو يصيح
فلما شم ريحها قبل ثديها فقال فرعون من انت قبل ثدى دون غيرى قالت انى طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبى
الا قبلنى فاجرى احرتها عليها وذهبت به الى بيتها وانما اخذت الاجرة على ارضاع ولدها لانها مال حرمت اخذته على
وجه الاستباحة فعلى وجه الاجرة فرددناه اى انجزنا الله وعده فى ردة الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله
الذى وعد به حق ثابت مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون ان حق بعنى اهل مصر فمكث عندها الى ان نظمته وقد هاجر الى فرعون
فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اى المبلغ الذى لا يراد عليه هو ثلث وثلثون سنة واستوى اى اعتدل فى
واستحكم وقوى وهو اربعون سنة وروى انه لم يبعث نبى الا على راس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته حكما اى حكمة



حكمة الانبياء وهى سنتهم فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وعلما اى علم مصالح الدارين وكذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين و
دخل موسى المدينة هى مصر او قرية قريبة منها على حين غفلة اى وقت غرة مستخفيا من اهلها وهم مشتغلون فيه بلهو
وعيد هم فوجد فيها اى فى المدينة رجلين قبطيا واسرائيليا يقتتلان هذا من شيعته اى اتباعه يعنى من بنى اسرائيل وهذا
هذا الآخر من عدوته اى من القبط يستوى فيه الواحد والجمع وكان القبطى سايسا ان يحمل حزمة الحطب الى دار فرعون وهو
لا يتحمل امره ومحل هذا الى آخره الجملة فى محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اى طلب منه الغوث الذى من شيعته اى من
قوم موسى على الذى من عدوه اى من قوم فرعون وكان موسى اعطى شدة عظيمة فوكزه موسى اى ضربه فى صدره بالطرف
اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اى فقتله من غير قصد فندم فدفنه وكان خبأ ذلك فرعون وقال موسى هذا القتل من عمل
الشيطان اى بوسوسته لانه هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة لخلق الله ثم استغفر الله تع
قال رب انى ظلمت نفسى بقتل القبطى وانما سمى قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبى ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لى ذنبى فغفر له
انه هو الغفور الرحيم اى بغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال رب بما انعمت على الباء للقسم وجوابه محذوف
اى اقسم بما انعمت على من المغفرة والقوة لا توبن فلن اكون ظهيرا اى عونا للمجرمين اى الكافرين لان الاسرائيلى كان
كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف او عونا لمن ضرب مجرما بسبب مظاهرته وهو الاسرائيلى يعنى انما بالقتل الذى لم يحل
لى قيل انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يقوله ان شاء الله فاثنى به مرة اخرى من الغد وكان لا يبرح انه
قتيل فاصبح موسى فى المدينة خائفا يترقب على نفسه اى ينتظر بان يستفاد فطلب منه ان يستفاد من فرعون حقه وهو طلب منه بنية
على قاتله فاذا الذى استنصره اى استنصر موسى بالامس يستصرخه اى يستغيثه وهو الاسرائيلى على قبطى آخر يقاتله
قال له اى للاسرائيلى موسى انك لغوى مبين انا وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل امس وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب
له موسى غضبا شديدا ثم ترحم بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى القبطى لانه كافر اعتقد
الاسرائيلى انه يريد قتله فقال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى
الارض اى قتالا بالظلم من غير نظر فى العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اى من المطيعين لله والله خوفا من ان
يقتله وقبل كان ذلك ابليس صور فى صورة الاسرائيلى ليظهر امر موسى لفرعون وقومه ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر
الحديث بالمدينة فوصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون
اسمه حزبيل من اقصى المدينة اى من وسطها ليسعى اى يسرع ويشتد فى مشية قال يا موسى ان الملاء اى اشراف اهل مصر ليأتمرون
بك اى يتشاورون فى امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين اى المريدين الخير فخرج موسى منها اى من المدينة
خائفا يترقب الطلب والتوصل له فى الطريق فخرج خائفا هاربا بلا زاد ولا ظهر وحده مسيرة ثمانية ايام يعيش بورق
الشجر قال رب نجنى من القوم الظالمين اى المشركين ولما توجه تلقاء مدين اى نحوها وهى قرية شعيب قال عسى ربى

ان يقيد بني سواء البيد اى وسطه ومعظمه بحيث قيل جاءه ملك على فرس يسير عنزة اى حربته فانطلق مواليا مدين ولما ورد ماء
مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم ورورده بحيث الوصول اليه وجد عليه اى على جانب البئر امة اى جماعة كثيرة
لعله من الناس يسقون انعامهم وهم الرعاء وانما ترك المفعول لان الغرض هو الفعل لا المفعول ووجد من دونهم اى فى مكان
اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تكفان غنمهما لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم لضعفهما عن السقى معهم او تذودان النظر
على وجوهها حياء وسترا قال موسى لهما ما خطبكما اى ما شانكما لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تذودانها من البئر قالتا
لا نسقى غنمنا معهم لجبن او حتى يصدر الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع اى حتى يذهب الرعاء
عن مواشيهم عن الماء وقرئ يصدر من اصدر فالمفعول محذوف اى حتى يصدروا الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير
اى كبير السن لا يقدر على رعى الغنم وليس لنا راع فرحمهما فقام الى بئر اخرى عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون
رجلا ففتحها وقيل دفع الامة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه وسقوط خفى قدميه وجوعه
طلبا للثواب لما عاينه من المعروف وانما جوز نبى الله شعيب ان تسقى بنتاه الماشية لان الحال كانت حالة ضرورة وكان
الدين لا يأباه اذا كانت المحاذرات متباينة ثم تولى اى انصرف بعد سقى الغنم الى الظل اى الى ظل شجرة هى سمرة وهو جامع
فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير اى يا رب انى محتاج الى فلقة خبز اقيم بها صلبى لاجل ما انزلت الى من خير
الدين وهو العلم والحكم بالبصيرة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون فى ملك وثروة وقال ذلك ضنا
بالعدل السنى وفرحا به فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس وجدا بوهما اغنامهما حفلا وبطانا قال ما اعجلكما فاخبرتاه
برجل صالح فسقى غنمنا فقال لاحديهما فاذهبى فادعيه فجاءته احديهما وهو صفراء تمشى على استحياء منه اى واضعة
كم درعها على وجهها حياء قالت له يا رجل ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما سمع موسى كلامها اراد
ان لا يذهب لكن كان جائعا فاجابها فمشت بين يديه تحوينها فجعلت الريح تصف ثوبها وتكشف ساقها فقال امشى
خلفى ودلينى على الطريق ففعلت فلما جاء اى جاء موسى شعيبا قال له اجلس تتعشى فقال معاذ الله فقال شعيب
ألست جائعا فقال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لا نأكل من اولاد يعقوب
لا نطلب على عمل الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن الضيافة عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف
ونطعم الطعام فاكل فعلم من قول موسى ذلك القول ان مشيته مشية من به بخر هل وجد ريح العرق بين الجنب
والثوب والمشى مع الاجنبية مما يعاف الاحرار يقول لو احد حرا وعبدا ذكر اوانثى فى مثل هذا الحال مع ذلك لاحتياط
والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه القصص اى المقصوص وهى خوفه من فرعون قال شعيب لا تخف
نجوت من القوم الظالمين لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احديهما وهى كبراهما صفراء او الصغرى صفراء يا ابت استاجره
اى اتخذه اجيرا يرعى غنمنا ان خير من استاجرت القوى الامين هو تحريض على الاستيجار لقوته وامانته فاخبرت



اى رجح صم

بهما لا يهاجين سقيا لهما عنها بقوته وامانته فقال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين صفراء او صغيرة
وفيه دليل انه كان لهما ان يعقدا عليه ان تاجرنى ان تصير اجيرا لى وهو شرط لازم فيكون معلوما اى مشروطا بذلك فيدل كان
قوله انى اريد ان انكحك احدى ابنتى وعلى الابتداء بالانكاح لا عقدا حيث لم يقل انكحتك ولانه لم يعين بينهما وجوز الشافعى
التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان ذلك مهرا ومنعه ابو حنيفة ولعل ذلك كان جائزا فى شريعة شعيب وقيل
يجوز النكاح والمهر المثل او قيمة المهر عنده على حجج اى سنين وهو ظرف للاجر فان تممت عشرا اى خدمة عشر سنين
من عندك فالاتمام من عندك تبرع لا الزام منى وما اريد ان اشق عليك باستخدامى ايان تقسم عليكم بانى بانين بان يقول
مرة طيبة ومرة اخيبة ستجدنى ان شاء الله من الصالحين اى من الوافين بالشرط وقوله ذلك يدل على ان شعيبا اوعز
المسامحة والمساهلة من نفسه انه لا يشق عليه فيما استاجره لمن رعى غنمه اى لا افعل بك كما يفعل المستاجر المعاشر
من المناقشة والمراقبة الاجلين واجابه وذلك عادة الانبياء وراد بالصلاح حسن المعاملة وبين الجانب قال موسى
ذلك اى ما عاهدتنى عليه بينى وبينك ايما الاجلين اى شرطت ومازائدة تاكيدا لابهام اى فى شياعها فالاجلين جر بإضافة
اى اليه والمعنى اى اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذى هو العشر او اقصرهما هو الثمانى فلا عدوان اى لا يعتدى
علىّ بطلب الزيادة على احدهما اذ التتمة موكولة الى رايى ان شئت اتممت والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من
الشروط وغيرها وكيل حفيظ والوكيل هو الذى وكل اليه الامر واستعمل فى موضع الشاهد فلما قضى موسى الاجل
تزوج كبراهما صفراء وحكى ان شعيبا كان كثير البكاء فقال الله يا ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا
يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله ان يكن ذلك فعيينا لك لقائى يا شعيب فلما استخلف ذلك موسى كليمى فلما قضى
موسى الاجل اى الاجل المشروط بينهما وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب احد الاجلين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين
قضى موسى قال ابعدهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة آنس من جانب الطور نارا اى رأى نارا عن ظهر
قال لاهله امكثوا اى قفوا اكما كم انى آنست نارا لعلى آتيكم بخبر اى بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها وفتحها
لغات كلها فى قطعة من الجمر من النار لعلكم تصطلون من البرد فتركهم فى البرية فذهب اليها فلما اتاها نودى من شاطئ
من جانب الوادى الايمن بالنسبة الى موسى فى البقعة المباركة بالضم والفتح لغتان فى قطعة من الارض بلا شجر ووصفت بالبركة
لان الله كلم فيها موسى وقوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هى كانت عنابا او عوسجا ومن ضمها لابتداء الغاية اى اتاه
النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة وقوله ان مفسرة لان النداء قول اى نودى بان يا موسى انى انا الله رب العالمين وقوله
وان القِ عصاك عطف على ان يا موسى فالقاها على الارض فلما رآها تهتز اى تتحرك كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب اى لم يلتفت خوفا من الحية فقال له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من الحية اسلك يدك
فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك اى يدك قيل المراد منه ضم العضد اليمنى الى نفسه وفى قوله واضمم يدك

بعد ع

الى جناحك هو ضم اليد اليسرى اليمنى الرهبة بفتح الهاء وسكونه بعد الضم للخوف اى اذا لحقت شيئا فضم يدك اليك لان اليد للانسان كالجناح للطير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد من فزع فرد جناحه الذى ذهب تحت الخوف وروى انه راى بياضا فخاف فامر بذلك فعادت كما كانت وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والتثبت اى انه امر بالثبات والصبر فذانك اشارة الى العصا واليد والتشديد اى الاثنان المشار اليهما وهما اليد والعصا برهانان اى حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وسمى الحجة برهانا لوضوحها من قولهم امراة برهرهة بتكرير العين واللام وهى البيضاء الشابة التى كانها تتوقد طوبة منهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين الله بعبادة غيره قال موسى ماربى انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون اى ان قتلونى بها نفسى بها واخى هرون هو افصح منى لسانا وكان فى لسان موسى عقدة من النار التى ادخلها فى فيه فارسله معى ردءا بالهمز وبغيره للتخفيف اى معينا يؤيد رسالتك يصدقنى بزيادة البيان قرئ يصدقنى بالرفع صفة او حال بعد حال وبالجزم جواب للامر ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه فى محل النظر والمجادلة ان احتاج اليه لانه فى علوه لا ان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه او هو صدق يدل عليه قوله هو افصح منى لسانا الان هذا يقرر علته الفصيح وعنه انى اخاف ان يكذبون اى فرعون وقومه قال الله سنشد عضدك اى سنقويك ونعينك يا اخى يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها والعضد باليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اى برهانا او هو اليد والعصا او غلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما قرئ بآياتنا متعلق بنجعل او بلا يصلون لا بالغالبون لامتناع تقدم الصلة على الموصول المعنوى يمتنعون منكما بآياتنا نعمى لا يقدرون على قتلكما وقيل بمحذوف اى اذهبا الى فرعون بآياتنا انتما ومن تبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى بآياتنا اى بعلاماتنا بينات اى واضحات الدلالة على ربوبيتنا روى انه اراهم العلامة من الله به وقال انى رسول من رب العالمين قالوا ما هذا اى ليس الذى جئت به وهو ما عاينوه من معجز موسى الا سحر مفترى اى مختلق اختلقه وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى بالواو كما فى مصاحف غير مكة للعطف بين القولين والموازنة فى المناظرة وبغير الواو كما فى مصاحف مكة لانه استئناف جواب لسؤال ربى اعلم منكم من جاء بالهدى اى بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى من عنده اى من عند الله ووعده حسنى العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهمله ذلك لانه غنى حكيم واعلم ايضا بحال من تكون له الجنة عاقبة الدار وهى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت انه اى ان الشان لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر وغيرها من الشتامين عقابهم وقال فرعون لاهل مصر ما علمت لكم من آله غيرى اراد نفى وجوده بنفى العلم عن نفسه اى ما الكم من آله غيرى فى الوجود فلا تطيعوا موسى فاوقد لى نارا يا هامان على الطين اى على الذين لبصيرا خبرا وهو قول من عمل فاجعل لى صرحا اى قصرا عاليا طويلا لعلى اطلع الى آله موسى انى اصعد عليه فاقتله وانى لاظنه من الكاذبين فى ان له الها فبنى هامان



قالوا تمويها على قومه قيل بناه وجعله طويلا بحيث لا يقدر البانى ان يقوم على راسه وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه ثلثة الاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابه فعادت الدم فتنة لفرعون فقال قتلت آله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتل الف الف رجل واخرى فى البحر واخرى فى المغرب واستكبر هو اى فرعون وجنوده عن الايمان بموسى فى الارض اى ارض مصر بغير الحق اى بلا محجة وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالموت قرئ معدولا وبحذف احدى التاءين وجنوده فنبذناهم فى اليم اى عاقبناهم فى البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة اى قدوة يقتدى بهم فى استحقاق النار وصيرناهم بمعنى قومهم فرعون ائمة اى رؤساء يدعون الى عمل اهل النار وهو عمل المعاصى ويوم القيمة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى المطرودين المبعدين يعنى المعذبين من المهلكين بمثل قبحه الله اذ اهلكه ثم قال ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهو نور القلب الذى يستبصر به كالعين فى الراس وهى حال من الكتاب اى آتيناه التوراة بعد هلاك من تقدمه من القرون انوارا للناس اى معارف لقلوبهم لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من الباطل وهدى من الضلالة لمن آمن به ورحمة لمن عمل بما فيه لانهم لو علموه وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى الجنة لعلهم يتذكرون اى لارادة تذكرهم شبهت الارادة بالترجى واستعيرت لها او المراد به ترجى موسى ليتذكرهم ثم خاطب النبى ﷺ بقوله وما كنت بجانب الغربى من موسى وهو الجانب الذى فيه ميقات موسى من الطور اذ قضينا اى عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اى من الحاضرين ثمة وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى من امر موسى وكتبته التورية له فى اللوح قوله ولكنا انشانا قرونا استدراك متصل بما قبله من الكلام من جهة المعنى اى لم تكن حاضرا فى عهد موسى حتى تخبر اهل مكة وغيرهم بما شاهدت من امر موسى بالوحى ولكنا احدثنا وخلفنا قرونا كثيرة بعد عهد وحى موسى الى عهدك فتطاول عليهم العمر اى امد انقطاع الوحى على آخرهم وهو القرآن الذى انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد ﷺ وانذرت العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك نبيا عالما بتفصيل الانبياء وقصة موسى منذ لدن تخبرهم قيل ذكر الله سبب الوحى الذى هو الحالة المفترة ودل به على المسبب على عادته تعالى فى اختصار الكلام وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب المؤمنون به تتلو اى تقرا عليهم اى على اهل مكة آياتنا التى فيها قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اى لكنا ارسلناك وعلمنا كها من غير مشاهدة فتخبرها اهل مكة اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اى الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكليمه اخذ الكتاب بقوة الآيد ولكن رحمناك رحمة من ربك او ارسلناك للرحمة من ربك بالوحى لتنذر قوما يعنى اهل مكة ما اتيهم من نذير من قبلك لانه لم يجئ نذير قبل محمد ﷺ الى اهل مكة لعلهم يتذكرون فيؤمنون وكان من الرسول وس

الى عهدك ﷺ

عيسى زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة وهذه الاخبار كلها منك علامات لنبوتك لانك لم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقرأ
الكتب لتخبرهم بما عن الانبياء قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصى لولا هذه استئناعية جوابها
محذوف وهو لعذبوا فى الدنيا قبل الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتدأ محذوف الخبر وقوله فيقولوا ربنا عطف على المبتداء بتقدير ان
وقوله لولا اى هلا ارسلت الينا رسولا ينذرنا مقولهم ولولا هذه تحضيضية جوابها فنتبع ايانك بالنصب والفاء يدخل جوابها
للامر او فى التحضيض معنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذى قصدان نكون سببا لارسال الرسل
هو قولهم لولا ارسلت لانه لا اصابة العقوبة لهم لكن اصابتها لهم سبب لقولهم فجعلت العقوبة كانها سبب لارسال
بواسطة القول فادخلت لولا على قولهم وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا
الذى فيه معنى الاحتجاج علينا بترك الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة منا لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولو جلنا هم
بالعقوبة والاهلاك لكنا فطمنا الارسال لدفع قولهم وازالة حجتهم علينا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فلما جاءهم اى كفار مكة الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اى هلا اوتى هذا الرسول مثل ما
اوتى موسى من الايات كالعصا واليد وفلق البحر والتوراة جملة واحدة فعال يو اولم يكفروا توبيخا لهم بكفرهم اى الم يكفروا
ابناء جلسيهم فى زمان موسى ومذهبهم مذهبهم كذهبه ولبك وغادهم كضادهم وهم مثلهم فى الكفر وكذا قال مسندا اليهم
اولم يكفروا فى عهد موسى بما اوتى موسى من التوراة من قبل اى من قبل القرآن بانه قالوا موسى وهرون ساحران تظاهرا
اى تعاونا وقرئ سحران والمراد التوراة والانجيل او نفثة وثانه فى كتابهم فرجعوا اليهم اخبروهم بقول اليهود فقالوا عند
ذلك ساحران تظاهرا اى موسى ومحمد ع وقالوا انا بكل منهم ومن كتبهم كافرون قوله قل فاتوا بكتاب من عند الله
امر الله تعالى محمدا ع بان يقول فاتوا بكتاب هو اهدى منهما اى مما انزل على موسى ومما انزل على اتبعونا ان كنتم
صادقين فى قولكم وفيه تهكم لهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولما كان الامر بالاتيان يقتضى الاجابة قال
فان لم يستجيبوا لك اى دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى بحذف المفعول وزيادة اللام والذى يدل على حذف المفعول الذى
هو الدعاء قوله فاتوا بكتاب الله امرا بالاتيان هو دعاء الى الفعل اى ان لم يجيبوا دعاءك الى الاتيان بكتاب فاعلم انما
يتبعون اهواءهم فى كفرهم ومن اضل استفهام للانكار اى لا احد اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله اى مخذولا
مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يلطف بالقوم الثابتين على ظلمهم بعنى لا يرشدهم الى دينه الحق
ولقد وصلنا لهم القول اى بينا للكفار القرآن واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وغيرا وموعظ
ونصايح لعلهم يتذكرون اى ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى قبل القرآن
هم به يحمد او اهل القرآن لو شون لانه مذكور فى كتبهم نزل فى اهل الكتاب من المؤمنين وقيل نزل فى اربعين من مسلمى اهل
واذا تتلى اى القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اى قبل نزول القرآن مسلمين اى مؤمنين بمحمد

١٠٢ ٣ ١٠٣ ٢ ١٠٤ ١١ ١٠٥ ١٢ ١٠٦ ١٣ ١٠٧ ١٤ ١٠٨ ١٥ ١٠٩ ١٦ ١١٠ ١٧ ١١١ ١٨ ١١٢ ١٩ ١١٣ ٢٠ ١١٤ ٢١ ١١٥ ٢٢ ١١٦ ٢٣ ١١٧ ٢٤ ١١٨ ٢٥ ١١٩ ٢٦ ١٢٠ ٢٧ ١٢١ ٢٨ ١٢٢ ٢٩ ١٢٣ ٣٠ ١٢٤ ٣١ ١٢٥ ٣٢ ١٢٦ ٣٣ ١٢٧ ٣٤ ١٢٨ ٣٥ ١٢٩ ٣٦ ١٣٠ ٣٧ ١٣١ ٣٨ ١٣٢ ٣٩ ١٣٣ ٤٠ ١٣٤ ٤١ ١٣٥ ٤٢ ١٣٦ ٤٣ ١٣٧ ٤٤ ١٣٨ ٤٥ ١٣٩ ٤٦ ١٤٠ ٤٧ ١٤١ ٤٨ ١٤٢ ٤٩ ١٤٣ ٥٠ ١٤٤ ٥١ ١٤٥ ٥٢ ١٤٦ ٥٣ ١٤٧ ٥٤ ١٤٨ ٥٥ ١٤٩ ٥٦ ١٥٠ ٥٧ ١٥١ ٥٨ ١٥٢ ٥٩ ١٥٣ ٦٠ ١٥٤ ٦١ ١٥٥ ٦٢ ١٥٦ ٦٣ ١٥٧ ٦٤ ١٥٨ ٦٥ ١٥٩ ٦٦ ١٦٠ ٦٧ ١٦١ ٦٨ ١٦٢ ٦٩ ١٦٣ ٧٠ ١٦٤ ٧١ ١٦٥ ٧٢ ١٦٦ ٧٣ ١٦٧ ٧٤ ١٦٨ ٧٥ ١٦٩ ٧٦ ١٧٠ ٧٧ ١٧١ ٧٨ ١٧٢ ٧٩ ١٧٣ ٨٠ ١٧٤ ٨١ ١٧٥ ٨٢ ١٧٦ ٨٣ ١٧٧ ٨٤ ١٧٨ ٨٥ ١٧٩ ٨٦ ١٨٠ ٨٧ ١٨١ ٨٨ ١٨٢ ٨٩ ١٨٣ ٩٠ ١٨٤ ٩١ ١٨٥ ٩٢ ١٨٦ ٩٣ ١٨٧ ٩٤ ١٨٨ ٩٥ ١٨٩ ٩٦ ١٩٠ ٩٧ ١٩١ ٩٨ ١٩٢ ٩٩ ١٩٣ ١٠٠ ١٩٤ ١٠١ ١٩٥ ١٠٢ ١٩٦ ١٠٣ ١٩٧ ١٠٤ ١٩٨ ١٠٥ ١٩٩ ١٠٦ ٢٠٠ ١٠٧ ٢٠١ ١٠٨ ٢٠٢ ١٠٩ ٢٠٣ ١١٠ ٢٠٤ ١١١ ٢٠٥ ١١٢ ٢٠٦ ١١٣ ٢٠٧ ١١٤ ٢٠٨ ١١٥ ٢٠٩ ١١٦ ٢١٠ ١١٧ ٢١١ ١١٨ ٢١٢ ١١٩ ٢١٣ ١٢٠ ٢١٤ ١٢١ ٢١٥ ١٢٢ ٢١٦ ١٢٣ ٢١٧ ١٢٤ ٢١٨ ١٢٥ ٢١٩ ١٢٦ ٢٢٠ ١٢٧ ٢٢١ ١٢٨ ٢٢٢ ١٢٩ ٢٢٣ ١٣٠ ٢٢٤ ١٣١ ٢٢٥ ١٣٢ ٢٢٦ ١٣٣ ٢٢٧ ١٣٤ ٢٢٨ ١٣٥ ٢٢٩ ١٣٦ ٢٣٠ ١٣٧ ٢٣١ ١٣٨ ٢٣٢ ١٣٩ ٢٣٣ ١٤٠ ٢٣٤ ١٤١ ٢٣٥ ١٤٢ ٢٣٦ ١٤٣ ٢٣٧ ١٤٤ ٢٣٨ ١٤٥ ٢٣٩ ١٤٦ ٢٤٠ ١٤٧ ٢٤١ ١٤٨ ٢٤٢ ١٤٩ ٢٤٣ ١٥٠ ٢٤٤ ١٥١ ٢٤٥ ١٥٢ ٢٤٦ ١٥٣ ٢٤٧ ١٥٤ ٢٤٨ ١٥٥ ٢٤٩ ١٥٦ ٢٥٠ ١٥٧ ٢٥١ ١٥٨ ٢٥٢ ١٥٩ ٢٥٣ ١٦٠ ٢٥٤ ١٦١ ٢٥٥ ١٦٢ ٢٥٦ ١٦٣ ٢٥٧ ١٦٤ ٢٥٨ ١٦٥ ٢٥٩ ١٦٦ ٢٦٠ ١٦٧ ٢٦١ ١٦٨ ٢٦٢ ١٦٩ ٢٦٣ ١٧٠ ٢٦٤ ١٧١ ٢٦٥ ١٧٢ ٢٦٦ ١٧٣ ٢٦٧ ١٧٤ ٢٦٨ ١٧٥ ٢٦٩ ١٧٦ ٢٧٠ ١٧٧ ٢٧١ ١٧٨ ٢٧٢ ١٧٩ ٢٧٣ ١٨٠ ٢٧٤ ١٨١ ٢٧٥ ١٨٢ ٢٧٦ ١٨٣ ٢٧٧ ١٨٤ ٢٧٨ ١٨٥ ٢٧٩ ١٨٦ ٢٨٠ ١٨٧ ٢٨١ ١٨٨ ٢٨٢ ١٨٩ ٢٨٣ ١٩٠ ٢٨٤ ١٩١ ٢٨٥ ١٩٢ ٢٨٦ ١٩٣ ٢٨٧ ١٩٤ ٢٨٨ ١٩٥ ٢٨٩ ١٩٦ ٢٩٠ ١٩٧ ٢٩١ ١٩٨ ٢٩٢ ١٩٩ ٢٩٣ ٢٠٠ ٢٩٤ ٢٠١ ٢٩٥ ٢٠٢ ٢٩٦ ٢٠٣ ٢٩٧ ٢٠٤ ٢٩٨ ٢٠٥ ٢٩٩ ٢٠٦ ٣٠٠ ٢٠٧ ٣٠١ ٢٠٨ ٣٠٢ ٢٠٩ ٣٠٣ ٢١٠ ٣٠٤ ٢١١ ٣٠٥ ٢١٢ ٣٠٦ ٢١٣ ٣٠٧ ٢١٤ ٣٠٨ ٢١٥ ٣٠٩ ٢١٦ ٣١٠ ٢١٧ ٣١١ ٢١٨ ٣١٢ ٢١٩ ٣١٣ ٢٢٠ ٣١٤ ٢٢١ ٣١٥ ٢٢٢ ٣١٦ ٢٢٣ ٣١٧ ٢٢٤ ٣١٨ ٢٢٥ ٣١٩ ٢٢٦ ٣٢٠ ٢٢٧ ٣٢١ ٢٢٨ ٣٢٢ ٢٢٩ ٣٢٣ ٢٣٠ ٣٢٤ ٢٣١ ٣٢٥ ٢٣٢ ٣٢٦ ٢٣٣ ٣٢٧ ٢٣٤ ٣٢٨ ٢٣٥ ٣٢٩ ٢٣٦ ٣٣٠ ٢٣٧ ٣٣١ ٢٣٨ ٣٣٢ ٢٣٩ ٣٣٣ ٢٤٠ ٣٣٤ ٢٤١ ٣٣٥ ٢٤٢ ٣٣٦ ٢٤٣ ٣٣٧ ٢٤٤ ٣٣٨ ٢٤٥ ٣٣٩ ٢٤٦ ٣٤٠ ٢٤٧ ٣٤١ ٢٤٨ ٣٤٢ ٢٤٩ ٣٤٣ ٢٥٠ ٣٤٤ ٢٥١ ٣٤٥ ٢٥٢ ٣٤٦ ٢٥٣ ٣٤٧ ٢٥٤ ٣٤٨ ٢٥٥ ٣٤٩ ٢٥٦ ٣٥٠ ٢٥٧ ٣٥١ ٢٥٨ ٣٥٢ ٢٥٩ ٣٥٣ ٢٦٠ ٣٥٤ ٢٦١ ٣٥٥ ٢٦٢ ٣٥٦ ٢٦٣ ٣٥٧ ٢٦٤ ٣٥٨ ٢٦٥ ٣٥٩ ٢٦٦ ٣٦٠ ٢٦٧ ٣٦١ ٢٦٨ ٣٦٢ ٢٦٩ ٣٦٣ ٢٧٠ ٣٦٤ ٢٧١ ٣٦٥ ٢٧٢ ٣٦٦ ٢٧٣ ٣٦٧ ٢٧٤ ٣٦٨ ٢٧٥ ٣٦٩ ٢٧٦ ٣٧٠ ٢٧٧ ٣٧١ ٢٧٨ ٣٧٢ ٢٧٩ ٣٧٣ ٢٨٠ ٣٧٤ ٢٨١ ٣٧٥ ٢٨٢ ٣٧٦ ٢٨٣ ٣٧٧ ٢٨٤ ٣٧٨ ٢٨٥ ٣٧٩ ٢٨٦ ٣٨٠ ٢٨٧ ٣٨١ ٢٨٨ ٣٨٢ ٢٨٩ ٣٨٣ ٢٩٠ ٣٨٤ ٢٩١ ٣٨٥ ٢٩٢ ٣٨٦ ٢٩٣ ٣٨٧ ٢٩٤ ٣٨٨ ٢٩٥ ٣٨٩ ٢٩٦ ٣٩٠ ٢٩٧ ٣٩١ ٢٩٨ ٣٩٢ ٢٩٩ ٣٩٣ ٣٠٠ ٣٩٤ ٣٠١ ٣٩٥ ٣٠٢ ٣٩٦ ٣٠٣ ٣٩٧ ٣٠٤ ٣٩٨ ٣٠٥ ٣٩٩ ٣٠٦ ٤٠٠ ٣٠٧ ٤٠١ ٣٠٨ ٤٠٢ ٣٠٩ ٤٠٣ ٣١٠ ٤٠٤ ٣١١ ٤٠٥ ٣١٢ ٤٠٦ ٣١٣ ٤٠٧ ٣١٤ ٤٠٨ ٣١٥ ٤٠٩ ٣١٦ ٤١٠ ٣١٧ ٤١١ ٣١٨ ٤١٢ ٣١٩ ٤١٣ ٣٢٠ ٤١٤ ٣٢١ ٤١٥ ٣٢٢ ٤١٦ ٣٢٣ ٤١٧ ٣٢٤ ٤١٨ ٣٢٥ ٤١٩ ٣٢٦ ٤٢٠ ٣٢٧ ٤٢١ ٣٢٨ ٤٢٢ ٣٢٩ ٤٢٣ ٣٣٠ ٤٢٤ ٣٣١ ٤٢٥ ٣٣٢ ٤٢٦ ٣٣٣ ٤٢٧ ٣٣٤ ٤٢٨ ٣٣٥ ٤٢٩ ٣٣٦ ٤٣٠ ٣٣٧ ٤٣١ ٣٣٨ ٤٣٢ ٣٣٩ ٤٣٣ ٣٤٠ ٤٣٤ ٣٤١ ٤٣٥ ٣٤٢ ٤٣٦ ٣٤٣ ٤٣٧ ٣٤٤ ٤٣٨ ٣٤٥ ٤٣٩ ٣٤٦ ٤٤٠ ٣٤٧ ٤٤١ ٣٤٨ ٤٤٢ ٣٤٩ ٤٤٣ ٣٥٠ ٤٤٤ ٣٥١ ٤٤٥ ٣٥٢ ٤٤٦ ٣٥٣ ٤٤٧ ٣٥٤ ٤٤٨ ٣٥٥ ٤٤٩ ٣٥٦ ٤٥٠ ٣٥٧ ٤٥١ ٣٥٨ ٤٥٢ ٣٥٩ ٤٥٣ ٣٦٠ ٤٥٤ ٣٦١ ٤٥٥ ٣٦٢ ٤٥٦ ٣٦٣ ٤٥٧ ٣٦٤ ٤٥٨ ٣٦٥ ٤٥٩ ٣٦٦ ٤٦٠ ٣٦٧ ٤٦١ ٣٦٨ ٤٦٢ ٣٦٩ ٤٦٣ ٣٧٠ ٤٦٤ ٣٧١ ٤٦٥ ٣٧٢ ٤٦٦ ٣٧٣ ٤٦٧ ٣٧٤ ٤٦٨ ٣٧٥ ٤٦٩ ٣٧٦ ٤٧٠ ٣٧٧ ٤٧١ ٣٧٨ ٤٧٢ ٣٧٩ ٤٧٣ ٣٨٠ ٤٧٤ ٣٨١ ٤٧٥ ٣٨٢ ٤٧٦ ٣٨٣ ٤٧٧ ٣٨٤ ٤٧٨ ٣٨٥ ٤٧٩ ٣٨٦ ٤٨٠ ٣٨٧ ٤٨١ ٣٨٨ ٤٨٢ ٣٨٩ ٤٨٣ ٣٩٠ ٤٨٤ ٣٩١ ٤٨٥ ٣٩٢ ٤٨٦ ٣٩٣ ٤٨٧ ٣٩٤ ٤٨٨ ٣٩٥ ٤٨٩ ٣٩٦ ٤٩٠ ٣٩٧ ٤٩١ ٣٩٨ ٤٩٢ ٣٩٩ ٤٩٣ ٤٠٠ ٤٩٤ ٤٠١ ٤٩٥ ٤٠٢ ٤٩٦ ٤٠٣ ٤٩٧ ٤٠٤ ٤٩٨ ٤٠٥ ٤٩٩ ٤٠٦ ٥٠٠ ٤٠٧ ٥٠١ ٤٠٨ ٥٠٢ ٤٠٩ ٥٠٣ ٤١٠ ٥٠٤ ٤١١ ٥٠٥ ٤١٢ ٥٠٦ ٤١٣ ٥٠٧ ٤١٤ ٥٠٨ ٤١٥ ٥٠٩ ٤١٦ ٥١٠ ٤١٧ ٥١١ ٤١٨ ٥١٢ ٤١٩ ٥١٣ ٤٢٠ ٥١٤ ٤٢١ ٥١٥ ٤٢٢ ٥١٦ ٤٢٣ ٥١٧ ٤٢٤ ٥١٨ ٤٢٥ ٥١٩ ٤٢٦ ٥٢٠ ٤٢٧ ٥٢١ ٤٢٨ ٥٢٢ ٤٢٩ ٥٢٣ ٤٣٠ ٥٢٤ ٤٣١ ٥٢٥ ٤٣٢ ٥٢٦ ٤٣٣ ٥٢٧ ٤٣٤ ٥٢٨ ٤٣٥ ٥٢٩ ٤٣٦ ٥٣٠ ٤٣٧ ٥٣١ ٤٣٨ ٥٣٢ ٤٣٩ ٥٣٣ ٤٤٠ ٥٣٤ ٤٤١ ٥٣٥ ٤٤٢ ٥٣٦ ٤٤٣ ٥٣٧ ٤٤٤ ٥٣٨ ٤٤٥ ٥٣٩ ٤٤٦ ٥٤٠ ٤٤٧ ٥٤١ ٤٤٨ ٥٤٢ ٤٤٩ ٥٤٣ ٤٥٠ ٥٤٤ ٤٥١ ٥٤٥ ٤٥٢ ٥٤٦ ٤٥٣ ٥٤٧ ٤٥٤ ٥٤٨ ٤٥٥ ٥٤٩ ٤٥٦ ٥٥٠ ٤٥٧ ٥٥١ ٤٥٨ ٥٥٢ ٤٥٩ ٥٥٣ ٤٦٠ ٥٥٤ ٤٦١ ٥٥٥ ٤٦٢ ٥٥٦ ٤٦٣ ٥٥٧ ٤٦٤ ٥٥٨ ٤٦٥ ٥٥٩ ٤٦٦ ٥٦٠ ٤٦٧ ٥٦١ ٤٦٨ ٥٦٢ ٤٦٩ ٥٦٣ ٤٧٠ ٥٦٤ ٤٧١ ٥٦٥ ٤٧٢ ٥٦٦ ٤٧٣ ٥٦٧ ٤٧٤ ٥٦٨ ٤٧٥ ٥٦٩ ٤٧٦ ٥٧٠ ٤٧٧ ٥٧١ ٤٧٨ ٥٧٢ ٤٧٩ ٥٧٣ ٤٨٠ ٥٧٤ ٤٨١ ٥٧٥ ٤٨٢ ٥٧٦ ٤٨٣ ٥٧٧ ٤٨٤ ٥٧٨ ٤٨٥ ٥٧٩ ٤٨٦ ٥٨٠ ٤٨٧ ٥٨١ ٤٨٨ ٥٨٢ ٤٨٩ ٥٨٣ ٤٩٠ ٥٨٤ ٤٩١ ٥٨٥ ٤٩٢ ٥٨٦ ٤٩٣ ٥٨٧ ٤٩٤ ٥٨٨ ٤٩٥ ٥٨٩ ٤٩٦ ٥٩٠ ٤٩٧ ٥٩١ ٤٩٨ ٥٩٢ ٤٩٩ ٥٩٣ ٥٠٠ ٥٩٤ ٥٠١ ٥٩٥ ٥٠٢ ٥٩٦ ٥٠٣ ٥٩٧ ٥٠٤ ٥٩٨ ٥٠٥ ٥٩٩ ٥٠٦ ٦٠٠ ٥٠٧ ٦٠١ ٥٠٨ ٦٠٢ ٥٠٩ ٦٠٣ ٥١٠ ٦٠٤ ٥١١ ٦٠٥ ٥١٢ ٦٠٦ ٥١٣ ٦٠٧ ٥١٤ ٦٠٨ ٥١٥ ٦٠٩ ٥١٦ ٦١٠ ٥١٧ ٦١١ ٥١٨ ٦١٢ ٥١٩ ٦١٣ ٥٢٠ ٦١٤ ٥٢١ ٦١٥ ٥٢٢ ٦١٦ ٥٢٣ ٦١٧ ٥٢٤ ٦١٨ ٥٢٥ ٦١٩ ٥٢٦ ٦٢٠ ٥٢٧ ٦٢١ ٥٢٨ ٦٢٢ ٥٢٩ ٦٢٣ ٥٣٠ ٦٢٤ ٥٣١ ٦٢٥ ٥٣٢ ٦٢٦ ٥٣٣ ٦٢٧ ٥٣٤ ٦٢٨ ٥٣٥ ٦٢٩ ٥٣٦ ٦٣٠ ٥٣٧ ٦٣١ ٥٣٨ ٦٣٢ ٥٣٩ ٦٣٣ ٥٤٠ ٦٣٤ ٥٤١ ٦٣٥ ٥٤٢ ٦٣٦ ٥٤٣ ٦٣٧ ٥٤٤ ٦٣٨ ٥٤٥ ٦٣٩ ٥٤٦ ٦٤٠ ٥٤٧ ٦٤١ ٥٤٨ ٦٤٢ ٥٤٩ ٦٤٣ ٥٥٠ ٦٤٤ ٥٥١ ٦٤٥ ٥٥٢ ٦٤٦ ٥٥٣ ٦٤٧ ٥٥٤ ٦٤٨ ٥٥٥ ٦٤٩ ٥٥٦ ٦٥٠ ٥٥٧ ٦٥١ ٥٥٨ ٦٥٢ ٥٥٩ ٦٥٣ ٥٦٠ ٦٥٤ ٥٦١ ٦٥٥ ٥٦٢ ٦٥٦ ٥٦٣ ٦٥٧ ٥٦٤ ٦٥٨ ٥٦٥ ٦٥٩ ٥٦٦ ٦٦٠ ٥٦٧ ٦٦١ ٥٦٨ ٦٦٢ ٥٦٩ ٦٦٣ ٥٧٠ ٦٦٤ ٥٧١ ٦٦٥ ٥٧٢ ٦٦٦ ٥٧٣ ٦٦٧ ٥٧٤ ٦٦٨ ٥٧٥ ٦٦٩ ٥٧٦ ٦٧٠ ٥٧٧ ٦٧١ ٥٧٨ ٦٧٢ ٥٧٩ ٦٧٣ ٥٨٠ ٦٧٤ ٥٨١ ٦٧٥ ٥٨٢ ٦٧٦ ٥٨٣ ٦٧٧ ٥٨٤ ٦٧٨ ٥٨٥ ٦٧٩ ٥٨٦ ٦٨٠ ٥٨٧ ٦٨١ ٥٨٨ ٦٨٢ ٥٨٩ ٦٨٣ ٥٩٠ ٦٨٤ ٥٩١ ٦٨٥ ٥٩٢ ٦٨٦ ٥٩٣ ٦٨٧ ٥٩٤ ٦٨٨ ٥٩٥ ٦٨٩ ٥٩٦ ٦٩٠ ٥٩٧ ٦٩١ ٥٩٨ ٦٩٢ ٥٩٩ ٦٩٣ ٦٠٠ ٦٩٤ ٦٠١ ٦٩٥ ٦٠٢ ٦٩٦ ٦٠٣ ٦٩٧ ٦٠٤ ٦٩٨ ٦٠٥ ٦٩٩ ٦٠٦ ٧٠٠ ٦٠٧ ٧٠١ ٦٠٨ ٧٠٢ ٦٠٩ ٧٠٣ ٦١٠ ٧٠٤ ٦١١ ٧٠٥ ٦١٢ ٧٠٦ ٦١٣ ٧٠٧ ٦١٤ ٧٠٨ ٦١٥ ٧٠٩ ٦١٦ ٧١٠ ٦١٧ ٧١١ ٦١٨ ٧١٢ ٦١٩ ٧١٣ ٦٢٠ ٧١٤ ٦٢١ ٧١٥ ٦٢٢ ٧١٦ ٦٢٣ ٧١٧ ٦٢٤ ٧١٨ ٦٢٥ ٧١٩ ٦٢٦ ٧٢٠ ٦٢٧ ٧٢١ ٦٢٨ ٧٢٢ ٦٢٩ ٧٢٣ ٦٣٠ ٧٢٤ ٦٣١ ٧٢٥ ٦٣٢ ٧٢٦ ٦٣٣ ٧٢٧ ٦٣٤ ٧٢٨ ٦٣٥ ٧٢٩ ٦٣٦ ٧٣٠ ٦٣٧ ٧٣١ ٦٣٨ ٧٣٢ ٦٣٩ ٧٣٣ ٦٤٠ ٧٣٤ ٦٤١ ٧٣٥ ٦٤٢ ٧٣٦ ٦٤٣ ٧٣٧ ٦٤٤ ٧٣٨ ٦٤٥ ٧٣٩ ٦٤٦ ٧٤٠ ٦٤٧ ٧٤١ ٦٤٨ ٧٤٢ ٦٤٩ ٧٤٣ ٦٥٠ ٧٤٤ ٦٥١ ٧٤٥ ٦٥٢ ٧٤٦ ٦٥٣ ٧٤٧ ٦٥٤ ٧٤٨ ٦٥٥ ٧٤٩ ٦٥٦ ٧٥٠ ٦٥٧ ٧٥١ ٦٥٨ ٧٥٢ ٦٥٩ ٧٥٣ ٦٦٠ ٧٥٤ ٦٦١ ٧٥٥ ٦٦٢ ٧٥٦ ٦٦٣ ٧٥٧ ٦٦٤ ٧٥٨ ٦٦٥ ٧٥٩ ٦٦٦ ٧٦٠ ٦٦٧ ٧٦١ ٦٦٨ ٧٦٢ ٦٦٩ ٧٦٣ ٦٧٠ ٧٦٤ ٦٧١ ٧٦٥ ٦٧٢ ٧٦٦ ٦٧٣ ٧٦٧ ٦٧٤ ٧٦٨ ٦٧٥ ٧٦٩ ٦٧٦ ٧٧٠ ٦٧٧ ٧٧١ ٦٧٨ ٧٧٢ ٦٧٩ ٧٧٣ ٦٨٠ ٧٧٤ ٦٨١ ٧٧٥ ٦٨٢ ٧٧٦ ٦٨٣ ٧٧٧ ٦٨٤ ٧٧٨ ٦٨٥ ٧٧٩ ٦٨٦ ٧٨٠ ٦٨٧ ٧٨١ ٦٨٨ ٧٨٢ ٦٨٩ ٧٨٣ ٦٩٠ ٧٨٤ ٦٩١ ٧٨٥ ٦٩٢ ٧٨٦ ٦٩٣ ٧٨٧ ٦٩٤ ٧٨٨ ٦٩٥ ٧٨٩ ٦٩٦ ٧٩٠ ٦٩٧ ٧٩١ ٦٩٨ ٧٩٢ ٦٩٩ ٧٩٣ ٧٠٠ ٧٩٤ ٧٠١ ٧٩٥ ٧٠٢ ٧٩٦ ٧٠٣ ٧٩٧ ٧٠٤ ٧٩٨ ٧٠٥ ٧٩٩ ٧٠٦ ٨٠٠ ٧٠٧ ٨٠١ ٧٠٨ ٨٠٢ ٧٠٩ ٨٠٣ ٧١٠ ٨٠٤ ٧١١ ٨٠٥ ٧١٢ ٨٠٦ ٧١٣ ٨٠٧ ٧١٤ ٨٠٨ ٧١٥ ٨٠٩ ٧١٦ ٨١٠ ٧١٧ ٨١١ ٧١٨ ٨١٢ ٧١٩ ٨١٣ ٧٢٠ ٨١٤ ٧٢١ ٨١٥ ٧٢٢ ٨١٦ ٧٢٣ ٨١٧ ٧٢٤ ٨١٨ ٧٢٥ ٨١٩ ٧٢٦ ٨٢٠ ٧٢٧ ٨٢١ ٧٢٨ ٨٢٢ ٧٢٩ ٨٢٣ ٧٣٠ ٨٢٤ ٧٣١ ٨٢٥ ٧٣٢ ٨٢٦ ٧٣٣ ٨٢٧ ٧٣٤ ٨٢٨ ٧٣٥ ٨٢٩ ٧٣٦ ٨٣٠ ٧٣٧ ٨٣١ ٧٣٨ ٨٣٢ ٧٣٩ ٨٣٣ ٧٤٠ ٨٣٤ ٧٤١ ٨٣٥ ٧٤٢ ٨٣٦ ٧٤٣ ٨٣٧ ٧٤٤ ٨٣٨ ٧٤٥ ٨٣٩ ٧٤٦ ٨٤٠ ٧٤٧ ٨٤١ ٧٤٨ ٨٤٢ ٧٤٩ ٨٤٣ ٧٥٠ ٨٤٤ ٧٥١ ٨٤٥ ٧٥٢ ٨٤٦ ٧٥٣ ٨٤٧ ٧٥٤ ٨٤٨ ٧٥٥ ٨٤٩ ٧٥٦ ٨٥٠ ٧٥٧ ٨٥١ ٧٥٨ ٨٥٢ ٧٥٩ ٨٥٣ ٧٦٠ ٨٥٤ ٧٦١ ٨٥٥ ٧٦٢ ٨٥٦ ٧٦٣ ٨٥٧ ٧٦٤ ٨٥٨ ٧٦٥ ٨٥٩ ٧٦٦ ٨٦٠ ٧٦٧ ٨٦١ ٧٦٨ ٨٦٢ ٧٦٩ ٨٦٣ ٧٧٠ ٨٦٤ ٧٧١ ٨٦٥ ٧٧٢ ٨٦٦ ٧٧٣ ٨٦٧ ٧٧٤ ٨٦٨ ٧٧٥ ٨٦٩ ٧٧٦ ٨٧٠ ٧٧٧ ٨٧١ ٧٧٨ ٨٧٢ ٧٧٩ ٨٧٣ ٧٨٠ ٨٧٤ ٧٨١ ٨٧٥ ٧٨٢ ٨٧٦ ٧٨٣ ٨٧٧ ٧٨٤ ٨٧٨ ٧٨٥ ٨٧٩ ٧٨٦ ٨٨٠ ٧٨٧ ٨٨١ ٧٨٨ ٨٨٢ ٧٨٩ ٨٨٣ ٧٩٠ ٨٨٤ ٧٩١ ٨٨٥ ٧٩٢ ٨٨٦ ٧٩٣ ٨٨٧ ٧٩٤ ٨٨٨ ٧٩٥ ٨٨٩ ٧٩٦ ٨٩٠ ٧٩٧ ٨٩١ ٧٩٨ ٨٩٢ ٧٩٩ ٨٩٣ ٨٠٠ ٨٩٤ ٨٠١ ٨٩٥ ٨٠٢ ٨٩٦ ٨٠٣ ٨٩٧ ٨٠٤ ٨٩٨ ٨٠٥ ٨٩٩ ٨٠٦ ٩٠٠ ٨٠٧ ٩٠١ ٨٠٨ ٩٠٢ ٨٠٩ ٩٠٣ ٨١٠ ٩٠٤ ٨١١ ٩٠٥ ٨١٢ ٩٠٦ ٨١٣ ٩٠٧ ٨١٤ ٩٠٨ ٨١٥ ٩٠٩ ٨١٦ ٩١٠ ٨١٧ ٩١١ ٨١٨ ٩١٢ ٨١٩ ٩١٣ ٨٢٠ ٩١٤ ٨٢١ ٩١٥ ٨٢٢ ٩١٦ ٨٢٣ ٩١٧ ٨٢٤ ٩١٨ ٨٢٥ ٩١٩ ٨٢٦ ٩٢٠ ٨٢٧ ٩٢١ ٨٢٨ ٩٢٢ ٨٢٩ ٩٢٣ ٨٣٠ ٩٢٤ ٨٣١ ٩٢٥ ٨٣٢ ٩٢٦ ٨٣٣ ٩٢٧ ٨٣٤ ٩٢٨ ٨٣٥ ٩٢٩ ٨٣٦ ٩٣٠ ٨٣٧ ٩٣١ ٨٣٨ ٩٣٢ ٨٣٩ ٩٣٣ ٨٤٠ ٩٣٤ ٨٤١ ٩٣٥ ٨٤٢ ٩٣٦ ٨٤٣ ٩٣٧ ٨٤٤ ٩٣٨ ٨٤٥ ٩٣٩ ٨٤٦ ٩٤٠ ٨٤٧ ٩٤١ ٨٤٨ ٩٤٢ ٨٤٩ ٩٤٣ ٨٥٠ ٩٤٤ ٨٥١ ٩٤٥ ٨٥٢ ٩٤٦ ٨٥٣ ٩٤٧ ٨٥٤ ٩٤٨ ٨٥٥ ٩٤٩ ٨٥٦ ٩٥٠ ٨٥٧ ٩٥١ ٨٥٨ ٩٥٢ ٨٥٩ ٩٥٣ ٨٦٠ ٩٥٤ ٨٦١ ٩٥٥ ٨٦٢ ٩٥٦ ٨٦٣ ٩٥٧ ٨٦٤ ٩٥٨ ٨٦٥ ٩٥٩ ٨٦٦ ٩٦٠ ٨٦٧ ٩٦١ ٨٦٨ ٩٦٢ ٨٦٩ ٩٦٣ ٨٧٠ ٩٦٤ ٨٧١ ٩٦٥ ٨٧٢ ٩٦٦ ٨٧٣ ٩٦٧ ٨٧٤ ٩٦٨ ٨٧٥ ٩٦٩ ٨٧٦ ٩٧٠ ٨٧٧ ٩٧١ ٨٧٨ ٩٧٢ ٨٧٩ ٩٧٣ ٨٨٠ ٩٧٤ ٨٨١ ٩٧٥ ٨٨٢ ٩٧٦ ٨٨٣ ٩٧٧ ٨٨٤ ٩٧٨ ٨٨٥ ٩٧٩ ٨٨٦ ٩٨٠ ٨٨٧ ٩٨١ ٨٨٨ ٩٨٢ ٨٨٩ ٩٨٣ ٨٩٠ ٩٨٤ ٨٩١ ٩٨٥ ٨٩٢ ٩٨٦ ٨٩٣ ٩٨٧ ٨٩٤ ٩٨٨ ٨٩٥ ٩٨٩ ٨٩٦ ٩٩٠ ٨٩٧ ٩٩١ ٨٩٨ ٩٩٢ ٨٩٩ ٩٩٣ ٩٠٠ ٩٩٤ ٩٠١ ٩٩٥ ٩٠٢ ٩٩٦ ٩٠٣ ٩٩٧ ٩٠٤ ٩٩٨ ٩٠٥ ٩٩٩ ٩٠٦ ١٠٠٠ ٩٠٧ ١٠٠١ ٩٠٨ ١٠٠٢ ٩٠٩ ١٠٠٣ ٩١٠ ١٠٠٤ ٩١١ ١٠٠٥ ٩١٢ ١٠٠٦ ٩١٣ ١٠٠٧ ٩١٤ ١٠٠٨ ٩١٥ ١٠٠٩ ٩١٦ ١٠١٠ ٩١٧ ١٠١١ ٩١٨ ١٠١٢ ٩١٩ ١٠١٣ ٩٢٠ ١٠١٤ ٩٢١ ١٠١٥ ٩٢٢ ١٠١٦ ٩٢٣ ١٠١٧ ٩٢٤ ١٠١٨ ٩٢٥ ١٠١٩ ٩٢٦ ١٠٢٠ ٩٢٧ ١٠٢١ ٩٢٨ ١٠٢٢ ٩٢٩ ١٠٢٣ ٩٣٠ ١٠٢٤ ٩٣١ ١٠٢٥ ٩٣٢ ١٠٢٦ ٩٣٣ ١٠٢٧ ٩٣٤ ١٠٢٨ ٩٣٥ ١٠٢٩ ٩٣٦ ١٠

وما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء وما عند الله اى والذى وعدكم من الاجر والفضل الثابت عنده تعالى خير في نفسه
من ذلك وابقى لانه دائم لا يفنى افلا تعقلون ان الباقى خير من الفانى فتؤثرونه بالتاء والياء قرا حفص وعدا ناه وعدا حسنا
اى الجنة او النصر وهو لا فيه اى مصيبه نزل في اليوم واى جهاد او في كل مؤمن وكافر وهو استئناف انكار للتسوية
الفاء في افمن للعقيب والفاء في فهو للتسبب اى أفذلك الذى وعد بالوعد الحسن الذى يلاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
وهو خبر افمن والمبتداء بعنى بعد هذا التفاوت الظاهر بينهما يساوى بين اهل الدنيا واهل الآخرة ثم هو اى اهل الدنيا يوم القيمة
من المحضرين اى الذين احضروا النار وثم فيه لتراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا لتراخى وقته عن وقته لتحققهما في وقت
واحد هنا واذكر يوم يناديهم اى يدعوهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركائى بحذف المفعولين
قال الذين حق اى وجب عليهم القول اى مقتضى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس وهم رؤساء الكفار واولوا الشياطين
وهو العذاب الدايم ونقول قال ربنا هؤلاء اى الاتباع مبتداء الذين اغوينا اى اغويناهم بمعنى اضللناهم صفة والعايد
الى الذين محذوف وخبر المبتداء اغوينا هم بعون والكاف في كما اغوينا صفة مصدر بحذوف اى اغوينا هم فغووا اغواء مثل
ما اغوينا اى اضللناهم لم نكرههم على الغى وانما غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم وسوسيتنا لا بقصر والاجاء فلا
فرق بين غيتنا وغيتهم تبرانا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصارت اعداء لنا وكذبوا علينا ما كانوا اى لم يكونوا ايانا
يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم وبطيعونهم وقيل اى قال الكفار الحزينة ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم من العذاب
هو توبيخ وتعديد لمن يعبد الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم بنفع ما وعند ذلك رأوا العذاب الموعود
لهم ثم خبر لو انهم كانوا يهتدون فالدنيا شرط جوابه محذوف وهو لما راوا العذاب او لما اتبعوهم في الدنيا او المعنى
لعذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين فلو حينيذ للتمنى ويوم مناديهم اى اذكر يوم يناديهم الله تو بيخا لهم
بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل عنها فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانباء اى
فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من العمى يعنى البست عليهم الحجج وانسدت طرق الاخبار فلا يهتدى اليهم لتخير والاعتذار
يومئذ فهم لا يتساءلون بل ما يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات في الدنيا
لتلقن السائل الحجة لانهم تساووا في العجز عن الجواب والمراد بالنباء الخبر عما اجاب المرسل اليهم رسوله فاما من تاب من
الكفر وآمن بالله ورسله وعمل صالحا اى عملا مرضيا عند الله فعسى ان يكون من المفلحين اى الناجين من العذاب بدخول
الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان والعمل الصالح للفلاح الرجاء للفلاح قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزل لما قيل لو لا انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى وربك لا يبعث الرسل على اختيار المرسل اليهم بل يختار بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم
بقوله ما كان لهم الخيرة اى الاختيار يعنى ليس لهم ان يختاروا شيئا ما فضا نفى على هذا ويحوز ان تكون موصولا اسم فعول
يختاروا والعايد محذوف اى يختاره الذى لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة التخير سبحان الله وتعالى عما يشركون اى الله



قوله ص

الله بريء من اشراكهم وجرائمهم على الله باختيارهم ما لا اختيار وربك يعلم ما تكن اى تضمر صدورهم وما يعلنون من القول وهو الله
لا اله الا هو اى المعبود بالحق هو الله لا غيره الحمد في الاولى والآخرة اى هو مستحقه في الدارين والتحميد على حد التلذة في الآخرة
وفي الدنيا على وجه التكلفة وحد الآخرة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده والحمد لله رب العالمين وله
الحكم اى القضاء بين عباده واليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله قل ارايتم نبه فيه على اختصاص الربوبية لمزيد بصنع الليل
والنهار لمصالح الخلق ليعتبروا به فيتنبهوا عن عبادة غيره وتوحيده فقال قل يا محمد لكفار مكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا اى مستمرا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء تنظرون فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل
تسكنون فيه بعد لان الضياء ضوء الشمس وله فوايد كثيرة سوى التصرف في المعاش ليشمل النهار لتبصر تلك به لانه لاجل التصرف
في المعاش وصح والظلام ايضا ليس بتلك المثابة فذكر الضياء البؤمن ذكر النهار ولذلك قرن التسمع بالضياء بقوله افلا
تسمعون اى المواعظ سماع تدبر لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوايد قل ارايتم اخبروني
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اى ايا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون اى تستقرون وتستريحون فيه افلا
تبصرون قدرته الله فتؤمنون به وقرن الايصا بسكون الليل لان غيره تبصر من منفعة الظلام ما تبصر انت من السكون
ونحوه فلا حاجة الى تقدير فوايد الظلام لتذكر السماع ثم قال ومن رحمته اى من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه اى في الليل ولتبتغوا اى لتطلبوا من فضله اى من رزقه في النهار يعنى ان الله زاوج بين الليل والنهار ليكون غرضكم
للسكنى في الليل والطلب للرزق في النهار وكرر ارادة الشكر منكم مطلقا دل عليه قوله ولعلكم تشكرون اى في كل وقت ويوم
يناديهم اى اذكر يوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون انهم لى شركاء كررت هذه الآية لزيادة توبيخ الكفار و
للايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الشرك به كالتوحيد في مرضاته وتر عنا اى اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم
عليها لان الانبياء يشهدون عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعليهم قبول شهادتهم فقلنا هاتوا برهانكم اى حجتكم ان لله شركاء
فعجزوا فعلموا ان الحق اى التوحيد في الالوهية لله وضل اى غاب عنهم ما كانوا يفترون اى يدعون من الكذب والباطل
وهو الوهية غير الله ثم زاد التقبيح والتهجين لهم بقوله ان قارون كان من قوم موسى امن به وابن عمته او خالته ولم يفرق لحجته
ونبوته وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يوراة التوبة من قبله ولكنه نافق كما ان فرعون اسلم وكان عالما لفرعون فبغى عليهم
اى فظلم على بنى اسرائيل من البغى وهو الكبراء تكبر عليهم بظلمه وكفره وكثرة ماله وتكبر على موسى بتكذيبه مخالفا امره واتيناه اى اعطيناه
من الكنوز ما اى الذى او مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل من الخزائن جمع مفتح بالفتح لتنوء اى لتثقل بالعصبة الجماعة
الكثيرة اى تثقلهم والباء للتعدية من ناءه اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اى لتنوء بها العصبة من ناء بكذا اذا نهض به متثاقلا
قوله اولى القوة صفة العصبة اى كانت خزائنه كثيرة او مفاتحها كثيرة تثقل الامة القوية وهى ما بين العشرة الى السبعين قيل كانوا
يحملون مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيدا لمفتاح على اصبع وكانت من جلود اذ قال له قومه اى بنو اسرائيل

لا تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب الفرحين اى البطرين بالمال ولم يشكروا على ما اعطوا وابتغ اى اقصد فيما آتيك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تخرج الاموال فى الطاعة هنا فتنال الاجر ثم ولا تنس نصيبك اى ما تحتاج اليه من الدنيا تأخذه وتخرج ايامها واحسن الى عباد الله فيما افترض عليك كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد اى لا تقصد بغى والظلم فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وقيل ان القائل هو موسى ع قال قارون انما اوتيته اى المال على علم عندى عما ظرفان الاول حال والثانى صفته اى اوتيته مستحقا لما فى من العلم قيل كان قارون اعلم بنى اسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء وقيل هو علم بوجوه التجارة والكسب فعلم او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون قوبخ لقارون لانه كان عالما بحال من تقدمه وهلاكه بغتاة وقوته لما قرأ التوراة ولجبرئيل موسى ع ام اى اولم يعتبر هلاك من تقدمه بكثرة المال حتى لا يغتر ويأمن فيفتخر بتوبيخ وكثرة ماله ومحل من هو اشد اى اقوى واعتى منه اى من قارون قوة بالعدد والعدد واكثر جمعا للمال كنز ود وضمير نصب منصوب اهلك ويجوز ان يكون مولد اولم يعلم تفيا لعلم لانه ادعى العلم ولم يعلما ينصون عن نفسه الهلاك وهو العلم النافع الذى يقى النفوس عن مصارع المهالكين والعلم الذى ادعاه خلاف ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اى الله عالم بحال المجرمين فلا يسئل يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه انتصابا قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون انه ممن اهلك من القرون ذكر ما يعلم به على سبيل الوعيد له اى الله مطلع على ذنوبهم جبار بأحوالهم لا يحتاج الى سؤال عنها بل يأمر بهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسئل عن ذنوبهم سؤال استخبار بل يسئلون سؤال التقريب فخرج قارون يوما على قومه فى زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب معه اربعة آلاف على زيه وقيل على خيولهم الديباج الاحمر وعن عينيه الثمانية غلمان وعن يساره ثمانية جوار بيض عليهم الحلى والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين اياه ليتنا لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم اى نصيب وافر من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اى قال الزاهدون فى الدنيا العارفون الاشياء كما هى ويلكم ما نصب مفعول به عامله محذوف دعاء للدنيا بالهلاك فى الاصل استعمل فى الزجر والردع عما لا يرتضى اى نلزمكم ويحكم ان لم ترتدعوا ثواب الله على الطاعة خير افضل لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون ومثله فى الدنيا ولا يلقاها اى لا يوفق الكلمة التى تكلم بها العلماء او الثواب الآتى بمعنى الجنة او البيسرة الحسنة وهى الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اى بقارون وبداره الارض قيل كان قارون نوذى موسى كل وقت وهو يداريه للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم ففرحها فرآها عظيمة فمنعها من المخل لانه استكثرها بعد الحسنا وقال لبنى اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال ثبر فلانة البغية حتى ترميه بنفسها فيفضحه بنو اسرائيل فجاؤا بها وجعل قارون لها دينارا فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مرهم وانهم فقام موسى فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى الذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت

مثل هذا على سبيل الرغبة فى السعادة البشرية وقيل



بل كذبوا ان هارون حمل الجمل على ان اقذف بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال ما رب ان كنت نبيا فاغضب لى فاوحى الله اليه ان مر الارض فانها مطيعة لك فقال موسى من كان مع قارون فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل قارون فاعتزلوه كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركبتين ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق ولهذا ان قارون واصحابه ينظرون الى موسى وينادونه بالله وبالرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط فانطبقت عليهم ومعنى وله تخسفنا به وبداره الارض يعنى بداره واهله فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان لهم فئة اى لم يكن لقارون جند ينصرونه من دون الله اى من دون عذاب الله فاوحى الله الى موسى ما الخلط قلبك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتى لو دعونى مرة واحدة لوجدونى مجيبا وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابنا الذى نزل به واصبح اى حين رآه الناس كذلك تعجبا لما رأوا من عظم ما اوتى قارون ولما علموا من سوء عاقبته اى صار له منزلته من الدنيا بالامس اى فى الوقت القريب منهم استعير له اليوم الذى قبل يومك وتنبهوا على خطائهم فاصبحوا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى يضيق وفى كلمة تعجب وتنبه على الخطاء ومعنى على كأنه مخفف ومثقل مفصولة من الكاف على الاصح والكاف للتشبيه اى تنبهنا على خطائنا مثل ما انتبه الضال بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله اى لولا ان من الله علينا بالايمان لخسف بنا معلول ما وجب لا قد منوا على ما قالوا يا ويلتا يا ليت لنا ثم قالوا وى كأنه لا يفلح الكافرون تأكيدا للندامة اى ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه تلك الدار الآخرة تعظيم للجنة وتفخيم لشانها اى التى سمعت وصفها مبتدا خبره نجعلها للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا على الايمان فى الارض ولا فسادا اى عملا بالمعاصى قيل نزل فى اهل التواضع يعنى من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة والعاقبة اى عاقبة الامر وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا ومن جاء بالسيئة اى المعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اى فلا يجزون الا ما كانوا يعملون اى مثله وهذا من فضله العظيم ان يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشرة امثالها او ازيد قولا ان الذى فرض عليك القرآن نزل بعد فروجهم من الغار وجاوز مخحفة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابراهيم اى ان الذى اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه والالزام بالعمل بما فيه لرادك الى معاد عظيم اى الى مكة بالعطية والقهر لانه قد اخرج منها اولرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فرد ولده اليها وعدهم بالعود الى مكة بعد قولهم للمشركين انا لنظنك لمن الضالين المبين حال كونه خارجا عنها نزل قل ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين يعنى الكفار فيجازى كلا بعمله ثم اكد وعده بقوله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى الى مكة تقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اى القرآن الا رحمة من ربك اى لرحمته منه فهو قادر على ان يردك الى مكة لرحمته منه فالا رحمة استثناء متصل حملا على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب لا رحمة اى ما القى اليك لوجه الا لوجه الرحمة وقيل منقطع والا بمعنى لكن اى لكن رحمك ربك واعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اى ظاهرا للكافرين بالعمل بقولهم ارجع الى دين آبائك ولا تصدنك اى لا يصرفنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسم الزمان كيومئذ وحينئذ وادع الخلق الى ربك اى الى توحيده ولا تكونن من المشركين اى منهم فى شركهم ثم اكد النهى عن الشرك ووحد نفسه فقال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو اى لا خالق ولا رازق غيره فلا تستحق العبادة الا هو كل شئ فى الدنيا هالك اى يحوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه اى الا ذاته فانه باق لا يفنى والوجه يعبر عن الذات وقيل معناه الا ايها الربه

وجاله من العمل لا يخفى لان ثوابه باق لم الحكم يحكم كل شئ والبيت جرى في الآخرة فيجازيكم باعمالكم سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل انه لما اسلم اناس من اصحاب النبي صلعم قد جرحوا من المشركين كما تحمار

ويأيسهم فيئسوا كما ذا يعذبون في الله آلم احسب الناس وقيل نزلت في غير المشركون واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا في احد فشق ذلك عليهم

فنزلت على سبيل العموم اظن الناس ان يتركوا اي فيصلوا ان يقولوا لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب الغلك الا

والذي اي والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر ايمانهم يعني لا بد من امتحانهم ومفعولا حسب صلة ان الاولى التي اشتملت على مسند اليه

منزلة المفعولين قالوا اذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا والفتنة الامتحان بشدايد المكاره بالهاجرة والمجاهدة بانفسهم و اعدائهم

وسايرا لعبادات وهجر الشهوات والفقر والقحط وانواع المصايب عصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم ولقد فتنا اي اخترنا

الذين من قبلهم اي من قبل هذه الامة كالانبياء والاولياء ببلايا فمنهم من قتل بالعذاب منهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب بانواع

العذاب كالمشط بامشاط الحديد فلم يعدل عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا اي فليظهرن الله في الوجود بعد علمه في العدم

الصادقين في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه فنثيب الصادقين ونعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيات اي اظن المشركون

ان يسبقونا اي انهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس حكما يحكمونه حكمهم هو المخصوص بالذم قوله من كان

يرجو لقاء الله نزل في جميع المسلمين اي من يامل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه فان اجل الله اي فليعلم ان اجل الله المضروب

للثواب والعقاب لآت فليعمل لاجله قبل الفوت وهو السميع لعلم باقوالكم وافعالكم ونزل في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث

حين بارزوا يوم بدر وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكما نزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بان يمنعها عما لا ينبغي ويحملها

على ما اباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه حيث ان ثواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده فان الله لغني عن

العالمين وعن طاعتهم لانه لا يحتاج الى شئ والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاطها عقابها

بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي عهدنا

فامره بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم امر في التصرف والمعنى لان تعديته بالباء ومعناه الالزام تقول

وصيته بان يفعل خيرا كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك اي وقلنا له ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم

لك بالوهيته فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اجازيكم والفئل

من امن منكم ومن اشرك فاجازيكم بما عملتم فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت آية الوصية في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة

آمن بمحمد صلعم وعرفت الامانة فامتنعت من الاكل والشرب ليكفر وبرتد فقال والله لو كان لكي مائة نفس فخرجت نفسا نفسا

ما كفرت بمحمد صلعم والذين امنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون الصالحون لندخلنهم في مدخل الصالحين اي الجنة والصالحون هم

الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله نزل في قوم من المنافقين يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اي

آمنوا بالسنتهم فاذا مسهم اذى من المشركين حرفوه عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عما يكفر فاذا اوذي في الله اي

اي في طاعته او الاسلام جعل فتنة الناس اي عذابهم اياه هنا كعذاب الله ثم المعنى انه سوى بين العذابين فما ناله من العاجل واهمل

الآجل وفي تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى في الله ولئن جاء نصر اي دولة للمؤمنين كما ايام بدر والغنيمة من ربك ليقولن اي المرتدون

انا كنا معكم اي تابعين لكم في دينكم فاعطوا نصيبنا من الغنيم فقال تعجبا عن كذبهم اوليس الله باعلم بما في صدور

العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن

الله الذين امنوا حقيقة وليعلمن المنافقين في ادعائهم فانهم لم يصبروا على الاذى وارتدوا وقال الذين كفروا ومنهم ابو سفيان

واصحابه للذين امنوا اي لعمر بن الخطاب واصحابه اتبعوا سبيلنا اي ديننا ولنحمل خطاياكم اي ان لم نبعث ولنحمل خطاياكم ان بعثنا وهو

امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء للشرط معنى اي ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فقال الله ومالهم بحاملين من خطاياهم

من شئ وهو مفعول الحامل زيادة من ومن خطاياهم حال من شئ تقدم عليه لتنكره وهذا طريق بعض الجهلة حتى يقول لمثلهم افعل

هذا واثم في عنقي انهم لكاذبون فيما زعموا من قولهم انا واتباعنا لا نبعث ولئن بعثنا نحن لا انا مكم عنكم وقد اخذ قول

قريش لاتباعهم وانما تحملوا اثقالهم كاذبين مع انا نشاء الضمان وليس باجبار لانهم يعلمون انهم لا يقدرون على ذلك فهو اخبار

بالمعنى على خلاف الواقع ففيه تبشيع حال ضمانهم مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذي هو اخبار لا على ما عليه المخبر عنه وليحملن

اثقالهم اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار اتباعهم الذي كانوا سببا في ضلالتهم مع اثقالهم عين الخطايا

التي ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم تقبل لهذا القول منهم ولم يعلموا لك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم وليسئلن

سؤال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاباطيل على الله ثم ذكر قصة نوح عم وطول مصابرته مع قومه

الانبياء بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله صلعم بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث

فيهم الف سنة الا خمسين عاما ما يناهز عمرهم ويخرجونهم لا ملتفتون اليه وكان عمر الفا وخمسين سنة وبعث على راس اربعين سنة

وعاش بعد الطوفان ستين سنة وانما لم تعد تسعمائة وخمسين عاما لتكون ذكرا لالف او لا انجم في اذن التاسوعين ثم اخرجه

منها الخمسين ايضاحا لجموع العدد وتكميلة لتوهم الطلاق هذا العدد على اكثره وذكر السنة اولا والعام ثانيا للتفنن وفرارا

عن تكرير اللفظ الواحد في البلاغة لا لغرض للمتكلم والفاء للتسبب في قوله فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي احاط واحاط

بكثرة وغلبة من سيل اي وعظهم فلا يتخطوا فاستحقوا الاخذ بالطوفان المحيط بالماء ويطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل

الذريع والموت الكثير انصافا وهم ظالمون اي والحال انهم مشركون بيان سبب اخذهم الطوفان فانجينا نوحا ممن فصصنا محن المدة وهم

يؤذونه اذ ذاك في الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجيناه اي نوحا من الطوفان واصحاب السفينة وقيل

ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم ولاد نوح وسام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة

او الواقعة آية للعالمين اي عبرة لهم يعني لمن راها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابرهيم اي اذكر ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله

واتقوه ذلكم اي العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اي ما تعبدون

قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث نوح عليه الصلوة والسلام على راس اربعين سنة من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل ولهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة ابو السعود رحمه الله تعالى

لا اوثانا اى صنما وتخلقون افكا اى تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله ان الذين تعبدون من دون الله اى الاصنام
لا يملكون لكم رزقا اى لا يقدرون ان يبسطوا لكم رزقا قليلا فابتغوا اى اطلبوا عند الله اى من الله الرزق اى جميع الرزق لانه هو الرازق وحده
واعبدوه اى وحدوه واشكروا له فما ينعم عليكم من الرزق اليه ترجعون اى الى الله مصيركم بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم وان تكذبوا
رسلى فقد كذبت امم من قبلكم رسلهم فاهلكتهم فكان ضرر تكذيبهم الرسل لا ينفسهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى البلاغ الذى ظهر
صدقه وزال معه الشك باقترانه بآيات الله ومعجزاته اولم يروا اى اولم ينظروا ولم يروا اى كما ترى مكذبى الله الخلق يخلقه
ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا بعد البعث وهو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله
لانه فى معنى تحققوا ان الله يبدئ الخلق لان الاستفهام التقريرى جرى فى الحقيقة ان ذلك اى البدء والاعادة بعد الموت على التيسير قل يا محمد
لهؤلاء سيروا اى سافروا فى الارض لتعتبروا امر البعث فانظروا اى فاعتبروا كيف بدأ الخلق اى خلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة بالبعث والقيامة ابعث لمجازاة المطيع والعاصى فانظروا انه بعد اضماره فى بدأ الخلق للتنبيه على ان الذى علموه بادى الخلق اسم الله
هو معبودهم المستحق بالله لا يعجزه شئ ان الله على كل شئ من امر البعث وغيره قدير لمعنى اذا قدر على بدء الخلق اولا فهو على انشائه بعد
الموت اقدر يعذب من يشاء بالكفر وسيئات الامر ويرحم من يشاء الايمان وجمع النشأة لاستمرض دلا مستمرض عليه وآليه تقلبون
اى ترددون فيجازيكم بأعمالكم وما انتم بمعجزين اى فائتين من الله وحكمه وان هربتم منه فى الارض الفسيحة وله فى السماء التى هى افسح من الارض
واوسط لو كنتم فيها سمى لا تخلص لكم من الله انها تكونوا وما لكم من دون الله اى من دون عذابه من ولى اى من قريب ينصركم ولا نصير اى مانع
يمنعكم من عذابه قوله والذين كفروا بآيات الله اى القرآن ولقائه اى البعث اولئك يئسوا من رحمتى وعيد لهم اى يئسون يوم القيمة لانهم
كافرون بالله وينبغى للمؤمن ان يكون راجيا لله خائفا على كل حال قالوا ان جعلت قوله وان تكذبوا الى قوله واولئك لكم عذاب اليم
من كلام ابرهيم فالمراد بمن لا يأس قبلهم قوم شيث واوريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا فى الارض من كلام الله تبع حكاية ابرهيم لقومه
وان جعلت هذه الآيات اعتراض التفات فهو اعتراض فى قصة ابرهيم لارادة التنفيس عن رسول الله والتسلية له بان ابرهيم خليل الله
كان مبتلى بما ابتلى به رسوله صلعم من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا ما سمعتم من قريش محمدا فقد كذب ابرهيم
قومه وكل امة نبيها ثم عقبها سائر الآيات لتبيان التوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح
حجته وبرهانه ثم رجع من هذا الاعتراض الى جواب قوم ابرهيم فى حقه بقوله فما كان جواب قومه اى ما اجاب قوم ابرهيم حين دعاهم
الى الايمان الا ان قالوا اى قال بعضهم لبعض او قال واحد منهم ورضى الباقون به فكأنهم قالوا جميعا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار فلم يحرقه ان فى ذلك اى فى انجائه من نار لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون بالله وتوحيده وربما لم ينتفع الناس
به ذلك اليوم الذى القى ابرهيم فى النار بالنار التى عندهم وذلك لذهاب حرها وقال ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب
مودة واضافتها الى بين على الاتساع اى انما اتخذتم الاوثان بسبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف فنصب مودة مع الاضافة وغيرها مفعول
ثان لاتخذ وما كافة او بمعنى الذى لمودة والعائد محذوف ونون المودة نصب على الظرفية وقرئت بالرفع لانه خبر ان مودة بينكم اى ثابتة بينكم



بالاستهزاء

طريق

واتساب

ومركز

خبر لما الذى والعائد محذوف وقرئ اوثانا مفعول ثان او حال اى الذى اتخذتموه من دون الله اوثانا مودة اى مودة بينكم او هى خبر مبتدا محذوف
اى هى مودة تتوادون لها وتتواصلون الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى تتبرأ الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها
ويلعن بعضكم بعضا اى اتباع الرؤساء ورئاسكم اى مقركم النار انتما العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين يمنعونكم
والقوة يوم القيمة فآمن له اى لابرهيم لوط لما رأى النار لم تحرقه وهو اول من آمن وكان لوط ابن اخت ابرهيم وقال انى مهاجر
من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول من هاجر وممن لوط وسارة وهاجر وهو ابن خمس
او سبعين ومن ثم قالوا الكعبة بيت مهجرة ولابرهيم هجرتان الى ربى اى الى حيث امرنى بالهجرة اليه او مهاجرا الى ربى بتهجير النفس وحسن
الطاعة انه هو العزيز الذى يمنع من عدوه الحكيم الذى لا يأمر الا بما هو مصلحتى ووهبنا اى لابرهيم بعد الهجرة اكراما لاسحاق
ويعقوب ولم يذكر اسمعيل لانه قد دل عليه بقوله وجعلنا فى ذريته النبوة فانه لم يبعث نبى من بعد ابرهيم الا من ذريته واسمعيل منهم
وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره والكتاب اراد به الجنس ليدخل تحته ما نزل على ذريته من التوراة والزبور والانجيل والفرقان
وآتيناه اى ابرهيم اجره فى الدنيا اى الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه آخر الزمان وقيل ارى له مكانه فى الجنة وهو فى
الآخرة لمن الصالحين اى هو مبعوث فى زمرتهم وهم الانبياء واسمهم الثابت لهم ولوطا عطف على ابرهيم اى واذكر اذ قال لقومه
اءنكم بالاخبار على وجه التقرير والاستفهام على وجه التفخيم لتأتون الفاحشة اى الفعلة البالغة فى القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين
متقررة لقبح الفاحشة اى لم تقدم احد قبلكم عليها لانفرادهم وانتم اقترفتم عليها الخباثة طبيعتكم انكم لتأتون الرجال على سبيل التوبيخ
وتقطعون السبيل قيل المراد من قطع السبيل عمل قطاع الطريق من قبل الا نفس واخذ الاموال وقيل هو قطع المارة بالفاحشة وقيل قطع
النسل باتيان ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم المنكر النادى والندى مجلس القوم ما داموا فيه والمنكر مجامعة بعضهم بعضا فى المجالس
وقيل الخذف بالحصا والرمى بالبنادق وشرب الخمر والصفر والقرقعة ومضغ العلك واللعب بالحمام قال حنيذ كل شئ يجتمع عليه الناس
منكرا الا الذكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اى بالعذاب الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا
من نزول العذاب قال رب انصرنى بنزوله العذاب على القوم المفسدين بحملهم الناس على ما لا يجوز شرعا طوعا وكرها وذكر المفسد
فى دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت رسلنا وهم الملكة ابرهيم بالبشرى اى ببشارة اسحق ويعقوب قالوا اى
الرسل انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى قرية سدوم التى فيها عوج بن عنق فيما أجور من قاض سدوم والاضافة فى مهلكوا اضافة
تخفيف اذا المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين اى استمرت منهم الظلم والوان معاصيهم فثم قال ابرهيم للرسل محاجا لانى
لوط ان فيها لوطا لا نجزم بكونه فيها لانهم لما علموا اهلاكهم بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم اظهارا للشفقة على
والتحزن لاخيه المؤمن قالوا نحن اعلم بمن فيها اى اعلم منك بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم لتنجينه واهله الا امرأته كانت من
الغابرين اى الباقين فى الهلاك ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان فيه زايدة بعد لما لتأكيد وجوا احدهما
على الآخر فى وقتين مجاورين لا فاصل بينهما سئ بهم اى اغتم غما شديدا بسبب مجيئهم لانه لم يعرف انهم ملائكة وقالوا

أن يتوعدن قومه بهم بالفاحشة وضاق بهم ذرعا اى قصر ذراعه من تحملهما يطيق وهو مثل فى العجز عن فعل شئ وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اى الباقين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اى عذابا من السماء وهو الحجارة من الرجز اذا اضطرب لما لحق المعذب من القلق والاضطراب عما كانوا يفسقون اى بعصيانهم امر الله او فى تجيئه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف فى المعنى واحد ولقد تركنا منها اى من قرى لوط آية بينة اى علامة ظاهرة تعتبر بها وهى اثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة التى ادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم لقوم يعقلون اى تركنا لقوم ذوى عقل يعتبرون به والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلناه بتيا اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه وارجوا اليوم الاخر اى افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا اى لا تعملوا الفساد فى الارض مفسدين بنقص الكيل والوزن كما لا تفسدوا بوقوعه اى شعيبا فى خبر العذاب فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل الا ان العطوف رجوفها فاصبحوا صاروا فى دارهم اى فى بلدهم وارضهم جاثمين اى بارکين على الركب ميتين وعادا وثمود اى اهلكناهما ومن حملها عليه فاخذتهم الرجفة وقد تبين لكم اى ظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم اليها فى اسفارکم يعنى ظهر لكم آثار فى هلاكهم فاعتبروا الله من عذابه وكاشفوا به شيئا وزين لهم الشيطان اعمالهم اى صلاتهم فصدهم عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اى والحال ان عادا وثمود وقومها كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يعملوا بما حدوا فهلكوا وكانوا مستبصرين بحيث فى نفوسهم بدينهم وبحسبهم انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اى واهلكناهم وقد جاءهم موسى بالبينات اى بالعلامات الواضحة فاستكبروا فى الارض على الايمان وما كانوا سابقين اى فائتين عذابنا لان امرنا ادركهم فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه لا بذنب غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى قوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء اى حجارة وقيل ملك يرميهم بها ومنهم من اخذته الصيحة وهى كما بمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض الخسف كما لقارون وبانا عدوه منهم من اغرقنا والنوح كما لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم اى بعقوبتهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم ليستوجبوا العقوبة مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت مثل الاصنام وعابديها شبه الاصنام ببيت العنكبوت وحال عابديها وهى اتخاذهم عبادة الاصنام معتمدا عليه فى دينهم بحال العنكبوت فى الوهن وضعف القوة وهى نسجها وعدم النفع اى لا نفع العنكبوت بيتها من حر وبرد ولا نفع عابدى الاصنام تلك ثم قوله اتخذت بيتا نصب على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها وليس المراد تشبيه ذوات العنكبوت بذلك لذكر منقطع التشبيه بعده وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوانات لفضل العنكبوت لو كانوا يعلمون الظاهر انه نفى لعلمهم ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت معان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن فى الحقيقة نفى لعلمهم زعمهم ان دينهم خير الاديان اى اذا صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الانتحاء منهم ان الله يعلم ما يدعون من شئ وقراءة الخطاب بإضمار القول اى قل لهم انا الذى تعبدونه



من دونه اى من غير الله من شئ بيان لما وهو الا لعلمه ان الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيجازيكم وفيه تهديد لهم وقوله وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما لا يسمى شيئا لانه جماد لا علم له ولا قدرة صالحا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذى لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها اى نبينها للناس وما يعقلها الا من ما يفهم فائدة ضربها الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفى قول السفهاء من قريش ان محمدا يصرفنا بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين ذلك بما خلق شيئا باطلا بقوله خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو الحق لا الباطل وهو كونها مساكن عباده ودلايل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال ان فى ذلك لاية للمؤمنين اى لعبرة لهم لانهم ينتفعون بها انل ما اوحى اليك من الكتاب اى القرآن واعمل بما فيه واقم الصلوة اى اتمها بمواقيتها ان الصلوة الموقوتة وهى الصلوة التى تصلى بالخشوع والتقوى بعيد التوبة المفروض شهر عن الفحشاء والمنكر وهما الكبائر والصغائر قال اصلع من لم تنهه صلوته على الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروى عن الحسن انه قال لرجل اذا لم تنهك صلوتك عن الفحشاء فلست بمصل ويقال يا رسول الله ان فلانا يصلى بالليل كله فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فانتهى وقيل المعنى ان الصلوة اذا صليت صادرة عمن يراعيها كما ينبغى تنهته عن المنكر وهذا الظن ليس بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصله انه من غير اقتضاء العموم اى لا بد ان يكون مراعى الصلوة بعيدا من الفحشاء والمنكر حتى لا يراعيها ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء والمنكر اذا داوم عليه من نهى الصلوة او القرآن عنهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخياركم اعمالكم وازكاها عند مليكم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله تعالى بالثناء الى جلاله وعظمته وقدرته وتنزيهه عن كل شئ سوء وقيل المراد بذكر الله الصلوة ووصفها بالكبر لستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب اى الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتى هى احسن اى بالخصلة الحسنى بمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هى كلمة الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية او الحجج القاطعة على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد لله فلا تناظروهم بالحسنى بل بالغلظة او لا تناظروا الا الظالمين البتة بل ضعوا السيف فيهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم اى القرآن او التوراة والانجيل والتحكم والتعصب وهو خالق كل شئ ونحن له مسلمون مخلصون بالتوحيد بيان للكلمة التى هى احسن قيل نزل فى حق قال بعض المسلمين يا رسول الله ان اليهود تقرأ التوراة بالعبرية وتفسرون بالعربية افنصدقهم ام نكذبهم فقال صلعم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية اى اخبروهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه وانه ربنا وربكم قيل نسخت هذه الآية مع ما قبلها بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى وهم صاغرون وكذلك اى مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لسائر الكتب السماوية وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الخ فالذين اتيناهم الكتاب اى التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه ممن اسلم من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء اى من اهل مكة من يؤمن بما فى القرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها وهم كعب الاشرف واضرابه وما كنت

تتلوا بس وهبلا اى قبل القراءة من كتاب يعنى انت امى ما عرفت كتابا قط احد بتلاوة كتاب ولا خط تخطه بيمينك وذكر اليمين وهى التى
يداول بها للخط الزيادة تصوير لنفى كونه كاتبا الا يرى انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة اذا لارتاب اى
لشك المبطلون يعنى لو كنت تحسن شيئا من القراءة والكتابة لارتاب مشركو مكة فى نبوتك فانما قالوا تعلمه من احد وكتبه بيده وان المنفى
المعنوت عندنا الا يحسن الكتابة وليس بمعنى كونهم مبطلين انهم كفروا به وهو امى بعيد عن الريب ولو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب
فى ان ليس بكتاب قارئ ولا وجه لارتيابهم فيكونون قائلين بالبطلان مع هذى الوان ايات بينات اى بينات الاعجاز بعتيدا فى
صدور الذين اوتوا العلم بها اى حفظة وعلماء وكونه محرا محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لا يقرؤن كتبهم
الا نظرا فاذا طبقوه لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء ولم تكن معجزات وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون المتوغلون فى
الظلم المكابرون وهم اليهود او المشركون وقالوا لولا اى هلا انزل عليه آيات معرفات عنه اى علامة منه تدل كما انزلت على من قبله من الآية
وقرئ جميعا قل انما الآيات عند الله نزل حين قالوا هلا انزل علينا آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآيات
فى قدرته ننزلها اذا شاء كيف شئنا وليس بيدى شئ واما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلايل الواضحة وليس لى ان
اقول لكم انزل على آية كذا دون آية اولم يطلبوا آية على صدقه لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اى القرآن يتلى عليهم بصدق قد
وتثبت حجتك وهو اعظم الآيات يغنى عن سائر الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الآيات انعدمت ان فى ذلك اى فى القرآن
الموجود فى كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة اى لنعمة عظيمة وذكرى اى تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت هذه الآية فى ناس من المسلمين
اتوا بكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فاخذ النبى عليه السلام يقرأ عليهم فقالوا كفى بما جاءنا به نبينا عن الكتاب غيره فنزلت قل كفى بالله
بينى وبينكم شهيدا انزل حين لم يصدقوا واهل مكة وكعب الاشرف من اليهود وكان قد مر مكة من الطايف وقالوا لمن شهد لك انك
رسول الله بالقرآن ان لم يشهد لك فامره الله بان يقول كفى بالله الى آخره اى يشهد الله لى بالبلاغ والتصديق وعليكم بالتكذيب
عند التبليغ يعلم الله ما فى السموات والارض فهو مطلع على امرى وامركم وعالم بحقى وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم اى بالاصنام وكفروا
بالله اى جحدوا بوحيه اولئك هم الخاسرون اى المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزل حين قالوا ائتنا بعذاب الله
قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى فى اللوح اى لولا الوقت الذى عين انهم يعذبون فيه وهو الموت او فى بدر او يوم القيمة
لجاءهم العذاب الذى استعجلوا مجيئه استهزاء منهم وليأتينهم العذاب الاجل المسمى بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك
بالعذاب اى بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اى يحيط بهم يوم تغشيهم العذاب او يحيط بهم فى الدنيا لاستحقاقهم اياه
بسبب معاصيهم فيكون يوم منصوبا بمحيطة او بحذف مضاف اى بعذاب يوم يغشيهم العذاب من فوقهم اى من فوق رؤسهم وقد
كفيت من فوقهم اى يحيط بهم بعد البعث من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول ذوقوا
وبال امرهم اى يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اى عقوبته فوله يا عبادى الذين امنوا بفتح الياء وسكونها نزل فيمن كان يؤذى بمكة
ويخشى الجوع ان خرج منها فضاقت عليهم اى فاخرجوا فانى رازقكم حيث كنتم او اذا عمل بالمعاصى فى ارض ولا تستطيعون منعها او لم تمكنوا
من اقامة الدين فيها فاهاجروا منها الى ارض حبش



فاياى فاعبدون اى فان لم تمكنوا من العبادة فى ارض لكثرة المعاصى فاعبدون بغيرها فقد جرت العادة على كل من كان
بارض يعمل فيها المعاصى ولا يقدر على تغييرها ان يهاجر الى ارض اخرى حيث تتهيأ له العبادة فالفاء فى فاياى فاعبدون جواب شرط محذوف وكأنه قيل
حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادته معنى الاختصاص واوجب الفاء الذى كان فى الشرط فى هذا المفعول المقدم واما الفاء الذى
فى الجزاء العامل فى اياى والفاء الثانية لتكرير الجزاء تقديره فاياى فاعبدوا فاعبدون قوله كل نفس ذائقة الموت نزل حين كانوا يخافون
على انفسهم بالخروج اى هاجروا ولا تخافوا من الموت فان الموت ملاقيكم انما كنتم ثم الينا ترجعون بالياء والتاء فهذا تشجيع للمهاجر عن بلده
الانسان بالحرص على البقاء وطلب لها وفوت البلاد اى كل نفس واجدة مرارة الموت ولكن بتة كالجد الذايق طعم المذوق فهى اذا
الموت سهل عليها مفارقة وطنها والواجب عليه التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الخيرات وتنهم
لانها كانت فريضة فى ذلك الوقت لنبوئنهم بالباء اى لننزلنهم من التبوئة وهى التزول وقرئ لنثوينهم اى لنقيمنهم افعال من الثواء وهو الاقامة
وقرئ اذا تعدى بهم النقل تعدى الى مفعول واحد وهذا تعدى الى ضمير المؤمنين والى الغرف حملا على نقر لنهم او على لنبوئنهم او على حذف
الجار وايصال الفعل الى الغرف معنى لننزلنهم من الجنة غرفا يجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين اى ثوابهم الذين صبروا اى هم الذين
صبروا على الشدايد ومفارقة الاوطان للدين واذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون فى الرزق وغيره توله وكاين رفع على الابتداء اى وكم
دابة يعنى من حيوان يدب فى الارض ومن طبع الهلوع لا يحمل رزقها معها فصعتا عن حمله وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة وخبر المبتدء
الله يرزقها واياكم اى لا هو رزق ذلك الدواب الا الله وكما يرزقكم ايضا ايها المطيقون لحمل ارزاقكم وكسبها هو ان هاجرتم الى
المدينة وهو السميع العليم بما فى صدوركم ولئن سألتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اى اعترفوا
بذلك فقل فانى تؤفكون اى كيف يصرفون عن طاعته بعد توحيده مع هذا الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اى يضيق لمن يشاء قيل الظاهر ان الضمير لمن يشاء فيلزم ان يكون بسط الرزق وقدره لشخص واحد وهو ليس مراد
فلو جاز ان يحمل المعنى على تعاقب الامرين بوجود شاء من عباده ان الله بكل شئ عليم من البسط والتقتير ولئن سألتهم اى اهل
مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها اى يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على شهود الحجة عليكم واقراركم بها ولكن
اقراركم لعدم خلوصها فيكم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون اى لا ينظرون فهم العقلاء ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك او
لا يعقلون ما يريد بقولك الحمد لله عند مقالتهم ذلك اى الحمد لله على انه لم يحجل اقرارنا كاقرار المشركين قوله وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب ازدراء للدنيا وتصغيرا لامرها لانه سرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها للسك كما يلعب الصبيان ساعة ثم تتفرقون وان الدار
الآخرة اى حيوتها هى الحيوان اى الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال وسمى الحيوان لان فيه مبالغة على الحيوة لما فى بناء فعلان من معنى الحركة
والاضطراب لما فى بناء الحيوة اى كانتا فى ذاتها حيوة لو كانوا يعلمون ذلك بقينا لم يؤثروا الدنيا على الآخرة قوله فاذا ركبوا فى الفلك عطف
على مقدر وهو هم مشغوفون بالشرك فى البر فاذا ركبوا فى السفن فى البحر وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين اى كما تبين فى
من يخلص الدين لله من المؤمنين حتى لا مذكر وغيره لعلهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر وخلصوا من الغرق اذا هم يشركون

اى عادوا الى الشرك به تم واللام فى ليكفروا يحتمل ان تكون لام كى وكذلك ليتمتعوا اى انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة النجاة وليتمتعوا بها ويتلذذوا لا غير لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من ان يشكروا النعمة اذا انجاهم الله فيستحقون المزيد بشكرهم ويحتمل ان تكون لام الامر فيكون الامر من الله بالكفر والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقوله ألم يروا اى اهل مكة تقريع لهم بانهم مؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة كانوا يتناهبون بعضهم بعضا ويتغاورون واهل مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله بهذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويفهموا ان هذه من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده وهو مكنوز علمهم يعنى لم يعلموا انا جعلنا حرمنا آمنا يأمنون فيه ويتخطف اى تؤخذ الناس ويسلبون من حولهم افبالباطل يؤمنون وهى الصنم الشيطان وبنعمة الله اى بالقرآن والاسلام ومحمد يكفرون وهذا بذكر لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فاذا رؤه زعم الشرك والولد لله وكذب به لما جاءه به من الحق كقوله بالرسول والكتاب لما جاءهم من غير توقف عما اذا ليس فى جهنم مثوى اى مقام للكافرين اى للمكذبين الاستفهام تقرير لاقامتهم فى جهنم وحقيقته ان همزة الانكار دخلت على النفى صار ايجابا وهو معنى التقرير اى كيف لا يستوجبون الخلود فى جهنم وقد اقترفوا مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والمعنى لو يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى حرصوا على هذا التكذيب والاشراك وقوله والذين جاهدوا تعريض للكفار اى الذين جاهدوا فينا اى فى حقنا ولوجهنا خاصة اعداء الدين والشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء وحدف المفعول للتعميم لنهدينهم سبلنا اى لنزيدنهم هداية الى طرق الخيرات وقيل الذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الطريق الى الجنة والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما يعملون وقيل افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس فى رضى الحق وذلك لخاتمة الجاهدة الانقطاع الى الله من كل شئ سوا وان الله لمع المحسنين اى العاملين بالاحسان فى جميع احوالهم بالنصر والعصمة وهو تحريض لهم

## سورة الروم مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الر غلبت الروم بضم العين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة وأدنى الارض اى اقربها الى عدوهم والارض ارض العرب لانها هى المعروفة عندهم من الارض والمعرفة للعهد وهى اطراف الشام وهم من بعد غلبهم اى الروم سيغلبون فارس فى بضع سنين حين احتربت الروم وفارس من اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على المؤمنين واضحى الامر فارس يحوش لاكتساب الغنم والروم اهل كتاب فرح المشركون وعيروا المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فسمع ابو بكر فجاء الى رسول الله صلعم فذكر له فقال اما انه قد صدق اعينكم فجاء فارس فراهنه ابى بن خلف على عشر قلائص من كل واحد منهما الى بضع سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم بذلك فقال اعدد ونزل الاجل انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر وهو يزايده حتى بلغ مائة فى الابل فجعل الرهن على مائة قلوص الى تسع سنين فمات ابى من طعنة النبى ثم غلبت الروم فارس بوم حديبية او بدر فاخذ ابو بكر الرهن من ورثته الى وكان هذا قبل تحريم القمار لله الامر اى امر المغالبة والمغلوبية لله الحكم يقضايه ومشيته من قبل اى قبل كون هم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد اى بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين فلما حذف المضاف اليه بنيا على الضم ويومئذ اى يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس تغليبه سبحانه من يشاء من اهل الكتاب والامية تارة وتارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء الرحيم بنصر الاولياء قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعدهم ذلك وعدا لا ان ما قدم ذكره فى معنى وعد لكم تخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس اى الكفار لا يعلمون اى لا يصدقون قوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا ابذان بان لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا ينجع وازدانا قوله ظاهرا من الحيوة الدنيا اذان بانهم يخدعون بظاهر الحيوة الدنيا يعنى التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وفى تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من ظواهرها وهم عن الآخرة اى عن علمها وهو باطن الحيوة الدنيا يعنى ما تئول وتؤدى منها الى الآخرة كالايمان والاعمال الصالحة هم غافلون اى لاهون وهم الاول مبتدا وغافلون خبره وهم الثانى مكرر للاول تمهيدا لنعت الغفلة عن الآخرة اولم يتفكروا فى انفسهم اى ليحدثوا التفكر الصالح فى قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون فى انفسهم ظرفا للتفكر او المعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم وهم اعرف بحالها وما اودعت من غرايب الحكم الدالة على المطلوب عندهم وعلى خالقهم فيكون فى انفسهم صلة للتفكر قوله ما خلق الله السموت والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف تقديره اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان التفكر يدل على انه لا خالق الا ملتبسا بالحق يعنى ما خلقها باطلا وعبثا بل لغرض صحيح وحكمة بالغة واجل مسمى اى الا باجل معلوم لابد ان ينتهى الاشياء المذكورة اليه وهو قيام الساعة للجزاء والثواب العقاب يعنى كلها فيعدم عندها وان كثيرا من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم اى بالبعث والجزاء لكافرون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى المرسلين فى البلاد فيعتبروا آثارا المهلكين من عاد وثمود وغيرهما من الامم العاتية ثم وصف لهم احوالهم بانهم كانوا اشد منهم قوة وآثاروا الارض اى حرثوها وعمروها اكثر مما عمروها اى مما عمرها المكيون فاهلكوا فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى القوة وفى دنياهم يعنى هم فى حال الضعف من قوة الجسد وقلة المال لانهم اهل واد وغير ذى زرع لا يثمرون ارضا ولا يعمرونها لبيتها هواء واستظهروا بان ذلك كان هو حال اهل الدنيا ايس الا ان الاصنفين جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالحجج الواضحة فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بما اهلاكه اياهم ظلما لهم لان نعمة العدل والظلم بيانه ولكن كانوا انفسهم يظلمون بحث على سبب اهلاكهم ثم كان اى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى اى اشركوا بوضع المظهر موضع المضمر اى عاقبتهم السوأى وهى جهنم التى هى اسوء العقوبات وهو تانيث الاسوء وهو الاقبح قرئ عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوأى بالنصب والمعنى على قوله ان كذبوا اى لان كذبوا بايات الله اى القرآن ومحمد وكانوا بها اى بايات الله يستهزءون ويذكرون ليعيث الله ببدو الخلق ثم يعيدهم بعد موتهم ثم اليه يرجعون اى الى ثوابه وعقابه ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى ييأس وتسكت محترمين المشركون من كل خير لا كلام ولا حجة لهم ثم لم يكن لهم اى لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم دون الله شفعاء من الملائكة او من الاصنام وكانوا اى المشركون بشركائهم كافرين اى جاحدين يعنى كلا واحد منهم تبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة يومئذ اى يوم القيامة يتفرقون اى المسلمون والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها

كان عوقبوا

يعني يصيرون فريقين فريق للنار وفريق للجنة قوله فاما الذين آمنوا بيان لحالهم الوقتين ثم اى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وهم في روضة اى في بستان مخصوص غاية النضارة مع جرى ماء تحبرون اى ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وقيامهم
هو السماع في الجنة روى ان اهل الجنة اذا اخذوا في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وليس احد احسن صوتا من اسرافيل فاذا
اخذ واني السماع قطع اهل سبع سموات تسبيحهم وصلوتهم فاما الذين كفروا بجحدهم وكذبوا بآياتنا وبلقاء الآخرة اى القرآن
فاولئك في العذاب اى في عذاب جهنم محضرون اى لا يغيبون عنه فيعذبون اما قوله فسبحان الله ترغيب للعقلاء المميزين كلهم
على التنزيه والطاعة في مواقيتها واراد من التسبيح الصلوة حين تمسون اى حين يدخلون في المساء وهي صلوة المغرب و
العشاء وحين تصبحون وهي صلوة الصبح وله الحمد في السموت والارض اعتراض بينه وبين وعشيا وهي صلوة العصر وحين
تظهرون وهي صلوة الظهر خصها بالذكر لانها تقع في وسط النهار والناس فيه عن التهجد غافلون في اشتغالهم بامور معايشهم
والجملة حال من فاعل تمسون وتصبحون اى تسبحون في هذه الاوقات الخمسة فانها تنتهي الى الوعد وتنجي من الوعيد واختلفوا في ان الخمس فرضت بمكة او بالمدينة فقال الاكثر
انها فرضت بمكة وعن عائشة فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلعم بالمدينة اقرت صلوة السفر وزيدت في الحضر وقيل
المراد من التسبيح في هذه الاوقات ظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والنعاء عليه بالخير لما تجدد فيها من نعوته الظاهرة قيل لابن
عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت اى الطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي اى
البيضة من الطائر ويحيي الارض بالمطر واخراج النبات بعد يبسها وكذلك اى مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور
وتبعثون فاذن بذلك ان الابداء والاعادة في قدرته سواء وعن النبي صلعم من قال حين يصبح فسبحان الله الى قوله وكذلك تخرجون
ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن آياته اى من دلايله الدالة على القدرة والوحدانية ان
خلقكم اى خلق اصلكم وهو آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للفاجاة اى فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم اى من جنسكم وشكلكم ازواجا لان جنس كل آخر للالف والسكون لما بين الجنسين المختلفين
انثى اى من حواء وحواء من انفسكم لانها خلقت من ضلع آدم والنساء خلقن من اصلاب الرجال لتسكنوا اليها اى لتميلوا وتاوا
الى ازواجكم وجعل بينكم مودة اى محبة ورحمة اى تراحما بعصمة الازدواج من غير قرابة بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا
وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد فبرحمة الله تتعاطفون ورزق بعضا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنع
فيستدلون به على قدرته وعظمته فيؤمنون به ويعبدونه ومن آياته خلق السموت والارض فانتم تعلمون ذلك وتقرون به و
اختلاف السنتكم المراد من الالسنة اللغات واشكالها من الفصاحة واللكنة وملاذ النغمات والوانكم اى الوان صوركم من ابيض
واسود وغيرهما وهم من اب واحد وام واحدة وخلق ذلك وقع التعارف والتمايز والا فلو اتفقت الاشكال وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس لتعطلت مصالح كثيرة ان في ذلك لايات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الانتفاع
دون الجهلاء وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الايات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع الخلائق ولكن حجر على كل



كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل والنهار اى فيهما وابتغاؤكم من فضله اى من رزقه فيهما والمعنى انه جعل الليل للسكني والنهار لطلب
المعاش والاول اظهر ان في ذلك لايات اى لحجج تقوم مسمعون سماع تدبر ومن آياته يريكم البرق مبتدا وخبر بتقدير ان المصدرية من باب
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما حذف ان لبعد دلالة الفعل على حالة ظاهرة خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصبا مفعولا لهما اى لارادة
خوف وارادة طمع او حالا اى خائفين وطامعين وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض النبات بعد موتها اى بعد يبسها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون اى يفهمون عن الله فيوحدونه ومن آياته ان تقوم السماء والارض قيامها وثباتها بغير عمد ترونها كذلك ثم اذا دعاكم دعوة
الى الجبال بلا عمد باسرة اى بعقله كونا قائمين ثم اذا دعاكم دعوة اى بعد قيام السماء والارض للبعث من الارض اى من قبوركم بمعنى
دعاكم اسرافيل على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون بغتة من غير توقف قرئ صلصلة ومجهولا
والجملة جواب الشرط واذا ناشئة عن الفاء ومن الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم وعطف اذا دعاكم على قيام السماء والارض بثم على ما قيل
ومن آياته قيامهما ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم بقوله اخرجوا فاجؤا خروجهم بلا توقف بيانا لعظم ما كانوا من ذلك الامر واقتداره على مثله
بلا اباء كقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وله اى لله من في السموت والارض من الخلق بمعنى هو موجدهما ومربيهم كل له قانتون
اى مطيعون ومنقادون لوجود اضافيه فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده اى خلق آدم ومن خلقهم ولم يكونوا شيئا
ثم يعيد الخلق احياء من قبورهم يوم القيمة وهو هون عليه اى البعث اسهل على الله فيما تقتضيه عقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كان
اسهل عليه وان كان في نفسه عظيما او هو اهون على الخلق لانه قيامها بصيحة واحدة واسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم
ولله المثل اى الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله في السموت والارض وهو انه منزه عن صفات المحدثين او انه القادر الذي لا يعجز عن شيء
من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم اى هو القاهر لكل مقدور والجاري فعله على قضية حكمته وعلم وقيل المثل الاعلى هو
الوصف بالوحدانية يدل عليه قوله بعده في وصف الشرك ضرب لكم مثلا من انفسكم من في ابتدائية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من
اقرب شيء منكم وهي انفسكم ومن في قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم بعيض اى من عبيدكم واماكم ومن في من شركاء زائدة لتاكيد
الذي يجري مجرى النفي اى هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم واماءكم امثالكم في البشرية ان يشاركوكم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال و
غيرها فتكونوا انتم وهم فيه على السوء من غير تفضيلة بين حر وعبد وبقاسمونكم كما يقاسم الحر شريكه الحر وجوابهم ان يقولوا لا فيقول فاذا
لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون ان تجعلوا عبيدي بكم شركائي في الالوهية والعبادة ومن عبيدي فائتم وعبيدكم فقط اى في ملكي الذي
لا يليق بكم سواء اى متساوون وهو جواب الاستفهام اى هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فتستووا انتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل سواء داخلة
تحت الاستفهام الانكاري مقدرة اى انتم لستم تساوون ولا تخافون من مواليكم خيفة كخيفة بعضكم بعضا من الاحرار الاقارب والاباعد
كذلك اى مثل هذا التفصيل نفصل الآيات اى الايات الاشتمالية التي منها هذه الآيات لقوم يعقلون لان التمثيل يمزج المعقول بالمحسوس ويكشف المعاني
فلما لم يستجلوا من كفرهم وكذبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم اى جاهلين في تهديد
اى فمن يقدر ان يرشد من اضل الله اى اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اى مانعين من العذاب وهو دليل على

ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم اى عدل وقوم ما جهد من غير التفات عينا وشمالا وجهك للدين نحو اقبل على الدين واستقم بالعمل بآدابه
وهنيئة حينيفا اى مخلصا حال من الضمير في اقم فطرة الله نصب بمحذوف اى اتبع يا محمد او الزموا فطرة الله التي فطر الناس عليها والفطرة
الخلقة وهي القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له والمراد العهد الماخوذ عليهم بقوله الست بربكم فعلى هذا كل مولود
يولد ابتداء على التوحيد لو لم يعرض له ما يصده عنه لدام عليه لوجود جنس التوحيد وصحة عقلا ندل عليه قوله ولئن سألتهم من خلقهم
على الفطرة حتى يكونوا بالوا. ها اللذان سودانه وبيقرانه لا تبديل لخلق الله اى ما ينبغي ان تتبدل تلك الفطرة او تغير ذلك اى التوحيد
الذي خلق الناس عليه هو الدين القيم اى المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك قوله منيبين اليه اى منصرفين الى الله من غير ما التوحيد
الطاعة حال من ضمير الزموا الذاصبة لفطرة او من فاعل فاقم لانه جمع في المعنى لانه خطاب للرسول والمراد امته وانما افرد ثم جمع مما
في الافراد التعظيم للامام هو في الجمع من البيان والتلخيص ما لقوه فامتثال امره ونهيه واقيموا الصلوة في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين
اى على دينهم وهذه الاوامر سيان للانابة اليه وعطف على الزموا المقدر وقوله من الذين بدل من المشركين اى لا تكونوا من الذين فرقوا
دينهم بالعشد يدى جعلوه فرقا واديانا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقرئ فارقوا بالالف بمعنى تركوه وكانوا شيعا اى طوائف
مختلفة كل واحدة تشايع اماما لها الذي اضلها قيل افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين والمسلمون
على ثلثة وسبعين كل حزب بما لديهم فرحون اى مغرورون يحسبون باطلهم حقا واذا مس الانسان اى شدة كمرض وقحط دعوا ربهم اى
راجعين اليه منيبين اى منقطعين بالدعاء اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى نعمة وخصبا من مطر وصحة اذا فريق منهم بربهم يشركون
ثم هددهم بلام الامر بقوله ليكفروا بما آتيناهم اى بسبب اعطيناهم من النعم ثم التفت من الغيبة الى الخطاب وهو فتمتعوا فيه تهديد
اعملوا ما شئتم فستوفون تعلمون ما يفعل بكم من الجزاء ثم امر انزلنا بالاستفهام وزيادة الباء لتاكيد النفي اى لم تنزل عليهم من
السماء سلطانا اى برهانا او كتابا فهو يتكلم بحجة لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء دليلا على الاشراك كانه تكلم بما كانوا به اى
بكونهم يشركون بالله واذا اذقنا الناس اى الكفار رحمة اى خصبا وكفاية فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى قحط وضيق وبلاء
بما قدمت ايديهم من الاعمال الخبيثة اذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها اى يشتدون من رحمة الله ثم انكر عليهم تعجبا لهم بقوله اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسعه ويضيقه يعني انهم قد علموا ان الله هو الباسط للرزق والقابض فهلا يتوقعون
من رحمته ورما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بها حتى يعيد اليهم رحمته ان في ذلك لبسط والتقدير لايات لقوم
يؤمنون بالله ولما ذكر ان السيئة تصيبهم بما قدمت ايديهم اى بشومة عقد بذكر ما يحدثون بفعله ويذمون بتركه فقال فاتِ ذا
القربى حقه بان تبره وتصله والمسكين وابن السبيل من الصدقة والاعانة ذلك اى صلة القرابة وغيرها خير للذين يريدون وجه
الله اى يقصدون بعروفهم ذات الله خالصا او يقصدون برحمة الفقير الى رحمة اخوى واولئك هم المفلحون الناجون في الاخرة به
محتج ابو حنيفة به على وجوب النفقة لذوي الارحام المحارم عند الاحتياج ويوجبها الشافعي في الاعلى والولد والوالد
لوجود الولاد دون سايرالقرابات ويقيسهم على ابن العم لانه لا ولاد لهم وما آتيتم ما المد من الاعطاء وبالقصر من المجيء اى



لتاخذوا عطية او جيئة بمن ربا اى عطية ليربوا ليزداد في اموال الناس فلا يربوا اى لا ينمو ولا يضاعف لكم العطية في اموالهم عند الله
قيل المراد منه منع الربوا لان الله محقه ولا يبارك فيه وما اعطيتم للذين تمنون عليكم بعبيدهم لكم ليستكثروا بها من ربوا الربوا في
اى ليزيد فلا تمنوا عند الله ولا يبارك فيه يعني لا تثبت لكم سالكا الزيادة على العوض لانها لغير الله فلا تنم على الاخذ وما اوتيتم
من زكوة اوصدقة تريدون اى تقصدون وجه الله خالصا لا لمكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون اى ذوو الاضعاف
من الحسنات يعني يضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرا اضعافها وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة بعظما لهم قوله الله الذي خلقكم
مبتدا وخبر وهو مثل الصنع البديع محرضا على توحيده اى الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم اى اطعمكم ما عشتم في الدنيا ثم
يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء نزل للاماني الى مجرى الههم يعني الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة
التي لا تقدر على شيء احد غيره هل من شركائكم وهم الذين اتخذوهم انداد الله تعالى الاصنام وغيرها من يفعل الله من ذلكم من شيء اى لا
احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد ونزه حالهم عن حال شركائهم حين جيء بذوات الجواب بقوله سبحانه وتعالى
عما يشركون به من العبيد ثم بين سبب عقوبتهم في الدنيا والاخرة بقوله ظهر الفساد اى الجدب وقلة المعاش
بقلة الريع في التجارات والزيع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات
في كل شيء وقيل ظهر الشرور والفتن في البراري في البوادي والمفاوز والبحري في القرى على المياه يعني استيلاء الضلال والمعاصي فاشية
بينهما وقيل المراد حقيقة البحر لانه اذا انقطع المطر صعد على وجه الماء منفتحا فانقطع المطر فمنطبق عليه فيصير لؤلؤا عاما بسبب اعمال
الناس اى بسبب ذنوبهم ومعاصيهم فيها واللام في ليذيقهم لام كي اى افسد الله اسباب دنياهم ومحقها لعذبهم او ظهر الشرور والمعاصي
بسببهم فاستوجبوا بان يذيقهم وقرئ بالياء والنون اى لنذيقهم بعض الذي عملوا اى وبال اعمالهم في الدنيا قل ايها الرسول
جميعا في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قوله قل سيروا اى سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اى اخر من
كان قبلهم من الامم تاكيد لتسبب المعاصي لعضب الله وتكاله حيث امرهم بالتسبب لارض والنظر الى حال من اهلكهم الله من
الامم العاتية واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب اهلاكهم بل ما دونه
كان سببا لذلك ايضا فاقم اى عدل وجهك للدين القيم اى الدين البليغ الاستقامة الذي لا تاتي فيه عوج يعني اثبت عليه
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له هو يوم القيمة اى لا يرده احد من الله بعد مجيئه ولا يرده من حمة والمر تصدع يعني الرد يومئذ يصدعون
اى يتفرقون يعني يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار قوله من كفر فعليه كفره اى وبال كفره اياه الى غيره عنهم ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون اى يسوون لانفسهم في الجنة ونسب ذلك اليهم مع ان الملائكة يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت
لذلك كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسائتم فلها وقدم الظرف في الموضعين لمدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعود الا على صاحبه
قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون من فضله اى من عطائه بعد توفية الواجب من الثواب وانه لا يحب
الكافرين تصريح بعد التعليل لان ما قبله من آية المؤمنين يقتضي ان الكافرين لا يحبهم الله ومن آياته ان يرسل الرياح اى

وهي الصبا والجنوب والشمال والدبور فريح العذاب مبشرات ببشر خلقه بالمطر الناضح ولمذيقكم عطف على معنى مبشرات بعدة
يرسل الرياح ليبشركم ولمذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه لتجري الفلك اي السفن بأمره بارسال الرياح و
لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه بركوبه بتجارة البحر ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا انعم الله فيها وتوحدوه ولقد ارسلنا من
قبلك ايها الرسول رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي الآيات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اي كذبوا الآيات
بتكذيبهم وكان حقا اي واجبا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعل نصرهم الله مستحقا عليه
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي ترفع غيما فيبسطه متصلا تارة في السماء اي نحو السماء اي نحو ما شاء من قلة
وكثرة وبسط وسمك ويسقط الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من وسطه في
البسط والمفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده فاجأوا اي ينقطون ويلادهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون فجأة وان
كانوا اي الحلق من قبل ان ينزل عليهم المطر قبل تنزيله من باب التاكيد وهو الدال على بعد عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم منه مكان
استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك قوله لمبلسين حزانا اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها اي يبسها ان ذلك اي محييها بعد موتها لمحيي الموتى للجزاء وهو الله وهو على كل شئ
قدير اي هو قادر على كل مقدور من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطئة القسم دخلت على حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على بعد خضرته ثم
زعمهم ريحا فافسد زرعهم مصفرا لظلوا جواب القسم والشرط اي لصاروا من بعده اي بعد اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى انهم
يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيستبشروا بفضله ويصبروا على بلائه فانك
لا تسمع الموتى اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين يتصامون عن سماع
الدعاء اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي اي الذين عميت بصائرهم عن آياتنا فيعي
بالتوفيق عن ضلالتهم اي عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة وانما تهدي من يشاء ولكن عليك الدعاء
الى الهدى ان ما تسمع الا من يؤمن اي يصدق بآياتنا اي القرآن وهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم ثم دل على قدرته بالنظر الدليل
فقال الله الذي خلقكم من ضعف بالضم والفتح اي من ذي ضعف وهو النطفة الى ضعف الطفولة او المراد من حال الطفولة الى الاحتلام
ثم جعل من بعد ضعف قوة اي بعد ضعف الطفولة قوة الشباب الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اي قوة الشباب ضعفا وشيبة
اي ضعف الشيخوخة والهرم وهذا الترديد في الاحوال المختلفة اعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء من الدواب
والصور كما يشاء وهو العليم بخلقه القدير فيما من حالا الى حال ويوم تقوم الساعة اي القيمة يقسم اي يحلف المجرمون اي المشركون ما لبثوا
في الدنيا او في القبور غير ساعة الا ساعة فكذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي بقول الملائكة
ثم اي الابتداء والمؤمنون في جوابهم لقد لبثتم في كتاب الله اي في حكمه وقضائه او في اللوح الى يوم البعث فردوا قولهم وسلفهم



قبلها

واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على سبيل التوبيخ ان شككتم في يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فالفاء فيه هي الفصيحة ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك الآن لمزيد عنادكم في طلب الحق واتباعه فحينئذ لا ينفع بالياء والتاء والذين ظلموا معذرتهم اي اعتذارهم
ولا هم يستعتبون اي سألوا استعتابي فلان فاعتبته اذا استرضاني فارضيته اي لا يطلب منهم العتبى وهي استرضاء الله بمعنى لا يسألهم
ربكم بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد ضربنا اي ولقد وصفنا وبينا لكل صنف وفصة عجيبة الشان التي يتعجب منها كصفة الموصوفين
يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما ينفع من معذرتهم وما لا ينفع من استعتابهم كانها مثل في غرابتها ولئن جئتهم
باية منا كما سالوا ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان انتم اي ما انتم الا مبطلون اي كاذبون معنى انهم لقسوة قلوبهم عن الميل الى الحق
اذا جئتهم باية من ايات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اي لا بد
من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة اي لا تقلق عن الذين لا يوقنون بالبعث بما يقولون وتفعلون مما لا يجمل
ليس عنك منك بخلاوه الكلام واظهار القلق فيه ظهور عند ك مكان الموقن او بما يغضبونك فتضيق صدرك فانهم ضالون
مضلون ليس ذلك ببدع منهم فاصبر هم اصحاب فتنة وشر سورة لقمان مكية وهي ثلاث واربع

## بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اي هذه السور آيات الكتاب الحكيم بمعنى ان يكون الحكم وصف الكتاب
اي ذي الحكمة او وصف قائله مالا صل الحكيم فالمد حذف القائل واقيم المضاف اليه في الصفة المشبهة مرفوعا هدى ورحمة بالنصب
على الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتدا محذوف للمحسنين اي الذين يحسنون العمل بالنية الخالصة
وهم الذين يقيمون الصلوة اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها وهم بالآخرة اي بالبعث والجزاء هم يوقنون اي يوقنون
وانما خص ذكرهم بهذه الثلث لفضل اعتدادها او لانك على هداى اي توفيق من ربهم بتبيينه طريق المستقيم لهم هنا واولئك
هم المفلحون من الفلاح والفوز بالخير هم ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو السمر بالاساطير والمحدث بالكلمات المستملحة
والمضاحيك قال اصلم لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن وانما نهي حرام قال ابن عباس هو لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام سوى كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة الصالحين فضول هو وقيل في النضر بن الحارث كان يشتري اخبار رستم واسفنديار ليقرأها على قريش
ويصدهم عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله بالضم اي ليصد الناس عن استماع القرآن والدخول في الاسلام وبالفتح اي ليصير
امره الى الضلال بغير علم اي يشتري بغير علم التجارة وبغير بصيرة بما حث يستبدل الضلال بالهدى من غير بخ ويتخذها بالنصب اي
ويتخذ السبيل او الآيات هزوا اي استهزاء وقرئ بالرفع عطفا على يشتري او لئك لهم عذاب مهين اي يهانون فيه واذا تتلى عليه
آياتنا اي القرآن ولى مستكبرا اي اعرض عن الايمان بالقرآن ومجدع متكبرا لاعبا بها فحاله عن ذلك كان لم يسمعها اي كحال من
لم يسمعها وهو سامع قوله كان في اذنيه وقر اي ثقل من كان لم يسمعها والوقر الثقل ومحل جملتي كان وكان نصب على الحال الاولى
من الضمير في مستكبرا والثانية من ضمير الفاعل في لم يسمعها واصل كان كانه والضمير ضمير الشان فبشرهم بعذاب اليم اي مؤلم

مطلب لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن وانما نهي حرام

ان الذين امنوا بالقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال المرضية لهم جنات النعيم فى الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران للتاكيد
الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحققه دل على اثبات كذا معنى
الوعد فيكون تاكيدا لغيره وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ الحكيم الذى لا يشاء الا ما توجبه الحكمة خلق السموت بغير عمد ترونها
اى خلقها بغير عمد مرئية تؤيد ترونها فى محل الجر صفة لعمد فيجوز ان تكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا تكون لها عمد اصلا
بل امسكها الله بقدرته والقى فى الارض اى وضع فيها رواسى اى جبالا ممتنعة ان تميد اى كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها
اى بسط فى الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها اى فى الارض من كل زوج كريم اى حسن هذا اى ما ذكر من المخلوقات
خلق الله اى مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اى من دون الله وهم آلهتهم وهذا تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء
العظيمة فاروني ماذا خلق آلهتكم حتى يستوجبوا العبادة عندكم قوله بل الظالمون فى ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل
عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال وهو الخسران الدايم ولقد اتينا لقمن الحكمة اراد بلقمان بن باعور بن اخ ايوب
قيل انه ادرك داود واخذ منه العلم وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هى العقل والعلم
والعمل وروى ان رجلا قال للاسترا عى فلان فيما بلغت ما بلغت مال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى ان اشكر لله
مفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول اى قلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن
كفر نعمة ربه فان الله غنى عن خلقه وعن شكرهم حميد اى مستحق ان يحمد فى صنعه وان لم يحمد احد واذكر اذ قال لقمان
لابنه وهو لقمان بن باعور وقيل كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بنى اسرائيل فى زمان داود فاعتقه وهو وعظه اى بامره
بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بنى بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو وامه كافرين فما
زال لقمان يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفر ويغفر ما دون ذلك او لان تسوية من خالق كل نعمة
وغيرها ومن العاجز عن كل شئ وهو ظلم لا غاية له ثم قال يا بنى بالاعتراض فى اثناء وصيته لقمان تاكيدا لما فيها من النهى لابنه
من الشرك ووصينا الانسان بوالديه اى وصيناه بهما كما وصى لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة يعنى وصيناه بالاحسان اليهما حملته
امه وهنا على وهن اى حال كونها تضعف ضعفا على ضعف يعنى تتزايد ضعفها ما دام الحمل وتعظم وفصاله اى مدة فطامه
وعامين فلا بثبت حرمة الرضاع بعدهما لان هذه المدة هى الغاية التى لا يتجاوز والامر فيما دونها موكول الى اجتهاد الامام فى الفطام
والرضاع وهو مذهب الشافعى وعند ابى حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا وهذه الجملة اعتراضية بين المفسر والمفسر تذكير
لحق الوالدة الذى هو اعظم من حق الوالد على الانزاد والمفسر قوله ان اشكر فانه تفسير لقوله ووصينا ويجوز ان يكون منصوبا بايى وصينا
الانسان ان اشكرلى ولوالديك اى بشكرى وشكر والديك الى المصير فيجازى من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه
فى ادبار الصلوات فقد شكر والديه قال رسول الله من قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات
ان تشرك بى ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشئ وهو الاصنام فلا تطعهما فى الشرك وصاحبهما

حسناء

مطلب ان لقمان عمر ثمانمائة سنة الف سنة له
قيل ان الفا وصل ان لقمان عاش
وانه رآى محمدا صلى الله عليه وسلم



فى الدنيا معروفا حسنا اى خلقا جميلا اى بالبر والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من اناب اى اقبل الى بطاعتى وهى سبيل المؤمنين
فى دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت ما مرا بحسن مصاحبتهما ثم الى مرجعكم اى مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اى فاجازيكم
واجازيهما على كفرهما قيل نزلت الآية فى سعد بن ابى وقاص وامه وقد مرت القصة ثم قال لابنه حسين قال ما انى ان عملت الخطيئة حيث لا يراني
احد كيف تعلمها الله يا بنى انها اى الخطيئة التى تعدلها العقوبة وهو الشئ اليسير من العمل اى عمل كان ان تك مثقال حبة بالنصب فكان ناقصة
اى ان تك السيئة او الحسنة مقدار مثقال حبة من خردل اى زنة حبة من خرد ذلك وبالرفع فكان تامة واتت المثقال لاضافتها الى الحبة
او بمعنى الحسنة او السيئة خاطب ابنه للتهديد فقال يا بنى لو كان عملك اصغر شئ كحب الخردل فتكن فى صخرة اى فى اخفى موضع كجوف
صخرة ما فى الماء لان الحبة فى الصخر اخفى منها فى الماء او فى الصخرة التى هى تحت الارض وهى المسجين وهى اكثف اعماقا كما قاله ابو
السعود او فى الارض اى فى العالم العلوى او السفلى يات بها اى بتلك العقبة الله يوم القيمة فيجازى بها عاملها ان الله
لطيف يتوصل علمه الى كل خفى خبير اى عالم بكنهه وكماله لا تعزبه شئ يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف واى عن المنكر اى
عن الشرك وابطا بنفسك واصبر على ما اصابك من الاذى ممن تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون عاما فى كل ما يصيبه
من المحن ان ذلك اى الذى ذكر من الامور اى مما عزم الله عزمه المجاب الزامه يعنى قطعه الفرض والوجوب بخلاف
هذا عزيمة الملك اذا لم يكن للعزوم عليه بد من فعله اى لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالشد والالف مع التخفيف اى لا
تعرض عن الناس بوجهك تجبرا من الصعر وهو داء يصيب البعير يلوى به عنقه المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم
بشق وجهك عند السلام وغيره كما يفعله المتكبرون ولا تمش فى الارض مرحا اى مشى مرح او مصدر فى موضع الحال اى مرح
اشرا او مفعول له اى لاجل المرح يعنى لا تكن غرضك البطر والاشر كمشى صحاب البطالة لا لكفاية مهم دينى او دنيوى ان
الله لا يحب كل مختال اى متبختر بمشيته مختور على الناس واقصد اى اعدل فى مشيك حتى تكون مشيا بين مشيين اى بين الاسراع
والدبيب يعنى لا تمش كمشى الشطار ولا كمشى الزاهد المتماوت وعليك الوقار والسكينة واغضض اى انقص من صوتك وخفضه فى محل الخطاب ولا تجهر به الا فى الارهاب للعدو قوله ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو المعروف بين الناس
اى اوحشها واقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح عند كل ان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وذكر الحمير فيه مبالغة فى
الذم والتعجيب والترغيب عن رفع الصوت وتنبيه على انه مما كرهه الله به اشد كراهة والمراد بصوت الحمير صوت هذا الجنس لا
صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع الكثرة وان الله ان الله سخر لكم ما فى السموت اى الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك
وما فى الارض من البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك مما لا يحصى يعنى ذلل لكم منافعها واسبغ اى اوفر واسبل عليكم
نعمه جمع الكثرة ومفرد الارادة الجنس والنعم ما قصد به الاحسان والنفع وافاده تخليق العالم كله نعمة لنفع غيره لانه غنى لا يحتاج
الى المنافع ولا لغرض آخر لانه عبث وهو عليه محال قوله ظاهرة وباطنة حالان للنعمة فالنعم الظاهرة لا يعلم بالمشاهدة كحسن الصورة
وامتداد القامة وتسوية الاعضاء او هى المبصر والمسموع والمشام وسائر الجوارح الظاهرة والنعم الباطنة المعروفة وما لا يعلم

مطلب النعم الظاهرة والباطنة

الابد ليلا وما لا يعلم اصلا وتنفع به فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا تهتدي الى العلم بها كالبشرة والقلب والعقل والفهم والروح وما اشبه ذلك وقيل الظاهر الاعراض عن الدنيا والباطنة التوكل والثقة بالله ومن الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اتى به الجبال وهو النضر بن الحارث ولا هدى اي لا بيان من الله ولا كتاب منير اي مضيء لما يجيء واذا قيل لهم اي لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فعالهم او لو كان اي يتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وهو في موضع الحال من ضمير الفاعل اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله اي من يجعل ذاته سالما لله اي خالصا وهو محسن في عمله والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد اعتصم باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجزي كلا باعماله ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا يهمنك كيده للاسلام فانا ندفع كيده في نحره ونعاقبه في عاجل امرنا مرجعهم اي رجوعهم يوم القيمة فننبئهم اي نخبرهم ونجازيهم بما عملوا في الدنيا من الجحود والمعاصي ان الله عليم بذات الصدور اي يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنيا هم ثم نضطرهم اي نلجئهم الى عذاب غليظ اي لا يقدر على الانفكاك والغليظ يستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي يقرون ان الله خلقها قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان خالقها هو الله وحده وتحقيق بان يحمد ويشكر له لا لغيره بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد وجوبه عليهم ولا يتنبهون اذ انبههم عليه لله ما في السموات والارض اي لهما فهما من الخلق لا شريك له فيه ان الله هو الغني عن عبادة خلقه الحميد في فعاله قوله ولو ان ما في الارض الآية نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة فلا احتياج الى ما انزل عليك وقد نزل حين قال المشركون الوحي كلام سيفنى اي سيفنى ويقطع من شجر والاقلام والاولى اي من كل فرد من جنس الشجر حتى لا يبقى منه واحدة الا وقد بريت اقلاما لما حال من ما التي هي اسم ان والبحر بالنصب عطف على محل اسم ان او مبتدإ خبره محذوف والجملة حال على معنى ولو ان حمل الاشجار اقلاما حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر اي وسنضيف الى البحر من بعده اي من خلفه سبعة ابحر ومياهها مداد فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت كلمات الله اي متعلقات علمه بالكثرة ونفدت الاقلام والمداد قيد اصل الكلام اي تعالى ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد لكن ذكر المداد اغنى عن ذكر البحر لانه من قولك مد الدواة اذا صببت فيها مدادها ولما نزل كلم الله اليهود ان التوراة من كلامه لا تفي بكتبته البحار مكتفا كثيرة لا تحمل الا بضم في الجملة الا ناقة الى المعنى وبحرها والضمير للارض او هي مع الاحوال التي تحكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعة ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه شيء فلا يفعل كما تعاتبه وهو حكمه ولا يعتكم مع كثرتكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعثها بحذف المضاف اي سواء في قدرته القليل والكثير لانه لا يشغله شأن عن شأن ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر لا تشغله ادراك بعضها من بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج اي التبيل في النهار ويولج النهار في الليل او ينقص كل واحد منهما بقدر ما يزيد في الآخر وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لابن آدم فالكل تجري على

مطلوب المتعمر الظاهرة هي الاعراض عن الدنيا والباطنة هي التوكل والثقة بالله

السعير



بسم الله الرحمن الرحيم الم خبر مبتدإ محذوف او مبتدإ بناء على انه اسم السورة خبره

على علم قدرته وحكمته فعال لما طابها لهم والمراد غيرهم يعني الم تعلم ان الله يدخل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك عقب الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس او بزيد احدهما وينقص الآخر وسخر الشمس والقمر كلهما يجري الى اجل مسمى اي الى مدة معلومة لا يجاوزها فجمع ذلك على تقدير وحساب فدل بذكره الى على الانشاء واذا قصد الاختصاص بذكر باللام فيكون معنى يجري لاجل مسمى لادراك اجل معلوم فالجري مختص بالادراك وان الله بما تعملون بالتاء وبالياء خبير اي بجميع اعمالكم فنجازيكم عليها ذلك اي ما ذكر من الدلالة على عظم قدرته بان الله هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو الالوهية وان ما يدعون من دونه هو الباطل اي باطل الالوهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان الوحدانية العلي الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي برحمته واحسانه ليريكم من آياته اي دلايله على ان في ذلك لايات لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمه وهما صفتا المؤمن العاقل واذا غشيهم اي غطى المشركين موج كالظلل كالاجرام ترتفع وتيرا كب فيعود مثل الظلل وهي السحب والظلة كل ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اي الى موضع القرار منهم مقتصد اي متوسط في الكفر والكفر بعض الانزجار فلا يحط عن علوة او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه من الخوف في البحر ثابت على ما هو عليه الله فنه وما يجحد بآياتنا الدالة على قدرتنا الا كل ختار اي غدار خداع والختر اشد الغدر كفور للاحسان اليه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اي عذاب يوم لا يجزي والد اي لا يغني عن ولده ولا مولود اي الولد هو جاز عن والده شيئا مما عليه من الدين او العذاب فجاء بالمعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية لان الاسمية اكد من الفعلية لان المقام مقام التوكيد قيل هذا في الكفار خاصة واما المؤمن فانه ينفع لقوله الحقنا بهم ذرياتهم اي بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن والده ولا والد الكافر قضا على الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله اي البعث حق كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي زينتها بالاطمئنان بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالشيطان ان يعاد الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة قوله ان الله عنده علم الساعة الآية نزل حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله صلعم اخبرني عن الساعة متى قيامها وانى قد اعرقت ارضي فمتى تمطر السماء وعن مراتي ان ما في بطنها ذكر او انثى وقد علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولد قد عرفته فاين اموت فقال صلعم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية اي علم قيام الساعة عنده وهو ينزل الغيث اذا شاء وهو يعلم ما في الارحام على اي وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس باي ارض تموت من بر او بحر او سهل او حزن قيل لا شيء اخفى بالانسان من كسبه عاقبة فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداها اعجز ان الله عليم خبير اي عالم بحقيقة كل امر وخبير عالم فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غير



بسم الله الرحمن الرحيم الم خبر مبتدإ محذوف او مبتدإ بناء على انه اسم السورة خبره

تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل مبتداء وقوله لا ريب فيه اعتراضا من المبتدا والخبر وهو من رب العالمين ولا يحمل له
من الاعراب والضمير فيه راجع الى مضمون الجملة اى لا شك عند العاقل في انه منزل من رب الخلق وكونه اوجه بشهادة قوله ام يقولون
افتراه اى اختلق القرآن محمد لانه انكار لكونه من رب العالمين وتوكيد وله بل هو الحق اى القرآن حق ثابت من ربك لا ما ضم
عن الانكار وتحقيق ان انه من عند الله لتنذر قوما هم العرب ما اتاهم من نذير اى لم يأتهم نذير من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم رسول قبله
البتة فلم يلزمهم الحجة بالرسالة التي توجب الشرائع بل لزمتهم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله وتوحيده لانهم كانوا عقلاء
وتمهم آلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون اى لارادة اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للارادة الله
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اى ارشدها على طريق القسر والالجاء ولكن ابينا الا على الاختيار
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في النار كما
تركتم العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اى الدائم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال ليعجل
المخلصين من عباده انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها اى بتلك الآيات خروا سجدا اى في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا
وسبحوا بحمد ربهم اى نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين او صلوا امرين وهم لا
يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزل في المتهجدين اى تبعد وترتفع جنوبهم عن الفرش والوساد الذي
الفهم يدعون اى داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا اى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من تقطيعه وطمعا
في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون طوعا ولا تعلم نفس ما اخفي لهم ما استفهام مبتدا واخفي لهم مجهول اخفى والضمير
في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب تسد مسد المفعولين وقرئ ما اخفي سكون الياء على البناء للفاعل مستقبلا وهو الله وما
بمعنى الذي عامله تعلم او بمعنى اي شيء عامله اخفي من قرة اعين هي ما تقر به اعينهم وتسكن اليه النفس في محل النصب حال من ما عامل اخفي والمعنى
لا تعلم نفس ما من ذلك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع من انواع الثواب ذخر الله لاوليائه واخفاه من جميع خلائقه ثم لا يعلم الا هو جزاء بما كانوا يعملون
من الخير وعنا قال رسول الله صلعم حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله
كان مؤمنا لمن كان فاسقا الافراد فيه على اللفظ وقوله لا يستوون جمع محمول على معناها اي لا يستوون عند الله وفيما عنده يوم القيمة
ثم بين التفاوت بينهما فقال اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اي استحقاقا وتكرما من الله جنات المأوى سميت لان ارواح
الشهداء تأوي اليها نزل في علي وهو الوليد بن عقبة لما قال لعلي اسكت فانك صبي حين وقع بينهما كلام في بدر وقال انا اطلق منك
جلدا واحد منك سنانا واشجع جنانا واذرب منك لسانا فقال له علي اسكت فانك فاسق فصمتهما ومن في مثل حالهما قوله نزلا لا مصدر
ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما لكل ما اعد للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأواهم
مكان الجنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من نار فتهوي بهم الى قعرها

و قيل اى يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به اى بعذابها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اى الاقرب وهو عذاب الدنيا
من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض وغيرها اى قبل العذاب الاكبر وهو عذاب النار او الادنى عذاب القبر او الاكبل النار والمعنى انا
عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر باختيارهم افالا يرتدعون بذلك او من بقى منهم ومن ظلم ممن
ذكر اى وعظ بايات ربه ثم اعرض عنها اى عن الايات وجحدها ثم للايذان بان الاعراض عن الايات بعد وضوحها وارشادها الى السبل
مستبعد فى العقل انا من المجرمين كلم منتقمون اى منتصرون ولم تقل انا منهم لانه لما جعله الظلم الظلم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
فقد دل على ان تصيب الاظلم من الانتقام هو المصيب الاول منه فلو قال منه لم يعد هذه الفايدة ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة
فلا تكن يا محمد فى مرية اى فى شك من لقائه اى من لقاء الكتاب المعنى آتينا موسى الكتاب فلقيناه فلا تكن فى شك من انك لقيت مثله
من الوحى لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التوراة فانا اقضينا عليه التوراة ولقيناه تلك كلمناه وجعلناه اى جعلنا الكتاب المنزل
على موسى هدى لقومه اى جعل لبنى اسرائيل خاصة دون بنى اسمعيل لانهم كانوا على دين ابراهيم دون موسى وجعلنا منهم ائمة
اى قادة يهدون اى يدعون الناس الى ما فى التوراة من دين الله وشرايعه بامرنا لما صبروا او الله اى جعلوا ائمة حين صبروا على
عن ذلك وكانوا بايتنا يوقنون اى يصدقون بما اعطى موسى من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضى بين الانبياء واممهم او
بين المؤمنين والمشركين فيميز المحق فى دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفون من الدين هذا ثم هدد هم بقوله او لم
يهد لهم عطف على مقدر اى الم يوجب الله الى الان لمكة محمدا ع ولم يهتد اى ولم يعرف فهم كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون
فالفاعل الله والمفعول كم اهلكنا ويجوز ان يكون الفاعل ما دل عليه كم اهلكنا اى او لم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون يمشون
اى اهل مكة فى مساكنهم اى يمرون فى متاجرهم على ديارهم بعد اهلاكهم ان فى ذلك لايات اى لعبرات افلا يسمعون الوا
فيتعظون او لم يروا انا نسوق الماء اى السحاب او بالانهار الى الارض الجرز اى التى قطع نباتها لعدم المطر او لغير فيستدلوا
على قدرتنا فيؤمنوا فنخرج به اى بالماء زرعا تاكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب والفواكه افلا يبصرون ذلك
فيؤمنون ويقولون متى هذا الفتح اى الحكم علينا بالبيان او الفصل بين المؤمنين والجاحدين او فتح مكة نزلت حين قال الكفار
للمؤمنين متى قيام الساعة فيقضى بيننا وبينكم ان كنتم صادقين فى الوعد وهو استعجال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب
فاجيبوا بحسب ما غرض من غرضهم فى سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا او لا تستهزؤا فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر والمراد المقتولون منهم وقالهم ينظرون اى ممهلون بل تعذبون بالقتل فلا ينفعهم
ايمانهم فى القتل كما لم ينفع ايمان فرعون ليوم الغرق فاعرض عنهم وانتظر الفرقة عليهم ليصدق وعدى بهم منتظرون هلاكك
وانى احق ان تنتظر هلاكهم والملايكة فى ينتظرونهم لانهم هالكون لا محالة

## الاحزاب مدنية سبعون وثلث

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها النبى اتق الله اى واظب على ما انت عليه من التقوى
نزل حين هم ابو سفيان وعكرمة ابن ابى جهل من اهل الشرك على المدينة فقالوا له وكانت بينه وبينهم موادعة ارفض ذكر الهتنا وقل

سواء ع

تصبر الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وفزى لما صبروا بالتخفيف وكسر اللام اى جعلوا ائمة يقتدى بهم فى تصبرهم ع



تنبيه لهم ع

له انا نتمتع ونتنعم ونحن ندعك وربك فبشره ذلك على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين وهموا بقتله او لذلك فضمهم الله بقوله يا ايها النبى اتق
الله واراد بالخطاب النبوم واصحابه اى اتقوه فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما طلبوا اليك وانما لم يقل يا محمد بصريح اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله ونحوه فيعلم الناس فانه رسول الله ويجب عليهم طاعته المعنى
لا تطع الكافرين والمنافقين رايا ومشورة واحترز عن منهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان
عليما بالصواب من الخطاء حكيما لا يفعل شيئا ولا يامرك الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القران واعمل لا برأى الكافرين
والمنافقين ان الله الذى يوحى اليك كان بما يعملون خبيرا بالياء اى بعمل الكفار من كيدهم وما نبأهم اى بما يصلح بما امركم فلا حاجة
بكم الى الاستماع من الكفار وتوكل على الله اى مستندا امرك اليه وكفى بالله وكيلا اى كفى هو لك حافظا ومدبرا كل امرك
قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه نزل حين قال الكفار ان لمحمد قلبين قلب معنا وقلب معهم اصحابه وقيل نزل
فى معمر بن اسد الفهرى فكان لبيبا حافظا بين العرب للوقايع والاخبار التى تسمعها وقال ان لى قلبين اعقل بهما افضل من عقل محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر واحدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقيل له فى ذلك فقال ما شعرت به وفايدة ذكر
جوفه كالقايل فى نحو القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور لتكون اسرع الى الانكار لجوز
متعلق على قلبين وما جعل ازواجكم اللاى تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امى
اى انت على حرام كبطن امى يعنى كفر جعلها عند ذلك محرمة من الفرج وكنى بالبطن عن الظهر لانه قوام البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله
نساءكم اللاتى يقولون لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر يجب عليكم كفارة ذكرت فى سورة المجادلة مع سبب نزولها
ووجه تعدية تظاهرون بمن تضمنه معنى البعد لان الظهار كان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المراة المظاهر منها
يجتنبون المطلقة وقرئ تظهرون بتشديد بين وتظاهرون بتشديد بدون احد مع الالف قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزل
لان القياس ان يجمع عليه ما كان من فعيل بمعنى فاعل كتقى الاتقياء دون رتى ونحوه اى لم يجعل الله الداعى ابنا حقيقة فى الحكم و
النسب كما لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه فنسخ التبنى بهذه الآية لانه كان فى الجاهلية ان الرجل اذا اعجبه عتد ولد او كيا
وظرافته ضمه الى نفسه جعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه فكان يثبت ذلك اى النسب قولكم بافواهكم هذا القول
لا حقيقة له والله يقول الحق اى لا يقول الا ما هو الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدى السبيل اى الله لا يهدى الا سبيل الحق وكان
زيد يدعى بابن محمد فقال الله ما هو الحق وهدى الى سبيل الحق ادعوهم اى انسبوهم لآبائهم اى دعاؤهم بآبائهم اقسط اى اعدل
عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم يعنى ادعوهم اخوانا فى الدين ومواليكم اى اولياؤكم يعنى اجعلوا نسبه
قل يا اخى يا مولاى تريد الاخوة والموالاة فى الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من التسمية قبل النهى او الدعى غير ابنه
ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اى لا اثم عليكم اذا قلتم يا ابنى لولد غيركم على سبيل الخطاء ولكن اذا قلتموه متعمدا

قيل ان كان معروفا النسب يثبت نسبه وان كان عبدا لاعتق وان كان مجهول النسب واصغر منه سنا يثبت نسبه منه وكذا ان كان عبدا
مع العتق وان كان اكبر سنا يعتق عند ابى حنيفة ولم يثبت النسب وعند غيره لا يعتق ولا يثبت النسب وكان الله غفورا رحيما لعفوه
عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبى اولى بالمؤمنين فى كل شئ من امور الدين والدنيا اى ارحم بهم من انفسهم فيحكم فيهم بما شاء
ويُنفذ حكمه عليهم من حكم انفسهم لانا نشق عليهم واجبت لهم من انفسهم فاذا رأى لهم شيأ فذلك اولى واحسن لهم من رايهم يجب
ان يحملوها فؤاده اذا عضل خطب يبتعلوا الى ما دعاهم اليه ولا يتبعوا الى ما يدعوهم اليه انفسهم قال اصلم ما من مؤمن الا
وانا اولى به فى الدنيا والآخرة اى فى الشفقة والمرجة من انفسهم وما ادرى ما هذا الشئ وقيل من لم يرَ نفسه فى ملك الرسول لم يذق حلاوة
سنته وازواجه امهاتهم اى ازواج النبى شبه امهاتهم فى تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فانهن
فى ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنات ولا لاخوانهن واخوات
خوال المؤمنين ولا لاخالاتهن وايضا هن امهات الرجال لا امهات النساء لقول عائشة لست بام نسائكم وانما انا ام الرجال
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض نزل لما جبن كان النبى يواخى بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقى دونه عصبته
واهله وطال ذلك ما شاء الله فنسخ بذلك اى ذوو القرابات احق بالميراث فى كتاب الله اى فى اللوح او فيما اوحى الله الى النبى
وهو هذه الآية وقوله من المؤمنين والمهاجرين حالان من الاجانب والمعنى ان كانوا مؤمنين مهاجرين حق
من الاجانب ان يبقوا اولى ويكون من للابتداء الغاية اى واولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اى الا ان توصلوا الى الذين يوالونكم وتوالونهم
من المؤمنين والمهاجرين للولاية فى الدين معروفا استثناء منقطع لاجناب الوصية للاجانب لما كان ارث بحق بالميراث من الاجانب كان
فعل الوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث والمراد بالمعروف الوصية بثلث المال لا بما زاد عليه كما فى ذلك اى المذكور
فى الآية مسطورا فى الكتاب اى فى اللوح مسطورا ويجوز ان يكون المشار اليه نسخ الميراث بالهجرة والمؤاخاة واذ اخذنا الى اذكر
حين اخذنا من النبيين تخصيص بعد تعميم اخراجهم من الذر كامثال الذر شيئا فهم اى عهدهم بان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته
ويصدق بعضهم بعضا ثم خص محمدا وهم بالذكر مع جماعة من الانبياء وقدمه لشرفنا ولبيان ان افضل الانبياء هم لانهم
اهل الشرائع فقال ومنك ومن نوح اى واخذنا منك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اى جليل الشأن وعظيم فى بابه وهو العهد القديم الذى بعث عليه نوح ومن بعده وبعث عليه محمد خاتم الانبياء وقيل هو اليمين بالله على
الوفاء بما حملوا وقوله ليسئل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم اى اخذ الله ميثاقهم ليسئل هو على حذف الخطاب للتسابق بقوله الست بربكم
قالوا بلى ليسئل الانبياء عن تبليغ الرسالة وصدقهم فيما انبأتهم للتجلى على الكافرين قوله واعد للكافرين عذابا اليما اى هو
ثم اخبر عمن نقض العهد فاهلك به عرفا للمؤمنين ومنة عليهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم فى الدفع عنكم
يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود هم احزاب من قريش ومن تبعهم من غيرهم كبنى قريظة وبنى النظير الذين عاهدوه

بعضهم ص

وانما قالهم نبينا ص على نهج من بعده من الانبياء ع على سبيل التواضع



النبوم على ان لا يكونوا عليه لا معه فنقضوا عهودهم فجاؤا الى المدينة لقتال النبى ص مع قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة آلاف رجل
قريبا من الخانية والنبى ص ثلثة الاف لخندق النبى ص حول المدينة خندقا فراى سلمان يحول بين المسلمين والكافرين فاحصر المؤمنون بضع
عشرة ليالى وقيل عشرين فارسلنا عليهم ريحا الصبا وهى ريح الصبا فاطفأت نيرانهم واكفأت قدورهم قال صلم نصرت بالصبا و
اهلكت عاد بالدبور وجنودا اى ارسلنا جنودا وهم الف ملك لم تروها فكبرت الملئكة فى جانب عسكرهم وقلعت واتاد خيامهم
وقذف الله فى قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها فى بعض فقال طلحة من حويلد اما محمد فقد بدا لكم بالسحر فالنجا النجا اى السرعة
السرعة من سحر محمد فارتحلوا ليلا منهزمين من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا اى عالما باعمالكم يوم الخندق حين خرج
رسول الله ص فى ثلثة الاف من المسلمين وضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذرارى والنساء فى الحصون واشتد
الخوف وظن المسلمون كل ظن وظهر النفاق من المنافقين بقولهم كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط
قوله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم او عامله مقدرا اى اذكروا اذ جاءوكم غطفان من فوقكم اى من اعلى الوادى من قبل المشرق
وجاءوكم من اسفل منكم اى من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا نستأصل محمدا واذ
زاغت الابصار اى مالت وتحيرت حوفا لكثرة العدو والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب هو تمثيل لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا بالالف وصلا ووقفا على اشباع الفتحة وبحذف الالف على ترك الاشباع وهو الاقيس وبحذفها وصلا على الاصل واثباتها وقفا اشباعا والمعنى انكم ايها المؤمنون ظننتم ظنونا
مختلفة اذ المؤمنون ايقنوا بالنصر والمنافقون ظنوا ان المسلمين يستأصلون وظن المخلصون منهم يبتلون ويضرون هنالك اى عند ذلك
المؤمنون الذين هم ثبت القلوب والاقدام فى الايمان وزلزلوا اى حركوا وازعجوا بالخوف زلزالا شديدا اى اشد الازعاج
واذ يقول المنافقون اى الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم والذين فى قلوبهم مرض اى الذين فى قلوبهم ضعف الايمان
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اى وعدا غرورا وقائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح مكة وفارس والروم وكل احدنا
على الخروج الى البراز حوفا ما هذا الوعد الا غرورا لنا واذ قالت طائفة منهم اى من المنافقين يا اهل يثرب اسم المدينة لا مقام لكم
ووزن الفعل لا مقام لكم بالضم والفتح اى لا قرار لكم ههنا ولا مكان يقومون فيه فارجعوا الى المدينة مرّوهم بالهرب عسكر رسول الله
او ارجعوا الى الكفر واتركوا محمدا والا فليست بيوتكم بمكان القرار ويستأذن فريق منهم النبى هم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون
ان بيوتنا عورة اى ذات عورة يعنى ذات خلل نخاف منه العدو والسراق اى غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه لنحصنوها ثم جعلوا
اليه تعالى ذلك وما هى بعورة الواو للحال ان يريدون الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار ولو
دخلت عليهم من اقطارها اى لو دخلت عليهم من اقطار المدينة اى نواحيها جمع قطر او من اقطار بيوتهم يعنى لو دخل الاحزاب على المنافقين
من نواحيها ثم سيلوا الفتنة اى ثم سئلوا الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لاتوها اى لجاؤها بالقصر اى لجاؤها وفعلوها وما
تلبثوا بها اى ما توقفوا فى المدينة عن اجابة الكفار لاسراعهم اليها وهو مقدار السؤال لا غير فقط والمعنى انهم ما لبثوا بالمدينة

والحلقوم ص

بعد ارتدادهم الا سيرا اى قليلا حتى يعتذروا لفرارهم عن نصرة رسول الله صلعم ولقد كانوا عاهدوا الله اى لقد كان بنو حارثة هموا
ان يفشلوا مع بنى سلمة ببدر فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبوم استغفر لنا ولنفسك ما شئت فقال استغفر لكم ان لا تكفروا
بعد شئنا وتعبدوه ولنفسى ان تحلموا متى ما تمتعون من انفسكم واولادكم فعالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال لكم النصر فى الدنيا و
الجنة فى الآخرة فقالوا قد فعلنا ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اى قبل حفر الخندق فاوحلفوه ليقاتلن ولا يولون
الادبار منهزمين او هم قوم غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما اعطى الله البدريين من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا
لنقاتلن وكان عهد الله مسئولا اى يسئل يوم القيمة من نقضه او هو يطلب ويقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون اى تولون لا قليلا اى يسيرا لكونها لدنيا قليلة لانها لا تمنى لا يغنيكم الفرار
مما لا بد لكم من نزوله بكم بقضاء الله من حتف انف او قتل واذا لو نفعكم مثلا فتتمتعوا بها خير لكم لكن ذلك التمتع لا زما
قليلا قل من ذا الذى يعصمكم اى يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا كالقتل وغيره او من يصيبكم بسوء ان اراد الله
بكم رحمة اى خيرا كالعافية والنصرة وهذا من اختصار الكلام نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا بمعنى حاملا رمحا ولا يجدون لهم
من دون الله وليا اى قريبا ولا نصيرا اى مانعا قوله قد يعلم الله المعوقين اى المانعين عن القتال منكم والقائلين لاخوانهم
اى لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة يشترك فيها الواحد وغيره نزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم عن القتال مع النبى صلعم
المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه فقالوا يعنى قربوا انفسكم الينا فكلوا واشربوا
ودعوا القتال لهم وكانوا يحضرون القتال فاذا غفل النبى صلعم عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا يأتون الناس اى الحرب الا
اتيانا قليلا وهو خروجهم مع المؤمنين ثم لا يساعدونهم فى القتال او يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة قوله اشحة عليكم
حال من فاعل يأتون اى يأتون الحرب لا بخلا بالظفر للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اى خوف العدو
رأيتهم ينظرون اليك فى تلك الحالة تدور اعينهم فى رؤسهم خوفا كالذى يغشى عليه من الموت اى دوران الله وران اعين
المغشى عليه من سكرات الموت جبنا وحذرا فاذا ذهب الخوف سلقوكم اى آذوكم بالغيبة والفحش بالسنة حداد اى سليطة وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة
واخذوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم وبنا نصرتم على اعدائكم قوله اشحة
اى اضنة بكم حال من فاعل سلقوكم اى مشاحين للمؤمنين عند القسمة حرصا على الخير وهو المال والغنيمة ونسوا فلك الحال لا و
لئك لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم اى ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان ان كل عمل يوجد من المنافق باطل لانه لا ثواب لهم
واما نحو صلاة ايمان فلا يظن ان الايمان باللسان يجدى عليه على ان الاعمال بالاخلاص الصحيحة المعرفة كالبناء على الماء وهو هباء منثور
وخليقة عند الله وبعث المؤمن ان يحكم اساس عمله وهو الايمان الصحيح وكان ذلك اى الاحباط على الله يسيرا يعنى انهم حقيقة
بالاحباط لا يصرف عنى صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى يحسب المنافقون لجبنهم المفرط لم ينهزموا فان يرجعوا الى المدينة



عن الخندق اذ لك وان يأت الاحزاب كرة ثانية الى المدينة تودوا اى يتمنوا لو انهم بادون فى الاعراب خارجون عن المدينة الى البدو وحاصلون
بين الاعراب لئلا يقاتلون يسألون عن انبائكم اى اخباركم وعن ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اى فى الخندق ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اى رياء وسمعة وريبا بالمجاورة والنضال ليعتقوا عذرهم ثم قال لقد كان لكم ايها المنافقون فى
الله اى فى نفسه اسوة حسنة بضم الالف وكسرها اى قدوة مرجعها ان تؤتسى بها وتقتدى وهى المواساة لانه واساكم فى القتال
بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون معه قوله لمن كان يرجو الله بدل من لكم اى يرجو فضل
الله او ثوابه وخاف عقابه ويرجو اليوم الآخر الذى هو يوم الله ورحمته وذكر الله ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب
رأى المؤمنون الاحزاب واجتماعهم علينا ثم رأوا تزلزلهم وما اصابهم من الخوف الشديد وحيلهم منهزمين قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله فى سورة البقرة وصدق الله ورسوله من النصر ودخول الجنة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله
قريب يقينا بالجنة والنصر وما زادهم اى الخوف عند مجئ الاحزاب الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره قوله من
المؤمنين رجال صدقوا الآية نزل فى رجال من الصحابة نذروا وعاهدوا ليقاتلن وليضربن بسيفه اذا لقوا حزبا وهم مع رسول الله
حتى يستشهدوا وهم عثمان وطلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب فوفوا بما عاهدوا الله اى فيما عاهدوه عليه بصدق فمنهم من
قضى نحبه اى مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة
قال صلعم من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة والنحب النذر فى الاصل ثم استعمل للموت لان كلا حتى لا
له منه مكانة نذر لازم فى رقبته فانه مات فكانه وفى فاذ نذره وقيل قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره بالثبات
مع رسول الله صلعم وما بدلوا اى ما اظهروا تغييرا لعهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق و
الشك ليعذب الله الصادقين لام كى تعلق بفعل مضمر اى فعل ما فعل من الابتلاء والتمحيص ليجزى الصادقين بصدقهم اى بجزاء وفائهم بالعهد ويعذب المنافقين اى
ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب عن الكفر والنفاق واطاعه
ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب يوم الخندق بغيظهم اى ملتبسين بالغيظ لم ينالوا اى لم يصيبوا خيرا من الظفر والغنيمة
بل رجعوا خائبين غير ظافرين بمطلوبهم من المسلمين وما حاق بهم من الخوف والشدة وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا بقهر اعدائه عزيزا لا يضره ولا يمانعه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبى صلعم
الى المدينة بالمسلمين وشرع فيغسل راسه فجاء جبريل صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجهه الغر
وعلى السرج وقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله يأمركم بالسير الى
بنى قريظة وانى منزل لأحصونهم وان الله جعلهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة
فهما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلعم ذلك وبعضهم صلوا العصر قبل ذلك مخافة خروج الوقت
ورضى النبى صلعم بما فعل الفريقان والتواء لوم متندفى بدعلى تفجاية وغزوه عند حصن بنى قريظة فحاصرهم النبى صلعم خمسا وعشرين

ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلعم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله وحكم رسوله فابوا فقال على حكم سعد
معاذ فرضوا به فقال سعد لهم انزلوا من حصنكم فلما نزلوا ما الحكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فكبر النبى صلعم
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وحفر لهم خندقا وضربت اعناقهم فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم وانزل
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب من صياصيهم اى من حصونهم والصيصية كل ما يتحصن به من الحيوان من
قرن الديك والقرن للثور او جبل او سفارة وقذف فى قلوبهم الرعب اى رمى فى قلوب بنى قريظة الخوف فرقا تقتلون منهم وهم
الرجال وكانوا اربعمائة وخمسين وتاسرون فريقا منهم وهم النساء والذرارى وكانوا سبعمائة وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم
اى حيلهم وزارعهم ومنازلهم المهاجرين دون الانصار وقسم اموالهم من الحروض والحيوانات واورثكم سواها ارضا لم تطيوها
قيل انها خيبر او مكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شئ قديرا من وقوع الاعداء وفتح بلادهم
وغير ذلك قوله يا ايها النبى قل لازواجك الآية نزل حين اوذى من نسائه عيالهن الى الدنيا وطلب زيادة النفقة ولبس الثياب
وكانت تسعا فخصص الاعزة ثم صمت فيها ولم يخرج الى نسائه اى قل لهن ان كنتن ترددن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
اى جئن الى ما اعرض عليكن امتعكن بشئ من الدنيا واسرحكن سراحا جميلا اى اطلقكن باحسان من غير قصد سوء بكن
يعنى لا اراجعكن حتى تبن بالعدة قيل المتعة واجبة للمطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد عند ابى حنيفة
ولسائر المطلقات مستحبة ويجب لكل مطلقة الا المطلقة قبل الدخول وقد سمى لها مهرا فان الواجب لها نصف المهر عند الشافعى
وان كنتن ترددن الله ورسوله اى رضاها والدار الآخرة اى الجنة فان الله اعد للمحسنات اى للمطيعات امرهما منكن اجرا عظيما
اى ثوابا جزيلا فى الجنة فاخبرنه ذلك عائشة رضى الله عنها وكانت احبهن وخيرها وقرأ القرآن عليها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة
فخرج رسول الله صلعم بذلك ثم اختارت جميعهن كذلك فضكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الآية قيل حكم التخيير
ان الزوج اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة اذا كان ذلك فى المجلس قبل القيام او
الاشتغال بما يدل على الاعراض وطلقة رجعية عند الشافعى بها عتبة اختارها على الفور ثم قال يا عتبة تمتعى الهنى يا نساء النبى
من يات منكن بفاحشة مبينة تفعل اليه وكسرها اى بمعصية ظاهرة من نشوز او غيره مقابضيق به ذرعه وضجر لاجله يضاعف
لها العذاب ضعفين وقرئ يضعف بالياء مجهولا بالتشديد والنون معلوما وبضم الياء والحاء بنى يضعفه لها الله على عذابها
وانما ضوعف لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبى والذنب يعظم بعظم جانيه وعلو لذلك ذنم العالم اقبح
اشد من ذنم الجاهل العاصى وكان ذلك اى عذابها على الله يسيرا اى هينا وفيه ايذان بان كون نساء النبى ذنم ليس لعين
عنهن شئ بل هو بسبب مضاعفة العذاب فمن يقنت منكن لله ورسوله اى من تطع لامر الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اى
نعطها اجرها مرتين اى مثلى اجر غيرها للطافة رضاه بحسن الخلق وطلب المعاشرة والقناعة والتقوى قال مقاتل نعطها
الجنة عشرين واعتدنا لها رزقا كريما اى حسنا هو الجنة يا نساء النبى لستن كاحد وهو يعم الذكر والانثى والواحد

والجماعة خلافا لواحد فانه للذكور والمذكرا ى فليس قدركن عندى لمعة غيركن فى الفضل والشرف من النساء ان اتقيتن اى ان
تردن اى تكن متقيات من المعاصى ومطيعات لله ورسوله فلا تخضعن بالقول اى لا تلنن قولا لينا خنثا مثل كلام النساء الموجبات
فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقلن قولا معروفا اى عفيفا سليما من الريب واللين او بعيدا من طمع الفاجر بجد وخشونة
عتيق الاسلام وقرن بكسر القاف من وقر يقر ثبت اصله اوقرن حذف احدى الواوين واستغنى عن الهمزة او من قر فى المكان يقر لغة فى الوقار
السكون واصله اقررن بالكسر فحذفت احدى الراءين فنقلت حركة الراء فيها الى القاف فحذفت الهمزة واستغنى عن الهمزة
والمعنى اثبتن واسكنن فى بيوتكن بالوقار وكان بترجن اى كان ظهرن زينتكن شهوة للرجال تبرج الجاهلية الاولى اى كاظهار الجاهلية
القديمة وهى زمان ولادة ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والاخرى جاهلية الفسق فى الاسلام فكان المعنى لا تخدعن
بالتبرج جاهلية فى الاسلام تتشبهن بها من جاهلية الكفر واقمن الصلوة اى الصلوات الخمس واتين الزكوة ان كان لكن مال
واطعن الله ورسوله فيما يامركن وينهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى كاذنب يا اهل البيت والمراد نجاة البيوم
قال عنكم دون عنكن لكونهم بينهن فغلب الذكور وفاطمة وزوجها وابناها ويطهركم تطهيرا من التلوث والارجاس واذكرن ما يتلى فى
بيوتكن من ايات الله اى احفظن ما يقراء عليكن من القران بالوحى فيها ولا تنسين ذلك فانما نزل على اهل بيت النبوة بالحجاز
نظمها ومن الحكمة اى شرايع الدين وعلومها لان شاء الخلق ودفع الضلالة عنهم ان الله كان لطيفا يلطف بكم بانزاله عليكم خبيرا حيث
علم ما ينفعكم وما يصلحكم فى دينكم ان المسلمين والمسلمات الآية نزل حين قالت ام سلمة يا رسول الله ذكر الله الرجال بخير فما
فينا خير نذكر به فلم يخاف ان لا يقبل منا طاعة فقال ان المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء المسلم الداخل فى السلم اى الحرب
المنقاد الذى لا يعاند والمؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما جاء به والقانتين والقانتات
والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادقين والصادقات والصادق الذى يصدق فى قوله وعمله ونيته والصابرين
والصابرات والصابر الذى يصبر على الطاعة وعن المعصية والحاشعين والخاشعات والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدقين
والمتصدقات والمتصدق الذى يزكى ماله ولا يخل بالنوافل قيل من تصدق بدرهم فى كل اسبوع فهو من المتصدقين والصائمين
والصايمات والصايم الذى يصوم الفرض وقيل من صام البيض من كل شهر فهو من الصايمين والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ
لفرجه الذى يحفظه عما لا يحل والمراد بالحافظات الحافظ لما ذكر والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا الذى لا يغفل
ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر قيل من صلى الصلوات الخمس فهو من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم جزاء والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالعطف بين الضدين اذا اشتركا فى حكم واحد
واما عطف الزوجين على الزوجين فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان المعنى ان الله اعد للجامعين الجامعات لهذه الطاعات
العشر مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة نزل حين خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش على مولاه

زيد بن حارثة فابت والى اخوها عبد الله اى ماكان لمؤمن وهو عبد الله ولا مؤمنة وهى زينب اذا قضى الله ورسوله امرا وهو خطبتها
لزيد ان يكون لهم الخيرة وهى الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد الضمير لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعا تحت النفى عما كل مؤمن
وكل مؤمنة فرجع الضمير المعنى الجمع فيقال لهم الخيرة اى ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا
اختيارهم تبعا لاختياره واختيار رسوله ومن يعص الله ورسوله فى حكمها فقد ضل ضلالا بينا اى بينا وهو وعيد لهم فرضيت زينب
فانكحها اياه وساق عن قبل زيدا ليها مرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثمائة صاع من تمر
وبقيت بالنكاح مدة فجاء النبى يوما الى بيت زيد فرآها فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فجاء زيد فاخبرته بذلك
فالقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فجاء النبى وقال اريد طلاق صاحبتى فقال مالك ارابك شئ
قال لا والله ما رايت منها الا الخير ولكنها تعظم على لشرفها وتوذينى فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها زيد فنزل
واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل النعم وانعمت عليه بعتقه ومحبته امسك عليك زوجك يعنى زينب واتق
الله فلا تفارقها بالطلاق وتصد رسول الله نهى تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى الذى الله
مظهره والواو للحال يعنى تقول لزيد امسكها مخفيا فى نفسك ارادة لامساكها لتعلق قلبه بها وتخشى الناس اى تخفى خاشيا معاتبا الناس
والله اى والحال ان الله احق ان تخشاه لئلا يجتمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس وهذا عتاب شديد لهم فى ستر ما الله
مظهره وهو فى نفسه مباح لا عيب عند الله لحكمة يعلمها قالت عائشة لو ان رسول الله كتم شيئا مما انزل الله عليه لكتم هذه الاية
فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال لزيد اذهب فاذكرها علىّ قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر
عجينها فلما استقبلت ان انظر اليها لرسول الله ولّيت ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله يخطبك فقرحت وقالت ما انا بصانعة
شيئا حتى اؤمر ربى فقامت الى مسجدها فنزل القرآن فلما قضى اى تم زيد منها وطرا اى حاجة زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى
ودخل بها فاتما اولم عليها بما اولم على نسائه ما اولم عليها بخ شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فبقى ناس من القوم عند البيت
اى ضيق من تزوج زوجة الابن المتبنى لهم واللام زائدة وكى لان كى تكون للتعليل معنى فعلنا ذلك لدفع الحرج عنهم فى ازواج
ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا معنى ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبى وكانت زينب تفخر
على ازواج النبى وتقول انتن زوجكن آباؤكن واما انا فزوجنى من سمواته وكان امر الله اى الذى يريد ان يكونه وهو
تزوج النبى ايا ها مفعولا اى مكونا لا يمكنه ما كان على النبى من حرج من زائدة بعد النفى وخرج اسم كان انا قصته والخبر فيما فرض الله
اى فيما اوجب وقسم سنة الله اى سن الله ذلك سنة فى الانبياء الذين خلوا اى مضوا من قبل اى قبلك وهى الاباحة والتوسيع عليهم
فى باب النكاح بلا حرج ومؤاخذة فانهم كانوا اكثر من نسائك كداود وسليمان فان لهما ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية ولابيه
الفا بهذه سرية ومائة امراة وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا يعنى حكما مبتوتا والذين يبلغون رسالات الله صفة محذوف من
الاعراب يحمل الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح حملا على هم او اعنى قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تقرير صد



بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس فالله احق ان تخشاه اى الانبياء متصفون بانهم لا يخشون الا الله وكفى بالله حسيبا اى كافيا للمحاوف او محاسبا
على الصغير والكبير فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان اى لم يكن محمد ابا احد من رجالكم اى من الذين لم يلدهم ولا يحرم عليه نكاح زوجة
من تبناه بعد افتراقهما وانقضاء عدتها وقولهم زيد محمد من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله ودخل الحسن والحسين فى ابنائه لانهما من رجالهم
لا من رجالكم ولا يكون ابا حقيقة لمن تبناه ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته بمايرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة
لا فى سائر الاحكام الثابتة من الآباء والابناء والادعاء والتبنى من باب الاختصاص والتقريب لا غير فمن زيد كذلك من رجالكم الذين لم يلدهم
بل ولده حقيقة فكان حكمه حكم وخاتم النبيين بالنصب على الاستثناء وكان خاتم النبيين وبالرفع على هم خاتم النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا
اذ قال فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا فلا نبى بعده وان نزل عيسى بعده وهو من نزل بشريعته ويصلى الى قبلته فكانه من امته
وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع اى ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اى ختم هو بنفسه الانبياء فلا نبى بعده اى نبتا احد بعده وعيسى نبى قبله وكان الله بكل شئ علما اى لكل من يصلح للنبوة وغيرها يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اى اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اى ذكرا دايما على كل حال الا ان يكونوا معذورين فى العقل روى انه نزل اقلوا الكلام الا فى ذكر الله فان كثرة الذكر علامة الصحة
الحديد قيل يا رسول الله فما افضل الاعمال قال تلاوة القرآن وكن مع ذكر الله وذكر الموت وروى ايضا ليس شئ من العبادات افضل من ذكر الله
لانه لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وبتسبيحه اى قولوا له التسبيح باللسان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم تيل هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب وقيل هذا بعد ما صلوا الهجرة بكرة فى الصبح واصيلا فى الظهر والعصر او المغرب والعشاء هو الذى
يصلى عليكم وملائكته صلوته مغفرته ورحمته لخلقه وصلوة الملايكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات الى النور اى
يفعل ذلك بكم لمخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته وذ عاء ملايكته وكان
بالمؤمنين اى الموحدين رحيما يادخالهم الجنة تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اى الذى يحييهم الله به اياهم يوم يلقونه سلام يعظمهم
بسلامه عليهم يوم يلقونه وعند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقرئك السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخول الجنة او يسلمون
على الله فيها او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض فى الجنة استبشارا واعدلهم اى للمؤمنين
اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا
على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اى الى ان تدعوهم اليه اى الى الدعاء الى طاعته باذنه اى بتيسيره استعير
الاذن له لانه ثابت حاصل بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانا استعير لان الدخول فى حوزة المالك متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر فوضع الاذن
موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر فى غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن الله تسهل سراجا منيرا وصفه
بالانارة لان من السراج ما لا يضئ لفترة اى يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا اى فضلا عظيما على سائر الامم وهو ما يتفضل عليهم زيادة على الثواب قيل اذا اكرل المتفضل انه بالتعظيم فما
ظنك بالثواب اى يكون الثواب اعظم ولا تطع الكافرين والمنافقين اى ارسلناك لدعوتهم الى طاعة الله فدم واثبت على ما انت عليه

ولا تطعهم فيما يخالف شرعك ولا في نقض عهد ودع اذاهم اي اصبر على ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى نؤمر ونسخ هذا بآية السيف
وتوكل على الله لان من توكل عليه يكفه ما اهمه وكفى بالله وكيلا اي هو كافيك عن جميع خلقه مفوضا اليه امرك ثم خاطب المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم اي اذا عقدتم على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقرئ تماسوهن اي
تطئوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون عددها بالاقراء محل الفعل جعل صفة عدة وهذا دليل على ان العدة
حق واجب للرجال على النساء وفائدته نفي توهم تساوي الحكم بين يطلقها الزوج وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان بعد
عنها بما يطلقها المعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس فتعوهن اي اعطوهن متعة اذا لم يكن ثمة صداق متعلق بهن وان
كان فنصفه بلا متعة وهذه المتعة واجبة بالانفاق واذا سمي لهن مهر ففيها اختلاف فبعض على الندب وبعض على الوجوب و
سرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير اضرار بهن ولا منع واجب وحكم الخلوة الصحيحة حكم المعاينة والمراد بالمؤمنات
بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن صار حكمهن كحكم المؤمنات ثم خاطب النبي
بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اي اعطيت و فرضت في العقد ليبان ان المباحات لهم افضلها واطيبها
اجورهن اي مهورهن التي سميت في العقد فانها افضل مما تركه التسمية وان وقع العقد جايزا او ما ملكت يمينك من الاماء
مما افاء الله عليك من الكفار كصفية فان الطيب سبي ما كان له عهد فانه سبي خبيثة لاسبي طيبة وهو ماشي من اهل الحرب
ولذا قال مما افاء الله عليك لان فيئ الله لا يطلق الا على الطيب ثم عطف على ازواجك قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن من مكة الى المدينة تعك مناسب ولم تهاجر من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط
بقوله وامرأة مؤمنة اي احللنا لك امرأة مؤمنة دون المشركة ان وهبت نفسها للنبي ولا تطلب مهرا منك من النساء
اللاتي المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها اي يطلب نكاحها بغير صداق وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي
بان هذا الحكم مما خص به لاجل النبوة وكرر تعميما لقوله خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت اي حصلت لك اذا وهبت نفسها خالصة
بلفظ الغيبة للاشعار بان هذا الحكم مختص بهن دون المؤمنين اي لا تحل لهم فعلى هذا المعنى يكون خالصة متعلقا بالاحلال الاخير وقيل خالصة مصدر مؤكد
بمعنى خلص خلوصا اي خلص لك احلالها احللنا لك من اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها فعلى هذا تتعلق الاحلال
الاربع وورد في اثرها لما كيدها وقيل الواهبة نفسها ام شريك بنت جابر او ميمونة بنت الحارث او خولة بنت حكيم قوله ان وهبت
نفسها ان اراد النبي شرطا اعترض احدهما الآخر فيلزم ان يكون الشرط المؤخر مقدما معنى وكذلك حكم جمع الشروط المعترضة قالوا
عقد النكاح بلفظ الهبة خاص برسول الله امته عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلعم بمعنى الصيغ لفظها جميعا
منعقدا بالايجاب وينعقد نكاحه بلا شهود ولا مهر ولا ولي وله الزيادة على اربع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم من
الاحكام بان لا تتزوجوا اكثر من اربع وكذا في ما ملكت ايمانهم من الاماء اي انها مباحة لهم فوق اربع بغير رضا هذه الجملة اعتراض وقوله
لكيلا يكون عليك حرج متعلق بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما فرض على المؤمنين في



ازواجهم والاماء وعلى خلق وسع فيه لك ولم يضق عليك فوض علمهم الى الله وخصك بعلم المصالح اختصاصا لرسوله صلعم بما اختصه فعل وفعله ليس بعيث ومعنى قوله لكيلا
يكون تعليل للاحلال الى حالنا لك الى واجب المذكور آنفا والواهبة نفسها الخ لئلا يضيق نفسك في دينك وكان الله غفورا للرواح المرجح فيما تاب رحيما بالتوسعة
على عباده ترجئ بالهمز وتخفيفه من شئت منهن حين اراد ان يفارق نساءه المطلبيات زيادة النفقة والقسم منهن فاباح الله لرسوله ان يكون بالخيار
في ترك ضيفهن ما شاء الى الطلاق وترك القسم وغيرهما فقال ترجئ اي تؤخر من تشاء منهن عنك بطلاق وغيره وتؤوي اي وتضم اليك من تشاء
منهن يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او تقسم لمن شئت او لا تقسم لانهن سئلت او
تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت او تتزوج من نساء منهن بلا طلاق وكان صلعم اذا خطب امرأة حرم على غيره خطبتها
حتى يتركها وهذا كله من خصائصه ومن تبتغيت اي الى طلبتها ممن عزلت اي تركتها فلا جناح عليك اي لا اثم في فعلك بنسائك بلا تجديد عقد
ذلك اي التفويض الى مشيتك ادنى اي اقرب الى رضاهن ان تقر اعينهن اي تطمئن قلوبهن بتجديدهن ولا يحزن بترك القسم لهن او
بالطلاق ويرضين بما اتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه قوله كلهن تاكيد لفاعل يرضين
وحقه التقديم ومن قرأ بالنصب اكد به المفعول في تقر ويرضين والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسايكم دون بعض وقلوبهن من عدم
الرضا منهن بما دبر الله من التفويض الى مشيتك وسلو وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك وبعث على تواطئ القلوب على طلب رضا رسول الله صلعم
وكان الله عليما حلما لا يعاجل بالعقوبة لا تحل لك النساء بالياء والتاء من المسلمات والكتابيات من بعد اي من بعد نسائك المسلمات اللاتي
خيرتهن فاخترنك ورضين بمرادك او من بعد التسع لانه نعى عليه بقاءه من الازواج كما كان الاد بهم نصاب امتك منهن ولا ان تبدل اي لا تحل
لك ان تستبدل بهن غيرهن من ازواج اي ازواجا اخر وذلك كرامة لهن من الله على ما اخترن رسول الله صلعم ومن ذا يرغب عن
النفي وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية
والمعنى لا يجوز لك ان تطلق احدى نسائك المؤمنات ولا نكاح غيرهن ولو اعجبك حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل اي ولو
اعجابك بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطي غيرك زوجك وتاخذ زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت يمينك من
السريات محله نصب بقبل استثناء من اورفع بدل منها وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا وهو وعيد لمن تخطى حلاله الى حرامه
روي عن عايشة رض ما مات رسول الله حتى احل له النساء يعني ان الآية قد نسخت فح اما ان يكون الناسخ السنة او نكون قوله
احللنا لك ازواجك الآية وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف لان الناسخ قد المصحف مقدم ثم قال يا ايها الذين آمنوا
عن الدخول في بيوت النبي قبل اذنه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي وقت ان يؤذن لكم الى طعام
فهو ظرف في المعنى قوله غير ناظرين حال من فاعل تدخلوا اي لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اي وقت الطعام يعني وقت نضجه وادراكه
وتهيأه للاكل المعنى اجتنبوا دخول بيته اذا لم تدعوا نزلوهن كانوا يجيئون طعام رسول الله صلعم فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين
نضجه تاديبا لهم ولكن اذا دعيتم للاكل فادخلوا واذا طعمتم اي فرغتم منه فانتشروا على الطعام خارجين على البيت ولا مستانسين
جمع على نظائر او نصب على الحال ولا تدخلوها مستانسين لحديث نهوا عن ان يقعدوا للجلوس بستانا فمن بعضهم بعضا لاجل حديث يدبرونه

يبنهم وكان رسول الله صلع كثير الحياء لا ينهم عن ذلك فقال الله ﷻ ان ذلكم اى الاستيناس بعد الاكل كان يؤذى النبى فيستحيى
منكم ان يامركم بالخروج والله لا يستحيى من الحق اى لا يمتنع عن تعريفكم الحق والصواب حياءً منكم واذا سالتموهن الضمير لنساء النبى
ولم يذكرن لدلالة الحال عليهن متاعًا اى حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اى من خلف الحجاب ذلكم اى السؤال من وراء حجاب
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة قيل كان النبى ﷺ يطعم ومعه بعض اصحابه فى بيته فاصابت يد رجل منهم يد عايشة رضى الله عنها فكرهه
النبى ﷺ ذلك فنزلت آية الحجاب ولما كان لهم ان يؤذوا رسول الله بشئ ما ولا ينكحوا ازواجه من بعده اى بعد موته وبعد تخليهن
قبل الموت ابدًا نزل حين قال بعضهم وهو طلحة بن عبيد الله لئن مات محمد لاتزوجن عايشة فاعلم الله ﷻ ان ذلك يحرم عليكم اى ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده لانهن ازواجه
لا تزوجن عايشة فاعلم الله ﷻ ان ذلك يحرم عليكم اى ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده لانهن ازواجه
فى الدنيا والآخرة لان المرأة لآخر زوجا كذا روى عن حذيفة ومسئل رسول الله صلع اذا كان للمرأة زوجان فى الدنيا لايهما تكون فى الآخرة
قال اينما تختار فتختار احسنهما خلقا منهما ان ذلكم اى المذكور كان عند الله عظما اى عظيم العقوبة ان تبدوا شيئا من نكاحهن
على لسنتكم او تخفوه فى صدوركم ان الله كان بكل شئ عليما اى يعلم ذلك كله فيجازيكم به ولا جناح عليهن فى آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن نزلت حين نزلت آية الحجاب وقال ذو المحارم ما رسول الله نحن ايضا
كلمهن الا من وراء حجاب فرخص الدخول على نساء ذوى محرم نصر محجا اى لائم عليهن فى ترك الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر
العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اى فى المسلمات فيحرم دخول الكتابيات او المراد جنس فيحل دخولهن ايضا على من
وكه ما ملكت ايمانهن اى كائم عليهن فى ان لا يحتجبن من مماليكهن من الاماء والعبيد ثم التفت من العينبة الى الخطاب ليدل
على فضل تشديد وتهديد فقال واتقين الله فيما امرتن بهن من الاحتجاب والستر واحفظن طريقة التقوى فى الامر والنهى ان الله كان على
كل شئ من السير والعلن وكل من الحجاب والطعن شهيدا اى رقيبا لا يفوت فى علم الاحوال ثم نزل اعظاما للنبى ﷺ ان الله وملئكته اى الله
يصلى وملائكته يصلون على النبى ﷺ حذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوة الله الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين
الدعاء فمعنى قولنا ايها الذين امنوا صلوا عليه وآله ليترحم عليه الله وسلموا تسليما ليسلم الله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله
قيل سئل رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وقال صلوا على فان الصلوة على زكوة لكم فبعض اوجهها
كلما ذكر لقوله ﷺ من ذكرت بين يديه فلم يصل على دخل النار وبعض اوجهها سترة فى المجلس ان كرر ذكره كتحية التلاوة وتسميه
العاطس بعض اوجهها فى المرة وكذا الخلاف فى الشهادتين والافضل ان يصلى عليه كلما ذكر ثم الصلوة عليه ﷺ الصلوة ليت
بشرط عند ابى حنيفة رح والشافعى رح فذهبا شرطا واما الصلوة على غير النبى فجايزة على سبيل التبع وافرادا غير بها مكروهة لانها
شعار لذكر رسول الله ولانه يفضى الى الاتهام بالرفض قولها ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية نزلت حين نسب اليهود والنصارى
الى الله تعالى ما لا يليق به كالشرك والولد والى رسوله الكذب والسحر وغيرهما اى ان من يؤذى الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه وهو
منزه عن الاذى بفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذى رسوله بتكذيبه وشج وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله فى الدنيا بالقتل والآخرة بالنار

النساء ٥



واعد لهم عذابا مهينا اى عذابا يهانون به ابدا ثم نزل تسببا عن اذى المؤمنين ظلما ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
اى بغير استحقاقهم للاذى وقيل نزل فى المنافقين الذين يؤذون عليا ويسبونه وقيل فى زناة يتبعون النساء وهن كارهات فقد احتملوا
اى تحملوا بهتانا واثما مبينا اى بينا قوله يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك نساء المؤمنين نزلن حين كانت نساء اول الاسلام تخرج
صابيات انفسهن كما فى الجاهلية تبرز المرأة فى درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن اللبل
الى مقاضى حوايجهن فى الخبايل الغيطان وربما تعرضوا للحرم بعلة الامة وكانوا يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن بين هيئتهن عن
هيئة الاماء بستر الوجوه والرؤوس ولبس الاردية والملاحف فقال قل للمذكورات اذين ازارا كن واستترن ولا مدين مقولا القول اى
يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذى تغشى به المرأة ومن فى من ابتعيضية يعنى قل لكل واحدة منهن ان ترخى بعض
على راسها ووجهها الا عينا واحدة حتى تتميز من الامة ذلك اى الادناء الى قرب الى ان تعرفن فلا يؤذين بتعرض لذى زينة ونفاق لهن
وكان الله غفورا لما مضى عليه سلف رحيما بالجميع خوفهم ليتزجروا عن النفاق والعمل السوء فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم
وفجورهم والذين فى قلوبهم مرض وهم قوم منهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه والمرجفون فى المدينة وهم ناس كانوا يرجفون اى
يزلزلون قلوب المسلمين بالاخبار السوء عن سرايا رسول الله صلع فيقولون هزموا وقتلوا من الرجفة وهى الزلزلة او من الارجاف
وهو الاخبار بالشئ على غير الحقيقة لئن لم ينته المذكورون عما يقولون ويفعلون لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم ثم
لا يجاورونك فيها اى فى تلك المدينة الا زمانا قليلا ملعونين نصب على الحال من فاعل يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اى وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اذلاء قوله ملعونين نصب على الحال من فاعل يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اى وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
تقتيلا كثيرا كما قتلا هل بدر سنة الله اى سن الله سنة فى الذين خلوا اى مضوا من قبل وهم الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا
ما اظهروا كفرا ولن تجد لسنة الله تبديلا اى مبدلا ومغيرا يعنى استمر هذا الحكم فيهم من غير تبديل قوله يسئلك الناس عن الساعة نزل
حين كان المشركون يسالون عن رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة استهزاء على سبيل الغرور وكانوا يسئلونه عنها امتحانا لان
علمى وقتها فى التوراة وغيرها من الكتب فامر رسول الله ﷺ بقوله قل انما علمها عند الله ان يجيبهم بان علم الساعة عند الله اى هو مختص به
ولا يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم اومى الى قربها فقال وما يدريك بها لعل الساعة تكون قريبا تهديدا للمستعجلين واسكانا للمتحيرين
ان الله لعن اى عذب الكافرين وسلم الكيتوه بالقتل بدر واعد لهم سعيرا اى نارا هى اشد نارا لا يجدون فى الآخرة خالدين فيها
ابدا لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا يمنعهم من العذاب يوم لا نوم تقلب وجوههم فى النار ظرف لتوله لا يجدون ومعنى تقليب
وجوههم تصريفها فى الجهات كما ترى البضعة تدور فى القدر اذا غليت والمراد باوجوههم ارباعها اى تزفرهم النار الى اعلاها فتخضهم
الى اسفلها دايما قولوا تعليل لتوله يقولون حالا اى يقولون الدايم والمتوقع ما ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اى الاتباع للطغاة
سادتنا وكبراءنا فى الكفر وهم مقدموهم ورؤساؤهم لتقدمهم الشرك وزينوه لهم فاضلونا السبيلا اى اخطئوا بنا طريق الهدى

رستاخيز

ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى عذبهم مثلى عذاب غيرهم وارفع عنا العذاب واحلم عليهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كثيرا بالباء اى الكثير وبالثاء من الكثرة اى عذبهم عذابا عظيما اوردايا وزيادة الالف في الرسولا والسبيلا كما في الظنونا لاطلاق الصوت ووقف حمزة والدلالة على قطع الكلام واستينا في ما بعد يا ايها الذين امنوا لا تكونوا في ايذاء النبي صلعم كالذين اذوا موسى بما رموه به من الادرة وهي مرض الخصيتين وما برضخ جسده فاطلعهم الله على انه برئ روى انه وضع ثوبه على الحجر لستوضأ وغتسل وهرب الحجر بثوبه حتى وقف بين ندى ملاء بني اسرائيل وادركه فضربه ستا وعشرين ضربة فوارى احسن الناس جسدا او هو معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اى من الذي قالوه ويجوز ان يكون مصدرية اى من قولهم والمراد مضمونه وهو الامر المعيب وكان عند الله وجيها اى ذا قربة ووجاهة فكيف بوصف بعيب ونقيصة وقيل دعا لما تسنفها في حقه فظهر برد دعوته وكان قد خرج معه الى الجبل فحضرت هناك فحملته الملكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول او احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى عن قتله وقيل هو اتهامهم بالمرأة الفاجرة التي اراد ها قارون على قذفه بنفسها فالمعنى انكم لا تؤذوا رسول الله صلعم كما آذت بنو اسرائيل موسى فتهلكوا بالخوض في حديث زينب واما من غير سداد وبالقول وصدقه واكدا النهي عن ايذاء الانبياء وغيرهم بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى عظوه بالصدق قولا سديدا اى قولا قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الامر التي عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ اللسان في كل باب فانه راس الخير كله والمعنى يا قبول الله في حفظ السنتكم وتسديدها لكم يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم الله في اتيان الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى نال عند غاية مطلوبه ولما قال ومن يطع الله ورسوله علق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهي الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وقيل الامانة كل ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكوة واداء دين وكتم الاسرار وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة بما فيها من الاجرام العظام يعني على السموات والارض والجبال عرض تخيير فقلن مستفهمات وما فيها فقيل ان احسنت جوزيت بالثواب وان عصيت عوقبت وقيل انه تعديد والممثل له الآية مفروض لا محقق والعرض والحمل تخييل في الذهن كما تحققا يعني مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل تحمله بحال المفروضة لو عرضت هذه الاجرام العظام الجماد ات فابين ان يحملنها واشفقن منها لعظم ذلك التكليف منها وثقل محمله مع جماديتها وحملها الانسان هكون العرض والاباء والاشفاق مجازا من فرض ارادة التكليف فيها وامتناعها من صعوبته وتجميلا للانسان حيث عرضت الامانة عليه وحملها مع ضعفه من غير وفاء لها والمراد منه آدم او الكافر او الجنس انه اى ان الانسان كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لاداء الامانة التي تحملها من ربه جهولا لما افترض عليه لعاقبة تركه محظنا عما يسعد مع تمكنه منه وهو اداؤها مكررا حوالا عاقلا صالحا للتكليف وقيل ان هذه الاجرام العظام عند الامانة ركب فيها عقل فاقتضى حالها ذلك وقيل اريد بها اهلها فانها تكون تمثيلا وتكون الاباء والاشفاق حقيقة واللام في ليعذب الله تعليل لعرض الامانة اى عرضها لان يعذب الله المنافقين



والمنافقات والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الامانة ولم يفوا بها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اى ليتوب على من وفا بها اهمل الامانة سمى بقبوله وتثيبه عليه فالمعنى ان عرض الامانة منه تمهيد لظهور شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن اطاع رحيما بعفو سبأ وكيته حمسور ابو

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض له الحمد على نعم الدنيا الان كل ما في السماء والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الآخرة اى على نعم الآخرة التي هي الثواب هو وان لم يكن واجبا لانه ليس بتعبد لكنه نعمة سرور اهل الايمان والعقوبة والنداء هو النداء المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم اى المحكم لما في ارايه الخبير اى العالم المحيط بكل كاين يكون قوله يعلم ما يلج بيان لما يحيط علمه اى يعلم ما يدخل في الارض كماء الغيث وحيوان ونبات واموات وكنوز ويعلم ما يخرج منها كماء العيون والدواب والنبات والاشجار والاحجار من جواهر الارض والاموات عند البعث ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والبركة والرزق والملائكة والمقادير ويعلم ما يعرج اى يصعد فيها كالملائكة واعمال العباد وهو الرحيم للمؤمنين الغفور لهم في اداء واجب شكر نعمه الخوف لاموال اليتيم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة استبعاد وانكار للبعث فقال لرسولهم قل مقسما بلى وربي لتاتينكم اى الساعة البتة فاوجب ما بعد النفي بلى على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة واكده باليمين بربه ثم زاد تاكيدا على تاكيد على اتيان الساعة ووصف المقسم به بعلم الغيب على وجه لا اختصاص بعده لعالم الغيب رفع على المدح اى هو عالم الغيب وقرئ بالجر بدل لا من ربي وعالم الغيب للمبالغة في وصفه بالعلم لا يعزب عنه اى لا يبين ولا ينفصل عن الله بمثقال ذرة وهي النملة الصغيرة او ما يرى في الشعاع في السلوت ولا في الارض والواو في ولا اصغر للابتداء لا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة في كتاب مبين وهو اللوح والمراد انه لا اصغر من ذلك المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين اى الا وهو مسطور في اللوح واذا ثبت هذه الوصف ان شيئا من المخفيات لا يفوت من علمه اندرج تحته علم وقت قيام الساعة الذي هو من مشاهير الغيوب واد خلها في المخفيته واسرعها الى العقل اذ قيل انه عالم الغيب فصح ثبوت ما انكروه بالبلغ وجه واكده ثم لم يقتصر على ذلك بل عقبه بذكر تعليل اتيانها فقال لان الله يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بتعلق لياتينكم اى ليثيبن المؤمنين الصالحين اولئك اى المؤمنون لهم مغفرة ورزق كريم اى الجنة وهذا التعليل عقلي لان العقل يقضي جزاء كل عامل على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون الله ظالما تعالى عنه علوا كبيرا والذين سعوا في آياتنا اى في القرآن معاجزين اى معاندين وقرئ معجزين بالتشديد اى مثبطين عن الايمان بها واراداتها اولئك لهم عذاب من رجز اى سوء العذاب اليم بالجر اى مؤلم وقرئ برفعه نعتا للعذاب قوله ويرى عطف على ليجزي اى ليعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلعم ومن تبعهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام قوله الذي انزل اليك من ربك هو الحق بالنصب فصلا مفعولان لير ى وهو فصل بينهما والمعنى ان اتيان الساعة ليعلم او ليوالعلم عنده انه الحق على الاستراد عليه في الايقان وتحقيقه على المكذبين وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزداد واحسرة وغما ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اى يرون الذكر حقا وهاديا

الى صراط العزيز الحميد اى الرب المنتقم المحمود فعاد وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم بعضا سخرية منهم متعاطين فى بارهم وقد كان النبى صلعم مشهورا فى قريش وابناؤه شايعا عندهم هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم اى يخبركم بامر عجيب مرماء اجنبى لتضحكوا منه انكم اذا مزقتم اى قطعتم كل ممزق مصدر اى كل تمزق وتبدد او مكان لانهم يمزقون مالون فى كل مكان فى بطون الطير والسباع والجبال والبرارى وقفر البحر ومن يهلك السيل فاذهب بهم كل مذهب وكذا الريح وطرحتهم كل مطرح انكم لفى خلق جديد هو جواب اذا والعامل فيه مدلول وهو تبعثون اى انكم تبعثون وتنشؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا وافترى يفتح الان لهمزة الداخلة على همزة الوصل للانكار والتعجب اى اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة اى جنون يلقيه على لسانه من غير قصد عنه فبرأه الله مما قالوا بالاضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالبعث واقعون فى العذاب وفيما يؤدى اليهم والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن ذلك والبعيد صفة الضلال اذ البعد عن الجادة فكون وصف الضلال بالبعد مجازا افلم يروا اى أعموا فلم ينظروا الى ما بين ايديهم اى امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانها امامهم وخلفهم حيث ما كانوا وسارو اينما يحيطان بهم لا يقدرون ان يبعدوا من اقطارها وان يخرجوا من ملكوت الله ولم يخافوا ان يعذبهم ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم بالنون وبالياء فى الثلثة بكسفا بفتح السين وسكونها اى قطعة من السماء لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعلنا بقارون واصحاب الايكة ان فى ذلك اى النظر الى السماء والارض والفكر فيهما ومايدلان عليه من عظم قدرة مبدعهما لاية اى لعبرة لكل عبد منيب لله راجع الى ربه مطيع ثم اورد قصة داود وسليمان ليعتبر من يسمعها فقال ولقد اتينا داود منا فضلا اى ملكا ونبوة او حسن الصوت والقوة وتليين الحديد وقلنا يا جبال اوبى معه رجعى معه التسبيح من الاوب وهو الرجوع وسمى التسبيح تاوبا الان المسبح يسبح مرة بعد مرة وكان داود عليه السلام اذا سبح سمع تسبيح الجبال او يعقل معناه معجزة له كما سمع موسى النداء من الشجرة وعقل معناه وقال ذلك بخلق الله به فيها قوله والطير بالنصب عطف على محل الجبال اى يا طير اقبلى وكانت الطير تؤوب معه التسبيح باصواتها وفى ذلك من الخامة من جعل الجبال والطير بمنزلة العقلاء بعد الطاعة اذا امروا بالاجابة اذا دعوا او كان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعد الجبال باصدائها والطير باصواتها والة الحديد لانا جعلناه له لينا كالشمع فلا تحتاج الى نار ومطرقة ويصرفه بين كفيه كيف يشاء وقيل لان الحديد فى يده لما اوتى من شدة القوة ان اعمل اى وقلنا له اعمل سابغات اى دروعا واسعات فان نفسية وهو قول من عملها وكانت قبل صفائح وقدر فى السرد وهو نسج الدروع وقالها على قدر الحاجة بلا محاوزة للحد فى شئ منها اى لا يجعل المسامير دقاقا فيقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق قال صلعم كان داود لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان يبيع الدرع باربعة الاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله واهله بقوله واعملوا صالحا الخ اى يا تعملون بصير اى عالم بعملكم فاجازيكم به كيف تكون ثم عطف على داود بقدير آتينا قوله ولسليمان الريح بالنصب وسخر بالاضافة وقرئ بالرفع على ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر اى جريها بالغدوات مسيرة شهر ورواحها شهر اى وجريها بالعشى كذلك واسلنا له عين القطر وهو النحاس المذاب من القطران والمراد من عين المعدن النحاس



ولكنه اسالة كالماء الان الحديد لداود فينبع كما ينبع الماء فكان من باب تنى اراك اليوم حيا وقيل كان يسيل ثلثة ايام فكان ما يعمل فى الثلثة يكفيه سنة ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اى بامر هو من يزغ اى يمل منهم اى من الجن عن امرنا الذى امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اى النار وهو عذاب الاخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم عن طاعته ضربه به من حيث لا يراه الجن يعملون له ما يشاء من محاريب اى الاماكن الشريفة كالقصور والحصون وقيل هى المساجد وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها ويلتجا اليها فى الشدة وتماثيل اى صورا من نحاس وزجاج وصفر ورخام ليراها الناس فيزدجروا بها فيعبدوا الله بعبده اربابها فان الشياطين كانوا يعلمون فى المساجد صور الملائكة والانبياء والصالحين من هذه الاجناس لاقتدار الناس بهم فى العبادة وكان ذلك جايزا فى شريعته لانه ليس من مقتحمات العقل وجفان كالجوابى بالياء فى الوصل والوقف وفى الوصل وبغير الياء فيهما والجفنة جمع جفنة وهى القصعة العظيمة والجوابى جمع الجابية وهى الحوض الكبير كان الماء يجبى فيه اى يجمع قدر كان يعد على الجفنة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات اى ثابتات عاليات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد عليها بالسلاليم قولوا اعملوا آل داود حكاية ما قيل لداود وآله اى قلنا اعملوا يا آل داود عملا لله شكرا اى على وجه الشكر لنعمائه او اشكروا لله او اعملوا اشكرين لله وقليل من عبادى الشكور وهو من يرى عجزه عن الشكر وقيل هو العامل وصفه فى اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وفعلا فلما قضينا عليه الموت اى لما مات سليمان ما دلهم اى ما دل الجن على موته الا دابة الارض هى الارضة دويبة فاكلت الخشبة من الارض الحركة والسكون مصدر وهو فعلها فاضيف اليه فقيل دابة الارض بمعنى دابة الاكل اعلا ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة فاكلت منسأته اى عصاه لانه ينسأ بها اى يطرد ويزجر فلما خر اى سقط سليمان ميتا بتنبت الجن اى ظهر امرهم للانس وكانت الانس تزعم ان الجن تعلم الغيب قوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اى ظهر للانس ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب الشديد وهو التسخير والمشاق مدة سليمان لانهم كانوا يعلمون الاعمال الشاقة فى مماته كحياته وروى انه دخل بيت المقدس متكئا على عصاه فمات وهم يرونه كذلك حولا تم مرت على الجن حتى علم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وكانت الجن تسرق السمع ويقولون على الانس يعلمون الغيب وكانت الجن تعمل اعمالها كما كانت تعمل حول بيت المقدس وكان لمحرابه كوى فنظر الجن اليه منها فقام مصليا معتمدا على عصاه فماتت قايما ولم تعرف الجن موته قايما وعملوا بعد موته سنة فمر به شيطان مرارا فاطلع فسمع صوته فرفع راسه فراه ميتا وكان لا يطلع الى شئ حينا احد منهم الا احرق فضرب الباب فوقع ميتا وذاك عصاه فاكلته الارضة فوضلوا الارضة على العصا يوما وليلة ليوم فراوقيت موته فاكلت فخر فعلموا عند ذلك وعلموا انه مات منذ سنة وكانوا يعلمون من يدعى علم الغيب انه كاذب يقينا فعلم الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا فى العذاب سنة وقيل لقد كان لسبا اى لقد كان لاهل سبا اسم قبيلة غارب من اليمن فى مسكنهم موضع الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم الذى كانوا فيه يقيمون فيه وقرئ مساكنهم اية اى عبرة لاهل العقل وجنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف وكانه قيل ما الاية فقال الاية جنتان ومعنى كونهما اية قصتهما واعراض اهلها عن شكر الله عليها اخبرهما وابدلهم عنهما الخط والاراك لتعطفوا فيؤمنوا والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيها اشجار كثيرة وثمار طيبة وانهار عذبة تجرى فيها كلوا اى قال لهم الانبياء المبعوثون

اى يجرى الريح

اصله افترى

انهم صح

وحده فجعلناهم احاديث لمن بعدهم تحدثون بهم وتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق اى فرقناهم تفريقا فى اقطار الارض بحيث
لا يجتمع منهم اثنان فى مكان واحد الا فى ذلك اى فى تفرقهم واهلاكهم لايات لكل صبار على الطاعات عن المعاصى شكور للنعم ولقد
صدق ما استشعر عليهم ابليس ظنه بالنصب فهو مفعول حقق الله عليهم ابليس ظنه الذى ظنه فيهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم
ولاغوينهم ولما لخفة قطه طرفاى صار صادقا فى ظنه حيث خيل لبنى آدم بتبعونه والضمير عليهم لاهل سبا وقيل لكل الناس
واتبعوه اى اتبعه الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقليلهم لانهم قليل بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم
لم يتبعوه فى اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اى لم يكن للشيطان عليهم من سلطان اى تسلط بالقهر سوى الوسوسة
والتزيين الا لنعلم من نؤمن اى الا لنظهر المؤمن بالآخرة ونميزه ممن هو منها فى شك اى من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم
بقوله الا لنعلم والمراد ما تعلق به العلم اى لنميز من يصدق بالبعث ممن لشكه من قيام الساعة وربك على كل شئ وكيل ومهما يكون منهم ومما
كان حفيظا اى عالما يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها قل ادعوا الذين اى قل للمشركين من قومك نادوا الذين زعمتم انهم آلهتكم
من دون الله فيشفعون لكم ويكشفون عنكم ما نزل بكم من التحطوهم الاصنام والملائكة الذين سميتموهم باسم الله فعبدتم
كما تعبدون الله وتستجيبون لهم لدعائكم كما يستجيبون لربه وحذف مفعول ادعتم الاول ضمير الموصول والثانى آلهة اى زعمتموهم
آلهة قوله لا يملكون مثقال ذرة جواب لهم اى آلهتكم لا يملكون شيئا ما من خير وشر قط لا فى السموات ولا فى الارض وما لهم اى للآلهة
فيهما من شرك اى شركة مع الله فيهما وما لله اى لله تعالى منهم اى من الآلهة من ظهير اى معين يعينه على تدبير خلقه بل الله يعين ملائكته
شئ فلا يصح للربوبية كما يصح هو لها فلا يكونون شركاء له ولا ينفع الشفاعة اى شفاعة الشافع عنده اى عند الله الا
كائنة لمن اذن له قرئ معلوما ومحكيا اى اذن ان تشفع لغيره او اذن لغيره ان يشفع له او يكون معنى له لاجله اى الا لمن وقع
للشفيع لاجله فاللام الثانية تنزله لغيره فى دولك اذن لزيد لعمرو لاجله حتى اذا فزع بالتشديد بالبناء للمفعول والفاعل الله
اى الكشف الله عن قلوبهم متعلق بمضمر هو الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية تدل على ان ثم توقفا وانتظارا الآية
الشفعاء ونحوها هل تؤذن لهم او لا تؤذن ولا تطلع الاذن الا بعد ملى من الزمان اى توقفون خائفين زمانا حتى اذا كشف
الفزع وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم كناية بتكلم بها دب الفزع فى اطلاق الاذن فى الشفاعة فاذا اذن فيها فرحوا و
سال بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم فى الشفاعة قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى
وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار عند الموت او يوم القيامة اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا قالوا
قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلى الكبير اى ذو العلو والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم فى ذلك اليوم
يشفع الا باذنه وان الا لمن ارتضى او هو اعلى واكبر من ان يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض اى من المطر والنبات امر
الله نبيه بان يقرر هم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم بتعيينه لهم على الاوان بذلك ليعبدوا رازقهم و
يعرضوا عن عبادة من لا يقدر على الرزق وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى وان احدا الفريقين من الموحدين



كلوا من رزق ربكم الذى خلقكم ورزقكم واشكروا له بلدة اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة لا يسبخ ليس بها هوام
ولا سباع ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد يخرج المرأة وعلى راسها مكتل وتسير بين اشجار البساتين فيمتلئ المكتل بما
يتساقط فيه من انواع الثمر وربة اى هو رب غفور لمن امن وشكر فكان الانبياء المبعوثون اليهم بثلثة عشر يدعونهم الى الله ويذكرونهم
نعمته عليهم فكذبوهم فسلط عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقبت سدهم من اسفله ففرق اموالهم وفرقهم وهو معنى قوله فاعرضوا عن
الايمان وقالوا امن الذى ياخذ منا هذه النعم فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيد الذى لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط اضافه اكل الى الخمط اى اكل من خمط والاكل الثمر بهم الكاف او السكون
والخمط شجر الاراك او كل شجر ذى شوك والاكل الخمط ذواتى اكل الاكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه او على وصف الاكل بالخمط اى ذواتى اكل بشع لانا اخذ طعما من مرارة لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اى بين
من ازاى الشجر قوله واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفاء وشئ من سدر قليل وهو شجر النبق وهو ايضا عطف عليه لانه لا
اكل لهما والا لعطف على خمط وانما قلل السدر لانه اعز مابتوا واكرمه وتسمية البدل بجنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من
التهكم ذلك اى الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اى لا نستحق مثل ذلك
الجزاء الا الكافر وهو العقاب العاجل والبئس المكسور ونصب الكفور مفعولا حذارمنه بنى نفسه فالمجازاة هنا
بمعنى المعاقبة لا بمعنى المحاولة وروى ان الفقيس لما ملك على سبا واختصم القوم على ماء وادهم وكان بانيهم السيد من بعيد فبعث
سدت بلقيس ما بين الجبلين بسدة وابواب بعضها فوق بعض وجعلت بركة لها اثنى عشر مخرجا كعدد انهارهم التى يسقون بها
بساتينهم فاخصبت بلادهم وكثرت نعمهم فعاشت بلقيس بذلك حينا ثم فى ذلك الحين بعث الله الانبياء فذكروهم نعم الله عليهم و
حثوهم عقابه فقالوا ما نعرف علينا نعمة فجاء الخلد فدخل بين الجرذ فحرب السد فاخذوهم لا يطيقون وجعلنا بينهم وبين القرى
التى باركنا فيها نزل الاخبار عن حالهم الثانية وهى حال توبتهم يعنى لما ملكت اموالهم والواحى تتوب الى الله ويرد عليها
خيرا فوفق الله عليهم خيرا كثيرا من ذلك فكفروا بنعمته ثانيا فعذبهم الله ثانيا اشد من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وبين القرى
القرى التى باركنا فيها وهى قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة لا عين الناظرين متواصلة يرى
بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا فيها السير اى سيرهم على قدر معلوم ومبيتهم اى كان الغادى يعتاد فى قرية والرائح يبيت
قرية الى ان بلغ الشام لا يحتاجون الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها لمصالحكم ليالى وايامى اى ان شئتم بالليل وان شئتم
بالنهار لا تفاوت فى سيركم باختلاف الاوقات اذ المعنى سيروا ان تطاول مدة غيركم اياما وليالى امنين من العدو والجوع و
العطش فالسباع ولا تقول ثم حقيقة ولكن التمكين للسير حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم امروا بما فعلوا بسبب كثرة النعم و
طول العافية فطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف وقرئ بعد بالتشديد من اسفارنا اى اجعل بيننا وبين الشام
مفاوز فلما قيل تمنوا ذلك ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فحقد الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله و

الله الرزاق الذى خلق السموت والارض وما بينهما ومن المشركين به الجماد الذى لا يوصف بالقدرة على هدى او فى ضلال بين وهذا غاية الانصاف حيث لم يصرح كونهم على الضلال قطعيا ناداة بانفسهم كما يقول المنصف قد انصفك صاحبك وهذا الوضع ادعى الى الايمان قوله او اياكم عطف على اسم انا قبله وخبره محذوف لدلالة خبر ان عليه وهو لعلى هدى وقوله او فى ضلال عطف على الخبر وحقيقة معناه انا او اياكم كون على احد الامرين يقينا لا ثالث لهما وهو ان رازقنا بالتوحيد وانتم منغمسون فى الضلال يقينا لجهلكم واشراككم بغيره ثم اوضح ذلك المعنى التحقيقى بقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا اى اكتسبنا من الذنوب وهى الزلات التى لا يخلو منها مؤمن ولا نسئل عما تعملون من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذا نسخ بآية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم نفتح بيننا اى بعضى ديننا وديتكم بالحق اى بالعدل وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم بما يحكم على الخلق قيل فتحه بينهم حكمانه يدخل هو لاء الجنة واولئك النار قل ارونى الذين الحقتم به شركاء اى اشركتموهم مع الله فى العبادة وانما امره بان يقول ارونى شركاءكم والحال ان البتة يرى شركاءهم ويعرفهم لانه اراد ان يطلب ارائتهم ملكا ظهار خطاءهم العظيم فى الحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جماداتهم وعجزهم وان يطلبهم باعينهم على حالة القياس اعنى قياس الاصنام البتة والاشراك به قوله كلا رد وع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم فى العدول حيث لم يقدروا الله حق قدره فكانه قال اين شركاؤكم بالله من هذه الصفات العظام قوله هو يرجع الى الله وحق اوضمير الشان كما فى قل هو الله احد اى هو العزيز فى ملكه لا شريك له الحكيم فى امره لا يعقب حكمه وما ارسلناك الا كافة للناس اى ارسالة عامة وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فكون حالا من الكاف والتاء فيه للمبالغة كعلامة وراوية او المعنى لا تتكلف الناس عن المعاصى فكون علة للارسال قوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يصدقون برسالتك او لا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون اى الكافرون اختلفوا فى الوقت الذى يجيئهم فيه الموعود متى هذا الوعد اى البعث ان كنتم صادقين فى وقوعه قل لكم ميعاد يوم اى يوم البعث او الموت مكتوب لكم فى اللوح المحفوظ فلذا تؤخرون والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبعير سانية وهى الناقة التى تسقى البساتين لا تستاخرون اى على الميعاد ساعة ولا تستقدمون اى ان طلبوا التقدم عليه لا تقدرون وان طلبوا التاخر عنه لا تتاخرون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى بالتوراة والانجيل قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبى فاخبروهم بانهم يجدون صفة رسول الله صلعم فى كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بالكتب جميعا وقيل المراد بالذى بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما دل عليه من الاعادة للجزاء ثم اخبر عما فيه امرهم فقال ولو ترى للنبى او للمخاطب لو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ترجع بعضهم الى بعض القول اى يرد اليه الجواب حال الخصومة بينهم يعنى لو ترى فى الآخرة توقفهم محبوسين وتراجعهم القول وتلاعنهم لرايت امرا عجيبا وجواب لو محذوف تفخيما لشانه ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله و



والوان قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انكار لما علم من توبيخ صدورهم اياهم عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى اى لم نصدكم عن الايمان بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اى مختارين الشرك بصحة نياتكم فى اختياره كما يقولونه توبيخا وقال الذين استضعفوا اى الضعفاء ردا للجواب للذين استكبروا اى للرؤساء بل مكر الليل والنهار هو ابطالهم على المستضعفين قول المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبر مبتدا محذوف اى سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا فى حثنا كم بالدعوة الى الشرك فى الليل والنهار فاجرى الظرف مجرى المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا لكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اشركنا بسبب مكركم اذ امرتمونا ان نكفر بالله اى بتوحيده ونجعل له اندادا اى اشالا واسرواالضمير للجنس المشتمل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين اى اخفوا واظهروا الندامة اى الحسرة من الاضلال والضلال والاتباع بهم لما راوا العذاب جعلنا اى ويجعل يوم القيمة الاغلال فى اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع فى النار ويقال استئناف يوميذ هل يجزون ما يثابون الا ما كانوا يعملون وجئ بالواو فى قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه الاول فعطف ولم يتقدم لهم كلام فى الكل ليعطف وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستئناف وما ارسلنا فى قرية من نذير اى من رسول ينذرهم الاقال مترفوها اى رؤساها المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون اى جاحدون وقالوا اى الكافرون المفتخرون بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا فى الآخرة نظرا الى احوالنا فى الدنيا وقد ابطل ظنهم بان الرزق فضل من يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال فامر نبيه بقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق كيف يشاء فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وبالعكس فامر النبى عليه السلام بتفويض الامر اليه والتفقيه من الله وما اموالكم اى ليس جماعة اموالكم ولا اولادكم اى واحدا منها بالتى تقربكم عندنا زلفى اى قربى مصدر من غير لفظ فعله بمعنى تقربكم قربة كما بينكم من الارض نباتا الا من امن بالله وجاء من عندها استثناء من المفعول اى الا اموال لا تقرب احدا الا امن آمن وعمل صالحا منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير ووفقهم فى الدين وربيهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اى لهم ان جازوا الضعف وهم فى الغرفات اى فى قصور الجنة آمنون من الموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وقرئ فى الغرفة ايضا وهى كل بناء فوق سبعد وللجمع غرف وغرفات والذين يسعون فى آياتنا معجزين اى دافعين الناس عن الايمان بايات القرآن وقرئ معاجزين او لئك فى العذاب محضرون اى مجتمعون لا ينفكون عنه قل يا محمد تاكيدا لبطلان زعمهم انهم اكرم على الله لما رزقهم فى الدنيا ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه ويقدر اى يضيق نظرا عليه لكى يبطيه الجنة بدله وما انفقتم من شئ اى ما تصدقتم من طاعة الله وهو فى فاتحة يخلفه اى يعوضه عنها بالمال وثمة بالثواب او يعوضه بالقناعة التى هى كنز لا ينفد وهو خير الرازقين اى اعلاهم

لان كل ما رزق غيره من سلطان جنده او سيد عبده او جل عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء ويوم نحشرهم جميعا اى
ومن عبدهم ثم نقول للملائكة يوم القيمة اثباتا للحجة على الكفار وتقريعا لهم اهؤلاء اى الكافرون اياكم كانوا يعبدون يا ملائكتى قالوا
سبحانك اى تنزيها لك عن الشركاء انت ولينا الذى نتولاه ونحبه ونلتجئ اليه بدل منهم اى دون الكفار اى ما كانوا يعبدوننا فانا برآء
منهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وهو ضد المعاداة فبينوا اثبات من الاصنام بنفى موالاة الكفار برآئتهم من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون
الجن يعنون الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين صورة وقوم من الجن والوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى جوف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم اى الكفار بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون
اى مصدقون فالبوم اى نقول الله لهم اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم ونقول لهم ثم
للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون انها كائنة ثم اخبر عن افعالهم فى الدنيا بالنبى والقرآن
بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا ما هذا اى ما محمد الا رجل يريد
ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام فوله وقالوا ما هذا اى القرآن الا افك مفترى اشارة الى القرآن اى ما هو
الا كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اى لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا الا الحق الا سحر مبين وهم بتوا
الحكم بهذا القول على انه سحر بين اى ظاهر لكل عاقل ان تامل سماه سحرا لوقوعه عندهم وما اتيناهم من كتب ندرسونها اى تقرؤنها يعلم
بذلك صحة الشرك بالله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا والمراد منهم العرب الذين نزلت البينة اليهم لان نفى العلم
عن العرب لان كان مسبوقا بانه اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد لهم على تكذيبهم بالنبى م اى قد كذب الذين تقدموهم من الامم و
لم يؤتوا من الحالية برسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اى اهل مكة عشار ما اتيناهم اى بعض ما اتينا هم او لك من طول الاعمار وقوة الابدان
وكثرة الاموال فكذبوا رسلى عنادا اى لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالتدمير والاستيصال ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال
التى توقعون الاستظهار بها فما بال هؤلاء يجب ان لا يكذبك والعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع يعنى ما بلغ كفار مكة عشر ما اتينا الامم المتقدمة
قبلهم من اسباب الاستظهار بقوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم مع كونه مستغنى عنه ببيان ما سبب عن الاول لان اقدامهم
على التكذيب بسبب التكذيب لرسل قبل لكفار مكة ترجاهم انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهى
ان تقوموا لله اى لوجه الله خالصا وهو بدل من واحدة مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى فردا فردا ثم تتفكروا فى شان محمد وما جاء به
حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اى ليس محمد الذى ارسل اليكم جنون كما تزعمون بل هو عاقل صادق فى قوله وفعله بل
علمتموه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وما زعم بهم حملها فكما منعه لان تظنوا به الخير وترجحوا جانب الصدق على الكذب
فحينئذ كفاكم ان تطابوه آبة على قوله فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين ويجوز ان يكون ما بصاحبكم كلاما مستانفا تنبيها لهم على
طريقة المطر من امر الرسول م واراد بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما قيد بالاثنين والفرادى لان اثنين اذا انظرا فى
نظر متصادقين متناصفين لا يبعد بهما اتباع هوى فحم بهم الفكر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه بعدل



واذا خسف بهم هنا سيخ
اذا بعثنا اومى تحت اقدامهم
قريب اى من الموقف الى النار
واذا دخلوا ابدا او اخذوا من مكان

وانصاف على عادة العقلاء بتجرد داعى الهوى والتعند هو كونه الى الحق اما الجحود فيما يقال فيه الانصاف غالبا ولكثرة الخلاف وتشوش الخاطر وغيرها
منع الفكر الصحيح ثم اثبت صدقه بالنفى والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم من جنة بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد وهو عذاب النار
قوله ما سالتكم عليه من اجر وهو لكم شرط وجزاء اى اى شئ سالتكم من اجر على انذارى وتبليغ الرسالة وهو لكم نفع لا اسالكم شيئا وهذا
من قبيل قولهم مالى اعبد الذى فطرنى اى ليس فيه شئ ان اجرى الا على الله وهو يثيبنى ويحفظنى وينصرنى وهو على كل شئ شهيد
اى شاهد باتى نذير مبين ليس بالمجنون او حفيظ عالم انى لا اطلب لا اجرا منكم على الدعوة والنصيحة قل ان ربى يقذف بالحق اى يرمى
بكلمة الوحى على الانبياء او يرمى الحق على الباطل فيدمغه قوله علام الغيوب صفة لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اى هو عالم بكل غيب
وهو الخفى الذى لا يعلم بدداء الا هو من القول والفعل وغيرهما فى السماء والارض قل جاء الحق اى القرآن والاسلام الناسخ وما يبدئ
الباطل وما يعيد اى وما لك الباطل وهو الكفر الضائر وما فيها بمعنى لا روى ان زعيم دخل الكعبة بثمانية وستون صنما فجعل يطعنها بعود
ويقول جاء الحق وزهق الباطل اى هلك تعالى فلان لا يبدى ولا يعيد مثلا فى الهلاك وقيل معناه ان الباطل فقد بالحق يمحى الحق
فلا ملتفت اليه لانه تعالى فلان لا يبدى ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده اى لا يفهم الدنيا والاخرة
او الباطل الشيطان لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وقيل هو اصنامهم لانهم بجمعة لا يحيون ولا يعيدون قل ان ضللت فانما
اضل على نفسى اى فانما وزر ضلالى على لا عليكم وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقرآن فبما يوحى الى ربى اى وهذا شئ
ربى ووحيه فلا منة لغيرى فهو فى معنى فنفعه لنفسى انه سميع قريب سمع بدركل قول ضال ومهتد وفعله لا يفوته شئ ما من القول
والفعل او قريب بالاجابة ممن دعاه ولو ترى اذ فزعوا اى خافوا وهو وقت البعث وقيام الساعة او وقت الموت ليوم بدر
فلا فوت اى لا يفوتون الله وجواب لو محذوف اى لرايت امرا عظيما وقيل ترك لانه فى محل قصده والكعبة لفخرها فخمت
او المراد يوم بدر وحيكى انهم فوا فهو قريب من الله يوعطف اخذوا على معنى فلا فوت اى لم يفوتوا واخذوا واخذوا على اى
واخذوا فلا فوت وعند طول العذاب بهم قالوا آمنا به اى بالبعث او محمد لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
بالهمزة من التناوش وهو الحركة ببطؤ اى من اين لهم ان تحركوا فيها لاجلة لهم والواو اى التناول والاخذ بسهولة حال تناوش
الخفاب
اذا مد يده الى شئ يصيب منه من مكان بعيد اى من الاخرة الى الدنيا وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول
بهم كما نفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا فذلك حالهم من ريد ان يصل الشئ من علوة وهى بعد ار بعة وقد كفروا به من قبل اى كيف لهم
التوبة والحال انهم قد كفروا فى الدنيا بما امروا وقت العذاب والتوبة لا تنفع التائب حين لا متاب قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا
على حكاية الحال الماضية اى ولقد كانوا يكذبون بالقرآن والنبوة فى الدنيا بالغيب كذبا وهم يقولون به من مكان بعيد اى من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما
يقولون من انه شاعر ساحر كاهن وهذا تكلم بالغيب بعيد من جهة بعيده من حالهم والغيب بمعنى الغايب وقيل هو قولهم لا بعث ولا جنة و
حيل اى فصل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان فى ذلك الوقت والنجاة به من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما فعل
باشياعهم اى باشباههم ممن قبل اى فعل عن كان قبلهم من كفار الامم ومن مذهبهم مذهبهم من الحايل يظن منحو وحجبوا من الايمان والتوبة

في صفة الملائكة بسم الله الذي انزل علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب الوصيم الذي عنده حسن الثواب

عند شدة البأس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة وهي فرقة سقوى الانسان بهم انهم كانوا في شك لمريب من اراب الرجل اذا صار ذا شك اي انهم كانوا في الدنيا في شك ذي شك من قبيل قولهم بشعر شاعر للمبالغة والمراد ان مزايد الشك منهم او قومهم الاولون

وقيل في فاطر السموات والارض اي خالقها للنزول الارواح وخروج الاصداء من الارض وقيل جاعل بمعنى خالق

سورة فاطر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ابجوز وجسر

الحمد لله فاطر السموات والارض اي منشئها ومبدعها قد فيكون اضافة حقيقية ولكن لما جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون قوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة واولو الامر جمع ذو وكما ان اولاء اسم جمع لذا وله مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وهي لا تنصرف للذكر والعدل فيها لانها عدلت عن الالفاظ الاعداد الى صيغ اخر وعن تكرير لفظ التكثير وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ما له جناحان وهو الاصل للطيران في امر من امور الله تعالى بتنزيله الدنيا وتلثه اجنحة الثالث في ظاهر سقوى به واربعة الرابع لغير الطيران وهو لف الوجه به حياء من الله تعالى وقد يزيد في الخلق ما شاء من الملائكة وغيرها روى انه صلعم راى جبريل عليه السلام المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة في الخلق حسنا لوجه والصوت والخطا او المعرفة بالله والمراقبة له وقيل كل زيادة محمودة في خلق وخلق ان الله على كل شئ قدير فيما لا يحيط به الوصف ما تفتح الله اي اي شئ ارسل للناس من رحمة اي من خير كرزق ومطر وصحة وامن فلا ممسك لها اي لا احد لا يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي اي شئ يمسك الله فلا احد يقدر على ارساله من بعد امساكه وتانيث الضمير وتذكيره في الموضعين للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم اي الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اي يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها وطاعة مولاها حيث اسكنكم حرمته ومنعكم من عداوة جميع العالم وقيل المراد من الناس العموم فلا مر خالق غير الله الجر والرفع نعت لخالق لفظا او محلا قوله يرزقكم خبر من خالق لانه مبتدا ومن زائدة ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف اي موجود ويجوز ان يكون كافيا سدا بعد قوله هل من خالق غير الله اي هو يرزقكم من السماء المطر والارض النبات والغرض نفي للغير اي لا ادا كم سواه ثم استانف مشيرا الى توحيده بقوله لا اله الا هو في الخلق والرزق فالى توفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر وان تكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير وا والآيات وتذرين قبلك مشروط وجزاء وحتى الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل فيه وجه صحته ان الجواب محذوف وهو فتاس تكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع اي تصير الامور اي عواقبها بالبعث والجزاء الى غرة ثم خاطب اهل مكة بقوله يا ايها الناس ان وعد الله اي البعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي فلا يخدعنكم الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم بذكر عفوه ترجاكم الغرور اي الشيطان بوسوسته يعني لا يغويكم بقوله لكم

وقيل في فاطر السموات والارض اي خالقها للنزول الارواح وخروج الاصداء من الارض وقيل جاعل بمعنى خالق

اي احفظوا



كم اعلموا ما تيقنوا فان الله غفور رحيم نفر كل كبير خطيئة ان الشيطان لكم عدو اي عداوة قوية في عداوته فاتخذوه عدوا لا تطيعوه وحاربوه في مكركم وحيلكم انما يدعوا حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل التشفي والعلاك قوله الذين كفروا مبتدا خبره لهم عذاب شديد اي كزعيم سبب لذلك قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره لهم مغفرة وأجر كبير اي ايمانهم سبب لذلك ثم قال للنبي عليه السلام افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كما جهل اي لبس عليه وسلب تمييز الكفر مغلوب العقل لوسوسة الشيطان فراه حسنا اي جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل الجواب هبت نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهي مفعول لاجله اي للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لحسرات لان اصله المصدر لا يتقدم عليه المعنى لا تهلك نفسك غما بسبب غمهم عليهم بتركهم الايمان او بهلاكهم في العذاب فان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح فتثير اي يهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على صيغة المضارعة لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب الدلالة على القدرة الربانية الحاضرة بالصنع فتسقناه اي نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اي صيرناها خضراء بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها كذلك النشور اي خروجكم من القبور مثل خروج النبات من الارض غير عسير علينا روى انه يحيي الخلق ما بين النفختين اربعين سنة من تحت العرش كمني الرجال تنبت به اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت الارض من الندى وتزلجين كان الكفار يتعززون باصنامهم والمنافقون كانوا يتعززون بالمشركين من قوله من كان يريد العزة فليطلبها من الله من مطلبها وذلك بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب فكان التوحيد نافعا بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان لا ينفع اي لا ينفع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان الطاعة لا تقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تسبيح وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا فاها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا قرن كل عمل صالح لم يقبل منه والمراد من العمل الصالح فرائضه فمن ذكره ولم يؤد فرائضه رد كلامه والذين يمكرون السيئات نصب بانه صفة المصدر المضمر اي المكرات السيئات لان مكر لازم لهم عذاب شديد هنا وثم والمراد مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة بكره صلعم باحدى ثلث مكرات اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بحراحة لا يترك معها ومكر اولئك اي الكفار المكر هو بور اي بطل ونفسده وهو خاصة ومكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر وحق فيهم قوله ويمكرون ومكر الله والله خير الماكرين والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى اي لا تحمل

بالصورة م

انثى ومن فيه زيادة ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال ليس حملها ووضعها الا ملتبسا بعلم الله به وقته ووصفه وما
يعمر اى لا يطول عمر من معمر اى طويل العمر والمراد به من احد وستى معمرا ما هو صائر اليه وكما ينقص من عمره نسكون الميم
وضمه اى من عمر المعمر المذكور الا هو فى كتاب وهو اللوح المحفوظ ظاهرا بان كتب فيه ان عمر فلان اربعون سنة ان لم يحج
وستون سنة ان حج وتصدق فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فبلغ الاربعين بلا تجاوز
عنه فقد نقص من عمر الذى هو الغاية وهو الستون ان ذلك المكتوب فى اللوح حفظه على الله يسير بغير حساب
وكتابة لان العالم بالذات لا تستذر تعلق علمه بمعلوم ما وما يستوى البحران هذا عذب فرات اى حلو لذيذ سائغ
شرابه اى سلس الدخول فى الحلق وهذا والآخر منها ملح اجاج اى شديد الملوحة وقيل هو مثل المؤمن والكافر
ومن كل اى واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون اى من الملح خاصة حلية تلبسونها
وهى اللؤلؤ والمرجان ولم تذكر منه هنا كما فى النحل لانه معلوم وترى الفلك فيه اى فى كل واحد منهما مواخر من المخر
وهو الشق اى تجرى الماء بجريها يعنى بشقه بصدره وتمخر بريح واحدة وفعلها ذلك لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا
من رزق الله فالضمير لله وان لم يذكر لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون اى ولتشكروا ربكم هذه النعم استيفاء لعلل
الارادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم اخبر بانه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر اى ذلل لكم الشمس
والقمر كل يجرى لاجل مسمى اى الى اقصى مناز لهما فى الغروب ويجريان الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك اى لكم
مبتدأ والباقى اخبار مترادفة اى هذا الذى فعل ملك الاشياء البديعة خالقكم ورازقكم له ملك السموات
والارض فاعرفوه ووحدوه فادعوه فى حاجاتكم ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين تدعون من الاصنام العجزة وهم
اى من دون الله ما يملكون اى لا يقدرون على ان ينفعكم مقدارا لقطمير وهو القشر الرقيق الملتف على النواة ان تدعوهم
اى الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم لعجزهم فيما تدعونهم من الالوهية
او ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اياهم مع الله وعبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
اى لا يخبرك محمد بحال الاوثان وعبادة المشركين اياها وعاقبتها او بامر الدنيا والآخرة مخبر مثل خبير اى عالم
بذلك على الحقيقة لا كسائر المخبرين به وهو الله ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم بالجملة فقال
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال وعرفه لبيان انهم هم الفقراء لا غير لشدة افتقارهم اليه وان كانت
المخلوقات كلها مفتقرة اليه ولو تكرر لكان المعنى انتم بعض الفقراء الى الله وهو الغنى عن كل خلقه الحميد اى المحمود فى صنعه وفعله
وقيد الغنى به ليعلمهم انه ينعمهم بغناه اذ ليس كل غنى نافعا بغناه ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد
بدلكم وما ذلك على الله بعزيز اى ممتنع وهذا غضب عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه ولا تزر وازرة وزر اى حمل
اى لا تحمل نفس حاملة وقر اخرى اى حمل نفس اخرى يعنى لا تؤخذ نفس بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة

من قطمير

لم ير

الدعوتي

اى نفس حاملة الاثقال الى حملها الذى عليها من الاوزار الثقيلة احدا ليحمل بعض اوزاره لا يحمل منه اى من حملها شيا بالطوع ولو
كان المدعو ذا قربى اى ذا قرابة من اب واخ وولد وترك فى الكلام التعميم بدلالة وان تدع المدعو قيل الفرق بين الجملة الاولى
وهى قوله ولا تزر وبين الثانية وهى وان تدع ان الاولى للدلالة على عدل الله فى حكمه وان الثانية لبيان ان لا غياث
يومئذ لمن استغاث قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه عليه السلام ووجه اتصاله بما
قبله ان الله لما غضب عليهم من قولهم ان شاء ذهبكم اتبعه الانذار بذكر لقيه واهوالها لهم ثم لما لم ينفعهم قال انما
تنذر اى لا تنذر الا الذين يخافون الله وهم ما راوه وقيل يعنى بالغيب فى السر واقاموا الصلوة اى يتمونها وانما خص
الخاشين بالانذار لانه لا ينفع الا لهم وهذا صفة اصحاب رسول الله صلعم لان غيرهم اصحاب الهزء والعناد ومن تزكى
اى تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى فانما يتزكى اى يتطهر لنفسه يعنى صلاحه نافع له والله غنى عن خلقه وعملهم
وقوله والى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر و
المؤمن او الصنم والحق تعالى ولا الظلمات ولا النور اى ولا الباطل والحق او الكفر والايمان ولا الظل اى الجنة
ولا الحرور اى النار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما يستوى الاحياء ولا الاموات اى العلماء والجهال او المؤمن
شرح صدورهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زايدة لتعميم النفى فى جميع ما مر ان الله يسمع من يشاء اى يسمع
الانذار منك اسماع هداية من يشاء هدايته فيسلم ويخذل من شاء هدايته فيكفر لانه عالم بمن يستحق الهداية ومن
لا يستحقها وما انت بمسمع من فى القبور اى انت لست بمسمع الانذار من قدر مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض فى عدم الانتفاع
فلا تحرص على هداية لانه لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر لان تجبر عليها قيل نسخ
هذا بآية السيف انا ارسلناك بالحق اى ارسالا ملتبسا بالحق يعنى بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار ويجوز ان
يكون بالحق حالا من احد الضميرين يعنى محقا او محقين وان من امة اى ما جماعة كثيرة الا خلا اى مضى فيها نذير ينذر من
عذاب الله وذكره من قبيل الاكتفاء به عن بشير لدلالة عليه لكونها ذكرا من قبل وانما افترت عليهم فلم يرسل فيها
من هو على دينه فكانه لم يخل من نذير اى تنذر من آثار النذارة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبوك اى كفار قريش
فقد كذب الذين من قبلهم اى كذب من تقدم عليهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالشواهد على صحة النبوة
وهى المعجزات او بالامر والنهى وبالزبر اى بالصحف وبالكتاب المنير اى بالتوراة والانجيل والزبور ثم اخذت اى عاقبت الذين
كفروا اى محمد وبها فكيف كان نكير اى انكارى وتعرى علمهم وفيه تسلية للنبى عليه السلام ثم برين خلقه وقدرته ليعتبروا به
بقوله الم تر اى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من احمر واصفر واحمر غير
او المراد بالالوان اختلاف الاجناس من الرمان والتين والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة
وهو طريق فى الجبل وغرابيب سود تاكيد وغير على حذف الصفة اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر ثم ابدل لون الجدد وعطف عليه مختلف الوانها

صفته ص

صفة بعد صفة لجدد وغرابيب سود معطوف على بيض او على جدد وهو جمع غربيب وهو شديد السواد تاكيد لسود مقدر يدل عليه سود مذكور لان حق التاكيد ان يتبع المؤكد تقدم سود غرابيب سود حذف الاول وابقى الثانى ليدل على الاول فعل ذلك لزيادة التاكيد فى ثانية المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف الوان الثمرات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى وصنف منهم بعض مختلف الوانه فالموصوف محذوف كذلك اى كاختلاف الوان الجبال والثمرات محله نصب صفة مصدر محذوف اى اختلافا كذلك فمن ادرك آثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدرته بخشاه بالا تدل بها عليه على صفاته فلذلك اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموا بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز وعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته فمن ازداد علما به ازداد خوفه منه قال صلعم انا اعلمكم بالله واشدكم خشية فيدل نزلت فى ابى بكر رض وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه وتقديم اسم الله وتاخير العلماء يدل على ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا انعكس انقلب المعنى اى انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول قوله ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية اى عزيز على قهر عصاته غفور لذنوب مطيعيه فحقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله اى يديمون على تلاوة القران ويعملون بما فيه واقاموا الصلوة فى مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية طاعة الله سرا وعلانية قوله ترجون تجارة خبران والجملة حال من الضمير فى يتلون او صفة اخرى لتجارة او مستانفة والمعنى انهم يفعلون ما يفعلون طلبا لثواب لا بطاعة ان تبور اى لن تهلك تلك التجارة فى سبيل الله قوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى لن يكسد بل ينفق عند الله ليعطيهم بنفقاتهم اجورهم وهى ثواب التلاوة والعمل بها سرا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها انه غفور لهم ذنوبهم شكور اى مثيب لاعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب اى القران هو الحق مصدق لما حال مؤكدة لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتاب ان الله بعباده لخبير بصير اى انه عالم بحقيقة حالك بصير بما فعالك فراعى اهل كل زمان من بين العباد بوحى هذا الكتاب المعجز الشاهد على سايره الكتب ثم اورثنا اى اعطينا الكتاب اى القران بعد الاولى اليك الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك المسلمون بامحمد اكراما لهم فمعنى نورثه لهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم وسطا اى خيارا عدلا للشهادة على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم المرجاء لامر الله وقدم الظالمون للانذار بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم ومنهم مقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا واخر سيئا وهم قليل بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى سبق الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله اى بتوفيقه وتيسيره وهم اقل من القليل فذلك اى السبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله به قوله جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات وهو سبب لنيل الثواب فتنزل منزلة المسبب كانه هو الثواب والا لما جاز الابدال منه لانهما جنسان مختلفان وفى ذكر ثواب الامرين بعد التقسيم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر عليهما فليحذر المقتصد ويهلك الظالم لنفسه حذرا وعليها بالتوبة النصوح قبل ان يحال بينها وبينها ويحرزا ان يكون حشو



مبتدا خبره يدخلونها معلوما ويجوز ان لا يحلون فيها اى يلبسون فى الجنة من حلية المراة وفى حال من اساور من فى يحلون وقوله من ذهب بيان اى يحلون بعض اساور من ذهب ولؤلؤا مجرور المنصب عطفا على محل من اساور وروى ان ذلك الذهب يكون فى صفاء اللؤلؤ هذه حليتهم ولباسهم فيها اى فى الجنة حرير يحرم على الرجال فى الدنيا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وهو حزن المتقين من سوء العاقبة اى ازال عنا كل شئ يوجب الحزن لمعاد ومعاش كالفقر والجوع وهم قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشيطان وعذاب القبر وروى عن النبى صعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى سيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شكور يدل على ان اهل الجنة كثير الحسنات ثم وصف الله بوصف آخر فقال الذى احلنا اى انزلنا دار المقامة اى دار الاقامة مفعول ثان لاحلنا لا ظرف لكونها محدودة من فضله اى بكرمه ونفضله لا يمسنا اى لا يصيبنا فيها نصب اى تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اى اعياء وفتور وفيه زيادة مشقة لان تتبعة التعب ثمرة من حال الكافرين بتوحيد الله بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفى ونصبه ما ضارعا ان اى فلا موتون فموتهم داخل فى حكم النفى ولا يخفف عنهم من عذابها محل عنهم رفع بما لم يخفف كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور معلوما مع نصب كل اى نعاقب كل كفار بالله وقرئ بجهولا ورفع كل اى يعذب الكافرون عذابا شديدا وهم يصطرخون فيها اى يستغيثون فى جهنم بافتعال من الصراخ مع شرخ يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وفائدة الوصف بقوله غير الذى كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به لانهم يعلمون عملا صالحا آخر غير ما عملوه من العمل الصالح ولانهم كانوا يحسبون انهم على شئ صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اجابهم الله بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى الم نطول اعماركم وقتا يتذكر اى يتيقظ فيه ويتوب من تذكر وتاب وهو ثمان عشرة سنة او سبع عشرة سنة او ما بين البلوغ الى الاربعين وجاءكم النذير وهو القران او محمد او الشيب وهو معطوف على معنى اولم نعمركم اى قد عمرناكم وجاءكم الذين قد وقروا العذاب فما للظالمين اى الكافرين من نصير يدفعه ان الله عالم غيب السموات والارض اى كل ما غاب فيهما فيعلم انهم لو ردوا الى الدنيا لما دوا لما نهوا عنه قوله انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه لو علم ما فى الصدور علم كل غيب فى العالم لان ذلك اخفى ما يكون والمراد بذات الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو بمعنى الصاحب بمعنى بصحب المضمرات الصدور وهى القلوب فهى منها هو الذى جعلكم خلائف وهى جمع خليف اى قل يا محمد لكفار مكة الله الذى يخلف بعضكم بعضا وينزل منزلة بعد موته فى الارض او الخير انه جعلكم خلفاء فى ارضه تملكون التصرف فيها وابلغ لكم منا فهم التشكر وه بالتوحيد والطاعة او جعلكم خلفاء لامم قبلكم فمن كفر فعليه كفره اى وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم مقت عرضهم فى الدنيا الا ممقتا اى غضبا شديدا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

ولا تزيد الكافرين تكريرهم الا خسارا اى خسارا الآخرة الذى تعدوه خسارة وهو الغبن قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون اى تعبدون
من دون الله يعنى الاصنام وقوله ارونى بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ماذا خلقوا من
الارض اى اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقته دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك كانه امر لهم شركة مع الله فى خلق السموات
يعينونه فى امره انتناهم كتابا ام معهم كتاب اتيناه اياهم ينطق بانهم شركاؤهم فهم على بينة منه اى على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بل
انهم ليسوا على بيان منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا اى ما يعد الرؤساء الاتباع الا غرورا اى باطلا وما يعد الشيطان الكافرين
بعضهم شفاعة الاصنام لهم الا باطيل ان الله يمسك اى يأخذ بقدرته السموات والارض ان تزولا اى كراهة ان تزولا او معنى يمسكهما عن
ان تزولا ولئن زالتا اى والله لئن زالت السموات والارض من مقرهما ان امسكهما من احد من بعد اى ما يقدر احد ان يمسكهما من
بعد امساكه من الاولى زائدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه كان حليما غفورا اى تحامل بالعقوبة
حيث امسكهما مع جوازاعن سننا تهم بان قابلوا قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل لما جيء بلغ قريشا قبل مبعث النبى ص ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
فقالوا لعن امة اليهود والنصارى لتكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث النبى ص كذبوه
فاخبر الله ع بذلك ومعنى اقسموا حلفوا اى كفار مكة لئن جاءهم نذير اى رسول ينذرهم لتكونن اهدى اى اطوع من احدى الامم
من اليهود والنصارى وليس المراد منها احدى الامتين دون الاخرى بل المراد هما جميعا لشيوع احدى فيهما او انما لم يقل من الامتين او
من الامم ليعم جميع افراد الامتين لان احدى تابيث احد فتكون المعنى اهدى من كل واحد من الامم ملوتركت احدى لجاز ان يراد بعض
الامم فلما جاءهم نذير اى محمد ص ما زادهم مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اى علوا فى الارض ونصبه على الحالية او العلية او
من نفورا قوله ومكر السيئ بكسر الهمزة او بسكونها منصوب عطف على استكبارا او على نفورا واضافة المكر الى السيئ للاتساع كقولهم صلاة الاولى
المطلق اجرى مجرى المقيد واصله ان مكروا السيئ بمعنى المكر السيئ على الوصف ثم اضيف المكر الى السيئ الذى هو وصف المفعول المطلق فصار مكر السيئ
فهو منقول من المكر السيئ وهو كل عمل قبيح او الشرك او ارادة اهلاك النبى ص ولا يحيق اى لا يحيط ولا ينزل المكر السيئ الا باهله اى الماكر فالمراد من
حفر لاخيه جبا وقع فيه فكذبا وهل ينظرون الا سنة الاولين اى لا ينتظرهم الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الكفار الذين
كذبوا رسلهم فلن تجد لسنة الله فى نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد لسنة الله تحولا وهو نقلها العذاب من المستحق
الى غير مستحق المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه وحكمه ما يريد بحكمته فلا يقدر احد ان يغير حكمه وفعله ثم وعظهم ليعتبروا بقوله اولم يسيروا
اى مشركو امكة فى الارض من ديارهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة ويضربوا فيسيروا واركان عاقبة الذين من قبلهم من قبلهم مشاهدة اثارهم
ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل وقد كانوا اشد منهم قوة فما كان الله ليعجزه اى ليفوته شيء اى شيء يريد قبضه من السماء والارض
يعنى لا يفوته ان يهرب من عذابه فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا علم العقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصى ما ترك
ترك على ظهرها اى ظهر الارض من دابة اى نسمة تتحرك عليها والمراد بهذا آدم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وموعد هو القيامة فاذا جاء اجلهم
الموعود لهم فان الله كان بعباده اى باعمالهم بصيرا فيجازيهم بها وهو وعيد شديد بالجزاء للعصاة سورة يس



صفة لكل شيطان ولا استينافا وبحتمل جوابا سؤال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر اى حفظناها منهم لكى لا يصغوا الى الملاء الاعلى وهم
الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى ويقذفون اى يرمون من كل جانب اى ناحية يعنى كل جهة صعود والاسترقاق
دحورا اى طردا من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب اى دايم فى الآخرة لا ينقطع الا من خطف
الخطفة من بدل من واو يسمعون اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة
يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة فاتبعه شهاب اى كوكب مضيء ثاقب شعاع يحرق الجنى فيقتله او يخبله روى ان الله اذا
قضى امرا يسبح حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قضى ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء حتى ينتهى الخبر
الى سماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاءوا به على وجه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قبل كان ذلك فى الجاهلية ايضا
ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى ص قوله فاستفتهم خطاب للنبى ص والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا لهم اشد
خلقا امن خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب المشارق والمغارب والشهب والثواقب والشياطين المردة وجئ
بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام على سبيل الردة لانكارهم البعث يعنى من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب
عليه اختراعها كان خلق البشر ابتداء وانتهاء عليها هون لضعفهم لان من خلق من ضعيف فهو ضعيف قوله انا خلقناهم
من طين لازب بيان لضعف خلقهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله من طين لاصق يلصق باليد وقيل هو الطين المنتن
وهم يعلمون انهم مخلوقون منه فكيف يجادلون الرسل وتكذبون على الله الذى خلقهم من ضعف فهلا كهم عليه يسير بل عجبت
بفتح التاء خطاب للنبى ص وبل ههنا لابتداء الكلام اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى عليك وتركهم الايمان به وقيام
البرهان وهم يسخرون منك ومن تعجبك ويكذبونك حين سمعوه منك وبضم التاء حكاية من الله تعجيبه بمعنى الانكار
والتشديد لقولهم وفعلهم والاستعظام بها وقد يكون التعجيب بمعنى الاحسان كما فى قولهم ان الله ليعجب من شاب ليست له صبوة
واذا ذكروا اى وعظوا بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا رأوا آية اى علامة كانشقاق القمر دلت على صدقك يستسخرون
اى يستهزؤن بك او يطلب بعضهم السخرية بك عن بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين انه سحر اى قالوا اى قال المشركون
منهم أئذا متنا اى اذا وعظنا ما انا لمبعوثون بعد الموت او آباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وبأو العاطفة اى انبعث نحن
وبعث آباؤنا الاولون قالوا اذا لك اذا استبعادا للبعث لان آباءهم اقدم فبعثهم اغرب فقال لنبيه قل نعم تبعثون وانتم داخرون
اى صاغرون فانما هى زجرة اى اذا المراد به البعث فما النفخة البعث الاصيحة واحدة اى لا يحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلائق
كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى السماء كيف غيرت او الى الارض كيف بدلت وقالوا اى وقال الكافرون اذا
عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون اى
كنتم تقولون انه لا يكون ثم ينادى مناد للملائكة احشروا الذين ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم
وما كانوا يعبدون من دون الله اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم من الشياطين وحيث سعوه يعم

ای میل الی الدنیا وما فیها

الاقدمون

ای القضاء بین الخلائق

من الاوثان فاهدوهم اى عرفوهم طريق النار ليسلكوها او سيقوهم الى صراط الجحيم وهى اعظم من النار وقفوهم اى اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل الله اليهم ملكا فيقول قفوهم انهم محبوسون انهم مسئولون عن ترك قول لا اله الا الله او عن جميع افعالهم واقوالهم مالكم لا تناصرون اى لم لا ينصر بعضكم بعضا لدفع العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون عاجزون عن نصرة ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتلاومون بالخصومة معنى الاتباع والمتبوعين قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى جهة الحلف بانكم على الحق فضللتمونا او عن جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين جميع الجوانب واكتفى بذكره عن غيره لشرفه وقوته قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اى بل بيتم الايمان وقبوله لعنادكم رضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اى من تسلط نسلبكم به اختياركم وقوتنكم بل كنتم قوما طاغين اى عاصين امرنا بكم فحق اى وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لا ملان جهنم فعدلوا به عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم لعلمهم بحالهم واستحقاقهم العقوبة بانا لذائقون جميعا العذاب النار فاغويناكم اى اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فانهم يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب مشتركون لاشتراكهم فى الغواية فقال بعضهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اى الناجع بين المشركين ومضليهم فى العذاب انهم كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها ويقولون اءنا لتاركوا آلهتنا اى اتترك عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا ﷺ عليهم فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين الذين جاؤا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه انكم اى العابدو المعبود لذائقوا العذاب الاليم اى الموجع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى لسبب علمكم القبيح لاعباد الله المخلصين استثناء منقطع اى لكنهم اولئك لهم رزق معلوم اى لاهل الجنة رزق معلوم مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بيان لرزق معلوم او بدل منه جمع فاكهة وهى ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لاجل الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم يطاف عليهم صفة مكرمون او استئناف اى يطوف عليهم خدمهم بكاس من معين اى يترع خمر جار من عين على وجه الارض الجنة كانها الماء والكاس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اى بخمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول اى ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم وكاسكر وهو وجع فى الراس او فى البطن كما كان فى خمور الدنيا او الاثم فى شربها والغول البعد والذهاب للعقل ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من انزف اى ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها ولا ينفد شرابهم ابدا وبفتح الزاء معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اى عند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات ماسكات ابصارهن على المنظر الى غير ازواجهن لحسنهم عندهن وهم يقتصرن لا يطلبن ملكا منهم عين اى حسان الاعين وعظامها يعنى يكون شدة البياض فى شدة السواد



السواد فيكون السواد الكثير من البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة مستوية كانهن اى كان القاصرات بيض النعام اى شبهن البياض بيض النعام والعرب تشبه النساء ببيض مكنون اى مستور بريش النعام لا يصل اليه غبار اى لم تنله الايدى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف اى يشربون بكاس فيتحادثون ويسال بعضهم بعضا عما كانوا عليه فى الدنيا وعما وصار اليه فى الاخرة قال قائل منهم اى قال لبعضهم لبعض انى كان لى قرين اى صاحب ينكر البعث وهو اخ الكافر الذى له جنتان فى قوله به جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الاخر مؤمن صرف ماله فى طريق الخير الى الاخرة يقول اى يقول ذلك الكافر انك لمن المصدقين بالبعث يقول له فى الدنيا بتكذيبك وانكارك اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون اى المحاسبون يجزون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون فى النار حتى ننظر والى حاله والى منزله قاله لاصحابه تادبا معهم لئلا يستبد شئ دونهم يعنى هل تحبون الاطلاع والنظر معى الى قرينى فيقولون له اطلع انت فانك اعرفه فاطلع اى نظر فى النار فراه فى سواء الجحيم اى فى وسطها فلما راى قرينه اسود الوجه مزرقة العين قال متشمتا به تالله ان كدت لتردين اى والله لقد قاربت لتغوينى وتضلنى اى تهلكنى والردى الموت والهلاك ولولا لانعمة ربى على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك فى النار ثم اقبل المؤمن على اصحابه فى الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اى انحن منعمون مخلدون فما نحن بميتين فى الجنة الا موتتنا الاولى اى بعدها فى الدنيا والواو بمعنى الا للاستثناء المنفى والغرض تحدثهم بنعم الله به وتلذذهم بها فيقال له لا موت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت فيامنون من الموت وما نحن بمعذبين اى لم نكن ممن يعذبهم الله مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا الثواب الدائم فليتبار والعاملون قاله لهم تطييبا لقلوبهم واغتباطا بحاله وتوبيخا لقرينه المستمع لقوله ليزيد به عذابا وليحكى الله فيكون لنا لطفا وزاجرا وقيل هو قول الله تعالى اى فاز وا بالجنة وبخوا من العذاب بحملهم الصلح اذ ذلك اى الرزق المعلوم للمؤمنين فى الجنة خير نزلا وهو ما يعد للضيف اءم شجرة الزقوم للكافرين فى النار وهى شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اى ذكر الشجرة فى النار فتنة اى بلاء للظالمين اى للمشركين قيل لما نزلت زادهم تكذيبا فقالوا لمخبركم محمدان فى النار شجرة والنار تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ابو جهل فقال هذا ما يتوعدكم به محمد فتزينوا فى وصف الشجرة انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى فى قعرجهنم خلاف من النار وعذب بها وانغصانها مرتفعة الى دركات النار طلعها اى ثمر تلك الشجرة كانه رؤس الشياطين وهى شجرة فى البادية قبيحة منتنة سميت رؤس الشياطين وقيل شبهت برؤس الشياطين فى قبح المنظر فان العرب اذا وصفت شيئا بالقبح تقول كانه رؤس الشياطين والمراد الحيات فانهم اى الكفار لاكلون منها اى من ثمرها فمالئون اى فملؤن منها البطون اى بطونهم بحيث لا يجدون مشاغ وهى حارة تحرق بطونهم وتقطعها ثم ان لهم عليها اى على الزقوم لشوبا اى للخلط من حميم اى من ماء حار فى جهنم فيختلط فى اجوافهم بشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم وثم فيه للتراخى حال الشراب عن حال الطعام فقالوا ايتانا الدائم ان قوتنا الاوائم مسلوقا فلو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس لهم طعام غيره

قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا الزقوم فى النار بالشبع غلبهم العطش فيسقون الحميم فشربوه مع كراهيته قوله انهم الفوا اباءهم ضالين سبب لما يستوجبون العقوبة اى هم وجدوا آبائهم ضالين عن طريق الهدى فهم على آثارهم يهرعون اى يسرعون ويتبعون سنتهم فى مثل اعمال آبائهم من غير روية اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك اكثر الاولين اى اضلهم ابليس باتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اى رسلا منذرونهم كما ارسلنا الى قومك فكذبوك فحذرهم الله بما فى الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى الذين انذروا وحذروا عن اهلكوا جميعا بالاغراق الا عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله بتوفيقه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه ايام حين ايس من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح اى دعانا على قومه للانتصار بقوله انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اى فوالله لنعم المجيبون نحن وجئناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الناس من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق فى السفينة قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج وماجوج والترك وتركنا اى ابقينا عليه اى على نوح ذكرا حسنا فى الآخرين من الامم سلام على نوح اى البركة والسعادة عليه فى العالمين اى بين العالمين لكرامته علينا وهو دعاء بثبوت هذه التحية وهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اى جعلنا هذا اللفظ تقال له بعد موته لذلك اى كذلك الجزاء نجزى آبائنا نوحا نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته اى ممن شايعه يعنى تابع نوحا على اصل الدين ومنهاجه خلافا لابرهيم وان اختلف الشرايع وكان بين نوح وبين ابرهيم الفان وستمائة واربعين سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى الشايعة فى الشيعة اى ممن شايع نوحا ابرهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اى اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء اى قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعبد قوله افكا مفعول به لفعل بعده آلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اى تريدون كذبا آلهة كائنة دون الله يعنى اتعبدون غير الله بالافك الذى استحق عليهم عبادته فما ظنكم برب العالمين اذ التقيتموه ايها قبلكم ام تركتم ان عبدتم غيره قيل كان قوم ابرهيم نجامين خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليهم زعموا فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابرهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابرهيم نظرة فى النجوم اى فى حسابها ايما منا لعلم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم اى سمرض مرض الطاعون وهم يتطرون من ذلك اوكان اغلب الاسقام عليهم وانما جاز الكذب منه مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام ان من فى عنقه الموت سقيم وعدل عناه انى سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا عنه مدبرين نحو هربوا من ابرهيم بالادبار مقبلين الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام لم يسمه احد فراغ اى مال الى آلهتهم اى الى اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال مالكم اى ملحا لكم لا تنطقون فراغ عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى الحال نحو ضربا باليمين اى يمينه الحالفة

او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة فى اليمين فاقبلوا اليه يزفون بفتح الياء وضمها اى يسرعون فى مشيتهم وكان بعض آبائهم يكسرها فساله من لم ير بكسرها من فعل هذا بالهتنا فقال ذلك ابرهيم ثم قال لرجيمهم نحن نعبد واانتم تنحتونها قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وما تعملون اى الذى تصنعونه من منوحتكم وتعبدون غير الذى لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قبل الشئ الواحد لا يكون مخلوقا لله وصنما لهم اجيب بان ايجاد جوهر من الله وتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا اى قال الكفار بينهم ابنوا له اى لابرهيم بنيانا اى مجنيقا فالقوه فى الجحيم النار الشديدة فاراد وا به كيدا اى باقيا فى النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين بالاذلين وعلاهم ابرهيم فخرج من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امره الذى امرنى بالهجرة اليه وهو الشام يعنى من ارض بجران الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اى سيرشدنى الى مهاجرى او الى ما فيه صلاح دينى ثم قال رب هب لى ولدا من الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام حليم فى كبره عليم فى صغره فلما بلغ الغلام معه السعى اى صلح ان يمشى مع ابيه الى معاونته وانسه واحبه وهو ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل وقيل هو اسحق والاول اظهر لما يجئ ولفظة له للبيان يعنى لما بلغ حد السعى ورأى الرجال قال يا بنى انى ارى فى المنام اى رايت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى رأيك وانما كان ذلك فى المنام دون اليقظة للدلالة على كونه صادقا فى الحالتين فيكون ذلك كرؤيته يوسف فى المنام يسجد ابوه واخوته ودخول رسول الله صلعم المسجد الحرام فى المنام وما سوى ذلك من مقامات الانبياء قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على ما امرت من الذبح وانما شاوره فى امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبره ويكسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزما على الذبح قال يا ابت اوصيك بشئ اشياء الى تربط يدى كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا انظر الى وجهى وترحمنى وان مذهب بقميصى الى امى تذكرة لها منى وتسلم عليها وتقول لها اصبرى على امر الله يقال نعم العون انت يا بنى على امر الله فلما اسلما اى استسلما وانقادا لامر الله بالاخلاص منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه فوضع احدى جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضى الرحمن ويخزى الشيطان وجواب لما محذوف اى لما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشر واشكر الله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد طوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله به الذى ليس وراءه مطلوب قيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت الرؤيا جئت عاريات فى نومك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح روى انه وضع السكين على حلقه فلم تعمل فمحذه سرا ووضعه على قفاه فمنعه القدرة الالهية وكان ذلك بنزله الذبح الصادق انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين باسرنا وهو تعليل لاعطائها الفوز بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين لابرهيم وولده الذبح وامه وفديناه اى خلصناه بذبح بدل من الذبح اى بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبفتح مصدر واسند الفداء الى السبب

قبل ح من قتال ح اسير والا يتعلق بالتبنى للفصل ح تقدم صلة المصدر عليه ولا يعمل فيما قبله ما هنا ح

التبنى ح

الممكن من الفداء بهيئته فكان الفادى ابرهيم حقيقة لا الله لانه المفدى منه لكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش
هو الذى قربه هابيل وكان عظيم الجسم فلما نحره قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم
الله اكبر لله الحمد فبقى سنة والغاية فى وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح فى نفس اسمعيل ان يكمل منه الوفاء بالنذر والجهاد
المامور به من كل وجه وتركنا عليه فى الآخرين اى ابقينا على ابرهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم فى الامم الباقين بعده وكذلك
نجزى المحسنين وانما ترك الاتيان هنا بالكناية بذكره مرة انه اى ابرهيم من عبادنا المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد وبشرناه
اى بوجوده بعد ما امر بانه بذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة قولا بنبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فيها
المقدر اى يوجد نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا حينئذ قولا من الصالحين حال ثانية ذكره لرياسته مبالغة فى مدحه
حتى صالح فيل ومتايد لان الذبح اسمعيل وباسحق قولا فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبح
اسحق لكان خلفا للوعد فى يعقوب بادنكا عليه اى على ابرهيم بتكثير ذريته واموالهم وعلى اسحق ولده وبركته جعله اكثر
الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمن وعيسى ومن آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه
مبين اى بين الظلم وهو من كفر بايات الله وتعايم ولقد منا اى انعمنا على موسى وهرون بالنبوة وبجيناهما وقومهما
بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى من الغرق والاستعباد ونصرناهم اى بنى اسرائيل فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون
وقومه وآتيناهما اى موسى وهرون الكتاب المستبين اى المتناهى فى بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما
الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما فى الآخرين اى فى الباقين سلام على موسى وهرون اى الثناء الحسن
كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اى المرسلين وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر ووصلها لمن المرسلين
الى بنى اسرائيل قيل انه ادريس نبى من انبياء بنى اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر فى الجزائر والياس فى البرارى
يجتمعان كل سنة فى يوم عرفة بعرفات روى ان ملكا كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون
ذراعا وكان للمراة فملت جارها واخذت بستانه فغضب الله على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لترد بستانه على
ورثته والا لاهلكن فاخبره عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اى اتقوه وردوا البستان الى الورثة ثم
وبخهم فقال اتدعون اى اتعبدون بعلا اى صنما وتذرون احسن الخالقين اى تتركون عبادته وهو خالقكم فقوله
الله بالنصب بدل من احسن وربكم صفته وربّ ابائكم الاولين عطف عليه وبقراءة بالرفع على انه مبتداء وربكم خبره
فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون اى هم واصنامهم فى النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانهم
به بالاخلاص وتركنا عليه اى على الياس فى الآخرين سلام على الياسين وقرئ آل ياسين بالاضافة اى سلام على الياس
ومن آمن به من قومه وجعلوهم كقولهم ادريسيون لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله
فدعا الله ان يبتليه منهم فرفعه الله به الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا



المؤمنين اى المخلصين فى ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه واردوا اهلاكه فاوحى الله الى جبرئيل
ان ائت لوطا واهله فاخرج منها ما يعملون ونجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين اى امراته فى الباقين للهلاك ثم
دمرنا الآخرين اى اهلكنا الباقين وانكم لتمرون عليهم اى على اثارهم قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اى بالنهار
وبالليل افلا تعقلون اى اليس لكم فهم الانسانية لتدركوا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا وتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق اى هرب الى الفلك المشحون اى المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منهم فجاء الى البحر وركب مركبا فلما الجوا فى البحر
وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد ابق منا عادة اهل السفينة من الابق فكان يونس من المدحضين اى
المقروعين المغلوبين المدحض هو المغلوب بالحجة واصله من الزحض هو ذلة القدم من مكانها فالقوه فالتقمه الحوت
فالتقمه الحوت اى ابتلعه وهو مليم اى يلوم نفسه باتيانه ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اى الذاكرين فى بطن
الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم يبعثون فنبذناه اى القيناه من بطن الحوت
من يوم او بعد ثلثة ايام او زايد بالعراء اى بالمتاحل او بالفضاء وهو سقيم عليل كهيئة الطفل لاقوة له وانبتنا عليه
اى فوقه بعد خروجه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة تجيء وتذهب من ليلتها
صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى
اليه ربه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم لينجيهم من العذاب فلم يتبعوك واردت
هلاكهم وسم فى يد الكافر الذى منعهم عن الاتباع بك ثم اخبره عنه بقوله وارسلناه الى مائة الف ويزيدون اى كما ارسلناه
قبل الحوت اليهم ارسالا ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روى انهم اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى فاوحى الى النبى ص اذا اعجبك
ان يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل بيتوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف ويزيدون فى مرأى العين اذا راءاهم الرائى قال
مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين فامنوا عند نزول
العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اى ابقيناهم الى حين اى الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اى
فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اى يجعلون اوضع الجنسين له وارفعهما لهم مع قدرته عليه ففيه
تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اى حاضرون حين خلقناهم اناثا فيجترءون على ما يقولون وانما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اى ليس
باخبارصادق ولا باستدلال صحيح فصرح مكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اى من اجل كذبهم لتقولون ولد الله وانهم
لكاذبون فى قولهم ولد والولد يعم الذكر والانثى وفيه تجسيم له علوا كبيرا لان الولادة تختص الاجسام
وفى جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله عليه اناثا استهانة شديدة وقرئ لو قيل الا رنام فكانوا نزلوا من عظم
لغاتهم قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل اصطفى حذفت همزة الوصل استغنا عنها بهمزة

الاتهام اى اختار الله ع مع البيانة على البين مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ارتدعوا عنه فانه جور ومن قراءة
بكسر الهمزة جعله دليلا لامن قول الكفار ولدا لله افلا تذكرون اى افلا تتعظون فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين
اى حجة واضحة ان لله ولدا او لكم عذر بين فى كتاب نزل اليكم فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فى مقالتكم وجعلوا بينه
اى جعل مشركو امكة بين الله وبين الجنة وهم حى من الملائكة الذين قالوا لهم البنات ايم محضرون النار ومعذبون فيها
بما يقولون قوله سبحان الله اى تنزيها له عما يصفون بانه له ولدا اعتراض من الاستثناء وبين ما وقع منهم قوله الا عباد الله
المخلصين استثناء منقطع من محضرون اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار قيل هذه الايات المتوالية
فى بطلان قولهم ان لله ولدا صدرت عن سخط عظيم واستبعاد شديد له ونطقت بتسفيه احلام قريش واستركاك عقولهم
مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبوديكم ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى مضلين احدا من
الناس من فتن فلان على فلان امرأته اى افسده عليه الا من هو صال الجحيم اى سيصلى النار فى سابق علم مفروغ ان صليه
من الصلى وهو الدخول فى النار ثم اخبر جبرئيل ان كل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله ع وما منا الا له مقام معلوم
اى قال الله ع لجبرئيل ع بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبرئيل لمحمد ص نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له
مقام معلوم فى السماء نعبد فيه ولا يتجاوز الا باذن اى لا نستطيع ان نتنزل عنه طرفا خشوعا لعظمة الله بين يديه كيف
تكون جنسية بيننا وبينه ع كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة
خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اى ننزه الله عما لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا
كما يجب على العباد لربهم فلا نكون مناسبين لرب العزة اصلا وقوله وان كانوا ان مخففة من المثقلة واللام فى ليقولون هى
الفارقة بينها وبين ان النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل التوراة والانجيل كما كتابا من المخلصين فلما جاءهم
محمد بالقرآن كفروا به فاخبرالله ع بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين لكنا من عباد الله المخلصين
والا بجيل لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب اذ هو
معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام فى الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا
اى وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين والكلمة التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اى الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعزة فى الآخرة وان انهزموا وغلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحول فتولى
عنهم اى اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم حتى حين اى حين تؤمر فيه بالقتال فتحيز بآية القتال وابصرهم اذا نزل بهم
العذاب من الاسر والقتل والعقوبة فى الآخرة فسوف يبصرون اى يبصرونك وما نقضى لك من النصرة والغلبة والتوا
فى العاقبة وفى الامر للنبى ع بابصارهم على الحال الموعودة الدالة على انها كائنة لا محالة وتسلية له وفى سوف سعرون
تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا ثم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل ابعد



ايتعدانا يستعجلون لزيادة التخويف اى فبعذابى ائتنا العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اى العذاب بقريهم وحضرهم
فساء اى نقال بئس صباح المنذرين اى بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب فكذب به فلم يؤمن وروى ان رسول الله صلعم لما
نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتولعنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبى ع وتاكيدا بعد تاكيد او فيه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين عما فى التقييد
بالمفعول ليتم المبصر منهما عما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبى ع ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر للايذان بان المراد باحد
عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة سبحان ربك خطاب للنبى ع وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك من غير اخلال بما
تساهل عن مضمونا ته منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة اضاف رب الى العزة ليفيد
اختصاصه اى مانع عزة لاحد الا هو ما لكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم على الانبياء
بقوله وسلام على المرسلين اى الذين يبلغون رسالات الله الى الامم ومنها التحميد لرب العالمين بقوله والحمد لله رب العالمين
على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روى عن على ع من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا
قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة

## سورة ص مكية وهى ثمانون وفى ثمانى ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ص بالسكون اى الله صادق فى قوله وبالكسر امر للنبى ع من المعارضة وهى المعارضة اى عارض القرآن بعملك فاعمل بما امرت
وانته عن نواهيه وقيل خبر مبتداء محذوف على انه اسم سورة تقدم هذه السورة التى اعجزت العرب قوله والقرآن قسم ذى الذكر
اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما تحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص الانبياء قبلك
وجواب القسم محذوف لدلالة المتحدى عليه تقديره والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق فحقه ان يؤمن الناس به
بل الذين كفروا من اهل مكة فى عزة اى فى حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وشقاق اى فى خلاف وعداوة
وتكذيب لله ورسوله والتنكير فى الكلمتين للدلالة على شدتها قوله كم اهلكنا وعيد للعزة والشقاق اى كم اهلكنا بالعذاب من
قبلهم من قرن اى من امة من الامم فنادوا اى استغاثوا فى الدنيا لما نزل بهم العذاب فقيل لهم ولات حين مناص بتحريض اى
ليس الحين حين فرار فلا بعض ليس فى زيد علما ولا التا فى لات للتاكيد كما زيدت فى ربت وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص
خبرها قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص مناص والمراد المنجا فينجو من نجا ويهلك من هلك فلما ادهم
العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله ع لهم ولات حين مناص ونزل حين قال لهم النبى ع ان الحكم الا لله واحد
وهو الله فوحدوه بقول لا اله الا الله فتجبروا ونفروا عن التوحيد ولا تعجبون من الشرك اظهارا لجهلهم وتعجبوا ان
جاءهم منذر اى رسول مخوف منهم انفسهم وهو محمد ع وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة
العذاب عليهم لعنهم هذا ساحر كذاب اى مكذب على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فى القول كيف يتسع

الواحد لما جئتنا ان هذا اى الذى يقوله محمد لشئ عجاب اى بليغ فى العجب انطلق الملاء منهم اى ذهب اشراف قريش عن
مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله ص بالجواب الحاضر عنده وقد جاؤا الى ابى طالب ع مرضه للشكاية من رسول الله صلعم بانه
يسب اصنامنا فسالهم كيف يشتم اصنامهم يا ابن اخى قال يا عم انى ادعوهم على كلمة واحدة يملكون بها العرب وتؤدى العجم
العجم الجزية فقال وما هى قال لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا نافرين عنها قائلين اى قائلا بعضهم لبعض ان
امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم ولا حيلة لكم فى دفع امر محمد ان هذا الامر لشئ يراد اى تريده الله ويمضيه ولا
ينفع فيها الا الصبر ما سمعنا بهذا التوحيد كائنا فى الملة الاخرة قالوا استهزاء بالتوحيد يعنى لم نسمع من اهل الكتاب
اليهود والنصارى ولا من اهل الكهنة انه يحدث فى الملة الاخرة توحيد الله ان هذا اى ما هذا القول بالتوحيد الا
اختلاق اى كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر من بيننا اى قالوا حسدا يعنى حسدوه على ما اتى
من بينهم ما انزل على محمد القرآن من بين اشرافنا ورؤسنا يعنى اختص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احقاء به
فقال بل هم فى شك اى لم يصدقوا بوحيى بل هم مستمرون فى ريب من ذكرى اى من القرآن الذى انزلته حسدا منهم عليه قوله
بل لما يذوقوا عذاب اى عذابى تهديد لهم اى لم يذوقوا بعد فاذا ذاقوه زال عنهم الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى
التصديق وحينئذ لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك اى انهم يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يختصوا
بها من يشاؤن ويصرفوها عمن يشاؤن كقولهم لو انهم يقسمون رحمة ربك العزيز اى القاهر على خلقه الوهاب اى الكثير
المواهب المصيب بما من يشاء على ما تقتضيه حكمته ام لهم ملك السموت والارض وما بينهما فيختاروا النبوة بعض صناديدهم
يرفعوها عن محمد ع وانما يختارها الذى يملك الرحمة وخزائنها وهو الله بقوله فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله اى
ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف فى قسمة رحمة ربك فليرتقوا اى ليصعدوا وانى الاسباب اى المعارج والطرق
الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى الى من يختارون وهو بيان لعجزهم جند ما هنالك مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب
من الاحزاب اى المتحزبين على الرسل فلا تضيق صدرك ولا تبالى بما يقولون فانى ناصرك وما فى جند ما زائدة بمعنى القلة
وهو مبتدأ خبره مهزوم وهنالك اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى يوم بدر وهو استحقار
لهم وخشاة عن قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل فقال كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح وعاد اى لك
يا محمد اسوة حسنة باخوتك من الانبياء فى تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اى ذو بناء
اوذ والملك الثابت الشديد اوذ والجنود التى تثبتت كالاوتاد للخيام وقيل كان يمد باربعة اوتاد من بغض عليه ويعذبه
بانواع العذاب حتى يموت كذبت ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب لئكة اى الغيظة وهم قوم شعيب اولئك اى المذكورون
هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كمشركى قريش الذين وجد منهم التكذيب فما ساتوا حزبا الا انهم تحزبوا معا الا
اى تجمعوا ما كل الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم اى ما كل واحد من الاحزاب الا كذب رسلى فحق

فحق اى وجب لذلك عقاب اى عاقبتهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى
ما لها من فواق اى من توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتى الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب اى فى الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء
لقول النبى ص حين قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما قال وامتازوا اليوم ايها
ثم عزى الله نبيه ص بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فيك من تكذيبهم وايذائهم وانتركك الشكوى فانى ناصرك قوله واذكر
عبدنا داود امر الله نبيه ص بذكر داود بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم اى ضن نفسك ان تنزل فيما كلفت من تحمل
اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى ما لقى من التوبيخ الله اياه ونسبته الى البغى
والظلم ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه
وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اى رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال ببيان لفضله
معه اى اذا ذللنا لها يسبحن ولم يقل مسبحات لان له دلالة على حدوث تسبيح الجبال مع داود بالعشى والاشراق اى
فى اول النهار وآخره قيل العشى وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو صفاء نورها وذهاب صفرتها
قوله والطير نصب على الجبال وقوله محشورة نصب على الحال اى مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير اوب
والتسبيح اوابا اى رجاع بصوته يعنى كان داود اذا سبح سبحت الجبال وجعلت الطير مسبحات معه لله ع وشددنا
اى قوينا ملكه بالعدل والحفظ عليه او الحراسة بحرسة كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل وهيبته وضعت فى قلوب
الناس روى ان غلاما ادعى على رجل فقر عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان
اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا نقتل رجلا بلطمة للغلام فقال هذا امرنى به ربى فاحضر
المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبى الله قتلت اباه اعتباطا لا فقتله فعظمت هيبته فى قلوب الناس وقالوا لا نعجل
شيئا الا على ما فعل داود وآتيناه الحكمة اى النبوة والتكلم بالحق وفصل الخطاب اى البيان الشافى فى كل قصد او القضاء بالبينة
على المدعى واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكره ما يريد
لانه يفصل من كلامين وهل اتيك ظاهره الاستفهام للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما ينبغى ان يشتهر ويفشى لكل احد و
تشوق الى استماعه والمراد تحقق ولذا قيل هل بمعنى قد نبؤا الخصم اى جرا الخصوم والخصم مفرد يقع القليل والكثير
والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهم او من يجمعهم من الملئكة وقد روى انهما جبرئيل وميكائيل
جاءا داود بعد ما دخل بامراة اوريا ليتنبها على زلته روى انه قيل يوما عنده هل ياتى على الانسان يوم لا يذنب
فاضمر فى نفسه ان يطلق ذلك فابتلى بتلك المراة وذلك انه دخل محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان فى
صورة طير من ذهب وقع من رجليه فاراد ان يجمعه فذهب الى كوة هناك فاراد اخذه فذهب فنظر من الكوة فاذا

الى

بامراة جميلة تغتسل فجئ بها فالتفت فابصرت الحلة فتغيظت شرها فقضى جميع بدنها فازداد عجبا فسال عنها فقيل
امراة اوريا فاحب ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها ابن اخت داود في جيش فارسل اليه ان قدم قدام التابوت
وكان من تقدم قدامه لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهي
ام سليمان ع وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء عن مثل هذا الفعل اذ تسوروا المحراب اى صعدوا جبريل وميكائيل
ومن معهما حايط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب اذ ظرف لنبا الخصم على تقدير بناء تخاصم الخصم لان لا يجوز ان يتعلق
بانا كل لان اتيان الخبر الرسول لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا يتنفس النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيان الرسل
فلا بد من التقدير المذكور واذ في اذ دخلوا بدل من اذ قبله اى قد وصل اليك يا محمد خبر جبريلهم وميكائيل اذ اصعدا سور
المحراب اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اى لسنا ممن تخاف منه انا نحن خصمان بغى بعضنا
على بعض اى ظلم قالوه فرضا وتصوير المسئلة في انفسهم وكانوا في صورة الاناسى فاحكم بيننا بالحق اى اقض بالعدل
بيننا ولا تشططاى ولا تجر في الحكم من اشط جار وانهدنا الى سواء الصراط اى ارشدنا الى اعدل الطريق والصواب
ثم قال لها تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اى على دين وهو بدل من هذا او خبر ان له تسع وتسعون نجة اى شاة تطلق
على الذكر والانثى استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها
اوضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب اى غلبني في الخطبة وفي الكلام والجدال وان كان الحق لي لضعفي
فبعد اعترافي المدعى عليه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك لضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع خليط
من الخلطة وهي الشركة في المال بعني من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اى ليظلم واللام في ليبغي جواب
قسم محذوف وقيل الخلط قد يغلب في الماشية واعتبرها الشافعي فان كان للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة الزكوة
على حسب لهما ولا شئ عند ابي حنيفة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثنا من بعضهم وقليل
ما هم ما زايدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون ظنا اعترف المدعى عليه قال له داود لم تسال نعجتك
الى نعاجك قال لا كل نعاجي مايئة فقال له داود ان دمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال
المدعي عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى نسائك فصعدا الى السماء حيال وجهه ويقولان قضى الرجل على
نفسه فاعترف لذلك وانما جازت القصة على طريق التعريض دون التصريح ليكون ابلغ في التوبيخ بالتامل المؤدي الى علم
المعرض به فيكون اوقع في النفس وادعى الى التنبيه على الخطاء وانما جازت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون
محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلم واشار الى ذلك بقوله وظن داود اى ايقن انما فتناه بالتشديد اى اختبرناه بالملكين
وتنبهنا على خطاياه فاستغفر ربه اى سال مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا وانا ب اى سقط على وجهه ساجدا وعبر
عن الساجد لانه يخنى كما تسجد وتمسك به ابو حنيفة على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا



واجبة عند ابي حنيفة ع وسجدة شكر عند الشافعي ع لما تلت من عزائم السجود وانا ب اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله
بالتوبة روى ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة او لحاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من
دموعه فغفرنا له ذلك اى ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اى لزيادة في القربة وحسن مآب اى حسن المرجع
في الاخرة يا داود انا جعلناك خليفة اى ذا خلافة في الارض تدبر الناس وتصلحهم وهي النبوة وانما عبر بالخلافة لانها
اقوم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبل النبوة في سبط الملك في سبط آخر فاعطاها الله لداود ع قال فاحكم بين الناس
بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فيقضي بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله اى عن دين الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بتركوا العمل لهذا اليوم الهايل ويوم الحساب متعلق
بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى خلقنا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين
في موضع الحال من خلقنا ذلك اى خلقها باطلا ذلك ظن الذين كفروا اى مظنونهم مع انهم مقرون بان خالقها هو الله لانهم
انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى الى انهم جعلوا كانهم ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما
خلق لحكمة تبعث من دينهم وهي ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى
جحدوا البعث من النار قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقا باطلا اى انجعل المؤمنين الصالحين
كالمفسدين في الارض اى المشركين في الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اى انجعل المتقين من الشرك كالفاجرين بالكفر يعني
مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحدهم يعني لو بطل البعث والجزاء كما تظن الكفار لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد
واتقى وفجر ومن ترى بينهما كان سفيها ولم يكن حكيما عليما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتدبروا
ولؤمنوا وكذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن كتاب منزل منا اليك مبارك لمن سمعه وآمن به ولمن قراه وعمل بما فيه
عظمه واتعظ به كثير الخير دايم البركة لمن يتفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبريل ليدبروا آياته اى ليتفكروا في معانيها او
يفهموا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا ادابه وشرايعه وادركوا ما المراد به وليتذكر اى ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب
اى اولوا العقل من الناس بعظاته والباب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ماخوذون من كل قشر لبابه ويطلقون على
الحدث ستره ووهبنا اى اعطينا لداود سليمان نعم العبد لنا سليمان انه اواب اى مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته
اوراجع في الذكر والتسبيح كل وقت اذ عرض عليه بالعشي اى على سليمان في آخر النهار والعشي ما بعد الزوال الصافنات
جمع صافنة وهي القايمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها
بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقعة جارية وكان له الف فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء الظهر يريد
جهاد او جعل ينظر اليها ويتعجب منها حسنها وبعجها بيده اعجابا بها حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت الشمس فتئنه لصلوة العصر
الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه اني احببت حب الخير اى الخيل وسمت لان الخير معقود بنواصي الخيل عن ذكر ربي متعلق

اجيبت بمقتضى فعل يتعدى بمن استعملت حب الخير عن ذكر ربي يعني عن صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اي غابت
وفي اضمار الشمس دليل في الكلام وهو ذكر العشي قوله ردوها علي استيناف تقديره فما ذا قال سليمن عند فوت الصلوة
بالاشتغال للدنيا في حال كونه نبيا من ابنياء الله فاجيبت وهو متعلق بحذوف اي قال سليمن لخدمه ردوا الخيل التي فوتت
عليه فطفق مسح مسحا بالسيف للشوق والاعناق جمع الساق والعنق اي يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة و
انما قطع ارجلها لان ذلك كان مباحا في ذلك الوقت وفعله استهانة لمال الدنيا لمكان فرض الله وروي انه قتل منها مائتي
فرس وسبى التي عرضت عليه وبقيت مائة فلم يعرض عليه جميع خيل الدنيا من يومئذ الى يوم القيمة ولقد فتنا سليمن اي ابتليناه بعلم
غرائب صيدون مدينة حصينة كانت في البحر وقتل ملكها واخذ بنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها فكانت ترقد معها
على اليها فعلت باذن سليمن بتمثال ابيها في بيتها فكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمن
بذلك فكسر الصورة وعاتب المراة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند نسائه ولد اسمها امينة كما كانت عادته من قبل
وكان ملكه في خاتمه فاتاه الشيطان الجني في صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسي سليمن يحكم بين الناس و
عكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمن عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف انا الخطيئة قد ادركته
وكان يدور على البيوت متكففا واذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب ثم جاء الصيادين فجعلهم كل يوم بسمكتين يشترى
خبزا بالواحدة وياكلها بالاخرى فوما شق بطن احديهما فوجد فيه الخاتم الذي القاه الجني في البحر لان عليا بني اسرائيل كانوا
حكم الجني لما سمعوا من نساء سليمن انه يدخل بهن حالة الحيض ولا تغتسل من جنابة فاحد قوائمه وقرؤا التوراة فطار الجني في
القى الخاتم في البحر فالقمه السمكة ووقعت في يد سليمان فلما تختم به ووقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاء الجني فخرة لصخر
الجني فجعله فماوا ثقبها بالحديد والرصاص وقذف في البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين
سنة فالمعنى اخبرنا سليمن بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدا وهو صخر الجني حاكما بين الناس الجسد في الغرابة الذي
الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل نفذ حكمه في كل شئ الا في نساء سليمن وروي انه ولد لسليمن ولد فخاف عليه من الشياطين
فجعله في السحاب حمل من الغداة يغدو به فمر به على فلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان لابن عنده فجاءه ملك
الموت ليزور سليمن فراه ابنه فخافه وتغير لونه فامر سليمن الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب فقذفته احد فقبض روحه والقى
على كرسيه فتنبه على خطائه في عدم توكله على ربه في شان ابنه فاستغفر ربه ثم اناب اي رجع الى الله وطاعته وانما انابه
الله عليه طلبا للاصلح على قبول توبته واظهار معجزته على يبوته لا بخلا على غيره لان النبوة منزهة عن البخل لما ورد من حطام الله
وفضلا عما يملك بعد عدمه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي اي كما يكون لاحد من بعدي اي من دوني حتى يكون معجزة
لي وآية لنبوتي فلم تكن ذلك حسدا وبخلا وقيل سخر الله ذلك شفقة على غيره من المومنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله
فلا يقوم بسياسة الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لي ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري كما سلبته من قبل وقام فيه غيري

سليمن عليه السلام
يامر بحضور
عفريت صخرة
عظيمة لحبس
الصخر الجني



غيري سماني انك انت الوهاب اي انما اعطي الملك لمن يسال فريد في ملكه لا ينبغي والشياطين فقال وسخرنا له الريح تجري
باسره رخاء اي تجري باسر سليمن ليونة طيعة حيث اصاب اي اراد وسخرنا له الشياطين وابدل منها كل بناء وغواص منهم
وكانوا يبنون الابنية العجيبة له ويغوصون في البحر ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وله واخرين عطف على كل بناء اي
سخرنا شياطين آخرين مقرنين اي مشدودين موثقين في الاصفاد اي في الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان يامر
مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وهي الاغلال ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال هذا عطاؤنا
الذي لا تقدر عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اي اعط من شئت او امسك عن الاعطاء ان شئت بغير حساب
اي لا حساب عليك في فعل من الاعطاء والمنع وكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب
بقوله هذا عطاؤنا اي عطاء كثيرا لا يقدر احد ان يحصيه يحسبه وان لم اي لسليمان عندنا لزلفى اي لقربى وحسن
مآب حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب هو عطف بيان امراته بنبيه بان يذكر ايوب وصبره على انواع محنته وبلائه بعد
سليمان وشكره على وفور نعمه والآية ليتاسى بهما الصابرون الشاكرون وقوله اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل الاشتمال
اي اذ دعا ربه اني اي بانى مسني الشيطان اي اصابني بنصب اي بعناء وبلاء وهو الامراض وعذاب هو هلاك المال والولد
وقد راعى الادب في ذلك ونسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى الله وان كان كل شئ منه تعالى لانه كان سببه حيث سلط الله
عليه بقوله اللهم سلطني عليه الحسد وكان عباد ته مع كثرة اموله واولاده كما ذكر في قصة سورة الانبياء قوله اركض برجلك
جواب لدعائه ايوب في كشف البلاء عنه اي قال له جبريل اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بلد في الشام من اقطاع الى تما
فركض فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل اي ماء يغتسل به ان كان ماء حارا فاغتسل به وهو الذي ضرب به برجله اليمنى ثم خرج من
المغتسل صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها ماء عذبا باردا فزال عنه كل ما كان بظاهره وباطنه وقوله
باردا وشراب خبر مبتداء محذوف اي هذا ماء بارد يشرب منه والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اي كما رد
اهله ومثلهم معهم وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما وهبنا له اي وهبنا له اهله ومالا لرحمة
من لدنا ولتذكر اولي العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا عليه على البلاء رغبتهم في الصبر على الشدايد وعاقبة الصابرين عليهم
وخذ بيدك ضغثا هو الحزمة من الكلاء او العيدان فاضرب به زوجتك للتبرء عن يمينك ولا تحنث فيها اي لا تدع
الضرب فتحنث فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها ضربة واحدة وكان السيد الجليل انما سالته ان تقرب للشيطان
بعناق ليبرء عن مرضه وهو لا يتاتى من اولاد المرء خلف في مرضه ليضرب امراته مائة اذا برئ فخلاه الله عنه باهون شئ
عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اي انا علمنا صابرا على البلاء وشكايته الى الله لا تنافي
وصفه بالصبر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر فلا يستحق ذلك جزع انعم العبد اي ايوب انه اواب اي رجاع
الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبدنا اي صبرهم ابرهيم عطف بيان واسحق ويعقوب عطفان عليه وقرئ عبادنا

من الرحمة ص

وهو ابرهيم ثم اخر واذكر في قوله اسحق ويعقوب بما ذكر اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولي الايدي والابصار اولي القوة في العبادة والابصار في دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدي فذلك عبارة عن كل عمل وقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اي اخترناهم بخالصة اي بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بقوله بذكرى الدار وهو عطف بيان لها او بدل منها اي بان نذكرهم الدار الآخرة بالخلوص في العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اي بما خلص من ذكر الدار لا شوبون ذكرها بهم اخرو هو ذكر الدنيا واصطفيناهم بسبب تذكيرهم الآخرة والاعتناء لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي المختارين للرسالة جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهو رؤساء اهل الخير واذكر اسمعيل اي ابن ابرهيم لفق مكي وصدق وعده واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذي كفل ما ئة نبي اطعمهم وكساهم وكتبهم من الاعداء وكل اي كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر اي ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اي مرجع قيل لما تم ذكر الاعداء اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر مناسبا لذكرهم وهو ذكر المتقين في الجنة واهلها بقوله جنات عدن هو عطف بيان لحسن مآب العدن الخلد والاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب فاعلها والرابطة محذوفة اي مفتحة الابواب منها لهم معنى يفتح لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك بالاتكاء فلذا قال متكئين فيها اي يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اي متنوعة على ما تشتهيه انفسهم وشراب متنوع وعندهم قاصرات الطرف اي غاضات الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب اي وهن ومن ستن واحد وكان الزواب قد معهم عند الولادة في وقت واحد لتكون المودة بينهما ابتث والعاشرة اطيب هذا ما توعدون اي يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب اي لاجل ان هذا اي ما ذكرنا من الثواب لرزقنا اي لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد اي انقطاع بل هو دائم ابدا واما قوله ان للطاغين لشر مآب اي مرجع في الآخرة قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اي يدخلونها اي موضع القرار قوله هذا مبتدأ اي خبره محذوف اي هذا العذاب لهم وقيل خبره فليذوقوه والفاء زايدة وقيل خبره حميم وغساق فليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق الماء البارد الذي انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اذا سال وآخر من شكله بالافراد اي ولهم عذاب آخر مثل عذاب الاول وبالجمع اي معذوبات اخر من مثل الشراب المذكور في الشدة والنتن قوله ازواج صفة لآخر جمعا ومفردا والمراد الضروب لا ان يكون صفة للثلثة ومعنى جميع وغساق وآخر من شكله اي هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب لا يليم هذا فوج مقتحم اي يقول الخزنة القادة اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل معكم النار به بالشدة مقترنين بكم في العذاب كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الرئيس

اي ذكر الخلة وهو مبتدأ خبره محذوف اي منهم

اي منزلهم



وقفوا ذكر حتى يعلموا ان الكل

الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون في النار فتمد عا المتبوعون على اتباعهم قالوا الامر جنابهم اي لا سعة عليهم في عيشهم انهم صالوا النار اي داخلوها معكم وهو تعليل كلام الرؤساء بينهم فرقت لاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي دين الكفر اي سبقتموه لنا فعنى بتم بالكفر لنا اي زينتموه لنا وشرعتموه لنا والضمير للعذاب اي قدمتم العذاب لنا بعمل السوء فانتم كما انهم كانوا السبب لغوايتهم فبئس القرار اي بئس موضع القرار فثم قالوا اي قال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي دين الكفر او العذاب فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار ولما دخل الكفار النار وقعوا في التحير وقالوا اما لنا لا نرى في النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وقالوا اتخذناهم سخريا بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعده موبخين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا مع انكارهم الاستحقار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم في النار قالوا لعل لم نرهم لعدم دخولهم في النار ام زاغت مالت عنهم الابصار اي ابصارنا حادت عنهم ولم نرهم وبهمز الوصل صفة رجالا اي رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستحقار وبالكسر وهو التسخير يعني كانسخر منهم وام في ام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله مالنا لا نرى اي لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم قسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار لانهم خفي عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذناهم كانت متصلة او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام وقد تقدم همزة الاستفهام بحذوفة فبين قراءة بغير همزة لان ام مدل عليها فلا فرق بين القراءتين في معنى ام ان ذلك اي الذي حكينا عنهم من التكلم لحق اي لواجب وقوعه يوم القيامة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من الحق ومن ذلك شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب عا يجري بين الخصمين من مثلثم امر الرسول ان يقول لمشركي مكة تحويفا من عقابه بترك التوحيد بقوله قل انما انا منذر اي رسول انذركم بعذاب الله فوحدوه لنا سلوتي به وما من اله الا الله الواحد القهار اي انه قاهر لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ اي القرآن خبر عظيم لانه نازل من رب العالمين انذركم به انتم عنه معرضون بان تتركوا التدبر لانه لا يتأتى لصدق فلا تؤمنون وهو معما لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى احتجاج من البنوة لصحة نبوته بان ما نبئ عن الملا الاعلى ثم الملئكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم واختصامهم بالوحي من الله به لا من علم وخذ من اهل العلم او من قراءة الكتاب لم يكن لي علم بالملئكة اذ يختصمون في شان آدم وتكلمون حين قال الله به اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما اعملت بالوحي من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملا الاعلى لان التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول تقاول الله به كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى ان انا فيتاي ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي للانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فنصبه بجوز ان يكون رفعا اي ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر والبلغ فحذف الجار وهو غيره وابدل من اذ يختصمون قوله اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة

بالاستحقاق صح

ارادوا صح

فنهاهم

الاستهزاء صح

الذين فهم وصحاب القصة صح

لي صح

فاعبد الله مخلصا له الدين اى وحد الله مختصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر لا لله الدين الخالص
الهوى والشكوك ومن كل شايبة كدر لقبله الاطلاع على الغيوب والاسرار خاطبه وارادبه قومه اى وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا وما
مخلصا لهم الدين لستقر بوا به الى رحمته لكم لا لان به حاجة الى اخلاص عبادتكم قوله والذين اتخذوا مبتداء خبره قالوا ما نعبدهم
نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اى الهة كالاصنام وعيسى وعزيرا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا بالشفاعة
الى الله زلفى اى تقريبا وبحوز ان يكون المراد من الذين المعبودون والعايد المحذوف والضمير فى اتخذوا للعابدين وان لم يجر
ذكرهم لكونه معلوما وقدره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الآية لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون
غير الله من الاصنام وعيسى وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين والمعبودين
او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدى اى لا يرشد
الى دينه وهو الاسلام من هو كاذب فى ان الهته يقربه ويشفع له كفار بالله لعبادة غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه تنزه الله
لنفسه عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى اى لاختار مما يخلق ما يشاء من اشراف خلقه عنده ولم
يختص من يريد ولا عيسى بذلك سبحانه هو الله الواحد اى لا شريك له القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه
عن الشريك لاشتغاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموت والارض بالحق اى للحق لا للباطل وهو اشارة الى توحده لان
عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى يلف احدهما على الاخر بتغييبه فيه او بنقص احدهما والزيادة فى الاخر
فيلف عليه كما يلف اللباس على اللباس وسخر الشمس والقمر لصالح العباد كل منهما تجرى لاجل مسمى وهو مدة الدنيا او الى
اقصى منازلها الا هو العزيز فى ملكه الغفار لخلقه بتاخير العذاب فيجب ان تعبدوه لذلك وكانه خلقكم من نفس واحدة وهى آدم
ثم خلق منها زوجها حواء وثم قد تاتى بحسب اللفظ لا المعنى الراجح فيه اذ ما اتاك من ايات الوحدانية الا ان احدهما كانت اغرب
ادخل فى كونها آية اذ لم يجر فى العادة خلق انثى فى غير حوا من ذكر كما جرى خلقها على الآية الاولى ثم للدلالة على مزيتها وترجحها
عنها فى كونها آية عجيبة فهو من الراجح فى الحال لا من الراجح فى الوجود وانزل اى احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج
اصناف كما ذكر تقسيمه فى سورة الانعام يخلقكم اى الله خلقكم وبنشئكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اخر يعنى
بجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم مكسوها لحما ثم خلقا اخر طفلا فى ظلمات ثلث اى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وهى وعاء الولد فى الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله ربكم له الملك اى ملك السموت والارض لا اله الا هو
اى لا معبود سواه فانى تصرفون اى كيف تعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شئ تحاجون اليه فى
كل حال ولا حاجة بالكم اليه وبين ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر
رحمة لهم لانه يوقعهم فى العذاب والهلاك وان تشكروا الى توحيده وتعبدوه يرضه بسكون الهاء وضمها اى يرض الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعتها عائدة اليكم ترجع الله لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة



الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم لوصفه اياه لهم بقوله انه خلق من نحته كذا وكذا فاقتصر على الاسم حين حكاه
فاذا سويته اى اتممت خلقه ونحت فيه من روحى فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد
الملئكة كلهم للاحاطة واجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت واحد وهو سجود التبجيل لا سجود العبادة الا ابليس
استكبر اى ابى عن السجود وكان من الكافرين اى صار منهم ولم يكن كافرا قبل ذلك او كان كافرا فى علم الله والاستثناء منفصل
نظرا الى الغالب عليه فاستثنى كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى الشدة
والفتح تثنية والمراد بالادنى وكلتى لانه منزه عن الجارحة فلا معنى لخلقته بيدى اى بغير واسطة استكبرت بمعنى الاستفهام
للتوبيخ اى ابيت عن السجود متكبرا الآن كنت من العالين اى ممن علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة المقررة وام بمعنى بل
قال انا خير منه اى قاله ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين فكيف يسجد لمن هو دونى لان النار تغلب
الطين وتاكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه من قبل قال له فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو
المطرود لان من طرد رمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتى الى يوم الدين اى يوم الجزاء وكما يتوهم منه ان لعنة ابليس تنقطع
لقوله له فاذن سؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنة تنزل عليه تنتهى عندها اللعنة الاولى فكانه انقطعت قال
رب فانظرنى اى انعمنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت المعلوم عند الله لا
لا يستقدم ولا يستاخر وقيل هو الوقت بين النفخة الاولى وبوميه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال
فبعزتك هو قسم من ابليس لعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله
فالحق والحق بالرفع فيهما اى انا الحق وتقولى الحق وبرفع الاول ونصب الثانى يعنى انا الحق او الحق قسمى والحق
فى نصب الثانى بالفعل الذى بعده والحق اقول وجواب القسم لاملان جهنم منك يا ابليس ممن تبعك فى دينك
من ذريتك منهم اى من الناس قوله اجمعين اى من جميعهم تاكيد للضمير منهم ويجوز ان يكون تاكيدا للكاف فى منك
يعنى ممن تبعك اى من جميع المتبوعين والتابعين قل ما اسئلكم عليه اى لا اطلب على الدين الذى ابتكم به من القران
من اجر وما انا من المتكلفين شيئا من تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القران الا ذكر للعالمين اى عظة للجن والانس
ولتعلمن نبأه اى خبر القرآن وصدقه ما كفار مكة بعد حين اى بعد مدة تعنى يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة

## سورة الزمر مكية وهى اوعند ظهور الاسلام فى الدنيا سبعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتدا وخبره من الله اى تنزيل جبريل القران من عند الله العزيز اى المنتقم
ممن لا يصدقه الحكيم فى امره لا كما تقول المشركون ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
اى ملابسا بالصدق على انه من الله بيان لما فى الكتاب المصدر كما لعنوان للكتاب اى انزلنا اليك جبريل الكتاب فاعبد

وزر اخرى اى لا يؤاخذ احدا بذنب اخر ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اى لما فى القلوب فاذا مسكم لانسان ضر اى اذا اصاب الكافر شدة فى جسده او فى ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اى اعطاه ربه نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسى اى ترك ما كان يدعوا اليه من قبل لكشف ضره وهو الله وجعل لله اندادا اى اشباها اى شركاء ليضل اى ليصد غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام وقرئ بفتح الياء اى ليترك دين الله قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا انك من اصحاب النار اى من اهلها ام من هو قانت اى مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء فحذفت اى يا من هو قانت كغيره قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون قل هل يستوى الاستفهام ومن مبتدأ خبره محذوف يقدر ام من هو قانت كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه آناء الليل ساعاته قوله ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت اى هو فى الصلوة آناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجو رحمة ربه اى مغفرته ونجاته بالجنة قيل نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان او سلمان او فى كل مؤمن قانت ثم بين ان لا مساواة بين المطيعين والطائعين بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة انما يتذكر اى يتعظ اولوا الالباب اى اصحاب العقول والاذهان فى صنعه وقدرته قل يا عباد الذين امنوا اى قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم فى الامور كلها واثبتوا على ما يجب عليكم للذين احسنوا اى عملوا طاعة الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة والظرف متعلق باحسنوا لا بحسنة والتنوين على حسنة وتنكيرها بالتفخيم وكان حق الظرف ان يتاخر لتكون صفة لحسنة لانه لو تقدم لكان بيانا لها وارض الله واسعة نزلت لحث المؤمنين فى الاحتساب على الهجرة عن ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهم الى الموانع عن عبادة ربهم اى لا عذر لهم فيه لان ارضه واسعة وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالمجز وهم شاهدون فيها بالمنكرات والمعاصى ولا يعتلون بالعجز ولا بالمال اقتداء بالانبياء والصالحين ويصبرون على ترك المالوفات قال ابن جبير من امر بالمعاصى فليهرب قتل هؤلاء الذين كانوا فى بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة اى انتقلوا اليها واعملوا الآخرة تكملة انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقى البلاء والشدة بمعونة اجرهم فى الآخرة بغير حساب اى بغير مكيال هو حال من الاجر يعنى موفرا قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اى التوحيد وامرت ان اكون اول المسلمين فى زمانى ومن اهل بلدى وقيل مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف حقيقتهما لان الامر الاخلاص وتكليفه شئ والامر به ليكون المامور اسبق فى الدين شئ آخر فلا يكونان واحدا ولم امتنع العطف قل انى اخاف ان عصيت ربى اى اشركت عذاب يوم عظيم اى من ان ننزل على عذاب يوم العظيم ثم امره ان يخبرهم بقوله قل الله اعبد



اعبد مقدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى من الشرك والرياء فاعبدوا انتم فى هذا الاخلاص وان لم تعبدونى فاعبدوا ما شئتم من دونه من الهتكم وفى تخييرهم توبيخ وتهديد شديد لهم قيل منسوخ بآية السيف لا يتأتى فى العقود تكرير اى فى قوله قل الله اعبد الآية وقوله من قبل قل انى امرت ان اعبد الله الا يتأتى فى الاول ما مر من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفى الثانى باخبار نفسه بانه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير اذ الاول واقع فى نفس الفعل والثانى فى ضمه الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه ونزل حين قال المشركون للنبى ﷺ خسرت بان خالفت دين آبائك قوله قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الذين خسروا انفسهم بفوات الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المحدون فى الجنة من الحور والولدان لو امنوا لدام وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر فى غاية الفظاعة حيث خسروا اهليهم فى الجنة لهم من فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اى فرش من النار ذلك اى الذى ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا ما يوقعهم فى ذلك العذاب يدل عليه قوله يا عباد فاتقون اى لا تعرضوا لما يوجب سخطى ونزل فى ابى ذر وسلمان وزيد بن عمرو او فى كل موحد فى الجاهلية والذين اجتنبوا اى امتنعوا وبعدوا عن عبادتهم الطاغوت وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادة الله وقوله لهم البشرى خبر المبتدأ وهو الذين والبشرى البشارة بالثواب عند حضور الموت وحين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول من الله بالياء وتركها اراد من هؤلاء العباد الذين يجتنبون الطاغوت وانابوا الى الله لاجلهم لانه يريد ان يكون نوع الاجتناب والانابة على هذه الصفة وضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا فى الدين من حيث التمييز بين الحسن والاحسن اى اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذلك المباح والمندوب حرصا على ما هو اثوب عند الله واكثر ثوابا او المراد من القول القرآن وغيره اى يستمعون نهيا فيتبعون احسنه اى القرآن او يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه من احكام نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك الذين هداهم الله اى وفقهم لاخذ عزائم القرآن وهو احسن من المندوب وهى احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اى ذوو العقول الكاملة افمن حق اى وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهى لامالات جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن شرط والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار بمعنى انت لا تملك امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تنقذ من فى النار قبل جزاؤه افانت تنقذ من فى النار وكررت الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لحكم استحقاقهم النار كانهم فهما فى الدنيا وجعل انذار المنجوم اياهم كانقاذ هم منها والمعنى انت لا تقدر على هداية الكفار لسبق دخول النار بتحصيل الايمان فهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال لكن الذين اتقوا ربهم اى وحدوه واطاعوه لهم غرف اى عمارات من فوقها غرف فى الجنة مبنية كبناء المنازل فى الدنيا بعضها فوق بعض تجرى من تحتها

تجري من تحتها الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله وعد الله مصدر مؤكد وعد الله
وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اى ادخله ثم اتابيع
عيونا ومجاري في الارض وكل ماء في الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها
ثم يهيج اى يتم و يشتد فتراه مصفرا اى يابسا بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله اى يرى يجعله حطاما اى فتاتا
متكسرا ان في ذلك اى فيما ذكر من صنع الله لذكرى اى لعظة لاولي الالباب اى لذوي العقول افمن شرح الله اى وسع
صدره اى قلبه للاسلام اى لقبول التوحيد فهو على نور اى على هدى وشريعة واضحة من ربه وجواب الشرط
محذوف وهو كمن قساقلبه وطبع عليه وتدمر الهم للانكار وفاء العطف استوى المؤمن والكافر فمن شرح الله صدره
تؤيل للقاسية قلوبهم اى العذاب الشديد لمن قست قلبه بئست قلوبهم من ذكر الله اى من سماع القرآن لان الكفار كانوا
اذا سمعوا القرآن وانذاروه ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اى اهل هذه الصفة في ضلال مبين اى في خطاء ظاهر
روى ان المؤمنين قالوا لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التوراة فان فيها علم الاولين والآخرين فنزلت الله نزل
احسن الحديث وقيل لما نزلت الضحايا بمكة قالوا يا رسول الله حدثنا فنزل ذلك اى انزل اليكم القرآن وهو احسن من سائر الكتب
لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اى يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم تختلف
ولا ينقض بعضه لبعض قوله مثاني في صفة متشابها جمع مثنى اى ثنى فيه الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب
القصص وفائدة التكرير ان النفوس انفر شئ عن حديث الوعظ والتنصيح فما لم يتكرر عليها لم يعمل عملها لم من نسخ فما او لا
يثنى في التلاوة فلا يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب في وفصول من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال
كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث لكتاب الاقشعرار الرعدة في الجلد والاعضاء من الخوف
والتوعد وتنقبض منه اى من سماع القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى وقيل انما
ذكر الجلود وحدها الان مجد ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما اقترنت القلوب بها في قوله ثم تلين اى تطمئن
بزوال الخشية وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وحمله زوال الخشية ومجئ الرجاء في قلوبهم بعد الاقشعرار يعني تقشعر جلودهم
عند الوعيد بآية العذاب وتلين عند الوعد بآية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة لما تحققن ان رحمته سابقة
على غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما قيل بعد هذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اى الكتاب الذي ذكر
هدى الله اى سبب توفقه يهدي به اى بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اى من موفق يهديه بعد
خذلان الله يا افمن يتقي روي ان الكفار اذا كانوا يوم القيمة غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا في النار مكوسين فلا يستطيعون
ان يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى ايستوي الآمن من النار والمعذب فمن يدخل النار فيتقي بوجهه سوء العذاب
اى اشده كمن آمن منه يدخل الجنة لانه لا يصل النار الى وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة وقيل اى قال الخزنة للظالمين اى



اى للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم اى جزاءه من الكفر والمعاصي الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة من الكافرين
انبياءهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يتوقعونها ان العذاب اتاهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله
الخزي اى الذل من القتل والمسخ وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اى اشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون
ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اى من كل شبه بين بعضه مفترا وبعضه مبهما لعلهم يتذكرون
اى لكي يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال مؤكد من الكتاب او بدل منه اى مقدرا ذكرون غير ذي عوج اى غير ذي اختلاف
فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكي يتقوا الشرك ضرب الله للكافرين مثلا اى شبها بعبد الهة قوله رجلا
بدل من مثلا اى بين رجلا فيه شركاء متشاكسون اى يتنازعون لسوء اخلاقهم يامر بعضهم بامر وينهاه الآخر منهم يعالج
تشاكس اذا اختلف وتنازع ورجلا اى بين له ايضا رجلا سالما اى خالصا لرجل واحد لا تنازعه احد فيه وقرئ سلما
بفتح اللام اى ذا سلامة من الشرك المعنى ان الله ضرب مثلا عبدا بين موالي مختلفين متنازعون بالامر والنهي وعبدا خالصا
لرجل لا شريك فيه لاحد هل يستويان في صفة العبودية والرجولية مثلا وهو تمييز ميز بالواحد دون مثلين لارادة الجنس و
الاستفهام للانكار اى لا يستويان لان الكافر كعبد له موالي وهم الهتة اشتركوا فيه فرضت لكل واحد منهم اليه حاجة وقت
واحد وهو متحير لا يدري اى مواليه يرضي والمؤمن كعبد له مولى واحد وهو قائم بمصالح عبده لا يتجه له ارضاء لخدمته
الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضل من اخباره لنفسه على من شغله بعبودية ما دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون اى
عبادة رب واحد خير من عبادة الهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزلا حين قال كفار مكة نتربص محمد حتى
فقال الله يا انك ستموت وانهم سيموتون فلاساءته بالموت وانما سماهم ميتين لانه كل واحد يموت لا محالة وهم الآن
في حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم بعد البعث تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون بحجاجكم الكافر مع المؤمن
والظالم مع المظلوم قال عيسى من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلل اليوم قبل ان لا خذ منه يوم القيمة وقال
لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد قيل قوله في موضع في القرآن لا يختصمون الذي في حق المشركين وقوله ثم
انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون في اهل القبلة في مظالم كانت بينهم فمن اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه و
كذب بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه لا احد اظلم منه الیس في جهنم مثوى اى منزل للكافرين به والذي جاء
بالصدق اى بالقرآن وهو محمد وصدق به اى والذي اقر بصدق ما جاء به محمد وهو كل من آمن به واتبعه حذف الذي
من الثاني بدلالة الاول اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤن اى ما يريدون
عند ربهم اى في الجنة ذلك جزاء المحسنين اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اى قال الله ذلك ليكفر الله اى يمحو عنهم
ويغفر لهم اسوء الذي عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اى يجزيهم باحسن اعمالهم
ويجزيهم باسوءها كانهم ليجازوني ذلك وحظايا واضافة الاسوء والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشئ

ای ای حزنه

فالآية محمولة على اعتصام الجمع
ولا اشكال بقوله ثم لا تختصمون الذي
لان في القيامة ساعات كثيرة و
احوالا مختلفة ففي بعضها لا تختصمون وفي
بعض تختصمون ص

الى ما هو بعضه يعني ان العقاب والثواب لاجل الاسوء والاحسن والباقي تبع لهما قوله اليس الله بكاف عبده ثم لما جبن قال لهم قومه يا محمد لا نزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال لهم اليس الله بكاف عبده محمدا من شر كل ذي شر فلا تخف وهم يخوفونه بالذين اي بالاصنام الذين يعبدونهم من دونه اي من دون الله وهي الاصنام بقولهم لك لعلها تصلك وتخبلك المعنى ان الانبياء تصدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد اي مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اي خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام من عدوه ولئن سألتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهم الله قل افرأيتم ما تدعون اي ما تعبدون من دون الله من الاصنام ان ارادني الله بضر اي ببلاء ومرض في جسدي وضيق في معيشتي او بعذاب الآخرة وانما فرض الارادة في نفسه بقوله ان ارادني دونهم بقوله ان ارادكم لانهم خوفوه من الاوثان وتخبيلها فامروه ان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم تقول لهم بعد ذلك بتبكيت فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر مما ذكرتم هل هن اي الاصنام كاشفات ضره او ارادني الله برحمة اي بصحة وامن هل هن اي الاصنام ممسكات رحمته عني بالاضافة وترك اضافتها وفي كاشفات ضره اي ما معناتها عني لا يقدر اصنامكم على شيء ما من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتعجيز لهم لانهم لا يقدرون على ذلك الا الله قل حسبي الله اي يكفيني من شركم وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون فانا متوكل اليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر طاقتكم وقوتكم اني عامل هلاكم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان في ذلك زيادة الوعيد وقوته ولان الله ناصره وظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويخلد له عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اي ثواب هداه راجع لها ومن ضل اي اعرض ولم يوحد ولم يعمل بما فيه فانما يضل عليها اي جزاء ضلالته على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي حفيظ لتحفظهم عن الضلالة انما الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها وتقبض التي لم تمت اي لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها في منامها اي يقبضها وقت نومها بان تخرج عن جسدها وهي نفس التمييز ويبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت بعد القبض فلا ترجعها الى جسدها ويرسل الاخرى اي نفس التي لم يحكم عليها بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى وقت موتها وللانسان نفسان نفس الحيوة وهي الروح تفارق بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم وبقي نفس الحيوة والسنة عنها كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اي في امساك من شاء من الانفس لآيات اي لعلامات لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اي اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم ان قل لهم اي قل لهم أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد ولكن ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا لا يشفع احدا

قبلك صح

أمن يلك عني صح

النفس صح

وارسال من شاء صح



احدا من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه وشفعاء المشركين ممنوعون عن الاذن في الشفاعة لانه لا ملك للشفعاء ولا الارض اليوم وما منها فيحصى عليكم في الدنيا ثم اليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها ولا يكون الملك في ذلك اليوم لاحد كما يكون في الدنيا ولا يملك احد شفاعة لمن لا يملك شيئا في الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اي اذا قيل لهم ولوا لا اله الا الله اشمأزت اي انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي طلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اي من دون الله وهم آلهتهم معه اذا هم اي المشركون يستبشرون بذلك الشرك والعامل في اذا معنى المفاجأة اي وقت ذكر الذاكرين من دونه فاجأوا وقوف لاستبشار شركهم وذلك حين قراءة النجم وذكر آلهتهم قال اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالقها عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اي كفروا بالله ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اي من شدته يوم القيمة وجواب لو محذوف اي لاتقبل منهم ذلك وبدا لهم من الله اي لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحتسبون من الثواب اعمالهم صحائف اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء وبالرسول والقرآن والمسلمين يعني ينزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة فاذا مس الانسان ضر عطف على واذا مس الانسان قبل سبب عطف هذه الآية بالفاء وتلك بالواو وهو وقوع هذه الآية بالفاء مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على انهم يستهزئون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مس الانسان اي الكافر الشميء عن ذكرنا شدة قيل هو ابو جهل لانه كان كافرا دعانا اي اخلص في الدعاء لنا دون غيرنا من استبشر بذكره ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة في الرزق قال انما اوتيته اي الانعام على علم منه عندي اي مستحق لذلك او على علم مني بالدواء وجوه المكاسب ولم اشكر الله به بل هي اي تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير مؤنثا حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا او لان الخبر لما كان مؤنثا جاز تانيث المبتدأ وذلك فتنة اي بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر بها ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اي قال تلك المقالة وهي انا اوتيته على علم عندي الذين من قبلهم من الامم كقارون وقومه ونمرود وفرعون فما اغنى اي لم يمنع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمعاصي فاصابهم سيئات اي جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء اي كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اي فائتين من عذاب الله فقتل منهم يوم بدر وقحطوا سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ذلك فلم يؤمنوا ان في ذلك اي في البسط والقتر لآيات اي لعلامات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد قل يا عبادي بفتح الياء وسكونها قوله الآية نزلت فيمن اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصي من القتل وغيره قيل هو في شان الوحشي قاتل حمزة ثم اسلم وقيل في شان جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اي يا عبادي المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصي لا تقنطوا اي لا تيأسوا

سورة صح

اي ظهر صح

اي جميع ما فيها من الاموال وغيرها صح

معنى صح

اواخر

الكافر صح

انا الموحد والمفسق هو انه تعالى فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء يعني على الموحد

من رحمة الله اى من مغفرته وقبول التوبة اذ ايقنتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب عن الذنوب الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود هو ارجى اية فى كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمتنعون عن العذاب اذا لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل الخفرة به واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اى تنجاوكم وقته وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بلهو دنياكم وعلم عاقبتكم بالآخرة قوله ان تقول مجوز ان تكون بدلا من ان ياتيكم العذاب ومجوز ان تكون مفعولا له لفعل مقدر اى انذركم ان تقول الصوت كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر يا حسرتى اى يا حسرتى قلبك ايها المتكلم العالمة يعنى يا اندامتا على ما فرطت اى قصرت فى جنب طاعة الله وان كنت اى وانى كنت من الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعنى فرطت فى حال سخرتى بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى او بالمعرفة او بالطاعة لاتقى من الحق والباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا فى القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اى الموحدين المخلصين ومحل تحيره وندامته على هذا القول احسن لان نفع قوله بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه وجوههم مسودة تجعل اسمية فى موضع الحال لان الرؤية فى معنى العلم والمعنى ترى الذين كذبوا على الله يوم القيمة وجوههم مسودة لان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فهم فيكون الجملة معقولا بيانيا لا بالقياس فكان سواد الوجه حقيقة فهم ولو كان مجازا لكان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فهم فيكون الجملة معقولا بيانيا لترى الذين فى جهنم مثوى اى مقاما للمتكبرين عن الايمان وينجى الله الذين اتقوا بايمانهم اى لمكان الجنة حال او تفسيرية فلا محل له من الاعراب الله خالق كل شئ من اعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحها الكلمات التى يوحد بها ويحمد ويفتح بها خيرات السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرها وهو منازل الرحمة والخزى وهى لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسله اولئك هم الخاسرون المغبونون من خيرات السموات والارض قوله افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون قال المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامر الله بيان تقول انكارا لقولهم وينصب افغير الله بتامرونى بنونين او بواحدة ويبدل منها اعبد بدل اشتمال وقدم الغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد او نفسه تامرونى على معرضة المعنى تصلون فى فتامرونى لعبادة غير الله ايتها الجاهلون اى الجاحدون ولقد اوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء اى والى كل



واحد منهم والمراد النبى صلعم بقوله لئن اشركت بالله فرضا لمحال ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فى الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كذلك او تكون من جملة الخاسرين ان مت على الردة الرابعة تنبيها على امته لانه اذا علم انه صلعم لا يشرك بالله شيئا واللام فى لئن موطئة للقسم المحذوف ولتحبطن لام الجواب الجواب ساد مسد الجوابين جواب القسم والشرط بل الله فاعبد اى لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا تعبد غيره والفاء زائدة وقدم هى فى جواب شرط محذوف اقتضى المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين له لتفضله عليك وبما قدروا الله اى ما عرفوه حق قدره اى حق معرفته والارض جميعا الواو للحال اى والارض تكون يوم القيمة اى فى ملكه وتصرفه متصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اى هن بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضته واحدة وكذا الواو فى والسموات مطويات اى مجموعات بيمينه اى بقدرته او منسابات لانه يقسم بعزته وجلاله اذ يفنيها وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه بما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اى تنزه نفسه تنزيها وعظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته ونفخ فى الصور وهو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السماء والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق اى مات من فى السموات ومن فى الارض اى اهلها الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما فى الجنة والنار قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى بالرفع لكونها قاعدة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرأ نفخ واحرز مفعول مطلق والقائم مقام الفاعل هو فاذا هم قيام ينظرون اى قائمون جمع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال القيمة يعنى ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الدعاة اى كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اى اضاءت بنور ربها اى بتنويره لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها ووضع الكتاب اى كتاب اعمال الخلق للحساب فى ايمانهم وشمائلهم وجئ بالنبيين والشهداء يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد او الحفظة او الذين قتلوا فى سبيل الله وقضى بينهم بالحق اى بالعدل من الظالم والمظلوم وبين الرسل وامتهم وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون فى عذابهم ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء عليها لكن الاشهاد لتاكد الحجة على ما علموا وسيق اى يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة اى فوجا فوجا حتى اذا جاءوها فتحت بالتخفيف والتشديد ابوابها السبعة عند مجيئهم وهى تفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم اى من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء وقت دخولكم النار ام لم تنوا بها الى يوم القيمة وقد جاءتنا فاقررتم بذلك حين واستهانا باليوم والايام فى اوقات الشدة قالوا اى قال الكفار رجوا انهم لما رأى قد جاءتنا فاقررتم بذلك حين

لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت كلمة العذاب على الله وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار
قيل اى قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اى بئس منزل من تكبر عن الايمان جهنم
ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال بمعنى جماعة جماعة في
تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها وجواب اذا محذوف
اى اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال اى وفتحت ابوابها بلا لام قوله بخلاف عدن مفتحة لهم الابواب قيل
هو جواب اذا والواو زائدة للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم قيل سياق الكفار سوقا الى النار طردا واهانة لهم
وسياق المؤمنين الى الجنة سريعا ليصلوا الى المحل لهم فيها تكرمة لهم واراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل
الجنة قسوقهم اكرامهم الى دار الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها اى ثم يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اى
طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبهم وراوقا
الحمد لله الذي صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده وورثنا اى اعطانا وانزل لنا الارض اى ارض الجنة نتبوء
اى ننزل من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهي قوله نتبوء حال من ضمير المتكلم في اورثنا وقوله حيث نشاء اشارة الى سعة الجنة
والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل في منزل وقيل يدخل هذه الامة اولا الجنة فنزل حيث شاء ثم ادخل سايرهم
فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين اى محدقين من حول العرش اى من كل جانب منه يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير
حافين اى ينزهونه ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضي بينهم اى بين الخلائق يوم القيمة بالحق اى بالعدل
فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن
واحد ولكن تفاضل منهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم وقيل يقضي الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزلته وقيل اى قال اهل
الجنة او الملائكة لما ميز والعن الكفار او لما قضى منهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذي نجانا من العوم الظالمين او الذي قضى

## سورة المؤمن مكية

بيننا بالحق بان ال كلا منا منزلته التي هي حقه وهي ثمانون وحمل ية

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم اقسم الله به اى لحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل اسم الله الاعظم ومعناه الحي القيوم تنزيل الكتاب اى القرآن
من الله العزيز في سلطانه العليم بصالح عباده وباعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب ممن اخلص توبته
شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذي الطول اى ذي الفضل والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضافة غافر الذنب وقابل
التوب محضة لان المراد دوام الفعل منه فيكون ان معرفتين واضافة شديد العقاب لفظية في تقدير الانفصال اى شديد عقابه
وهو بدل من الله لتكارته وفي كونه بدلا ايذان ان الصفات هنا ابدال لا اوصاف وتوسط الواو من غافر وقابل مفيد
لجمع للذنب التايب بين رحمتين المغفرة والقبول ان يحمل توبته على طاعاته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان لتوحيده ولا



ولا يشركوا به شيئا قوله اليه المصير ان لرجوعهم الى الاخرة لمجازاتهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال البغوي من اراد ان يتبوء
في رياض الجنة فلم تخاصم الخوارج بالمجادلة اى ما يخاصم في ايات الله اى القرآن ومعجزات الرسل بالتكذيب الباطل الا الذين كفروا بها فلا
يغررك التقلب فيه للتسبيب اى ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب لان لا يخدعك يا محمد تقلبهم اى ذهابهم ومجيئهم في البلاد اى في
تجارة بكرة الاموال وخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم في تقلبهم بها فانهم ليسوا من الدين على شئ وهم معذبون في الاخرة كذبت قبلهم
اى اهل مكة قوم نوح والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم اى من بعد قوم نوح وكفروا بهم و
بكتبهم وهمت اى قصدت كل امة كافرة برسلهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اى بالشرك والمكذب
ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل الحق اى الاسلام فاخذتهم اى عاقبتهم فكيف كان عقاب اى انذاري اعني وجدوا ما عملوا
حقا واثبت قدرايته وعلمته وهو تهديد لكفار مكة لانهم كانوا مقرون على اثار من قبلهم في تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اى مثل ذلك
العذاب حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بك من اهل مكة انهم اصحاب النار بدل بدل من كلمة ربك او بنصب بحذف اللام
للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش ابتداء خبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل
قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا
من اهل سماء تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون سادة الملائكة المقربون وهم
سبعون الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدين ربهم ويؤمنون به ويصدقون بوحدانيته بصايرهم لانهم يحجبون عن ادراك
ابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ويستغفرون للذين امنوا يقولون في دعائهم
ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما تميز ان اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ فتعلم اعمالهم واحوالهم وتقدر ان ترحمهم
وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اى علمت منهم الرجوع الى الحق والعمل الصالح اى رجعوا عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك
اى دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اى ادفعه عنهم وفايدة استغفار الملائكة لهم وهم تائبون كونه عند الله الشفاعة التي تفيد
الكرامة والثواب يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل وادخلها من صلح اى وحد الله
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم سهم انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك وقهم السيئات اى احفظهم من عذاب معاصيهم
في الاخرة وادفع عنهم جزاء سيئاتهم برحمتك الواسعة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد بالسيئات الكفر والنفاق
والرياء ويكون يومئذ في المقدر مؤخرا اى ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ يقولون هذا الدعاء واذكانا الله
قد وعد المؤمنين المغفرة والرحمة لتوبتهم فاستغفارهم لهم وشفاعتهم زيادة وتنبيه على شرفهم وايذان بان الاشراك
في الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلف الاجناس كالملك والانس وذلك هو الفوز العظيم اى وقايتك اياهم من العذاب
هو النجاة الوافرة ان الذين كفروا روى ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة في كتبتهم مقتوا
انفسهم اى لاموها وعضوا عليها بنادون اى ينادي بهم خزنة جهنم لمقت الله اى غضبه وسخطه على انفسكم اكبر

من خلقكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اى تجحدون وتثبتون على الكفر قالوا
ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احيائين قيل هذا طلبهم حيلة ان يرجع الى الدنيا ليعملوا صالحا
اى قال الكفار في جهنم كما اماتونا نطفا في اصلاب آبائنا احييت اوقت الخروج من البطن لاعمال كيف معتاد ان تسمى خلقتهم
امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو
احياء البعث وهكذا اولا بل كنتم امواتا فاحياكم ثم يمتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله قادر على الاعادة كقدرته على
الانشاء قالوا فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا اى بكفرنا بالرسل والايات والبعث وتبين لنا ان البعث حق فهل
الى الخروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اى طريق لنطيع امرك اى نقال لهم ذلك العذاب الذى انتم هو وخلوده
بانه اذا دعى الله وحده اى حين اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله تكفروا به اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله حبتموه
توهنوا بالشرك وتصدقوا قال الحكم لله العلى اى القضاء فكم هذا العذاب لله الربع الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهر
بانفاذ حكمه منهم قوله هو الذى يريكم آياته اى دلايله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكره
بعد ما اخبر لهم مما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل لستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب
وينزل لكم من السماء رزقا اى سببه وهو المطر لتستطلوا وما يتذكر اى ما يتعظ ما القرآن الا من ينيب اى من رجع من الشرك
وتقبل الى الله بفعل اذلكما توحيده والطاعة ثم امرهم بعبادته بالاخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين
اى دين الاسلام ولو كره الكافرون اى الجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الدرجات او خالق طبقات السموات
بعضها فوق بعض او رافع درجات المؤمنين في الجنة قوله ذو العرش فعت لرفعه اى رب العرش يلقى الروح اى ينزل جبريل
من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانساء وهو محمد لينذر اى الملقى اليه يوم التلاق اى يوم تلتقى الخلائق من اهل
السماء والارض يعنى الملائكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون و
خارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستتر على الله منهم شئ فى الدارين لانه خالقهم واعمالهم يعلم منه تكلف عليه شئ منهم فيقول
لاهل الجمع لمن الملك اليوم قيل انه يقول بعد فناء الخلق بعد النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد
القهار وقيل ينادى منادية فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله به اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير او
شر لا ظلم اليوم اى الظلم ما مون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى محاسبتهم وقت واحد لانه لا يشغله
عن حساب وهذا الآية نتيجة قوله الملك لله الواحد القهار لانه لا حكم لاحد فى ذلك اليوم لمحاسب يجزى لنفس واحدة وعن ابن عباس
اذا اخذ الله فى حسابهم لم تقل اهل الجنة الا نبدا ولم تقل اهل النار الا نعما اشار به الى سرعة الحساب وانذرهم اى خوفهم ياتحذير يوم
الآزفة اى يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب فعلة اذ القلوب بدل من يوم الآزفة اى القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر من
الخوف اى ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها يوم القيمة قوله كاظمين حال من اصحاب القلوب اى مغمومين حازعين الغيظ

طلحة بالخير سيد عشيرة كان اليوم الذى مات فيه من ايام الدنيا وسيصير يوم القيمة معدودا من اعوامها وقد ورد ان الدنيا ستة آلاف سنة
لم يخلق فيها غيرنا وان ما بقى منها كما بقى من يوم علم ذلك عند الله

الينبغى لا يظلم ونه خوفا ان ترتد فى اجوافهم ما للظالمين من حميم اى من قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع له الشفاعة
فيهم والمراد نفى الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحتون الا من ارتضى الله فيشفعوا لهم يعلم خائنة
الاعين اى الله يعلم خيانة الاعين بالنظر الى المحرم والغمزة الى ما لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو فى قوله هو
الذى يريكم آياته وما تخفى الصدور اى يعلم ما تخفيه القلوب والله يقضى اى يحكم بالحق اى بالعدل لانه مستغن عن الظلم فما يأمر
وينهى والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اى يعبدونهم من دون الله ومع الاصنام لا يقضون بشئ لعجزهم وعدم
علمهم ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم او لم يسيروا فى الارض فينظروا اى اهل مكة بالتجارة الى الشام
كانوا من قبلهم اى من تقدمهم من الامم ومع فضلهم وكانوا هم اشد منهم قوة اى باسا واجسادا وحقا ان يدخل من المعرفة
لكنه اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه لا يدخل الالف واللام فاجرى مجراه وآثارا فى الارض اى اكثر اعمالا واعمارا واحصن قصورا
ومنازل فكذبوا فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العقاب ذلك اى العذاب
النازل بهم بانهم اى بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالاوامر والنواهى فكفروا بهم وبينا تهم فاخذهم الله
بملاك الاستيصال ان الله قوى اى قادر على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى
بعلاماتنا التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب اى لم يصدقوه
به فلما جاءهم بالحق اى جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اى
اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل عليهم عند فعل موسى كالقتل الذى كان من قبل خيفة ان
يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجلها يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخسار وقال
فرعون لقومه ذرونى اقتل موسى لانهم كانوا منعوه عن قتله لقولهم انه ليس الذى نخافه وليدع ربه ليمنعه منى انى
اخاف ان يبدل اى غير دينكم فيتبعونه او ان يظهر فى الارض الفساد افساد دينكم ودنياكم من اظهر ونصب الفساد
وبين ظهرانى ورفعه وقرئ بالواو والجمع من الامرين واو لاشك المتكلم او لقصده احدهما والمسمع موسى تهديد فى عون استعاذ
بالله وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر اى متكبر عن الايمان لا يومن اى لا يصدق بيوم الحساب
وتكبر وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اى تستر اغانه موسى على فرعون وقومه وقد امن ستة منهم وهو ابن عم
فرعون اسم حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول اى لان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات اى بالمعجزات من ربكم
وهى العصا واليد وغيرهما فضل شان موسى بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اى وبال فلا ينبغى ان تقتلوه لضعف
حجته وان يك صادقا فى قوله فكذبه يصبكم بعض الذى يعدكم به من العذاب عاجلا وذلك القدر تهلكون فيه
ان الله لا يهدى من هو مسرف فى المعاصى مرتاب فى امر الدين يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى ما اشير عليكم
الا بما ارى لنفسى وما اهديكم الا طريق الصواب وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عذابهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
يوم ينادى فيه اهل الجنة اهل النار او ينادى بعضهم بعضا بالويل والثبور يوم تولون مدبرين منهزمين من موقف القيمة
الى النار ما لكم من الله من عاصم من مانع يمنعكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد فما له من مرشد
الى الايمان ولقد جاءكم يوسف من قبل اى من قبل موسى بالبينات اى بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به
حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى لن يرسل بعد موته احدا فانكرتم نبوته كذلك اى مثل ذلك الاضلال
يضل الله من هو مسرف اى مشرك مرتاب اى شاك فى امر الدين الذين يجادلون فى آيات الله اى يخاصمون فيها
بغير سلطان اتاهم اى بغير حجة اتتهم كبر مقتا اى كبر مقتهم مقتا عند الله وعند الذين امنوا اى مقت الله
ومقت المؤمنين اياهم كذلك اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر اى على قلب كل متكبر جبار
اى متجاوز عن الحد فى فعله متكبر اى متعظم عن الايمان بالحق وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا
عاليا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات اى ابوابها فاطلع الى اله موسى اى فاصعد اليه فاعلم حاله هل هو كاذب
فى دعواه ان له الها غيرى وكذلك اى مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله اى قبيح عمله وصد عن السبيل
اى سبيل الهدى وما كيد فرعون الا فى تباب اى خسران وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اى ما يتمتع به قليل زائل وان الآخرة هى دار القرار اى المستقر الدائم
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب اى رزقا واسعا لا يعلم مقداره الا الله ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار
تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى ما لا يصح ان يكون معلوما لى لانتفاء دليله وانا ادعوكم
الى العزيز اى القادر الذى لا يغلب على الانتقام من الكفار الغفار لذنوب من تاب وآمن لا جرم اى حقا لا محالة
ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة اى لا يستجيب دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا اى مرجعنا الى الله
وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب وافوض امرى الى الله
ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا اى مكر فرعون وقومه وحاق بآل فرعون سوء العذاب اى
احاط بهم العذاب السوء وهو الغرق فى الدنيا والنار فى العقبى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض
ارواحهم على النار كل غداة وعشية فيقال لهم هذا مقركم ومصيركم ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
اى ادخلوا ايها الملائكة آل فرعون اشد العذاب وهو عذاب جهنم واذ يتحاجون فى النار اى يتخاصمون فيها فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد فلا فائدة فى تخاصمنا وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اى الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
اى ضياع وخسران انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى الملائكة يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم اى اعتذارهم ولهم اللعنة اى البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اى العقبى ولقد آتينا موسى الهدى
اى التوراة وهدى ورحمة لبنى اسرائيل ان وعد الله حق فاصبر على اذى قومك واستغفر لذنبك اى لترك الاولى
وسبح بحمد ربك اى نزهه عما لا يليق به بالعشى والابكار اى صل له فى الوقتين او دم على ذكره فيهما
ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر عن الحق وارادة الرياسة
ما هم ببالغيه اى ببالغى ما يريدون من الرياسة والاستعلاء فاستعذ بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اعظم منه لدلالته على كمال القدرة وعظم الشان ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ
قليلا ما تتذكرون اى تذكرا قليلا ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم ادعونى
اى اعبدونى اجب لكم اى اثبكم وقيل اسالونى اعطكم ما سالتم وقيل ادعونى بطلب حوائجكم اجب لكم
سؤالكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى اى عن الدعاء الذى هو العبادة سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اى مضيئا لتبصروا فيه ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون اى تصرفون عن الحق
كذلك اى مثل ذلك الصرف يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا
لكم والسماء بناء اى سقفا محفوظا وصوركم فاحسن صوركم اى جعلكم احسن الحيوانات صورا وشكلا وقيل
ما خلق حيوانا على هيئة الانسان وهو منكوس الرأس ورزقكم من الطيبات اى المستلذات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اى الاصنام لما جاءنى البينات من ربى اى المعجزات
وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب اى خلق اصلكم آدم منه ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم اى كمال قوتكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل
الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى اى وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى
ويميت فاذا قضى امرا اى اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون اى فهو يكون الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله
انى يصرفون اى كيف يصرفون عن الحق الذين كذبوا بالكتاب اى القرآن وبما ارسلنا به رسلنا اى من الشرائع
فسوف يعلمون اى عاقبة تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون اى يجرون فى الحميم اى الماء الحار
ثم فى النار يسجرون اى يحرقون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون اى تعبدون من دون الله اى الاصنام قالوا
ضلوا عنا اى غابوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى لم نعبد شيئا ينفعنا او لم نكن نعبد شيئا يعتد به
كذلك اى مثل ذلك الاضلال يضل الله الكافرين ذلكم اى العذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق اى
بالباطل وبما كنتم تمرحون اى تبطرون وتتكبرون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
اى مقرهم فاصبر ان وعد الله حق اى بالعذاب فاما نرينك بعض الذى نعدهم اى فى حياتك فذاك او نتوفينك
قبل ذلك فالينا يرجعون اى فى الآخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبره ومنهم من لم نقصص
عليك خبره وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله اى بمشيئته فاذا جاء امر الله اى عذابه قضى بالحق
اى بالعدل وخسر هنالك المبطلون اى الكافرون الله الذى جعل لكم الانعام اى الابل والبقر والغنم لتركبوا منها
اى بعضها كالابل ومنها تاكلون اى بعضها كالبقر والغنم ولكم فيها منافع اخر غير الركوب والاكل من الدر والنسل
والحمل والوبر ولتبلغوا عليها اى على الانعام حاجة فى صدوركم اى مما تريدونه من الانتقال لغرض من الاغراض
وعليها اى على الانعام وعلى الفلك اى السفن تحملون اى فى البر والبحر ويريكم آياته اى دلايله على وحدانيته
فاى آيات الله تنكرون اى لا تنكروا شيئا منها فانها بلغت من الظهور مبلغا لا يمكن انكاره افلم يسيروا فى الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى من تقدمهم من الامم ومع فضلهم وكانوا هم اشد منهم قوة اى باسا واجسادا واحقا ان يدخل من المعرفة
لكنه اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وآثارا فى الارض اى اكثر اعمالا واعمارا واحصن قصورا
ومنازل فكذبوا فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العقاب ذلك اى العذاب
النازل بهم بانهم اى بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالاوامر والنواهى فكفروا بهم وبيناتهم فاخذهم الله
بملاك الاستيصال ان الله قوى اى قادر على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى
بعلاماتنا التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب اى لم يصدقوه
به فلما جاءهم بالحق اى جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اى
اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل عليهم عند فعل موسى كالقتل الذى كان من قبل خيفة ان
يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجلها يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخسار وقال
فرعون لقومه ذرونى اقتل موسى لانهم كانوا منعوه عن قتله لقولهم انه ليس الذى نخافه وليدع ربه ليمنعه منى انى
اخاف ان يبدل اى غير دينكم فيتبعونه او ان يظهر فى الارض الفساد افساد دينكم ودنياكم من اظهر ونصب الفساد
وبين ظهرانى ورفعه وقرئ بالواو والجمع من الامرين واو لاشك المتكلم او لقصده احدهما والمسمع موسى تهديد فى عون استعاذ
بالله وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر اى متكبر عن الايمان لا يومن اى لا يصدق بيوم الحساب
وتكبر وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اى تستر اغانه موسى على فرعون وقومه وقد امن ستة منهم وهو ابن عم
فرعون اسم حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول اى لان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات اى بالمعجزات من ربكم
وهى العصا واليد وغيرهما فضل شان موسى بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اى وبال فلا ينبغى ان تقتلوه لضعف
حجته وان يك صادقا فى قوله فكذبه يصبكم بعض الذى يعدكم به من العذاب عاجلا وذلك القدر تهلكون فيه
ان الله لا يهدى من هو مسرف فى المعاصى مرتاب فى امر الدين يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى ما اشير عليكم
الا بما ارى لنفسى وما اهديكم الا طريق الصواب وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عذابهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
يوم ينادى فيه اهل الجنة اهل النار او ينادى بعضهم بعضا بالويل والثبور يوم تولون مدبرين منهزمين من موقف القيمة
الى النار ما لكم من الله من عاصم من مانع يمنعكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد فما له من مرشد
الى الايمان ولقد جاءكم يوسف من قبل اى من قبل موسى بالبينات اى بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به
حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى لن يرسل بعد موته احدا فانكرتم نبوته كذلك اى مثل ذلك الاضلال
يضل الله من هو مسرف اى مشرك مرتاب اى شاك فى امر الدين الذين يجادلون فى آيات الله اى يخاصمون فيها
بغير سلطان اتاهم اى بغير حجة اتتهم كبر مقتا اى كبر مقتهم مقتا عند الله وعند الذين امنوا اى مقت الله
ومقت المؤمنين اياهم كذلك اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر اى على قلب كل متكبر جبار
اى متجاوز عن الحد فى فعله متكبر اى متعظم عن الايمان بالحق وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا
عاليا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات اى ابوابها فاطلع الى اله موسى اى فاصعد اليه فاعلم حاله هل هو كاذب
فى دعواه ان له الها غيرى وكذلك اى مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله اى قبيح عمله وصد عن السبيل
اى سبيل الهدى وما كيد فرعون الا فى تباب اى خسران وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اى ما يتمتع به قليل زائل وان الآخرة هى دار القرار اى المستقر الدائم
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب اى رزقا واسعا لا يعلم مقداره الا الله ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار
تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى ما لا يصح ان يكون معلوما لى لانتفاء دليله وانا ادعوكم
الى العزيز اى القادر الذى لا يغلب على الانتقام من الكفار الغفار لذنوب من تاب وآمن لا جرم اى حقا لا محالة
ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة اى لا يستجيب دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا اى مرجعنا الى الله
وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب وافوض امرى الى الله
ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا اى مكر فرعون وقومه وحاق بآل فرعون سوء العذاب اى
احاط بهم العذاب السوء وهو الغرق فى الدنيا والنار فى العقبى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض
ارواحهم على النار كل غداة وعشية فيقال لهم هذا مقركم ومصيركم ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
اى ادخلوا ايها الملائكة آل فرعون اشد العذاب وهو عذاب جهنم واذ يتحاجون فى النار اى يتخاصمون فيها فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد فلا فائدة فى تخاصمنا وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اى الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
اى ضياع وخسران انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى الملائكة يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم اى اعتذارهم ولهم اللعنة اى البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اى العقبى ولقد آتينا موسى الهدى
اى التوراة وهدى ورحمة لبنى اسرائيل ان وعد الله حق فاصبر على اذى قومك واستغفر لذنبك اى لترك الاولى
وسبح بحمد ربك اى نزهه عما لا يليق به بالعشى والابكار اى صل له فى الوقتين او دم على ذكره فيهما
ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر عن الحق وارادة الرياسة
ما هم ببالغيه اى ببالغى ما يريدون من الرياسة والاستعلاء فاستعذ بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اعظم منه لدلالته على كمال القدرة وعظم الشان ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ
قليلا ما تتذكرون اى تذكرا قليلا ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم ادعونى
اى اعبدونى اجب لكم اى اثبكم وقيل اسالونى اعطكم ما سالتم وقيل ادعونى بطلب حوائجكم اجب لكم
سؤالكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى اى عن الدعاء الذى هو العبادة سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اى مضيئا لتبصروا فيه ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون اى تصرفون عن الحق
كذلك اى مثل ذلك الصرف يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا
لكم والسماء بناء اى سقفا محفوظا وصوركم فاحسن صوركم اى جعلكم احسن الحيوانات صورا وشكلا وقيل
ما خلق حيوانا على هيئة الانسان وهو منكوس الرأس ورزقكم من الطيبات اى المستلذات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

فى قوله اى جاعل الادبار عادة لنفسه ثم زادهم انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم اى ملك مصر ظاهرين اى غالبين فى هذه الارض
فمن ينصرنا اى من يمنعنا من بأس الله اى من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته
فثم قال فرعون اخذا باعن مجادلة المؤمن ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما ارى منه لنفسى وهو قتل موسى من الراى
يتعدى الى المفعولين احدهما محذوف والثانى ما ارى وما اهديكم اى ما ادعوكم الا بسبيل الرشاد اى طريق الفلاح وقال الذى
آمن لهم يا قوم انى اخاف عليكم من تكذيبكم موسى مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم ويفسره قوله
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اى مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب
مثل ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو انتفى للظلم من قوله وما
ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة التنكير الدال على القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما فقد نفى الظلم رأسا يا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد وهو ان ينادى كل شخص على حاله فيقال الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا فلان بن فلان شقى
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا او ينادى اهل الجنة اهل النار وانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية وينادى اهل النار اهل
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية يوم تولون مدبرين اى تنصرفون هاربين من النار اذا حكم
زبانيتها او ذاهبين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه من عاصم اى مانع عنكم ومن يضلل الله عن
الهدى فما له من هاد اى مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اى يوسف النبى من يعقوب من بعده من بعد موته اى من قبل اى من
قبل موسى بالبينات اى بالدلالات الواضحة على صدقه منها تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا فما زال المؤمن من آل فرعون
لهم فما زلتم فى شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اى مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا اى حكم بكم يوسف لبلاهتهم انكم لن تزالوا كافرين بعد يوسف فيعذبكم كذلك اى كهذا الاضلال يضل الله
من هو مسرف فى امره مرتاب اى ذو شك فى توحيده ثم وصفهم بالمجادلة فقال مستانفا الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان
اى بغير برهان اتاهم كبر مقتا اى عظم جدالهم بغضا عند الله اى من عند الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتداء
خبره كبر باضمار جدالهم فاعلاله وفى كبر ضرب من التعجب والاستعظام قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من هو
مسرف لانه فى معنى الجمع والضمير فى كبر ضمير من هو مسرف كذلك اى مثل ذلك الجدال يطبع اى يختم الله بالكفر على
كل قلب متكبر عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من عتا
خوف من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه وهو مركزه وقال فرعون لوزيره يا هامان
ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب اى الابواب ثم ابدل منها ابواب السموات تفخيما لشانها لانه ابهم ثم
اوضحها التشوق الى ما تنفس هامان وتبجح بما فعله بالرفع عطف على ابلغ وبالنصب جواب لعلى لانه هنا بمعنى التمنى
لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله موسى لا علم ما هو وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له الها غيرى قال تعالى



مهديا على قومه لا تخفيقا اى مثل ما زين له سوء عمله زين سوء عمله اى قبحه وصد عن سبيل مجهولا او معلوما اى صرف عن سبيل
الهدى وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب اى فى هلاك وخسار فى الآخرة وقال الذى آمن وهو خويلد يا قوم اتبعون
اى اطيعونى اهدكم سبيل الرشاد دين الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اى شئ قليل يتمتع به ويتشوف على الفلاح
زواله وان الآخرة اى الجنة هى دار القرار اى الاقامة لا زوال لها فليعمل لها لانه من عمل سيئة اى شركا ومعصية فلا يجزى الا
مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى من باب افعال من ذكر وانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب اى بغير مقدار يعنى رزقا واسعا لمن يتوب لان الحسنات يضاعف عند الله ويا قوم مكرر النداء لزيادة
تنبيه لهم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو فى نداء الثالث لان النداء الثانى داخل على الكلام وهو تفسير للعجب الذى
هو كلام النداء الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم خويلد
يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة من النار وتدعوننى الى النار اى الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعوننى لاكفر
بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى حجة بان لم اشركه معنى ما ليس بالله ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اى المنتقم
المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وامن قوله لا جرم اسم مبنى على الفتح نحو لا بد لفظا ومعنى لا بعد ولا انقطاع فصيد معنى الوجوب
يعنى وجب حقا انما تدعوننى اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه فقط بالعبادة لكونه جمادا ومن حق المعبود بالحق ان يدعو العباد
الى طاعته ثم يعيد العباد من عامر اظهار الدعوة بهما اى ليس دعوة فى الدنيا لجزم ولا فى الآخرة لانا اذا احياه الله تبرأ
عن عبدته وان مردنا اى لا جرم ان مرجعنا الى الله لا الى غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار اذا فتذكرون
ما اقول لكم من ان نصيحتى لكم حق فتندمون وافوض امرى اى نفسى الى الله متعبدا عليه قال الحسن اراد وافقه لاجرا دعوة
ايام الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اى عالم
بانحالهم وبجزائهم عليها فوقاه الله اى حفظه ودفع عنه سيئات ما مكروا اى شر ما اراد وا به من قتله فنجا موسى
وحاق اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وهو الغرق فى الدنيا والنار فى الآخرة ولكفى فى الحيوة بما
يقع عليه اسم السوء ولا يشترط ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ثم بين حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها
اى يحرقون بها غدوا وعشيا اى كل يوم مرتين قبل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر تاوى الى قناديل معلقة
الى العرش وارواح آل فرعون فى جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فتذكر عرضها فدلت الاية على
اثبات عذاب القبر لان المراد من العرض المعذب يوم تقوم الساعة او خلوا بفتح الالف خطاب للخزنة اى يقال لهم ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وهو اسفله فى النار فيعاد عليهم الاحراق مرة بعد مرة دايما ويعذبون الوان العذاب دايما ومن قرأ
بوصل الهمزة وضم الخاء جعل الامر لآل فرعون بالدخول فكون آل فرعون منادا محذوف الحرف اى يا آل فرعون وانتخاصمون
اى اذكر لهم حين وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اى تكبروا على الايمان وهم

ای ان الذی ص

وفرعون ای فستعرفون ص

ای اشرکه ص

اسباب ه

الرؤساء انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع معنى كنا نطيعكم فى الدنيا فما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى دافعون
عنا نصيبا اى جزاء من النار وهو العذاب الذى علينا منها قال الذين استكبروا اى الرؤساء للضعفاء انا كل اى نحن وانتم
فيها اى فى النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا نغنى احدا منا ان الله قد حكم بين العباد اى قضى بجزاء اعمالهم فادخل
المؤمنين الجنة والكافرين النار وقال الذين فى النار اى قال الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم تقل
لخزنتها الان فى ذكر جهنم تهويلا ادعوا ربكم اى سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما اى قدر يوم من العذاب حتى نستريح
قالوا اى الخزنة لهم ردا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اى المعجزات فدعوا اى فقلنا لهم ادعوا
الواضح ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع
الكافرين وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا يتصور منهم بعد لاستجاب لكم لكن نحن انا لننصر رسلنا اى
لننصرهم والذين آمنوا اى المؤمنين بهم على اعدائهم فى الحياة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة فى العاقبة لمجموعهم وبالاقصر
لهم بعدهم كيحيى ان نصر لم بحجت نصرة بعذاب اعدائهم فى النار يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة افشهد
الرسل بالبلاغ لامهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل للاشهاد الانبياء والمؤمنون من امة محمد للمشهدون للرسل
بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم اى يعذبون يوم لا ينفع الظالمين اى الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم
لا تقبل منهم ولهم اللعنة اى سخط الله وطرده ولهم سوء الدار اى سوء الآخرة وهو شدة عذابها فى جهنم ولقد
آتينا موسى الهدى اى النبوة اى التوراة التى فيها هدى من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى بنى اسرائيل الكتاب
اى التوراة على لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولى الالباب اى العقلاء دون الاغبياء الذين
لا عقل لهم فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصرك اولمائك وقهر اعدائك واستغفر لذنبك اى لذنب
امتك اولذنبك ليستنّ بك غيرك وسبح اى صل بحمد ربك اى ملتبسا بشكر منعمك بالعشى والابكار اى دايما قيل
هى الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر اوقل سبحان الله والحمد لله فى اوقات النهار وآخره ان الذين يجادلون
اى يخاصمون فى ايات الله اى فى القرآن وقيل فى الدجال لانه آية من ايات الله حسن والف اليهود والنصارى بعث الدجال
صاحبنا فى آخر الزمان بسلطان مبين اى بحجة وهو انه يخوض البحر فيخرج فيتبعه الانهار وكان ذلك كرامة له ويرد عليهم
الملك وهو جدال بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله ان فى صدورهم اى ما فى قلوبهم الا كبر اى غلبة بالطمع ان
يغلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اى بواصلى ذلك الكبر الذى فى قلوبهم بان الدجال لضعفهم فاستعذ بالله انه
خفت من كبرهم الذى حملهم على عداوتك واستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة انه اى الله هو السميع لقولهم
فى انكار البعث البصير بما يضمرون فى شان الدجال بردّ فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض
اى لانكارهم البعث بسبب مجادلتهم فى آياته اى ان خلقها ابتداء اكبر اى اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو لاعادة كل



ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذاك وهم الكفار لانهم لا يتاملون فى صنعنا الغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوى
الاعمى اى الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ولا المحسن ولا المسئ قليلا ما تتذكرون
اى تتعظون ان الساعة آتية لا ريب فيها اى فى قيامها عند المذبذبين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى بقيامها
وقال ربكم لاهل الاسلام ادعونى اى وحدونى استجب لكم اى اعبدونى اثبكم او سلونى اعطكم اذا لم يكن سؤالكم
فى معصية ولا لم تعجل ثوابه هنا اخر الى الاخرة او ندفع عن السائل مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين بضم الخاء وفتحها بالعكس الله الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه اى خلقه لكم لتستريحوا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا اى مضيئا لطلب الرزق فيه ان الله
لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون ربهم فى فضله و
فيوحدونه ويطيعونه وفى تكريره زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اى الذى خلق هذا من غير شريك
هو الله ربكم خالق كل شىء وخالقكم لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك له فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن التوحيد و
مع علم قيام البرهان الى التشريك والاستكبار عن العبادة كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين
كانوا قبل كفارا مكة من المشركين بآيات الله يجحدون اى ينكرون بايات الله التى انتم رسلنا بها قوله الله الذى جعل
لكم الارض قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان وترك الشرك وجعل السماء بناء اى سقفا مرفوعا
فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم اى خلق ابن آدم فايا ما عدد لا واكمل وشرب بيده لانها بها يوزن اكثر
من الطيبات اى من الحلالات او المستلذات لا كرزق الدواب ذلكم الله اى هذا الذى خلق هذه الاشياء هو الله ربكم
فتبارك الله اى تعاظم عن الشريك والولد اوتزايد خيره وبركته رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحى اى هو الحى
الذى لا موت وعيت الخلائق ثم يحييها لا اله الا هو اى لا شريك له فى الخلق والعبادة فادعوه مخلصين له الدين اى الطاعة
الحمد لله رب العالمين من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذى هو مالك العالمين وصانعهم قوله قل انى نهيت اى نهانى ربى
طلب الكفار من النبى ص عبادة الاوثان فقال الله له قل يا محمد انى نهيت اى نهانى ربى ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون
من دون الله وهم الاصنام لما جاءنى البينات من ربى اى دلايل التوحيد الواضحات من القرآن والمعجزات سوى الادلة
العقلية التى كانت فى تقويته لها وتاكيدا وامرت اى امرنى ربى ان اسلم لرب العالمين اى بان استقيم على التوحيد
غير لانه كان مسلما قبل هو الذى خلقكم من تراب اى من آدم ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم
اى بتقيكم لتصلوا الى كمال قوتكم واللام تعلل محذوف وهو بتقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى لتعيشوا
الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل الاشد والشيخوخة وبتقيكم لتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما لكم وهو

اى فضله

اى اشكالكم ص

اى اعبدهم ص

الموت او القيامة ولعلكم تعقلون اى كى تعقلوا ان الذى يقدر على ذلك قادر على البعث هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى
امرا اى اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون اى فهو يكون الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى القرآن انى يصرفون
اى كيف يصرفون عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب اى القرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الشرائع والاحكام فسوف يعلمون
ما نفعل بهم اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم اى الماء الحار ثم فى النار يسجرون اى يحرقون
ثم قيل لهم توبيخا اين ما كنتم تشركون من دون الله اى الاصنام قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا
اى لم نعبد شيئا كذلك اى مثل ضلالهم عنهم يضل الله الكافرين عن الحق ذلكم اى العذاب بما كنتم تفرحون فى الدنيا
بغير الحق اى بالباطل وبما كنتم تمرحون اى تبطرون وتتكبرون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى مقدرين الخلود فيها
فبئس مثوى المتكبرين اى جهنم فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق بنصرك عليهم فى الدنيا وبعذابهم فى الاخرة فاما نرينك
بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا يرجعون اى فى الاخرة فنعذبهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك اى اخبرناك بحالهم ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بحالهم وما كان لرسول ان يات
بآية الا باذن الله اى بارادته فاذا جاء امر الله اى عذابه قضى بالحق اى بالعدل وخسر هنالك المبطلون اى الكافرون
الله الذى جعل لكم الانعام اى الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اى بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع اى غير الاكل
من الدر والنسل والركوب والحمل ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى مرادا لكم من الحاجات وعليها اى الانعام
وعلى الفلك اى السفن تحملون اى فى البر والبحر ويريكم آياته اى دلايل قدرته فاى آيات الله تنكرون اى لا ينكرها
احد افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى كيف اهلكوا كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا فى الارض اى ابقى منهم اثرا فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى من الاموال والقوة فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات اى المعجزات فرحوا بما عندهم من العلم اى علم الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم
فلما راوا باسنا اى عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اى بالاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التى قد خلت فى عباده اى عادته فى امم الانبياء ان لا يقبل ايمان احد عند نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون
اى خسروا الدنيا والاخرة

وقت انقضاء الاجل لعلكم تعقلون اى وبعد ذلك كله لكم من اطوار الخلق الى الموت لكى تعقلوا دلايل التوحيد فتؤمنوا هو
الذى يحيى ويميت لا بيت الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا اقضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا توقف لما اذا اراد ايجاد شئ ما
وجد عقيب ارادته بلا اباء لان ثم خطابا بالشئ يستوجد حقيقة الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله اى فى القران انى لبس منه
انى يصرفون اى كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا هو عطف بيان الذين يجادلون او بدل منه بالكتاب اى
بمحمد او بالقران وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون ماذا نزل بهم من العذاب فى الدنيا والاخرة وهو تهديد
للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف لسوف يعلمون معنى اذ الاستقبال الا ان اجراء الله لما كانت مقطوعا بها عبرت بلفظ ما كان
وهو ما نزل بهم اى يعلمون وقت جعل اثامهم فى اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء
قد انتهى حره ثم فى النار يسجرون اى توقدون فى نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اى تقول لهم الخزنة بعد الاجرا
بكتا لهم اينما كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا عنا بل اعتنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم
يعرفوهم والحال انهم تعرفوا بهم الهتهم ثم سندمون على اقرارهم وسكرون وتقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى فى الدنيا
فلم يبق لهم حجة ثم لذلك اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن الهتهم او عن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اى
العذاب الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب حكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا وبكرون فيها بغير الحق وبما
كنتم تمرحون اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى فى دركاتها حال كونكم
مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان بالحق والدخول المقدر بالخلود فى معنى فى المثوى فاصبر
فامر للنظم حينئذ فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذى نعدهم
شرط جوابه محذوف اى ان نر تنل بعض الموعود لهم العذاب فى حيوتك كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى ان غيبتك قبل ذلك
فلم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فى الاخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك حث للنبى ص على الصبر على اذى
قومه كما صبر الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم
من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم نسمهم لك صبرا على اذى قومهم فاصبرانت على اذى قومك كما صبروا روى انه
الله تعالى ارسل نبيا اسود وهو من لم يقصصه الله وانه بعث ثمانية الف نبى اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف
من سائر الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الايات على رسول الله عنادا اى لم يكن لرسول القدرة ان ياتى
بقترح عليه الا باذن الله اى بامره لانهم عبيده لا يتصرفون قوله فاذا جاء امر الله قضى بين الرسل ومكذبيهم بالحق اى عذبوا
بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اى المجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام اى خلق الابل والبقر والغنم
لتركبوا بعضها ومنها تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى فى الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها وظهورها
ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى فى قلوبكم من بلد الى بلد واورد بلام الغرض فى الركوب البلوغ دون ضربها لتعلم

سقط

فى الاولى

الاولى ٢

مجرد عن قولهم آمنا بهم

ستر حاجة قوى

لتعلق ارادة الحكيم بها لكونها من الاغراض الدينوية غالبا لمخالفة الاكمل واصابة المنافع فانه جنس المباح الذى لا تعلق به ارادة وعليها
فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون فى السفر وانما قال على دون فى ليطابق قوله عليها ويراوجه ويريكم ايا به اى علاماته العجيبة ودلايله
الواضحة انما من الله فاى ايات الله تنكرون بانها ليست منه افلم تسيروا اى الم يسافروا فى الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم سكذب رسلهم كانوا اكثر منهم اى من قومك فى العدد واشد قوة من قومك واثارا فى الارض اى املاكا
وقصورا ومصانع واعمارا طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون هو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما نافية والثانية هو صولة
اى فلم يغنهم الذى عملوا فى الدنيا من الاثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر والنهى وخبر الوعد
والوعيد وهو كالبيان للعلم فما اغنى فرحوا اى الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم
القيمة ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات التى جاءتهم رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما اى الذى كانوا به يستهزئون ويقولون
انه غير نازل بهم فلما راوا باسنا اى عذابنا فى الدنيا بعد مجئ الرسل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم امنا بالله وحده وكفرنا
اى تبرانا مما كنا به مشركين من الاصنام فقال به فلم يك ينفعهم اى فلم يصح ان ينفعهم وهو الملجئ فلم ينفعهم اعانهم اى تصدقهم
بالسان لما راوا باسنا اى عذابنا قوله سنة الله نصب على المصدر المؤكد اى سن سنة الله التى قد خلت اى مضت فى عباده
ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب فخسر هنالك اى عند العقوبة الكافرون اى الجاحدون بايات الله والمراد من خسرانهم
هنالك ان تبين ثم للجميع اذ الكافر خاسر فى كل حين لا عند العذاب فقط سورة السجدة مكية وهى خمس وثلاثون اية
قيل نزل اولها الى قوله فان اعرضوا الا حين قالوا لما تحد فوق قومك لما مر عظيم جثت وعتوا فتهم فان تردد به ما لا كثيرا عظ لك و
ان تردد شرفنا لك علينا وان ترجمانا وكل منه فقال

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحم ما تحمد تنزيل اى قران منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اى بينت اياته اى احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص
فتنزيل بالابتداء موصوف بما بعده خبره كتاب قوله قرانا عربيا نصب على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه مقروا عربيا اى بلسان العرب
لقوم يعلمون متعلق بفصلت اى يدركون ما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغاتهم فيفهمونه ولو كان غير عربى لم يفهموه بشيرا
ونذيرا اى قرانا مبشرا للمومنين بالجنة ونذيرا للكافر من بالنار فاعرض اكثرهم اى اكثر اهل مكة وهم لا يسمعون اى لا يقبلون
قالوا قلوبنا فى اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لان الغلوب مظروفة اى فى غطية لا تفقهه مما تدعونا اليه من التوحيد
وفى اذاننا وقر اى ثقل فلا نسمع وبين بيننا وبينك حجاب بين فيه للابتداء بعيد الاحاطة بالحجاب اى ستر يمنع التلاقى
وهو الخلاف فى الدين فاعمل انت على ابطال امرنا انا عاملون فى ابطال امرك لا نوافقك ولا نتبع دينك قل اى قال الله له
للتبيين انما انا بشر مثلكم فى البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الى انما الهكم اله واحد وصح ذلك
بالبراهين فمن اتى بنبى اذا الوحى والرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه اى الى الايمان والتوحيد ولا
تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتطلل الكذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ما مر به بل هم

ای بالنجوم وحفظنا ها حفظا عن استراق السمع بالشهب التی یبصد عن النجوم ذلک ای الذی ذکره من صنعه تقدیر
العزیز فی ملکه العلیم بخلقه فان اعرضوا ای اعرض کفار مکة عن الایمان بما جئتهم به فقل انذرتکم ای خوفتکم صاعقة ای
عذابا مثل صاعقة عاد وثمود تعنی اصیبکم مثل ما اصابهم کما شاهدتم فی سفرکم الی الشام من اثارهم قوله اذ جاءتهم ظرف
لمضاف صاعقة بتقدیر الحذر ای انذرتکم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بین ایدیهم ای من قبل عاد وثمود وقد
وصالح جاؤا داعین الی الایمان وجاؤهم من کل جانب للانذار حرصا علی ایمانهم او خوفوهم بعذاب الدنیا والآخرة
بقولهم الا تعبدوا الا الله ای لا تطیعوا غیره فی التوحید فان هی المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غیره واجابهم
قوم عاد وثمود قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدایتنا لانزل ملائکة فامنا بهم لا آدمیا فانا بما ارسلتم به
کافرون لانکم بشر مثلنا لا افضل لکم علینا فالخطاب بکون بجمع الرسل تغلیبا للحاضرین علی الغائبین فاما عاد فالفاء
هی الفاء الفصیحة لان الله یرید ان یبین هلاک قوم عاد وثمود فقال اما عاد ای قومه فاستکبروا ای تعظموا علی الایمان
فی الارض بالاستیلاء علی اهلها بغیر الحق ای ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة وهی القدرة علی الله
وغیضته الضعف فقال اولم یروا ای لم یعلموا ان الله الذی خلقهم وقواهم وارسل علیهم العذاب هو اشد منهم قوة
بالقدرة فی الله ونقیضة الضعف فینا فکیف یکذبون وکانوا بایاتنا ای ببراهیننا التی اتاهم بها هود یجحدون
انها من الله فارسلنا علیهم ریحا صرصرا ای باردة محرقة یبردها کالنار تحرقها فی ایام نحسات ای مشومات
بکسر الحاء بنحس اسم فاعل وقرئ بسکونها مصدر نحس او تخفیف نحس قوله لنذیقهم متعلق بارسلنا ای لنذیقهم
الخزی ای الذل فی الحیوة الدنیا ولعذاب الآخرة ای عذابهم فیها اخزی ای اشد من عذابهم فی الدنیا وهم لا ینصرون
الله لا یمنعون من عذاب الله لا فی الدنیا ولا فی الآخرة واما ثمود ای قومه فهدیناهم ای بینا لهم طریق الهدی والضلال
فاستحبوا العمی ای اختاروا الضلال وهو الکفر علی الهدی وهو الایمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ای الهین
المذل بما کانوا یکسبون من الکفر والمعاصی ونجینا الذین امنوا بصالح المبنوم وکانوا یتقون من عذابنا او من عقر
او من الشرک قوله ویوم یحشر مان احوال الکفار یوم القیمة ای اذکر یوم یجمع اعداء الله وهم المشرکون والمنافقون
الی النار وهم یوزعون ای یجمعون یحبس اولهم لیلحق بهم آخرهم من وزع الشیء اذا کفه حتی اذا ما جاؤها ای النار
ای اذا جاؤا الناشهد علیهم شهدوهم ای اذا نهم باسماعهم وابصارهم بالنطق وجلودهم ای فروجهم بما کانوا یعملون
ای بجمیع ما عملوا فی الدنیا وذلک حین قال لهم الخزنة اذا عاینوا النار این شرکاؤکم الذین کنتم ترعمون فیهم شرکاء
لله فقالوا عند ذلک والله ما کنا مشرکین فختم علی افواههم وتنطق جوارحهم وقالوا ای الکفار لجلودهم ای لجوارحهم
توبیخا لهم شهدتم علینا فلهذا تناضل یعنی تدافع قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ذی نطق وهو خلقکم
اول مرة فی الدنیا والیه ترجعون ای جعتم فی الآخرة فلیس بنطاقنا بعجب من قدرته الذی قدر علی خلقکم اول مرة

بعد ان ذکر من حلفهم ای بعد عاد وثمود فکان الرسل قد جاؤا لهم ودعوهم الی الایمان صح

ای حتی اذا دفع العذاب عنا لو نزل بنا حین خرجوا فوا به صح

وهی الصلابة فی البیض وتستعمل صح

ینکرون بها ووجه تخصیص منع الزکوة بکفرهم ان المال احب شیء لهم فاذا بذله احد فی سبیل الله بامره فهو دلیل قوی صدق طویته ونیته وکانوا یقولون التطهیر لنفوسهم من الشرک بقولا الا الله وهم بالآخرة هم کافرون بالبعث جاحدون ان الذین امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون ای غیر مقطوع وکامنقوص فی حال ضعفهم ومرضهم قل ائنکم لتکفرون هذا هو
الاستفهام بمعنی التوبیخ والتکفرون عن کفرهم بالله ای انکم لتجحدون بالذی ای بالله الذی خلق الارض فی یومین الاحد والاثنین
فی یوم الاحد بدأ خلقها وفی یوم الاثنین بسطها وتجعلون لله اندادا ای یصفون لله شرکاء فی العبادة ذلک الله خالق
الارض فی یومین رب العالمین ای مالک جمیع الخلائق قیل لو اراد الله ان یخلقها فی لحظة واحدة لفعل لکنه اراد ان یعرض الخلق
وجه الاناة والتؤدة علی خلقها فی لحظة واحدة فی ایام کثیرة سواء لهم وجعل فیها اسبیناق اذ لا یجوز عطفه علی صلة الذی للفصل
بینهما بقوله ویجعلون الا ما ای هو جعل فی الارض رواسی ای جبالا ثوابت فیها کالاوتاد من فوقها لامن تحتها کالاساطین او
المسامیر المرکوزة فیها بل جعلها فوق الارض لیکون المنافع حاضرة لطالبیها وبارک فیها بکثرة المیاه والاشجار والنبات وقدر
ای قسم فیها ای فی الارض اقواتها ای ارزاقها جمع القوت بمعنی اقوات الاناسی والبهائم وغیرها فی اربعة ایام سواء فذلک
الحساب ما تقدم ومحله رفع خبر مبتداء محذوف ای کمل ذلک بعنی خلق الارض وما فیها مما ذکر فی اربعة ایام کاملة مستویة بلا زیادة
ولا نقصان ونصب سواء علی المصدر ای استوت سواء بعنی استواء قوله للسائلین یتعلق بمحذوف ای لاجل من سأل
عن خلقها الماضی ولم یقل هنا فی یومین کما قال خلق الارض فی یومین لفائدة لیست فی یومین وهی الدلالة علی کون الایام الاربعة
کاملة ولو قال فی یومین لجاز ان یراد اکثر هما فی الاولین والاخرین اذ قد یطلق الایام علی اکثرها ثم استوی الی السماء ای
اصعد امره ای خلقها وهو قوله کن وهی دخان ای السماء کانت بخارا کهیئة الدخان فخلقها منه وروی ان العرش کان علی
الماء قبل خلق السموات والارض فالقی الله الحرارة علی الماء فارتفع من الماء البخار والقی الریح علی الماء فخلق الارض من الزبد
والسماء من البخار فقال لها ای للسماء وللارض ائتیا ای جیئنا الی ما اریده منکما من کون السماء مقرا لاهلها سقفا لاهل الارض
وکون الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او کرها ای اختیارا او اضطرارا وهما مصدران فی موضع الحال ای طایعین او کارهین
وهو مثل الزوم تاثیر قدرته فیها واستحالة استناعها من ذلک لتاثیره وهو حقیقة فی علم وقدرته روی انه قال للسماء
اخرجی شمسک وقمرک ونجومک وللارض اخرجی بنائک وثمارک فان فعلتما ذلک طوعا والا الجاتکما الی ان تفعلا ذلک کرها
قالتا ای السماء والارض اتینا طایعین غیر کارهین ولما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما فی محل الخطاب والاجابة جمعهما
جمع العقلاء الذکور فعال الطایعین ولم یقل طایعتین علی اللفظ او طایعات علی المعنی لانهما سموات وارضون فقضاهن ای تم خلق
السماء بمعنی السموات سبع سموات نصب علی الحال او بدل من هن ای قضی سبع سموات فی یومین الخمیس والجمعة ووضع فیها فی الجمعة
وخلقه فی اقل من یومین تبرز فایدة قوله فی اربعة ایام سواء واوحی ای امر ما اوحی فی کل سماء اهلها امرها ای بالذی امرهم
به من الامر بما امرکما اراد منهم ان تطیعوا او ما یقرب من الامور مثل خلق الملایکة والبیزات وزینا السماء الدنیا بمصابیح

السماء ٥

وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاق كل شئ من الحيوان تكا ارادته وبما كنتم تستترون اى وما كنتم تمتنعون بالحجب عند
ارتكاب الفواحش من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم فى الآخرة لانكم ما
ايقنتم بالآخرة ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات من قباح اعمالكم
وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیکم اى اهلككم لانه سوء الظن الى حسنه قال ﷺ حاكيا عن ربه انا عند ظن
عبدى فى فليظن ما شاء فقيل ان المؤمن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن واساء العمل فاصبحتم اى صرتم
من الخاسرين اى المغبونين فى قوله فان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا اصبروا على الهتكم يعنى ان يصبروا على ذلك فالنار
مثوى لهم اى ماوى لهم وان يستعتبوا اى يطلبوا العتبى يعنى الرجوع عن الاساءة لطلب الرضا او الى الدنيا لاصلاح العمل
فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اى لما صمموا على الكفر فى الدنا خذلناهم وسلطنا عليهم قرناء اى
الشياطين والزمناهم فزينوا لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا وابتاع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة حتى قالوا
لا بعث ولا حساب كما كان اباؤهم على وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم وقوله فى امم اى وجب عليهم كما وجب
فى جملة امم قد خلت اى مضت بالهلاك من قبلهم اى من قبل مشركى مكة من الجن والانس انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة
الابدية وقوله وقال الذين كفروا نزل فى ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تنصتوا الى قراءته
اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو وهو كلام لا يفهم يعنى كثروا الصياح بالهذيان وارفعوا
الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال الله فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا هو القتل
بالبدر وعذاب النار فى الآخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد
اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى النار دار الخلد اى الاقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد انها فى نفسها
دار الخلد كقولك لك فى رسول الله اسوة حسنة لا غير جزاء اى يجزون جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اى بالقرآن يكذبون
فيلقون فيه وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا اللذين اى بصرنا الصنفين الذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس
قابيل لانهما سنا الكفر والمعاصى او شيطان الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين ضما خزيا لا
ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه ثم استقاموا على المعرفة والاقرار واقترن امرفة الله ثم استقاموا
على طاعته بالاخلاص ستر وجفر فلم يروغوا روغان الثعالب ولا يخادعون كما يخادعونه تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر ان لا تخافوا اى بانه لا تخافوا والها صغير الشان او يقولون لا تخافوا امامكم من
العذاب الذى تعدون عليه فانا نؤمنكم ونغفر ذنوبكم وكما تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنا نحن نخلفكم فيه الحفظ وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا بامانكم بربكم وفى الآخرة باعتراكم بالشفاعة
روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اقرفنى فيقول لا فيقول انا الذى كتبت عملك وبشرك بالجنة ولكم فيها ما تشتهى
انفسكم ما يتمنى قلوبكم فى الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اى ما تطلبون نزلا اى مرتعيا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين
ونصب نزلا على الحال من ما تدعون وان كان مصدرا اى معدا او مفعول مطلق اى انزلناه انزالا من غفور نعته ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله قيل نزل فى المؤذنين او فى كل مؤمن اجاب دعوة الله ودعا اليه وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال انني من
المسلمين اى المعتقدين دين الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام ولا تستوى الحسنة اى الايمان ولا السيئة وكازايه
اى الشرك ولا تستوى الطاعة ولا المعصية فيه ترغيب وترهيب ولى ادفع فيه زيادة ترغيب عما هو استئنافى كلام كانه قائلا قال
كيف اصنع فقيل ادفع بالتى بالخصلة التى هى احسن من غيرها السيئة اى بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة وقيل
احسن موضع الحسنة لتكون ابلغ فى الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه ما هو دونه فاذا هى للمفاجاة والفاء فى جواب شرط
محذوف والذى مبتداء خبره كانه اذا اصنت ذلك فاذا الرجل الذى كان بينك وبينه عداوة صار كانه ولى حميم اى
المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق القريب فى محبته وخلوصه قيل نزلت الاية فى ابى سفيان بن حرب كان عدوا
موذيا لرسول الله صلعم فصار وليا صادقا وما يلقيها اى ما يعطى التوفيق هى اى هذه الخصلة الحسنى المقابلة الاساءة
لا يعطاها الا الذين صبروا على مرارته ونهيه وما يلقيها الا ذو حظ اى ذو ثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها استئنافا
للزيادة الترغيب وامانينغنك اى يصرفنك من الشيطان نزغ اى نازغ يوسوسنه عما اوصيت به من الدفع بالاحسان
الاساءة فاستعذ بالله من شره بالله ولا تطلبه وهو يعصمك انه اى الله هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان
فيدفعه عنك ومن اياته اى من علاماته وحدانيته يعلن تستدل عليها بصنعته الليل والنهار والشمس والقمر واعبدوه ربنا
لكم بذلك لا تسجدوا للشمس اى لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن وانما جمعوه ان كنتم اياه تعبدون
بعبادتها فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير خلقهن باعتبار الآيات او بان حكم جماعة لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا
اى تكبروا عن امتثال امره فى ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اى الملائكة يسبحون له اى يصلون لله بالليل والنهار
وهم لا يسأمون اى لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابى حنيفة لانه تمام المعنى وتعبدون
عند الشافعى لذكر لفظ السجدة قبلها ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اى يابسة لا نبت فيها فذلت بفقدان
وقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذى احياها
بعد موتها اى بسببها المحيى للموتى للبعث فى الآخرة انه على كل شئ قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون فى اياتنا
اى يميلون فى ادلتنا على الحق بالكفر بها لا يخفون اى لا يستترون علينا ولا يهربون منا فنجازيهم افمن يلقى فى النار معذبا
خير ام من ياتى آمنا يوم القيمة نزل فى ابى جهل واصحابه ومحمد ﷺ ومؤمنيه وعيدا ووعدا ثم قال للكفار مكذبا توبيخا
وتهديدا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اى عالم بعلكم من الخير والشر فمجازيكم به وابدل من الذين يلحدون ان
الذين كفروا بالذكر اى بالقرآن من قومكم وخبر ان طعنوا به محذوف او تقديره لما جاءهم طرفه اى طعنوا به حين جاءهم

حال

من جهله

اى صديق

نزل سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم اى اخلص العمل

وانه اى القرآن لكتاب عزيز اى محمى بحماية الله عن الاخلاف والتناقض والباطل لا ياتيه الباطل اى لا يصل اليه شئ يبطله او
يغيره من بين يديه ولا من خلفه وهو مثل فى ان الباطل لا مجال اليه بسبيل من جهة من الجهات حتى تصل اليه واما تأويل من
قيض قوما من العلماء عارضوهم بابطال تأويلهم وافسادا قاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم يزدهم
معارضتهم الا عجزا لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم بامر حميد اى محمود فى فعله فلا طعن فيه احد الا محقق هالك ما
يقال اى تقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب والطعن لا شئ اصلا وقد قيل لك من قبلك من الكذب والطعن
ربك لذو مغفرة لمن تاب عن ذلك وذو عقاب لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا لولا فصلت آياته اى بينت ولخصت بلسان
يفقهه اى بالعربية اعجمى اى القرآن او عربى اى الرسول والمرسل اليه عربى وهو جماعة العرب فكان تكذيبهم اشد قرئ
بهمزتين احديهما استفهام اى ليستفهم منكرين وبهمزة واحدة اخبارا بان القرآن اعجمى والمرسل اليه عربى فجاءت الآيات
انكروا وطعنوا لانهم تابعون اهواءهم لا الحق قيل الاعجمى سكونا لمن لا يفصح اى لا يفهم كلامهم وان كان عربيا وليس بنسبة
والياء للتاكيد معنى الصفة كاحمرى فى احمر قل اى القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من
الشكوك والجهالة والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين امنوا اى هو للذين لا يصدقون به فى آذانهم وقرئ ثقل منه
لا يسمعونه كما يقبلونه ويجوز ان يكون فى محل الرفع مبتداء وخبره فى آذانهم وقرئ يتقدر منه وهو اى القرآن عليهم
اى على الذين لا يؤمنون عمى اضافى يعنى ذو عمى وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يعونه اولئك ينادون من
مكان بعيد فى الآخرة الى النار بافتح اسماعهم الكافر بافاجر بالمنافق هلموا الينا فانا ذا ليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة
فاختلف فيه اى فى الكتاب بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم
اى بينكم من العباجل هنا ولهلك المكذبون كما هلك من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث مريب اى موقع
الريبة او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد اى لا
يعذبهم بلا ذنب قوله اليه يرد علم الساعة نزل حين سئل القوم عن الساعة اى اليه علمها متى تكون لا عرف غيره وما تخرج
ثمرات بالجمع والافراد اى واليه علم ما تخرج اى تطلع ثمرة من اكمامها اى من اوعيتها جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وما تحمل
من انثى حملا ولا تضع الا بعلمه اى يعلم على اى وصف خلق فى الرحم وعلى اى وصف وجد فى كل زمان ومكان وكم اجلا وما رزقة
وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن والطاع ومن الجزاء والعذاب لمن اشرك واصر ويوم ينادى اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله
الكفار وهو يوم القيمة اين شركائى بزعمكم قالوا آذناك اى اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا فيما تدعيه اذ نا يدل
على سبق الاخبار بالايذان فلم نسأ الواجب بجوز ان يعاد علمه اى شركائى للتوبيخ ويجوز ان يكون انشاء للايذان لا اخبارا
عنه وضل اى غاب عنهم ما كانوا يدعون من قبل اى يعبدونه فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا وعلموا ما لهم من

التيسير

سورة حم

محيص اى مخلص ومفر من النار لا يسام الانسان قيل هذا ايضا من صفة الكافر اى لا يمل الكافر من دعاء الخير اى من سؤال الرزق
العافية فى الجسد والسعة فى الرزق وان مسته الشر اى اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط اى هو يقطع الرجاء وييظهر اثره
عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمته الا الكافرون ويوضح ذلك قوله ولئن اذقناه اى اعطيناه رحمة اى سعة وعافية منا من بعد
ضراء مسته اى شدة اصابته ليقولن هذا لى اى انا مستحق له بعملى وعلمى وهذا لى لا يزول عنى البتة وما اظن الساعة
قائمة كما زعم محمد ولئن رجعت الى ربى فرضا ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقوله استهزاء بالبعث فقال له فلننبئن
الذين كفروا اى لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من عذاب غليظ اى شديد لا يفوه عنهم
واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه قرئ بالهمز قبل الالف وبالعكس اى باعد
جنبه عن دعائنا يعنى تكبر واستغنى عنا واذا مسته الشر اى الشدة والفقر فذو دعاء عريض اى طويل
او كثير قيل هذا فى شان رجل وهو الوليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط فى بيان رجل اخر وهو واحد الضاحين فى
سورة الكهف قل ارايتم اى اخبرونى ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به عنادا قبل التمام الصحيح من اضل اذ انزل العقاب
بكم هنا ويوم متن هو فى شقاق اى فى خلاف بعيد عن الحق يعنى اخبرونى من اضل منكم لا هلاكم انفسكم بتكذيب القرآن
فاوقع متن هو فى شقاق بعيد موقع منكم اظهارا للغيظ ضلالتهم وتوبيخا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علامتنا
الدالة على قدرتنا فى الآفاق وفى انفسهم افاق الارض بقعها العرب والعجم وفتحها بصر محمد ومن آمن به وفتح القرى
فى انفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم انه الحق القرآن او الاسلام الحق وقيل سنريهم آياتنا فى الآفاق بامساك المطر
والنبات وفى انفسهم بالمصائب مرض الموت والماء وبخروجهما فان كل ما يدل على ان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسول الله
ينطق بالوحى فيما يقول او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى لم يكف ربك شاهدا ان القرآن حق لانه على كل
شئ شهيد الا انهم اى الا انهم اى اعلم ما محمد انهم فى مرية اى فى شك من لقاء ربهم بالبعث الا انه اى اعلم انه بكل شئ محيط علما وقدرة فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وباعمالهم

الفصلة

لا تهم

سورة عسق مكية وهى خمسون اية

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يا محمد بحق حم وبحق عسق اى بعلوى وسنائى وقدرتى ليبعثن الخلائق بعد الموت اولئك يوحى اليك اى مثل ذلك الوحى يوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء الله العزيز اى المنتقم الغالب على من لم يؤمن بالوحى
الى الانبياء الحكيم فى امره من الخلق والامانة والبعث والثواب والعقاب فانه فاعل حتى ما يريده مفعولا ما وقرئ يوحى مفعولا فالله فاعل
فعل محذوف يدل عليه ذلك اى يوحيه الله ويجوز ان يكون مبتداء والعزيز الحكيم صفتان له اى الله ما فى السموات وما
فى الارض خبره اى كله ملكه لا شريك له وهو العلى عن الشريك والولد العظيم فى ذاته وصفاته لا شئ اعظم منه فى

ايى الى الله

وبتكرير المعانى والالفاظ فى القرآن
وفى كثيرهم لغرض صحيح

كالخلفاء من بعده ونقاد دينه
فى آفاق الدنيا

البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض اى مفاتيحها من المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر على من يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شئ عليم من التوسيع والتقتير شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اما ذكره بعد الطوفان والذى اوحينا اليك منه يا محمد وما وصينا اى والذى وصينا به من بينهم من الانبياء ابرهيم وموسى وعيسى وهو ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا دين الاسلام ولا تفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث والجزاء وسائر ما كون المكلف مسلما باقامته وليس المراد بذلك المشروع هو الشرائع التى هى مصالح الامم لانها مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان محل ان اقيموا الدين نصب بدل من ما او رفع مبتداء محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين اى ثقل على مشركى مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الاسلام الله يجتبى اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اى من كان اهلا لان يهديه اى يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان وما تفرقوا اى اهل الكتاب بعد ما جاءهم العلم فى كتبهم ان ما جاء به محمد حق او بان التفرق ضلال بغيا بينهم اى حسدا بينهم لانه كان من الحرب قولا لكلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضى بينهم بالهلاك اى بين المؤمنين والكافرين وان الذين اورثوا اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد انبائهم كنوح وابرهيم وعيسى لفى شك منه اى من القرآن او من كتابهم مريب اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد متفرقين فى الدين الى ما وصى به الانبياء من الاتفاق فى الدين واستقم على دينهم كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تمل بما هواء النفس الى قوله وقل آمنت نزل لما دعا عليه كفار مكة الى ملة آبائه فقال يا محمد قل انى آمنت بما انزل الله من كتاب منزل على وعلى من تقدم قبلى من الانبياء وامرت لاعدل بينكم اذ التحاصم وتحاكمتم الى الله ربنا وربكم اى خالقنا واحدا لا شريك له لكم اكثر منا فنحن احق منكم بالتقرب عليكم وهو قبل ان الا الله علم قبلوه منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان نؤمر بالقتال فهو دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمعه فانكره لم يقبل منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه وترك مذهب من خالفه لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم فى الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وليس تركنا الخصومة للضعف لمحقنا القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال فى مواقف المعاونة لا المعانقة الله يجمع بيننا يوم القيمة فينتقم منكم واليه المصير اى الرجوع فى الآخرة والذين يحاجون اى يخاصمون فى الله اى فى توحيده مع اولياءه من بعد ما استجيب له اى الله مدعو محمد حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم عفو يوم القيمة ولهم عذاب شديد فيه تقبيح اعمالهم فى الدنيا الله الذى انزل الكتاب اى القرآن بالحق ببيان الحق وانزل الميزان العدل والتناصف وهو لا مرا لوفاء والنهى عن النكر فاعدلوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله ويا يدريك نزل حين سئل النبى ص عن الساعة متى تكون فقال له وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يوقت قطرا الى الخ يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين آمنوا بها مشفقون اى خائفون منها اى



فاذا علم ان التوسيع خير للعباد اغناه والا افقره ح

اليه ا

لم

والحكم على الخلق تكاد السموت يتفطرن اى يتشققن من فوقهن اى من فوق السموات لشدة معنى ابتداء الانفطار من جهاتهن الفوقانية التى هى جهة العرش والكرسى وصفوف الملئكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار ان لله شركاء واتخذوا ولدا او بسبب الهيبة من جلاله وكبريائه والملئكة اى الملائكة الذين هم ملاء السموات السبع و حافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اى مادامون على عبادته حامدون له خضوعا لعظمته وهم يستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين مدل على ان المستغفرين للذين امنوا خوفا عليهم من سخط الا ان الله هو الغفور الرحيم بالرزق والثواب والعقاب لانه يمهل ولا يعاجل الذين اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء فعبدوها الله حفيظ اى رقيب عليهم اى على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ عن الكفر فيؤمنوا بالجبر منكما انت منذر فحسب وهذا قبل ان يؤمروا بالقتال وكذلك اى كما اوحينا اليك والكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرانا لتنذر به ام القرى اى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى يوم القيمة سمى بذلك لانه يجمع فيه الارواح والاجساد او يجمع فيه الخلايق من السماء والارض او يجمع من كل عامل وعمله لا ريب اى لا شك بانه كائن فيتفرق الخلائق يومئذ بعد الجمع فى الموقف منهم فريق فى الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق فى السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشية قهر وقدرة لجمعهم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن مشية حكمة واختيار فبنى امرهم على الاختيار يدخل فلذلك يدخل من يشاء فى رحمته اى فى جنته او فى دين الاسلام والظالمون اى الكافرون ما لهم من ولى اى صديق ينفعهم ولا نصير يمنعهم من عذابه ام اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام للانكار فانه لا ولى غيره فهو الولى ان اراد واولياء بحق فالله هو الولى لا سواه بموجب ان مولى من لا مولى له وهو يحيى الموتى بعد اماتتهم يوم القيمة وهو على كل شئ قدير من الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من شئ اى من امر الدين وغيره خطاب للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان يراد من الاختلاف اختلاف المجتهدين فى احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم ذلكم الله اى قال رسول الله صلعم ذلك الذى وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربى عليه توكلت فى رد كيد اعداء الدين واليه انيب اى ارجع فى كفاية شرهم او اقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اى خالقهما جعل لكم من انفسكم اى من نوعكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام ايضا من نفسها ازواجا ذكرا وانثى اكراما لكم يذروكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على سبيل التغليب المخاطبين العقلاء على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير فلا يحصل ليس كمثله الكاف زايدة وهو خبر ليس وشئ اسم اى لا شئ مثله فى ذات ولا صفات وقيل هذه الآيات من باب الكناية اى من قولهم مثلك لا يبخل معناه انت لا تبخل والمثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شئ فلا تكون زايدة وهو السميع لمقالة الاعداء البصير باعمالهم

لتنوبهم بالتوبة ح

شاء ه

من قيامها وشدائدها ويعلمون انها الحق اى ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اى يجادلون عنادا في مجئ الساعة
لفي ضلال بعيد عن الحق لان القرآن معجز قد صرح بقيامها الله لطيف اى ساتر بالعيوب كانه لم يرها وغافر الذنوب كانه لم يعلمها
بار بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من
اصناف البر لم يظهر مثله الاخر على حسب اقتضاء الحكمة وهو القوى اى القادر المتين على كل شئ من ايصال الرزق لما جميع خلقه وغيره العزيز اى
المنيع الذي لا يغلبه احد من كان يريد حرث الاخرة اى يريد بعمله ثواب الاخرة نزد له في حرثه اى في ثواب حرثه بتضعيف الحسنة
الى العشرة والى ما شاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها اى ما قسم له بلا تضعيف وما له
في الاخرة من نصيب لم يعمل له وقيل حرث الدنيا القناعة وحرث الاخرة الرضا ام لهم شركاء الاستفهام للانكار اى الهم آلهة
دون الله شرعوا اى بينوا شرعة لهم من الدين الفاسد هو الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الاخرة ما لم ياذن به الله اى
ما لم يامر به فانه منزه عن ان ياذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اى كلمة حكم السابق بتاخير العذاب عن هذه الامة لقضى
بينهم بالعذاب في ان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين اى المشركين يوم القيمة مشفقين اى خائفين
مما كسبوا في الدنيا من القبائح وهو اى جزاء كسبهم واقع اى نازل بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بالقرآن
وادوا الفرايض والسنن في روضات الجنات اى في بساتينها لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اى الثواب هو
الفضل الكبير اى المن العظيم من الله ذلك اى الذي اعد لهم في الجنة هو الذي يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا
الصالحات في الدنيا قرئ يبشرهم بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قل لا اسئلكم نزل حين قال المشركون
ايبتغي محمد على تبليغه اجرا من الناس او نزل حين جاءت الانصار لبعض اموالهم عند رسول الله فقالوا استعن بهذا المال
في سبيل الله ودينه فقال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اى على ما جئت به من الحق اجرا الا المودة في القربى منكم اى تودوا اقرباي
وتصلوها وتكفوا عن الاذى ولم يقل الا المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى
بمعنى البشارة روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما
ويدل عليه ما روى عن على انه قال شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل
الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه عم حرمت الجنة على من ظلم اهل
بيتي وآذاني في عترتي ومن يقترف اى يكتسب حسنة اى طاعة نزد له اى نزيد الله تعالى فيها حسنا بالتضعيف اى للواحد عشر
ان الله غفور لمن تاب عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اى المشركون افترى محمد على الله كذبا
بنسبة القرآن اليه تعالى تسلية لنبيه فان يشاء الله يختم اى يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فم الحزن ولا يضيق من
اذاهم ومن عبادته انه يمح الله الباطل اى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم وبسقوط الواو كسقوطها في ويدع
الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اى يثبت الحق اى الاسلام بكلماته اى باياته المنزلة على الانبياء



بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اى بما في
القلوب فيجازي كلا بعمله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير
والشر فلا تغفلوا عنه قرئ بالتاء والياء ويستجيب اى يجيب دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات اى سؤالهم من المغفرة
والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله اى من الثواب اكثر مما سالوا والكافرون لهم عذاب شديد اى دائم لا يفتر عنهم
ولو بسط الله الرزق لعباده اى لو وسعه عليهم لبغوا اى لطغوا في الارض اى بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد
ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك قيل قد نرى الناس يبغي بعضهم وهو مبسوط الرزق وقد يكون البغي بدون البسط
فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر ما يشاء مصلحة لهم
انه بعباده خبير اى عالم بصلاح كل واحد منهم بصير يعلم من الصلاح والفساد فيفقر ويغني ويبسط ويقبض بالحكمة وهو الذي
ينزل الغيث اى المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا منه وينشر رحمته اى مطره على اى بلد اراد ان ينشره وهو الولي اى مولي
المطر ومتصرف الحميد اى المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن اياته اى من علامات وحدانيته خلق السموات والارض
وخلق ما بث اى نشر فيهما من دابة اى مما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبيل
نسبة الشئ الى جميع المذكور او ان كان متلبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اى من احدهما وهو على جمعهم اى الله على احيائهم
اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اى من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم من
الذنوب بالفاء وبتركها قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم فلرفع درجاتهم ولمصالحهم ويعفو عن كثير اى ما عفا الله
عنه فهو كثير روى انه ما من تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اى بفائتين في الارض من
عذاب الله حتى يخرجكم به وما لكم من دون الله اى عذابه من ولي اى صديق يشفع ولا نصير اى مانع يمنع من عذابه
ومن اياته الجوار بالياء وغيرها اى السفن الجارية كالاعلام اى كالجبال الرواسي ان يشأ الله يسكن الريح فيظللن اى
يصرن رواكد اى ثوابت وسواكن على ظهره اى على ظهر الماء في البحار ان في ذلك لايات اى لعلامات لوحدانيته لكل صبار
اى يصبر على طاعة الله شكور لنعمه قوله او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن ان يشأ الله يهلكن اى السفن بالاغراق
بما كسبوا اى بسبب كسبهم من الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن اى ينجا وعن كثير فلا يجازيهم ومعنى ادخال العفو
في حكم الايباق بالجزم انه ان يشأ يهلك ناسا وينجي ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب علة تعليل محذوف وهو كثير
في القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في اياتنا اى في القرآن بالكذب ما لهم من محيص اى من مهرب من عذابنا
وبرفعه استيناف قوله فما اوتيتم من شئ شرط جزاؤه فمتاع الحيوة الدنيا اى ما اعطيتم من شئ من اموال الدنيا فهو زينة
الحيوة الدنيا وتتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله اى في الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اى وادوم
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين وكذلك ما بعده الى

بجمع الصفات العظام اى والذين يجتنبون كبايرالاثم اى الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهى التى توجب الحد فى
الدنيا والعذاب فى الآخرة واذا ما غضبوا على احدهم يغفرون اى يتجاوزون عنه وهم يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا
لاذا الافادة التخصيص اى هم لاحقه بالغفران فى حال الغضب والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فايدعوهم اليه من الايمان و
الامر النبى واقاموا الصلوة اى الصلوات الخمس فى مواقيتها وامرهم شورى بينهم اى ذو شورى بينهم مصدر عنى
يعنى لاينفرد واحد بهم دون صاحبه وكانوا قبل مقدم رسول الله صلعم اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى عليهم بذلك
وهم طايفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اى تصدقون فى سبيل الله والذين اذا اصابهم البغى اى الظلم الذى يؤ
الى الفساد هم ينتصرون اى ينتقمون من المشركين ولا يعتدون عما امرهم الله به من الانتقام وهذه الاية لاناس فى آية يغفرون
لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم المشاورة لهم وقوم كانوا يكرهون اى يستذلون ويحتون العفو اذا قدروا
وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة ومظلمة صادرة من ظالم عقوبة لمثلها اى مثل ظلمه يعنى يجب ان قوبلت الاساءة بمقابل
مثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اى من تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو اجره
اى ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اى البادين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم
فلا يقوم الا من عفا فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى ظالم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم
فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من سبيل اى عقيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبتدؤنهم بالظلم و
يبغون اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اى وجيع ولمن صبر عن مظلمته ولم يقتص من صاحبه
وغفر اى تجاوز عنه وفوض امره الى الله ان ذلك اى صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اى من معزوماتها التى امر الله بها
على سبيل الندب قيل العفو المندوب اليه لكن قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه وكذلك
اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اى يخذله عن الهدى فما له من ولى اى يضيف يتخذه ويرشده الى دينه
بعده اى بعد خذلانه اياه وترى الظالمين اى المشركين والعاصين لما رأوا العذاب اى النار فى الآخرة يقولون هل الى
مرد من رجوع الى الدنيا من سبيل اى من حيلة فنؤمن ونطيع ولكنهم يعرضون عليها اى على النار خاشعين اى
خاضعين مما يلحقهم من الذل حيا ينظرون الى النار نظر طرف خفى اى بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السيف وقال
الذين امنوا اى المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا اى يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور
والولدان وما يتعلق بهم فى الجنة من الثواب لو امنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار بحكم
يوم القيمة قيل هذا قول المؤمنين لهم فى الدنيا وقيل فى الآخرة اذا راوا الظالمين مدخلون النار قال تعالى تصديقا لمقالتهم
الا ان الظالمين فى عذاب مقيم اى دايم لا يزول وما كان لهم اى للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم من
العذاب من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم اى اجيبوه بكم اى ايها الناس

الدينة ٥

الله ٥

فى الايمان وفيما امركم به من الطاعة من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله اى لا رجعة له اذا جاء يعنى لا يرد الله ذلك اليوم
بعد حكمه وقوعه فمن الله صلة الامر قبله يجوز ان تكون من صلة ياتى اى من قبل ان ياتى من الله يوم لا تجدون لكم يومئذ
ملجاء اى حرز تحرزكم من عذابه وما لكم من نكير اى انكار لاعمالكم السيئة صدرت عنكم لانكم تعترفون ثم بذنوبكم فان
اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا يحفظ ايمانهم واعمالهم بالخير ان اى وما عليك الا
البلاغ اى تبليغ الرسالة وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اى نعمة كالصحة والغناء والامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اى بعاقبهم الماضى فان الانسان
كفور اى كفور بنعم الله يعنى يشكو من ربه عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموات والارض اى لم الحكم فيهما و
القدرة على اصلاحها باذاقة الرحمة واصابة البلية حيث يشاء وكيف اراد يخلق ما يشاء اى على اى صورة وصفة يشاء يهب لمن
يشاء اناثا اى اولادا اناثا كما ولد لابنى ويهب لمن يشاء الذكور اى الاولاد الذكور كما ولد لغيرى او يزوجهم اى يقرن
الاولاد حال كونهم ذكرانا وانا ثا لمن يشاء كيعقوب بنى ومحمد رسول الله قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لما
يشاء لا بما شاؤه ثم عرف المذكور بيانا لشرفهم عنده ثم قدمهما هو لاصالة العدم من الجنسين كما فى قوله من ذكر و
انثى ويجعل من يشاء عقيما اى لا ولد له كيحيى وعيسى انه اى الله عليم اى عالم بالحكمة معطى ما يصلح لكل واحد من العباد
قديرا اى قادرا على ان يكون ما يصلح لهم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال اليهود للنبى ان كنت نبيا
كلم الله وانظر الله لنقوم منك كموسى وقالوا لم ينظر موسى الى الله اى ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد الوجهين
يوحى وهو الالهام فى اليقظة الرؤية فى المنام كما كلم موسى فى الطور وابرهيم فى الذبح او من وراء حجاب بان يخلق الصوت
عن الله المكلم كما لموسى او سمع الكلام من الشجر ولم ير شخصه او يرسل الله رسولا اى ملكا كجبريل فيوحى اى ملك الرسول
اليه كما كلم الانبياء غير موسى باذنه اى بامر الله ما يشاء من الوحى انه اى الله على اى منزه عن صفات الخلق ما ان يتكلم احد
فى الدنيا مواجهة ويراه احد عيانا فيما حكيم اى حاكم فى صنعه بالحكمة من الايحاء والتكليم مواسطة وغير واسطة اويرسل
بالنصب عطفا على محل الا وحيا اى مقدرا بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب اويرسل وهما مصدران فى موضع الحال و
كذا من وراء حجاب ظرف فى موضع الحال والرفع على العطف على وحى وهو يرسل وورى فيوحى بالنصب باضمار ان وليوحى بالسكون
عطفا على يرسل وتقدير النظم ما كان لبشر ان يكلم احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك
اى مثل ما اوحينا الى الرسل اوحينا اليك روحا امرنا اى جبريلنا بامرنا او القرآن لاجل امرنا وهو دين الاسلام يحيى به القلوب
الجسد قوله ما كنت تدرى فى محل النصب على الحال من كاف اليك اى لم تكن تعلم قبل الوحى ما الكتاب اى القرآن ولا تدرى ما الايمان
الشرعى دون العقلى لان الانبياء قبل الوحى كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال روى انه لما كان يوحد الله و
يبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم ولكن جعلناه اى الكتاب او الايمان لانه اقرب اوكل واحد منهما نورا

ايضا ٥

بالرفع ٥

ح الصواب منه ٥

اى ضياء من العمى تهدى اى ترشد به من نشاء من عبادنا ونوفقه الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدى اى لتدعو الخلق الى
صراط مستقيم اى دين الاسلام لسبب الكتاب وهو صراط الله بدل من الصراط المستقيم اى صراط الله الذى له ما فى السموت وما
فى الارض من الخلق اى له ملكهما يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اى ترجع اليه امور جميع الخلائق

## سورة الزخرف مكية يعنى عواقبها يوم القيمة وهى ثمانون وتسع ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يحوج والكتاب اى يحو القرآن المبين اى الفارق طرق الهدى من طرق الضلال انا جعلناه قرآنا عربيا جواب
القسم اوجدناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا للقسم لان كونه عربيا غير
مشكوك فيه لعلكم تعقلون معانيه اى ارادة ان تعقله العرب وتفهموه لا تقولوا لولا فصلت آياته وانه فى ام الكتاب عطف
على الجواب لتحقيق انه غير مفترى اى القرآن الذى انزل عليهم نقل من الاصل الذى اثبت فيه الكتب كلها وهو مثبت فى
ام الكتاب هو اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اى فى اشرف مكان عندنا العلى عن الكل فيه الشان فى الكتب الكونية والدينية
من سنها حكيم اى ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى نهملكم فنضرب ونزيل عنكم الذكر اى
القرآن قوله صفحا حال اى صافحين اى معرضين عنكم ولا توبخون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة
لان كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط من الشروط المحققة ذكر تعجيبا للمقول له وتجهيلا للمخاطبين بصنعهم كانهم شاكون
فى وضوحه قوله وكم ارسلنا من نبى فى الاولين تسلية للنبى اى كم بعثنا من نبى فى الامم الاولين كما ارسلنا نبينا فى قومك
وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك به فاهلكناهم كان اشد منهم اى من اهل مكة بطشا اى قوة
وهو تمييز ومضى مثل الاولين اى ذكر فى مواضع من القرآن قصص الاولين فى الهلاك كالمثل الذى يشار به لشهرته ولئن
سالتهم من خلق السموت والارض ليقولن خلقهن العزيز فى ملكه العليم بخلقه فزاد الله وصفه فى جوابهم لعلمهم
طرق الهدى وسركوا طرق الضلال فقال هو الذى جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اى قرارا للحيوان وجعل
لكم فيها سبلا اى طرقا لعلكم تهتدون اى ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بالمشقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم
وتشكروا ربها ثم عطف على الذى جعل والذى نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اى هو الذى نزل من السماء ماء
بقدر اى بمقدار الحاجة ولم يكثره طوفانا ثم التفت من العينة الى التكلم اظهارا لعظمة قدرته فانشرنا به اى بالبلدة ميتا
لبعوث منوا بوحدانيته وتقرروا بالبعث بقوله فانشرنا اى احييناها بالمطر بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها كذلك
تخرجون من قبوركم ولا يضعكم انكاركم ثم زاد الوصف فى ربوبيته لهم ليرغبهم به بقوله وهو الذى خلق
الازواج اى الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك الانعام اى من السفن والابل التى هى
سفن البر لتستووا اى لتستووا على ظهورها اى على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بالستقر
عليها اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اى مطيقين اوضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه فى الآخرة
قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطر وسبب تلف وكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه
ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روى عن النبى صلعم انه قال بسم الله حين وضع فى الركاب فلما استوى على
الدابة قال الحمد لله سبحان الله الذى سخر لنا الآية فحمد الله ثلثا وكبر ثلثا وقال لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر
الذنوب الا انت قيل لا ينبغى العاقل ان يركب ثلذ ذا ليركب تلذذا ليركب تنزها وجعلوا اى انهم مع اعترافهم بخالق السموت والارض حين
عنه تعالى جعلوا اى حكموا ان لله من عباده جزءا اى بعضا لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد وجعلوا بعض عباده
شركاء له لانهم اشركوا الاصنام معه ان الانسان لكفور اى لجحود لنعم ربه مبين اى بين الكفر لان نسبة الولد اليه كفر وهو اصل
الكفر ان كلمة قوله ام اتخذ اورد فى ام المنقطعة للاضراب والانكار تجهيلا لهم اى بل اتخذ به لنفسه حيث لم يرض لنفسه
حتى جعلوا اشرف الجزئين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اى اختار لكم بالبنين وهو مما يستحيل فى صفاته
قيل هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ثم وصف كراهيتهم البنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا اى جعل له شبها من جنسه بقول الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك لان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا اى صار
وجهه متغير اللون وهو كظيم اى حزين يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم
او من ينشأ استفهام فيه التوبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اى نشب الرحمن ولدا وجعل له من الولد
من هو متصف بصفة المذمومة وهو من ينشأ اى ينمو فى الحلية اى فى الزينة والنعم وهو الخصام اى فى الكلام اذ لا
الى محاجات الخصوم غير مبين بحجة اى ليس عنده بيان ببرهان يحتج به من خاصم وذلك لضعف عقله ونقصانه
اذ المرأة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفى الآية اشارة الى ان التربية فى الزينة والنعم من المذام لانها
من صفات النساء فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويباينه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اى ومن اجل اوصافهم
انهم ستر والملائكة الذين هم عباد الله عليه اناثا فاستخفوهم واحتقروهم اشهدوا اى احضروا وقرئ اوشهدوا
بادخال الالف بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو اشهد وا اى احضروا خلقهم اى خلق الملائكة حين خلقهم
الله به فعلموا انهم ذكورا واناثا وهو استهزاء بهم ونوبخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزل حين سالوا عنهم النبى
ما يدريكم ان الملائكة اناث فقالوا سمعنا من ابائنا ونشهد بصدقهم فعاد به ستكتب شهادتهم على ابائهم بالنبوة الملائكة
فى الدنيا وتسئلون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اى قال المشركون معتذرين باستهزاء وعنادا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اى الملائكة وغيرهم فقال الله ما لهم بذلك اى بذلك القول من علم لانهم لو قالوا معتقدين ذلك لوصفوا
بالعلم ولكن قالوا عليه لان المشية تتعلق فى كل شئ وانهم لا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع
او خالفه

بعض والجمع بين الكلمتين
ارتفاع الوسايط والتعليقات وعبيده وعبد
حلقا وسكا وعبيدا
سورة
بسم
بلسانا صح
للاشتهار
اى المشركين صح
ثمرة
رجلة صح
بتضمين الهمزة الاستفهام معنى صح
من الاشتهاء اى الهزء والوداد
الجمهور على بين الهمزة والواو بتخفيف الهمزة
ان ليس لهم علم بما قالوا صح

ثم زادهم توبيخا بمزيد الانكار فقال أم آتيناهم اى اعطينا هم والم صلة كتابا من قبله اى قبل القرآن او قبل محمد صلى الله عليه وسلم فهم بذلك الكتاب مستمسكون اى اخذون بحجته وعاملون بما فيه فلم يجيبوا صريحا عنهم بقولهم بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اى على طريقة نقصد ونهوى ملتهم وانا على آثارهم اى على سننهم مهتدون اى ذاهبون مستنين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر لكم من قولهم ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اى متبعون لسننهم واعمالهم قل اوفرئ قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بأهدى اى بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم ايها الرسل كافرون اى جاحدون عنادا وان جئتونا بما هو اهدى فاننا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مصدر بمعنى فعيل استوى فيه المثنى والكبير والذكر والانثى مما تعبدون اى مما تعبدونه من الاصنام قولا الا الذى فطرنى اى خلقنى بدل من البرء او بمعنى انتفى برئ من معبوديتكم الا من الذى فطرنى فانه حقيق بان يعبد لكونهم عابدين الهتهم مع الله ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا بمعنى خير ويكون ما فيما تعبدون موصوفة اى برئ من آلهة غير الذى فطرنى ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى لكن الذى فطرنى لا ابراء منه فانه سيهدين لانه فى قوله سيهدين لكون المراد بالجمع سنها فى العقول الاستمرار لا المجموع ان الله يتيسر على الهداية حالا ومآلا وفى كلمة الاخلاص اعنى لا اله الا الله وجعلها اى جعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد التى تكلم بها بالوصية كلمة باقية دائمة فى عقبه اى فى ذريته ابرهيم من يعبد الله ويوحده ولم يزل متفقا هؤلاء ضارب على حال اهل مكة لانه اخبر بانهم ان تمسكوا بعقب ابرهيم فلم يوحدوني بل متعتهم بالمد فى العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اى القرآن ورسول مبين اى ظاهر الرسالة بما معه من الآيات البينة الفارقة بين الحق والباطل حتى غاية لسبب التمتع وهو اشتغالهم بالاستماع فحيل بهذه الغاية انهم بتهاونوا عن التفكر ثم اخبر تأبينا عن حالهم عند ما فقال ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا يا هو اقبح من غفلتهم وعنادهم اى ما جاء بمحمد سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقالوا لولا نزل احتكام منهم على حكمة الله هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اى من احدهما يخرج منها الوليد وهما مكة والطائف وهو عظيم صفة رجل اى رجل نكس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف فقال ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك اى نعمته من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالخبر فيه للانكار الموذن بالتجهيل يعنى ليس امر ذلك بل بمن يختار الرسالة من نشاء من عبادنا بحسب قسمتنا بينهم معيشتهم التى هى الحياة الصغرى والحياة الدنيا الفانية يعنى ما يعيشون به من المنافع حلالا كانت او حراما بحسب القسمة وهى ادنى من الرسالة التى هى الحياة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض



نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو السلام الاعلى الى حلول دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحرية والرق فى الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى استهزاء يعنى يستخدم بعضهم بعضا بالاستيجار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر ان اعطاء الآخرة خير من اعطاء الدنيا بقوله ورحمة ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اى عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن بكفر اى لجعلنا البيوت من كفر بالرحمن سقفا مفردا اجمعا بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من فضة ومعارج اى مصاعد من فضة حسنة عليها يظهرون اى يعلون الى سطوحها ولبيوتهم اى ولجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون يجلسون وينامون وزخرفا اى ذهبا وزينة يعنى لجعلنا لهم زينة من كل شئ او عطف على محل من فضة اى لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب الا انى لولا الخوف على المؤمن لصيرت الدنيا على الكافر صبابة اذ لا خطر لها فى نعيم الآخرة وان كل ذلك لما مشددة بمعنى الا وان للنفى اى ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا يعنى يفنى ولا يبقى والآخرة اى الجنة عند ربك للمتقين اى للذين يتقون الشرك والمعاصى وقرئ مخففا فان مخففة من الثقيلة وما زائدة تأكيدا قيل لم لم توسع على المؤمن ليطيق الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول لاجل الدنيا من دين اهل النفاق ونسيان ذكر الله تعالى ومن يعش اى من يعرض من عشى يعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بينة والمراد منه التعامى عادة ومن يتعام عن ذكر الرحمن اى القرآن بان لم يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض له اى نسبب شيطانا مسلطا عليه نخذله مجازاة لاعراضه عن ذكر الله فهو اى الشيطان له قرين اى صاحب مفارق فى النار كلاهما فى سلسلة واحدة وانهم اى وان الشياطين ليصدونهم اى المعرضين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون اى ويظنون انهم مهتدون اى انهم على الطريق المستقيم وانما جمع ضمير من يعش وضمير الشيطان فى هذه الجملة لان المراد بهما جنسان بمعنى ان فيما وكل منهما الافراد فبذلك جاز ان يرجع اليهما جميعا ولهذا اذا جاءانا مفردا اى المعرض وقرئ جاءانا اى تثنية اى المعرض مع شيطانه غاية لحسبانهم مهتدين قال اى المعرض لشيطانه تبا لى وبينك بعد المشرقين والمراد تباعدهما اى بعدما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق فبئس القرين اى قال الله فبئس القرين معه الشيطان فى النار او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اى يوم القيمة الكائن المعرضين عن القرآن عند دخولها النار لن ينفعكم اليوم الندم او الاعتذار او التمنى اذ ظلمتم بدل من اليوم اى اذ اشركتم وانكم بالفتح تعليل لعدم النفع اى لما وضح ظلمكم عندكم فى الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم فى العذاب مشتركون اى حق جميعكم من اليم والمتبوع ان يكون فى العذاب سواء لاشتراكهم فى موجبه هو الكفر وقوله افانت تسمع نزل حين بالغ النبى

الذى يحب الدنا صح

يهتدى صح

استهزاء الاهانة

لعلهم يرجعون

ونسلمه من بعده لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابرهيم كان اوصى بذلك فيجازيان بعودته ابرهيم صح

ان للمعرض صح

ان سبب شيطان صح

في طلب ايمانه اجعل مكه واوحى الله به الى ان لا ناصر الا هو بقوله انك لا تسمع الصم اى تفهم من كان اصم القلب عن تعدى اى ترشد العمى
اى من تعامى عن الحق ومن كان في ضلال مبين اى في ظاهر الضلالة في علم الله به فوجب عليه كلمة العذاب والفاء في جواب شرط مقدر
وهو لم نعاقبهم ونمهلك وبما جئتهم به من القران في القران فاما نذهبن بك اى بان يتصرك بتعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون
يوم القيمة او نرينك الذي وعدناهم من العذاب في حيوتك بان نفرق منوفانا عليهم اى على اهلاكهم مقتدرون اى قادرون
بلا مانع عنه قوله فاستمسك خطاب له والمراد امته اى خذ بالذي اوحي اليك واعمل به وهو القران انك على صراط مستقيم اى على
الحق وانه اى القران لذكر اى شرف لك ولقومك اى العرب او نزل بلغاتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكم ولقومك
اى لمتبعيك بالعدالة وسوف تسئلون يوم القيمة عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القران واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اى اسئال امم من ارسلنا من قبلك الذين تروى كتبهم كصحف ابراهيم وموسى وعيسى واصحابه قيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج
وصلى بهم ببيت المقدس فقيل لهم سل من ارسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى هل جاءهم رسول يدعوهم
الى عبادة غير الله به فقالوا لا اسالهم قد اكتفيت بعلمي ويقيني بما كتاب الله المجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
اى باليد والعصا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين على سبيل العرض فلما جاءهم موسى بآياتنا اى بعلاماتنا
اذا هم منها يضحكون اى يسخرون ويعجبون قيل كان جائزا ان يجاب لما باذا للمفاجاة وهو ليس بعامل لعمله في لما بمعنى حين اجيب
بان اذا تستضمن لفعل المفاجاة وهو عامل النصب محل لما على المفعولية تقديره فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم
اى المعتبط من آية كالطوفان والجراد والضفادع الا هي اكبر اى اعظم من اختها من الاية التي كانت قبلها لكون العذاب اعظم واشد
فلم نؤمنوا بشئ منها واخذناهم بالعذاب اى عاقبناهم بسببها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اى القبط لموسى تعظيما له
عند نبي موسى بالايات عاجزين ذليلين يا ايه الساحر نفخ الهاء وضمها العالم الكامل قالوا به لاستظاهرهم علم السحر ادع
لنا ربك بما عهد عندك اى بحق ما امرك به ربك ان تدعوه فيستجاب لك كشف العذاب عنا انا لمهتدون اى مؤمنون
بك وموحدون ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم ينكثون اى ينقضون عهودكم كفرا وتنادى فرعون بنفسه
او امر بالنداء في قومه اى في مجامعهم واسواقهم افتخارا قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل وعظمها
اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجري من تحتي الواو للحال اى تجري من قصوري وبساتيني ومن تحتي في بساتيني
افلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى ام انا خير الهمزة للتقرير والميم صلة كانه قال ابنت عندكم وهذه حالتي امني المهين
الذي هو مهين اى ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد اى يقرب ان يبين اى يفصح كلامه لعيبة فيه اراد لكنة التي حدثت بسبب الجمرة
فلا يصلح للرياسة لو من به الناس يعتدوه وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا تنظرون فضلي عليه في كل شئ فلولا القي
عليه اسورة اى هلا اتى اسوره وقرئ اساوره من ذهب اى ان كان صادقا في مقالته وحقا في رسالته فيكون حاله خيرا
من حالي وكان آل فرعون اذا سودوا رجلا البسوه اسورة ذهب وطوقوه وطوق ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين او





او متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف قومه اى استدلهم فاطاعوه اى انقادوا له فما يزيدانهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين
الله ورسوله بنقض العهد فلما اسفونا اى غضبونا انتقمنا منهم اى عاقبناهم فاغرقناهم اجمعين اى لم نبق احدا منهم فجعلناهم
سلفا بضمتين جمع سلف وبفتحتين جمع سالف وبمعنى الكل الماضي والمتقدم اى فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا
للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل افعالهم قوله ولما ضرب ابن مريم الآية نزلت حين قال ابن الزبعرى
للنبي بعد نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم رضينا ان يكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
لانهم عبدوا دون الله فرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا واعرضوا عن النبي فقال تعالى ولما ضرب
وصف ابن مريم مثلا يعني مثلا به اذا قومك اى كفار مكة منه اى من المثل يصدون بالضم اى يعرضون وبالكسر اى يضجون
برفع اصواتهم تعجبا وقالوا الهتنا خير ام هو يعنون عيسى فنرضى ان يكون الهتنا معه في النار على تقدير ان يكون هو فيها
ما ضربوه اى هذا المثل هو الهتنا خير ام هو لك يا محمد يعنون ما عارضوك بهذه المعارضة الا جدلا اى مجادلين بالباطل
او لاجل الجدل في القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون اى شديد الخصومة وانهم اللجاج ان هو اى ما
عيسى الا عبد مربوب لا يجوز ان يكون الها لكن انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى دليلا وعبرة يستدلون
بوجوده من غير اب على قدرة الله كما خلقنا آدم من غير اب وام بذلك ولو نشاء لقدرنا على عجايب الامور لجعلنا اى بدلا
منكم يا بني آدم ملائكة في الارض يخلفون بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا عجزنا بالقدرة
العامة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اى نزول عيسى لعلم
للساعة بالكسر اى ما يعلم به قرب الساعة وفتح العين واللام رواية اى علامة لقيام الساعة فلا تمترن اى لا تشكن فيها
اى في الساعة والبعث عن المرية وهو الشك واتبعون اى اتبعوا صراطي وهو التوحيد هذا اى الذي امركم به من التوحيد
صراط مستقيم لا اعوجاج له ولا يصدنكم الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة
ولما جاء عيسى المعجزات والشرايع قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة وشرايع الانجيل وبعثت لابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من امر الدين دون بعض الذي تختلفون فيه من غير اذ لا يبعد فيه فاتقوا الله من المخالفة واطيعون فيما
امركم به من امر التوحيد ان الله هو ربي وربكم اى خالقي وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب اى الجماعات المتحزبة في امر عيسى من بينهم اى من النصارى الذي بعث عيسى اليهم بالنبوة
وقال لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا في امر عيسى
فقالت اليهود انه ولد الزنا وقالت النصارى انه ابن الله واختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا اشركوا من عذاب يوم
اليم اى وجيع هل ينظرون الا الساعة اى ما ينظرون اذ لم يؤمنوا الا ان تاتيهم الساعة بغتة اى مجاة وهم لا
لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا ومجوز ان تاتي الناس بغتة وهم يظنون كالمؤمنين بها بالواو



وقيل ان تاتيهم نصب على الحال اى ما ينظرون الا باتيانها بغتة وهم لا يشعرون

الاخلاء اى الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ اى يوم القيمة بعضهم لبعض عدو اى يعادى بعضهم بعضا فهو مبتدأ طرحه
يعد و الا المتقون اى الاصدقاء فى الله او الا المتحابين من اخلاء الشر قيد كل و صلة و اخوة منقطعة الا ما كان فى الله
فانها فى كل وقت باقية مزاودة ازارا و اثواب المتحابين فى الله و المتباغضين فى الله و الآية نزلت فى الحى من خلف و عتبة بن ابى
معيط ما عبادى بناء الاضافة و تركها اى نيابة عنى يوم مثل المتقون المتحابون فى الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب
و لا انتم تحزنون ما عليكم فى الدنيا من الذنوب الذين امنوا نعت لعبادى المذكور صفة لعبادى الذين صدقوا بآياتنا و كانوا
مسلمين اى مخلصين وجوههم لنا و لطاعتنا ادخلوا الجنة انتم و ازواجكم تحبرون اى تسرون و الحبرة المبالغة فى
السرور يعنى تكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوهكم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة استقر و افيها يطاف عليهم بصحاف
اى بقصاع من ذهب و اكواب جمع كوب و هو اناء لا عروة له للشرب الشارب منه من حيث شاء و فيها اى فى الجنة ما
تشتهيه الانفس بها الضمير تركها و تلذ الاعين اى تلذ به نظرا و انتم فيها خالدون لا تخرجون و لا تموتون و تلك
الجنة اى هى الجنة التى اورثتموها اى بسبب انتم تعملون من الاعمال الحسنة يعنى دخلت الجنة فى ملككم كدخول الميراث فى ملك
وارثه لكم فيها اى فى الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اى من بلكها فاكهة تاكلون منها شئتم ان الجرم من اى الكافرين فى
جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى لا يخفف العذاب طرفة عين عنهم و هم فيها مبلسون اى ايسون من رحمة الله قيد الجرم
المجرم فى ثبوت من نار ثم يرد عليه فيبقى فيها خالدا ابدا و ما ظلمناهم اى لا نعذبهم بغير ذنب و لكن كانوا هم
الظالمين باستكبارهم عن الايمان و نادوا عند شدة العذاب و طول مكثهم فيها او لغلبة الجوع المفاجئ عليهم يا مالك اى خازن
ادع لنا ربك ليقض اى ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة انكم ماكثون دائما فى العذاب
قيل كيف قال و نادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب بان ذلك ازمنة مستدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
اليأس و ينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم قال لهم توبيخا لقد جيئناكم على لسان رسولى بالحق اى بالقرآن و التوحيد
الدنيا و لكن اكثركم للحق كارهون اى جاحدون ام ابرموا اى احكم اهل مكة امرا فى كيد محمد و اتفقوا عليه فانا مبرمون
اى محكمون كيدنا لاهلاكهم كما ابرموا كيدهم لرسولنا ذلك نزل حين اجتمعوا فى دار الندوة و دخل ابليس عليهم لعنه الله
و قد مر بيانه فى سورة الانفال قيل المبرم هو المقتول على طاعون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اى بل نظنون انا لا نعلم ما
خطر ببالهم و نجواهم اى ما يتناجون بينهم جهرا و هم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة و يقولون لا يسمع محمد و اصحابه
فقال لهم بلى نسمع نحن ذلك و رسلنا الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون ما يسرون و ما يعلنون قولهم قل ان كان للرحمن ولد
نزل حين قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين لذلك الولد لعبادتى
و هذا غاية التوحيد و المبالغة فى نفى الولد لانه تعليق المحال لما ثبت ببرهان عقلى صحيح او حجة واضحة ان لا ولد لله فاستقرت
عبادته لانتفائه لان المحلق بالمحال محال مثله و فيه اباء الى الانصاف فى الجدال و انبات الحجة عليهم فى نفى الولد عنه و قيل

قوة صو

فيها ح

تلذ ذا ح

الجنة ج

عذاب

حم ج

عليه ج



انا اول الجاحدين لتولكم باضافة الولد اليه و قيل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين له ينفى ذلك و يكذبه و لكم قوله
سبحان رب السموات و الارض رب العرش نزه نفسه تنزيها عما يصفون اى يقولون من الكذب من انه ولد اقدرهم اى كونه بحيث
اى يشرعوا فى باطلهم و يلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون و هو يوم القيمة قوله و هو الذى فى السماء
الله اى معبود بحق و فى الارض الله اى معبود فيها كذلك يعنى ليس حالا فيهما او فى احدهما و هو الحكيم فى امر الخلق
بخلقه و قولهم و فعلهم فنفى الآلهة التى تعبد فى الارض و تخصيص الالوهية ثم عظم نفسه بقوله و تبارك اى تعظم و تعالى
عما يقولون الذى له ملك السموات و الارض اى خزائنهما و تفاذ الامر فيهما و له ما بينهما من الخلق و عنده علم الساعة اى علم قيامها
و اليه ترجعون بالتاء و اليا و كذلك الذين يدعون اى يعبدون الآلهة الذين يعبدونهم من دون الله اى من دون الله الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و هم الملائكة و عزير و عيسى لا من يشهد بالحق اى الا لمن قال لا اله الا الله من الموحدين فهو
استثناء متصل او لكن من شهد بالحق و هو توحيد الله و هم يعلمون انه الحق عن بصيرة و اخلاص هم الذين يملكون الشفاعة
و هو استثناء منقطع و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اى لعترفن بذلك لقولهم و هم كفار قريش فانى تؤفكون اى كيف
تصرفون بعد الاعتراف بالتصديق و قوله و قيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون و قرئ بالنصب ايضا على تقدير و نعلم قيله و قيل الجر و النصب بحذف ان و نكون العطف على لفظ
الساعة و محلها او فى بعد معنى و لفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص فيه و اما لفظا فللفصل بين المعطوف و المعطوف عليه
فاصفح جواب شرط محذوف اى اذا لم يجئ منهم ايمان فاعرض عنهم اى عن دعوتهم او فاعف فهذا قبل ان تؤمر بالقتال و قل سلام
اى قل لهم قولا تسلم به عن شرهم و هو سلام لكم سلام متاركة لا سلام دعاء فسوف تعلمون الخطاب و هو وعيد شديد منه

## سورة الدخان مكية و هى خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يحق حكمى الفيوم و الكتاب المبين اى و يحق القرآن الفارق بين الحق و الباطل جواب القسم انا انزلناه اى القرآن فى ليلة مباركة
و هى ليلة القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة ثم انزل فى مدة العشرين الى السفرة الكرام الذين امروا بانتساخه فى
ليلة القدر ثم نزل به جبريل فى عشرين سنة متفرقا او هى ليلة نصف شعبان و سماها ليلة مباركة لكثرة خيرها و بركتها على العالمين فيها
الخير من المغفرة و فضيلة العبادة و نزول الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة روى انه يغفر لجميع المسلمين فيها الا الكاهن او ساحر
او مشاحن او مدمن خمر او عاق الوالدين او مصر على الزنا و روى من صلى مائة ركعة فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك يبشرونه بالجنة و يؤمنون من عذاب النار و يدفعون عنه آفات الدنيا و عشر يدفعون عنه مكايد الشيطان و روى انه
قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب و لا اشفع لهم و ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلنا القرآن او الانذار انا
و تحذيرنا الكافرين من العقاب فيها اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى ينفصل و يكتب كل امر حكيم اى محكوم به قوله

يا محمد ح

يقولها ح

الاخلاص

خبر لكن ج

يقيم الساعة ح

عليه

مشاحن من مداومة تصور الاولى كمسيئة يقال عبد ومشاحن
والله اعلم

من خير و شر و احل و رزق و كل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى من المستقبل امرا اى نفرق فرقا و قضاء مبرما عندنا
او امر من عندنا فصارا نصبا بنزع الخافض اى من امرنا الكتاب قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى كنا مرسلين الرسل
الى الخلق و الملائكة فى هذه الليلة رحمة اى رحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم و باعمالهم قيل ابتداء افتتاح
كل امر محكوم مقدر من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة و يقع الفراغ فى ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل و نسخة الحروب الى ملك الزلازل
و الخسوف و الصواعق الى جبرئيل نسخ المصائب الى ملك الموت و نسخ الاعمال الى اسماعيل صاحب جماء الذى يأتى السموات الجريدل من ربك
و بالرفع اى هو رب السموات و الارض و ما بينهما ان كنتم موقنين اى مؤمنين بتوحيد الله الذين تعترفون بانه رب السموات و الارض
لا اله الا هو يحيى و يميت ربكم اى خالقكم و رازقكم و رب آبائكم الاولين اى خالقهم و رازقهم لا غير مما تعبدون قوله بل هم
فى شك يلعبون جواب بقوله ان كنتم موقنين اى لا توقنون حقيقة للسماء و الارض ربا بل هم فى شك من القرآن و قيام الساعة
يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد قوله فارتقب اى اصبر لما وعدك ربك من اهلاكهم و انتقامه منهم و قل اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف
فاستجيب دعاؤه حتى هلكوا و اكلوا الميتة و احدهم يرى كهيئة الدخان من السماء و الارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان النبى ص
و قال يا محمد انا نسألك بصلة الرحم و ان قومك قد هلكوا فادع لهم لتكشف عنهم الجوع فاراد النبى ص ان يدعو لهم ليكشف عنهم القحط
فقال له ارتقب اى انتظر ما يحل عليهم يوم تاتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعنى القحط و سمى دخانا لبيس الارض من النبات
و ارتفاع الغبار مشبها بالدخان و قيل هو دخان تاتى من السماء يحيط بهم اليوم يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس احدهم كراس
الخنيذ و قيل ينفخ الكافر حتى يصير كالجمل فاخذ المؤمن منه كهيئة الزكام يفشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم
قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن ان كشفت
عنا العذاب و هو موعدة منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى و قد جاءهم اى كيف تذكرون الايمان و يفون بما
وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا و قد جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الاذكار من الايات و
المعجزات فلم تذكروا و هم اعظم فى وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه و قالوا
الرسول معلم يعلم القرآن غيره كجبير و يسار مجنون لا اعتبار لقوله يعنى يعتوه بتعليم غيره اياه و نسبوا الجنون قولهم انا كاشفوا
العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب الذى هو الجوع عنكم زمانا قليلا ثم انكم عائدون اى تعودون الى شركم لا تلبثون
عند الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى ص فعادوا الى الكفر فانتقم منهم يوم بدر و ان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة
فكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان الكفار و المنافقين اذا راوا الدخان اتى من السماء غوثوا و قالوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما فربما يكشفه عنهم يرتدون عند ذلك فيهلكهم
يبطش اى اذكر يوم نأخذ البطشة اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم
و لقد فتنا اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالامهال و كثرة الاموال فاركبوا المعاصى و جاءهم رسول



كريم على الله و هو موسى و هرون ان ادوا الى عباد الله ان مفسرة لان مجئ الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير و نذير اى
ارسلوا معى بنى اسرائيل و لا تعذبوهم اذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين غير متهم اتخذه الله على وحيه و رسالته فاتبعونى و اطيعوا
امرى و ان لا تعلوا ان هزء كالاولى الا لا عظموا على الله باستهانة رسوله و لا تخالفوا امره و كانوا يقولون انشانا انى اتيكم بسلطان مبين
مبين اى دليل واضح على رسالتى كاليد و العصا و انى عذت بربى و ربكم اى اعتصمت به من ان ترجمون اى ان تقتلونى و كانوا
يتعمدونه من الرجم و ان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا ايذائى فانه ليس بجزاء من دعاكم الى الايمان فدعا ربه
فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون اى يطعنون فى قوله فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل ليلا انكم متبعون اى يريد ان
يتبعكم فرعون و قومه لتقتلوكم و يحتى تنجيكم و تهلكهم فاذهب سر بنى اسرائيل الى البحر فضرب بعصاه البحر فصار طريقا
يبسا فلما جاوزه موسى مع بنى اسرائيل الى البر و عاد موسى لضرب البحر لينضم لئلا يدركه القبط قال له موسى و اترك البحر
رهوا اى ساكنا منفرجا كما هو حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل فرعون و قومه فاغرقهم الله بوقت
بيوتهم و قصورهم و بساتينهم خاوية فعال بمعنى مفعول او بمعنى الاخراج اى اخرجناهم من جنات و عيون اى بساتين
انهار جارية و زروع اى حروث و مقام كريم اى مساكن حسنة و نعمة بالفتح من التنعم اى و كم تركوا من نعم كانوا فيها فاكهين
اى معجبين كذلك اى تركا كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعم و المسرة و السعة فى العيش و اورثناها اى جعلنا اموال
القبط ميراثا قوما آخرين اى لبنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء و الارض اى اهلها تراخيا لهم لكونهم و هذا تعظيم لهلكهم او ما
بكت السماء و الارض بعينها لما روى انه ما من مؤمن اذا مات بكت عليه السماء و الارض اربعين صباحا و هذا ممكن قدرة و ما كانوا منظرين
اى مؤخرين عن نزول العذاب و لقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين اى الشديد او الهوان و هو قتل الابناء و استحياء
النساء و قوله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين و هو خبر ان لكان
و لقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هم احقاء بها ان نختارهم و بما يصدر عنهم من الفرطات فى بعض الاوقات
على العالمين اى عالمى زمانهم و آتيناهم اى اعطيناهم من الآيات اى من العلامات الربانية كفلق البحر و المن و السلوى و غيرها ما فيه
بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم كما يختبر بالنقم ان هؤلاء ليقولون اى كفار مكة قالوا جوابا لما قيل
لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب و الجزاء كما تقدمتكم بعدها حيوة ابتدائية اى الموتة التى بعدها الحيوة الاموتتنا
الاولى التى تقدمت لا الموتة التى نموتها بعد ثم نحيى و ما نحن بمنشرين اى تبعوثين بعد الموت فاتوا بآبائنا احياء ان كنتم
صادقين انا بعثت بعد الموت قال ذلك للنبى ص و اصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستيلاء
عن الايمان فقال اهم خير اى يا محمد الكفار مكة خير اى اشد قوة و منعة ام قوم تبع الحميرى و هو كان نبيا مبعوثا اليهم او ملكا
صالحا و قومه كافرين و الذين من قبلهم قوم تبع اهلكناهم اى انا اهلكنا قوم تبع و من تقدمهم من الكفار المستكبرين

سورة الجاثية مكية اى منتظرون بك دايرة السوء وهى ثلثون وسبع ايات

# بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يحق حم ما تحمد تنزيل الكتاب اى القران من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتداء وخبره الظرف اى فى السموت والارض اى فى خلقهما او الذى فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من البريات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغرايب العجايب لايات دلالات واضحات للمؤمنين اى المصدقين بتوحيده وفى خلقكم وتغيركم من حال الى حال وفى مايبث عطف على المضاف دون المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اى الذى ينتشر من دابة مختلفة فى الارض ايات اى دلايل لقوم يوقنون بالبعث وفى اختلاف الليل والنهار اى فى سوادهما وبياضهما او فى ذهاب احدهما ومجئ الآخر وفى ما انزل الله من السماء من رزق اى مطر فاحيا به الارض بعد موتها اى بنباتها وفى تصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا فى جهات مختلفات لقوم يعقلون الدلايل والاستدلال به فمؤمنون ويطيعون فايات الاولى مبتداء وفى خلقكم خبره وآيات الثانية مبتداء واختلاف الليل خبره لانه بمجرور بفى مقدرة كما مر هذا اذا رفعتها استينافا فان نصبت او رفعت عطفا كان من العطف على معمولى عاملين وهما ان وفى لانك اذا نصبت احتمل لوا ومفاهما وفعل الجر فى اختلاف الليل وفى ايات النصب واذا رفعت كان العامل الابتداء وفى معمل لوا والرفع فى ايات والجر فى اختلاف الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوز وه وتخريج الآية عنده على اضمار بدليل تقدم ذكره فى الاشتمال تلك اى الايات المذكورة ايات الله اى ايات وحدانيته نتلوها اى نقرؤها عليك يا محمد بالحق اى بالصدق او بامر الحق بها حذف بعد الله اى بعد كتابه وايانه اى معجزاته اذ بها يوثق بايانه او بايات القران اى فبايها تصدقون وتؤمنون فبايّ حديث بعد حديث الله اى القران وايانه اى معجزاته اذ بها يوثق بايانه او بايات القران اى فبايها تصدقون وتؤمنون ويل كل افاك اى كذاب اثيم اى كثير الاثم وهو النضر بن الحارث سمع ايات الله صفة اثم تتلى اى تقراء عليه ثم يصر على كفره مستكبرا اى معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفيه وثم فيه للاستبعاد يعنى ليس شان ايات القران ان يصر من يسمعها على الضلالة لان من لم يسمعها اى كانه يعنى كان الشان لم يسمع تلك الايات من القران فان ذلك مستبعد فى العقول وهو فى محل النصب على الحال اى يصر مشابها غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من آياتنا اى اذا سمع من ايات القران شيئا وعلم اتخذها اى اتخذ جميع الآيات هزوا اى سخرية لما بلغته فى كفره ونعوله هذا مثل حدث وستم واسفندار او لئك اى هو واشباهه لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اى امامهم جهنم ومن بعدهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف وقدام ولا يغنى عنهم اى لا يدفع ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم انصارا اتخذوا من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم فى الآخرة هذا اى القران هدى بيان من الضلالة او سبب الصلاية اوكامل فيها والذين كفروا بايات ربهم اى ايات القران لهم عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اى من اشد العذاب الموجع فى الآخرة الله الذى سخر اى ذلل لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى باذنه بيان لمن لله لتبتغوا لعلهم يعترفون فيؤمنون ولتبتغوا عطف على لتجرى اى ليطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اى ذلل لكم ما فى السموت والارض جميعا منه وهو نصب على الحال اى كاينة من رحمته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كالشمس والقمر والنجوم والرياح والبحر والجبال والمياه والدوات والنبات ان فى ذلك اى فيما ذكر لايات اى دلايل واضحات لقوم يتفكرون فيؤمنوا

سورة الجاثية مكية اى منتظرون بك دايرة السوء وهى ثلثون وسبع ايات

# بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يحق حم ما تحمد تنزيل الكتاب اى القران من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتداء وخبره الظرف اى فى السموت والارض اى فى خلقهما او الذى فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من البريات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغرايب العجايب لايات دلالات واضحات للمؤمنين اى المصدقين بتوحيده وفى خلقكم وتغيركم من حال الى حال وفى مايبث عطف على المضاف دون المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اى الذى ينتشر من دابة مختلفة فى الارض ايات اى دلايل لقوم يوقنون بالبعث وفى اختلاف الليل والنهار اى فى سوادهما وبياضهما او فى ذهاب احدهما ومجئ الآخر وفى ما انزل الله من السماء من رزق اى مطر فاحيا به الارض بعد موتها اى بنباتها وفى تصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا فى جهات مختلفات لقوم يعقلون الدلايل والاستدلال به فمؤمنون ويطيعون فايات الاولى مبتداء وفى خلقكم خبره وآيات الثانية مبتداء واختلاف الليل خبره لانه بمجرور بفى مقدرة كما مر هذا اذا رفعتها استينافا فان نصبت او رفعت عطفا كان من العطف على معمولى عاملين وهما ان وفى لانك اذا نصبت احتمل لوا ومفاهما وفعل الجر فى اختلاف الليل وفى ايات النصب واذا رفعت كان العامل الابتداء وفى معمل لوا والرفع فى ايات والجر فى اختلاف الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوز وه وتخريج الآية عنده على اضمار بدليل تقدم ذكره فى الاشتمال تلك اى الايات المذكورة ايات الله اى ايات وحدانيته نتلوها اى نقرؤها عليك يا محمد بالحق اى بالصدق او بامر الحق بها حذف بعد الله اى بعد كتابه وايانه اى معجزاته اذ بها يوثق بايانه او بايات القران اى فبايها تصدقون وتؤمنون ويل كل افاك اى كذاب اثيم اى كثير الاثم وهو النضر بن الحارث سمع ايات الله صفة اثم تتلى اى تقراء عليه ثم يصر على كفره مستكبرا اى معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفيه وثم فيه للاستبعاد يعنى ليس شان ايات القران ان يصر من يسمعها على الضلالة لان من لم يسمعها اى كانه يعنى كان الشان لم يسمع تلك الايات من القران فان ذلك مستبعد فى العقول وهو فى محل النصب على الحال اى يصر مشابها غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من آياتنا اى اذا سمع من ايات القران شيئا وعلم اتخذها اى اتخذ جميع الآيات هزوا اى سخرية لما بلغته فى كفره ونعوله هذا مثل حدث وستم واسفندار او لئك اى هو واشباهه لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اى امامهم جهنم ومن بعدهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف وقدام ولا يغنى عنهم اى لا يدفع ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم انصارا اتخذوا من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم فى الآخرة هذا اى القران هدى بيان من الضلالة او سبب الصلاية اوكامل فيها والذين كفروا بايات ربهم اى ايات القران لهم عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اى من اشد العذاب الموجع فى الآخرة الله الذى سخر اى ذلل لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى باذنه بيان لمن لله لتبتغوا لعلهم يعترفون فيؤمنون ولتبتغوا عطف على لتجرى اى ليطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اى ذلل لكم ما فى السموت والارض جميعا منه وهو نصب على الحال اى كاينة من رحمته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كالشمس والقمر والنجوم والرياح والبحر والجبال والمياه والدوات والنبات ان فى ذلك اى فيما ذكر لايات اى دلايل واضحات لقوم يتفكرون فيؤمنوا

وكلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا فى الارض انهم كانوا بحرمين اى عاصين وجاحدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى وما بين الجنسين لاعبين اى لاحد حال من فاعل خلقنا قوله ما خلقناها بيان للجملة قبلها اى ما خلقنا السموات والارض الا الخلق اى الا الامر كاين وهو لاستدلال على الوحدانية وقيل للمنفعة الخلق وقيل للامر والنهى والرغبة والرهبة ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يفقهون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل اى يوم القضاء من الخلايق وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم اجمعين اى الاولين والآخرين قوله يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى عن مولى قريبا كان او اجنبيا شفاعة من الشفاعة او من رفع العذاب لانهم لا ينصرون اى يمنعون ممانزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع لهم ومحل من رفع بدل من ضمير ينصرون انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالمغفرة والثواب ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى كثير الاثم وهو الوليد واصحابه كالمهل الصفر المذاب او كدردى الزيت يغلى فى البطون بتاء الثانية اى الشجرة وقرئ بياء المذكر اى المهل والتشبيه فى الذوب لا فى الغليان كغلى الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره فعلوه بالفاء الكافرين فى النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى فجروه بعنف وغلظة شدوه الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم وما بعد من الحميم ليكون اهول واهيب ويقول الملايكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم فى زعمك لانه كان يقول فى الدنيا للنبى صلعم انا اعز اهل الوادى ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا وتجادلون فيها يا ايها المتقين اى الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها امين اى فى مكان ذى امان لمن نزله لا يخاف نقله لان اهله الكل يخيف كانه يخون لنزاله الملقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل من مقام امين ملبسون من سندس وهو استبرق بالجملة حال من ضمير فاعل فى جنات اى لابسين من الجنسين معنى مما لطف من الديباج ومما خشن منه وغلظ والاستبرق معرب مزاشتر وحاز وقوع اللفظ العجمى فى القران لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق قوله متقابلين حال بعد حال لاشتمال بعضهم على قفاء بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة وانتفاؤهم كذلك زوجناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون مدعون فيها اى يطلبون فى الجنة متاوهو حال مقدرة من فاعل زوجناهم اى مقدرين طلبهم فيها بكل فاكهة امنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى فى الدنيا والمعنى لا يذوقون فيها الموت لان ذوق الموتا لماضى غير ممكن فى المستقبل وهذا من باب التعليق بالمحال ووقاهم اى بصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اى الفضل هو الفوز الكبير اى النجاة الوافرة فانما يسرناه اى القران باللسان العربى للمطف على مقدر اى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلنا القران بلسانك اى لغتك لعلهم العرب عند لعلهم يتذكرون اى يتعظون به فتؤمنون وان لم تؤمنوا اى انتظر هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يقولون اى

وتعتبرون فى صنعه قل للذين امنوا اغفروا اى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى وقايعهم يعنى لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون للعنى قل للمؤمنين اى يكفوا عن اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر فى مكة وهم عمر الاصحاب ان يعاقبوه فامر الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان نؤمر بالقتال ليجزى اياء معلوما اى ليجزى الله والنون اى لنجزى نحن معلوما ما كانوا يكسبون اى باعمالهم فى الآخرة من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعا فيجازى كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد اتينا بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب الكتاب هو التوراة والانجيل والزبور والحكم اى الحكم فى الكتاب بين الناس والعلم والفهم والنبوة اى جعلنا النبوة فيهم وكان فيهم الف نبى ورزقناهم من الطيبات اى الحلال لا ارزاق الضرفة كالمن والسلوى من الرزق او اورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اى عالمى زمانهم بالاسلام واتيناهم بينات اى دلالات من الامر اى امر الدين من الحلال والحرام وسائر ما كان قبلهم فما اختلفوا فى الدين او فى شان محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم العلم بالدين ومحمد صلعم بغيا اى لبغى حدث بينهم يعنى حسدا وعداوة لمحمد صلعم ان ربك يقضى اى يحكم بالعدل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى فى الدين والكتاب ثم جعلناك على شريعة اى على مذهب ملة من الامر اى من امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها اى اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا تعتقد ون بالتوحيد وهم رؤساء قريش قولهم فى معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا عنك اى لا ينفعونك من الله اى من عذابه شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض فى دينهم الباطل والله ولى المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين هذا اى القرآن وايانه بصائر اى معالم ودلايل كالبصاير فى القلوب للناس يبصرون بها دينهم مالهم وما عليهم وهدى من الضلال ورحمة للعذاب لقوم يوقنون اى بصحة من بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اى ظن الذين اجترحوا السيئات اى اكتسبوها ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات فى الرحمة والرضوان والخير فى امر حسبانهم سواء بالنصب بدلا من المفعول الثانى لنجعلهم وهو الكاف يعنى مستويا ليسا مساوين محيا وممات بل الامر بخلافه لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب المعاصى ومات على الاحد على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه والوبال على الباقين من رحمة الله والوصول الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع فيكون كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن عوفى على امانه والكافر فى الدنيا والآخرة كافر عوقب على كفره وسعد على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه ساء ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون انهم لهم فى الآخرة للمؤمنين من الآية حتى قال الكفار مكة انا نعطى فى الآخرة من الخير افضل مما يعطى المؤمنين فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اى لاظهار صادق ولنجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على عذاب سيئاتهم قولا فوادت تنزل تنجيما لمن عبد الاصنام يهوى نفسه وترك عبادة ربه وعضلى مر اى انظرت فرايت من اتخذ الهه هواه لانه يعمل ذلك بهواه ولا



ولا تخاف الله واضله الله عن طريق الهداية على علم من الله بانه من اهل النار ومحل حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهدايه وقلبه اى وختم على قلبه فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره غشاوة اى غطاء لما استظر ولا يعتبر فى ايات الله فمن يهديه اى من يرشده الى طريق الهداية من بعد الله اى بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اى لا تعظون ان من لا يقبل الى الله لا يكرمه بالهدى وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا فى الدنيا لا حيوة بعد الموت فى الآخرة نموت ونحيا اى نموت بعضنا بعضا كآبائنا او نحيا ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب فما يهلكنا الا الدهر اى مضى الايام والليالى وانقضاء الاجال وما لهم بذلك اى بما يقولون من علم اى برهان قاطع بل يتكلمون عن جهل انهم اى ما القائلون بذلك الا يظنون بمجرد الظن لا بالتحقق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان واذا تتلى عليهم اياتنا اى ايات القران بينات اى واضحات ببيان الحلال والحرام والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم الا ان قالوا ايتوا بابائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين بانا نحيوت ونحيى بعد الموت وسماها حجة على سبيل التهكم لما ساقها عن جهل بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقول باطل ثم الزموا جوابا لهم بما يقرون به من الخالق بقوله قل الله يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم اولكم وآخركم يوم القيمة لنا شاء الى يوم اليقين لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على ايتان اباكم ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون البعث بعد موتهم لكونهم ولله ملك السموت والارض اى خزائن ارزاقهما وايجادهما ويوم تقوم الساعة ظرف لموند تاكيد له والعامل فى الظرف يخسر المبطلون اى يوم تقوم الساعة يظهر خسرانهم بتكذيبهم ترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مجتمعة للحساب كل امة تدعى الى كتابها اى الى ما فى كتابها هذا كتابنا اى يقول الله يومئذ من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اى يقول الله يومئذ ديوان الحفظ كتابنا الذى كتبوه بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى شتى للملابسة على الوجهين فوجه اضافته اليهم ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله انه ما كان والامر بها كان كتبوا افعال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اى تشهد عليكم الحق بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى انهم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم فى الدنيا فكانه ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نثبت فيه نسخ اعمالكم التى كنتم تعملونها فى الدنيا لانها لم تشتمل منها خيرا وشرا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا بربهم فيقال لهم تهديدا افلم تكن اى الم تاتكم رسلى فلم تكن اياتى تتلى عليكم فى الدنيا بالانذار على لسان رسلى فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وبما جاؤكم به واذا قيل اى اذا قال لكم رسلنا فى الدنيا ان وعد الله حق اى واقع بلا خلاف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما نعرف ما الساعة اى اى شى القيامة والبعث ان نظن اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل نظن ظنا ومعنا مجرد اثبات الظن لهم فادخل حرف النفى والاستفهام اثبات الظن مع نفى ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وهو تاكيد للاستثناء وبدا

مستعمل مر على سبيل الانكار منه
وقرئ غشوة منه
ونحيى منه
فطرة
ثم الزموا منه
والبعث منه
بالنصب ضد كان
والارض
فيه منه
هذا
بالنصب منه
تجعلهم ومحياهم
وسعد على ايمانه منه

اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى عقوباتها وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا انه غير نازل بهم وقيل اذا قالت الخزنة اليوم ننساكم اى نترككم فى النار كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى لحضوره فى هذا اليوم واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار بمعنى كما نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا وماويكم النار اى مثواكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى ذلك العذاب لانكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم ايات الله اى القرآن هزوا اى سخرية فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحياة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وبفتحها معلوما منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لعدم التوبة ثم الرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المؤمنون عند ذلك فله جميع المحامد وانا الحمد والثناء رب السموات ورب الارض رب العالمين بدل من الله وب العالمين بدل آخر لتقرير الحمد اى يعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اى ولله الكبرياء اى العظمة والسلطان فى السموات والارض حال من الكبرياء يعنى ان الكبرياء ظهرت فيهما فخفقان بكره وبعظمها الظاهر وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره فلا يجترىء احد ان يدعى الكبرياء والعظمة ان ارادنى فمن نازعنى فيهما ادخلته نارى

سورة الاحقاف مكية وهى ثلثون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب اى بتحقيق تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم من عند ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح الا ملتبسا بالصدق والحكمة بالبعث والجزاء وأجل مسمى اى اجل معلوم ينتهى اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى لاجل انقد منا والذين امنوا به سيعرفون اهوال ذلك اليوم والذين كفروا به عما انذروا به معرضون غير مهتمين عن الاستعداد لهول ذلك اليوم الذى لابد لكل خلق ان يصل وينتهى اليه قل ارايتم اى اخبرونى ما تدعون اى الذى تعبدونه من دون الله من الالهة ارونى ما ذا خلقوا من الارض كالذى خلق الله به ان كانوا الهة لهم شركة اى مشاركة مع الله فى السموات اى فى خلقها ائتونى بكتاب اى كتاب منزل من الله من قبل هذا اى القرآن ان يشهد بصحة قولكم ودعوتكم فى عبادتكم الالهة او اثارة اى او ائتونى باثارة اى رواية من علم يوثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركم ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يوجب علما احقر قال ومن اضل اى من اشد تكونا ممن يدعو من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى عن اجابة دعائهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال به واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واضحات فيها حلال وحرام قال الذين كفروا للحق اى القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا القرآن من النبى قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اى اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اى اختلقته فرضا مع ارادة التنصح لكم بذلك والصد عن الشرك لعذبنى الله عليه فلا املك لى اى لا امتنع لى عنه من الله اى من عذابه شيئا هو اعلم بما تفيضون اى تخوضون فيه اى فى القرآن من الكذب والقدح





قل اى قل يا محمد شهيدا اى عالما بينى وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم لمن اطاع او الغفور لكم حيث لم يعاجلكم فى الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا اى ذا بدع من الرسل بمعنى لست اولهم بل اتانا واحد منهم روى ان النبى صلعم راى فى النوم انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اليه فاستبشروا وظنوا انهم يدخلونها عن قريب فلما مكثوا بعد ذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه عن ذلك الرؤيا فعال انها رؤيا ولم يرانيها كما يراها بشر ولم اتنى وحى من الله وما ادرى ايكون ذلك ام لا وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ادخل لا على بكم لتكون الكلام قبله مشتملا على النفى اى لا اعلم ان الله يخبرنى معكم او يترككم معكم او يرحمنى وايا كم فقال المشركون لم نتبعون رجلا سيخرج ولا ندرى ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الاية بعد ما قالم النبى صلعم المدينة بقوله انا فتحنا لك الى قوله وما القرآن اتبع ما يوحى الى من القرآن يعنى انا لا اعلم الغيب فاتبعكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل من قبلى وما انا الا نذير مبين اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله الواو فى وكفرتم به للعطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى استم ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد عليه والواو فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل انه رسول الله صلعم وهو عبد الله بن سلام على اى على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله للعطف على الشرط وما بعده روى ان عبد الله لما راى النبى صلعم قال اشهد انك لرسول الله كما شهد القرآن فى قوله محمد رسول الله هذا على قول من قال انها نزلت فى المدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخ عبد الله بن سلام لوجواب الشرط تومنون بدلالة فامن عليه اى شهد شاهد من بنى اسرائيل فامن بمحمد او بالقرآن والواو فى واستكبرتم وتعظمتم عن الايمان للعطف على شهد معنى المقارنة ايضا سمى ان كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهد اعلم بنى اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الجاحدين وقال الذين كفروا اى رؤساء المشركين من اهل مكة للذين امنوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن مسعود به لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اى حقا ما سبقونا اليه ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء وادم تهتدوا به اى ما دام تومنوا ما القرآن كما اهتدى به اصحاب النبى صلعم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اى ظهر عنادهم القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا القرآن افك اى كذب قديم من محمد ومن قبله اى من قبل القرآن كتاب موسى اى التوراة انزل اماما مقتدى ورحمة لمن امن به من العذاب وهذا القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اى بلسان عربى لينذر الذين ظلموا وهم مشركو مكة بالقرآن وبشرى اى وليبشر بشرى الجنة للمؤمنين اى الموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل موجب الاوامر بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة اولئك اصحاب الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بما امره اهل الجنة خالدين فيها حال مقدرة خزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية اى جزوا جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اى امرناه والزمناه بوالديه اى بان يحسن

احسانا وقرئ احسنا اسما بمعنى الاحسان ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم ذا كره يعنى مشقة وقيل كرها اى وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها من الاحسان الى الاب وحمله اى مدة حمل الولد فى بطن امه وفصاله اى فطامه عن الرضاع ثلثون شهرا ولما كان الرضاع يليه الفصال وتنتهى المدتان بانتهائه قيل فاقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا لقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقد يولد لتسعة ويعيش وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاول من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع بعد الفصال لانه محرم به ونزلت الآية فى ابى بكر ووالديه حتى اذا بلغ اشده ستة تعلق فعل مقدر بدل عليه ووصينا الانسان اى اخذ ووصيناه حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة هذا قال ولبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك اى اداء شكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى بها وهى دين الاسلام وان اعمل صالحا ترضاه اى تقبله منى وهى الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض التى على واصلح لى اى هب الصلاح فى ذرتى اراد جعل ذريته موفقا للصلاح ومظنة له يعنى اكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده روى انه لم يكن احد من الصحابة اسلم هو ووالداه غير ابى بكر رضى الله عنه انى تبت اليك بالتوبة عن العصاة وانى من المسلمين الموحدين المخلصين فى دينهم او لئك اى الموصوفون بهذه الصفة يعنى ابا بكر ووالديه وذريته ومن كان مثلهم فى الدين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم التى فعلوها قبل التوبة وقرئ الفعلان بنون المتكلم وبياء مضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله فى اصحاب الجنة حال اى كائنين فيهم او خبر مبتدإ محذوف اى هم فى عداد اهل الجنة والذى قال لوالديه اللام فيه للجنس وهو مبتدإ خبره او لئك الذين الخ اى الذى قال لوالديه اتضجرا منهما وبغيرهما وهو صوت يعلم به تضجر الانسان اى تتضجر منكما اتعدانى ان اخرج من قبرى بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت من قبلى اى منهما والحال ان والديه يستغيثان الله اى يدعوانه له بالهدى ويقولان لولدهما ويلك اى هلاك امن اى بالبعث اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اى انه كائن لا محالة فيقول ما هذا اى القول الا اساطير الاولين اى شيء سطروه من الاكاذيب اولئك اى اهل هذه الصفة الذين حق اى وجب عليهم القول منه بتعذيبهم فى امم قد خلت اى فى عدادهم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين فى الآخرة بالعقوبة وما قيل من ان الآية فى شان عبد الرحمن ابى بكر فاسد لانه مسلم وحسن اسلامه ولكل اى لكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اى منازل فى الثواب والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لما مر ذكر فى الثواب جمعته والدركات للعقاب وليوفيهم اعمالهم اى جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام فى ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام اى فذرجزاؤهم على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات اثابتهم وعقابهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب على الظرف بما قبله او بمضمر قبل اذهبتم اى يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها



خلاصه

ثبت واولاده مع هناكر

ورد وعد السعد فى الذى كان لا يؤمن بالبعث وعد الله حق

انها ينقول لهم الزبانية اخذتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها بعني اكلتم ثوابكم حسناتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها انتفعتم بقائى الدنيا فاليوم اذا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان فى الارض بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون اى تخرجون من امر الله وتعصونه عن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى واذكر لاهل مكة اخا عاد وهو هود النبى اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع مستبق وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بين عمان وحضرموت والية نسب العربية وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه اى قبل هود ومن خلفه اى بعده مخوفا قومه وهم بهذا المكان هو ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعنى اذكر هودا ومن مضى من الانبياء قبل هود ومن بعده كلهم مثله فى الانذار بهذا القول قالوا لهود اجئتنا لتأفكنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى نزول العذاب بنا قال هود فى جواب لاستعجالهم بالعذاب انما العلم اى علم مجىء العذاب عند الله لا عندى وانتم تستعجلون به وانا ابلغكم ما ارسلت به اى ليس على الا تبليغ الرسالة اليكم بالانذار والتبشير لا اجابة اقتراحكم ولا سئوالى من تعالما اذن لى فيه ولكنى اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما رأوه اى العذاب عارضا نصب حال اى سحابا يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطرا قالوا هذا عارض اى سحاب ممطرنا اى يمطرحوشنا اعدان كان المطر حبس عنهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب هو ريح فيها عذاب اليم ورفع ريح بدل من ما ثم فسرها بقوله تدمر اى تهلك كل شيء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتدمير من السماء والارض لامر ربها باراده به واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة من جهته والشهادة لعظم قدرته لانها من اكابر جنوده لا تحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم وقرئ لا يرى بصيغة المجهول ولا نرى بخطاب المعلوم اى لا نرى ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى فى مالم نمكنكم فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد وطول الاعمار يا اهل مكة وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا ليبصروا الدلائل وافئدة ليتفكروا فى صنع الله به فما اغنى عنهم اى لم يدفع عنهم سمعهم وابصارهم وافئدتهم من شيء من العذاب كانهم لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا فى الدلائل ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا يجحدون بايات الله اى بدلائله والعامل فى اذ اغنى قيل انه ظرف فكيف يجرى مجرى التعليل اجيب بان ذلك لاستواء معنى التعليل والظرف فى الفهم فى قولك ضربته اذ اساء وضربته لاساءته لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكونه اساء فيه الا ان اذ وحيث غلبتا فى ذلك من بين الظروف بحسان اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب هو لو تقول هكذا استهزاء

التعدد

انتهى الجزء الخامس

الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم بالكفار مكة من القرى اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا
الآيات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم فهلا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب الذى
اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اى اصناما للعبادة وقربانا حال اى حال كونهم متقربين بها الى الله لاجل الشفاعة
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذوا واتخذوا الثانى آلهة ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا بينا والعتب لكن منه
لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم اياهم قربانا بل ضلوا اى غابوا تنزل الاصنام عنهم اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم
اياها آلهة افكهم اى اثرافكهم وكذبهم وشرهم شركهم قولهم ما كانوا يفترون عطف على افكهم اى وافتراؤهم على الكذب من كونه
ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اى اذكر
اذ اقبلنا اليك نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع اكثر قيل كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين اليمن يستمعون القرآن
من النبى ليلا قائما يتخلل يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم ليستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه
فلما حضروه اى القرآن معنى قربوا منه بحيث تستمعون قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا الاستماع القرآن فلما
قضى اى فرغ من قراءة والصلوة ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بالنبى
لامن تلقاء انفسهم وكان الذى قرأ عليهم سورة الرحمن روى عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبى ليلة الجن غيره قال
لى خطائم امرنى بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة فلما راوا قومهم
قالوا اى قال الجن التى يسمع القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتاب هو التوراة وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا بعيسى وهدى اى يدعو
ويرشد الى الحق والى الاسلام والى طريق مستقيم وهو الطريق الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعى الله اى النبى عم الى الايمان
وآمنوا به اى صدقوه يغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم لان منها ما لا يغفر الا برضا اربابها كالمظالم ويجركم
اى يومنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف فى الجن فعند ابى حنيفة لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم
من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم فى حكم بنى آدم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالامر والنهى
بالنهى ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فداعى الله اى رسول الله يا قومنا اجيبوا داعى الله بالايمان
بالقرآن فليس بمعجز فى الارض اى ليس لهرب من عذاب الله وليس لهم من دونه اى من دون الله اولياء اى انصار يمنعونه من عذابه
اولئك فى ضلال مبين اى خطا بين ورووى انهم جاؤا بعد هذا الانذار الى النبى عم فلقنهم البطحاء فقراء عليهم القرآن فاسلموا
ونهاهم وسالوه الرزق فاعطاهم عظاما رزق لهم ولدوابهم وروثا رزق لهم اولم يروا اى اولم يعتبروا اهل مكة ولم يتفكروا
ولم يخبروا ان الله خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز عنه من عيى بالشئ اذا لم يعرف وجه بعاد بالباء زائدة
وقادر رفع خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال الذى اولم يروا على ان ومدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على ان يحى



## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذين كفروا مبتدأ اى الذين ستروا وجود الله وبالقرآن وصدوا اى صرفوا انفسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن
دينه او عن الجهاد والخير اضل اى ابطل الله اعمالهم لانها كاسف لغدره به وهى الحسنات التى عملوها فى الدنيا والآية نزلت فى المطعمين
على حرب النبى عم او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول فى الاسلام قوله والذين آمنوا ابتداء اى صدقوا بالله وعملوا الصالحات
اى ادوا الفرائض والسنن وامنوا بما نزل على محمد وهو القرآن الذى انزله جبريل وكذا ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اى ليس بمعتبر
وكالمعارض لانه ناقض فيه وخبر المبتدأ كفر الله عنهم سيئاتهم اى محى عنهم ذنوبهم التى عملوها فى الشرك عند توبتهم بايمانهم كما مر وطاب
قلوبهم فيما يأتى من الجهاد وغيره واصلح بالهم اى حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين
بان اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان وشهوات النفوس وسبب ان الذين امنوا اى اصحاب النبى عم اتبعوا الحق اى القرآن
المنزل من ربهم وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب البيان يضرب الله اى يبين للناس امثالهم اى صفاتهم من ابتاع الحق للمؤمنين فى
اتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب اعمال الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اقتلوهم كلا
فى الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيد
بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم بالخراج اى اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا
فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم لما توثق به وقد جاء بكسر الواو وفتحها اى احكموا فى شدهم بشدا يدهم من خلفهم كيلا يفلتوا فاما منا
الاسلام نزل فيما منا بعد اى تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اى تفادونهم انفسهم باموالهم سمى انهم مخيرون فى ذلك حتى
تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها اى سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اى حتى تضع المحاربون اوزارهم بالاسلام وحتى متعلقة
بالضرب الشد والمن والفداء اى حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او لنزول عيسى عم وان الملل كلها يبقى على الاسلام حينئذ

تحكم عند الشافعي رحمه الله وجماعة لا طلاقه البتة يوم يلقاه ثم اسلم بعد اليوم الثالث وقد اثر رجل من بني عقيل كان اسيرا عند ثقيف بجلين كانا من ثقيف اسيرين عندهم ومنسخ عند ابي حنيفة رحمه الله وجماعة لقوله تعالى اقتلوا المشركين فانهم قتلوا يوم الفتح ان خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين فهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدي بمال الصلا الا عند الضرورة لان رد الاسيرين الى دار الحرب قوة لهم في الحرب فكره كبيع السلاح بهم وان تفادا بابيرين من المسلمين فلا باس به فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله لو علق حق بالضرب الشديد فالمعنى عنده انهم يقاتلون ويوسرون حتى تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى من عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها فقوله فاما منا بعد واما فداء جوز في محل الرفع والنصب اي الحكم فيهم ذلك او فعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم اي لانتقم بغير الامر بقتال باهلاكهم ولكن امركم بالقتال ليبلوا اي ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس ليظهر لكم منكم الطائع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله فهم لا يخففا او معلوما او قاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اي لن يحبط ثوابها سيهديهم اي سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اي حالهم ايام حيوتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها اي طيبها لهم وقد اعلم منازلهم فيها فهم يعرفونها كما يعرف احدهم اذا اذن له في الجنة في دخولها لا يحتاج ان يعرف منزله في الجنة من منزل الذي كان في الدنيا يعني يكون المؤمن اهدى الى منزله وزوجته وخدمته في الدنيا وقد طيب له جزء ما اعز من عنده ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم وثبت اقدامكم فلا تتزلزل في الحرب والذين مبتدا خبره تعسوا مما دل عليه فتعسا اي هلاكا وخيبة لهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار من تعس فلان اذا عثر وسقط واضل عطف على الفعل الناصب لتعسا اي نقال تعسا لهم واضل اعمالهم ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اي التعس والضلال بانهم اي بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والاحكام فاحبط اي ابطل اعمالهم ثم شرع في تخويفهم لعتبرو فيؤمنوا بقوله افلم يسيروا في الارض اي في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب للكافرين اي كافري قريش وغيرهم من هذه الامة امثالها اي امثال عاقبة المدمر عليهم وعلينا ان لم نؤمنوا ذلك اي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان اي بان الكافرين لا مولى اي لا ناصر لهم يمنعهم العتهم من العذاب النازل بهم وكما ناقضه قوله ورددوا الى الله مولاهم الحق فانه اثبت لهم المولى لان المولى هنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم من مستدرك الصالحين الكافرين بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار دخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اي جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اي يعيشون بالهطوا في الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام اي ليس لهم هم الا الاكل والشرب والجماع في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اي منزل لاقامتهم وكاين من قرية اي كم من اهل قرية هي اشد قوة اي منعة واكثر عدة واموالا لامن قريتك التي اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اي عذبناهم عذاب المكذبين فلا ناصر لهم اي لم يكن يمانع عنهم من نزول العذاب بهم وهذا تخويف آخر لهم قبل الموقعة

لانه قارن الاشهر التي وقع الغزاء في يوم واحد منها للمسلمين

الجنة

كفروا



تكيف قال فلانا صر لهم اجيب بانه جرى مجرى الحال المحكية ثم اشار الى جهلهم وعلم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اي حجة واضحة من ربه كمن زين له سوء عمله اي قبحه فرآه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا اهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب بدل بصفة الجنة التي وعد المتقون اي الذين تتقون الشرك والمعاصي فهم اتقوهما وهو مبتدأ خبره قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره متغير الريح والطعم بالكلية وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي الجوهرية كلبن شاة الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين من غير تصديع للرأس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتنزف وتصدع وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها اي في الجنة مع ذلك من كل الثمرات اي من كل اصناف ولهم مغفرة من ربهم اي رضوان منه عنهم مع اعطائهم قوله لمن هو خالد اي خبر مبتدأ محذوف بالاستفهام الانكاري مدلولا افمن كان على بينة قبل تقديره احال من كان مكرما في الجنة الموصوفة خالدا لها كحال من كان هو في النار خالدا وقيل مثل الجنة مبتدأ بتقدير الاستفهام الانكاري والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل اجزاء من هو خالد في النار وانما حذف حرف الانكار لدلالة تصوير المكابرة المستوى بين المهتدي بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من سوى بين الجنة التي فيها نعيم وبين النار التي يسقى اهلها الحميم فعلى هذا لو اضمر انار دخل تحكم الصلة اي هو حال اي مستقرة فيها انار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبارا للمعنى اي كالذي سقوا ماء شديد الحر تستقطر فرقوة الوجه عند الشرب فتقطع امعاءهم اي ما في بطونهم من الحوايا وخرجت من ادبارهم ومنهم اي ومن الكافرين من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه استهزاء ماذا قال آنفا اي الساعة ونصبه ظرفا اي وقت قريب منا وذلك حين خطب النبي يوم الجمعة فابتدأ بالناس وغاب في خطبته بعض المنافقين فقال لهم او لئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم في كفرهم والعمل فما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اي احسنوا الاستماع اليك زادهم الله هدى على بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لنعمه وآتاهم تقويهم اي اعطاهم الله علم ما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اي كفار قريش ما ينظرون لان يؤمنوا الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم بغتة اي فجاة بدل اشتمال فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اي قد ظهرت علاماتها وهي بعث النبي وانشقاق القمر والدخان ومنها ان تعظم رب المال وان يرتفع العلم ويكثر الجهل وظهر اهل المنكر على اهل الحق فانى اي اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكرهم اي يذكرهم ويتعاظمهم والغاء في فانى جواب شرط تقديره ان تاتيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم اي لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله في جواب الشرط المحذوف اي اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله ما محمد والمراد امته او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار في احوالكم

مستدرك

سجدة

ومعاشكم ويعلم متقلبكم اى متقركم ومنزلكم بالليل فيل متقلبكم فى حيوتكم ومثواكم فى قبوركم او فى الاخرة من الجنة والنار
فاحذروه ويقول الذين امنوا وهم الذين انسوا بالوحى واستوحشوا بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة استيناقا الى
الوحى بها وقيل المراد بالذين امنوا باللسان فقال يا فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر
اى فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رايت الذين فى قلوبهم مرض اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر
المغشى عليه يعنى الذى اصابته الغشية اى الحيرة من الموت اى الما نزل به وعاين الملائكة خوفا منك وكراهية نزول الوحى
بذلك عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة فظهر القرآن على المنافقين وقتل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد على ما قبل
ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدأ خبره لهم اى العذاب لاولى لهم
بسبب نفاقهم وهو تهديد لهم من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدأ وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف
وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل من القرآن وترضى فى حقه وشان تحديهم خير لهم توبا من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا
عزم اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى
امره بالقتال وزهدهم الحرص فيه وصدقوا نبى الله فى اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان اى الصدق خيرا لهم من النفاق
والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر السين اى هل ترتدون و
ترجعون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اى اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا فى الارض بالمعاصى كما كنتم تفسدون فى
الجاهلية وتقطعوا ارحامكم يعنى سفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحم وقيل نزلت الاية فى حق
الامراء والولاة اى ان صرتم متولين عن امور الناس بقى منكم الافساد والظلم وتقطع الارحام بسبب التولية اولئك اى الكاملون فى
الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى لا
يستعملون القرآن فلا يستفكرون فيه من وعده ووعيده فيعرفون به امر على قلوب اقفالها فهم يعنى هم التدبر اى بل على
قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر شوم اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه واراد بها قلوب المنافقين
واعداء الدين وانما انكرت القلوب ايما للدلالة على بعض القلوب واما ان يراد بها قلوب قاسية منهم امرها فى ذلك وانما اضيفت الاقفال
اليها لارادة الاقفال المختصة وهى اقفال الكفر التى لا ينفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزل فى المنافقين او اليهود
الذين عرفوا نعت النبى ثم كفروا به اى ان الذين رجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى ظهر لهم حقية الاسلام
فانقلبوا وظهر لهم فى التوبة ان محمدا حق ودينه ورجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدأ خبره سول لهم وزين
لهم اعمالهم السوء حتوها فى محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا اى مد الله فى عمرهم يعنى امهلهم فى ارتكاب معاصيهم
ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار ولا حساب فيخيل لهم تطويل مدة الترهة والبقاء فاربتكبوا المعاصى
وتركوا الهدى ذلك اى الضلال والخذلان بانهم اى بسبب ان الذين كرهوا ما انزل الله وهم المشركون من



من بنى قريظة والنضير سنطيعكم فى بعض الامر المعاونة على عداوة النبى ع ويتبطئ الناس عن الجهاد بعدهم فانهم قالوا ذلك سترا فاظهر
الله به بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فهو بيننى ورئى بالفتح جمعا بالكسر مصدرا ثم خوفهم الله بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف
تكون حالهم اذا قبضت الملئكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم عمد الحديد عند قبض الارواح
قال ابن عباس لا يبقى فى احد على معصية الا ضرب الملك اى ملك الموت واعوانه وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك فى النار
يوم القيمة وذلك اى الضرب فى الموت وفى النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وبكذيب محمد وكرهوا اى ابغضوا رضوانه
اى العمل بما يرضاه فاحبط اى ابطل الله اعمالهم اى ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض اى ظن المنافقون ان لن يخرج ان
يظهر الله اضغانهم اى احقادهم وهى بغضهم ونفاقهم وعداوتهم المؤمنين والنبى ع ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناك المنافقين
فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام الداخلة فى جواب لو مبالغة فى التعريف واللام فى ولتعرفنهم جواب قسم محذوف
اى والله لتعرفنهم يا محمد فى لحن القول اى محاورة الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه نهج الجاء اذا اماله من جهة وبكسرها
يعنى عنى فيه قيل ما اخفى على النبى ع من امر المنافقين بعد ما انزل هذه الاية والله يعلم اعمالكم اى احذروا ايها المنافقون
من الله فان الله يعلم اعمالكم يعنى قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اى لنخبرنكم عند القتال حتى يعلم اى يعلم
المجاهدين منكم وتخبر الصابرين على القتال من غيرهم ونبلوا اى نختبر اخباركم اى اخباركم من الناس هى جمع خبر هو
خبر العلم والصبر يعنى لنبلونكم حتى يظهر ما نخبره عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما وان للخبرين الناس بحسب الخبر عنه
ان حسنا فحسن واذ قبحا فقبيح وقرئ فى الافعال الثلثة بالنون لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء عنية لاسناده الى الله ان
الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوه بعد ما تبين لهم الهدى
اى حقية الاسلام واصرار النبى ع انه الحق لن يضروا الله اى لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها والذين
يبطل مكايدهم التى ينصبونها فى مشاقة الرسول فلا يصلون الى اغراضهم فى كفرهم قبل بنى قريظة وقيل اهل القليب يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله فى السر كما تطيعونه فى العلانية واطيعوا الرسول فيما امركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم
اى حسناتكم بالرياء والسمعة وبنفاق النية والعجب قيل نزلت الاية فى الذين والوا فهم عنون على ذلك اذا سلموا روى ان
اصحاب النبى ع كانوا يرون انه لا تضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون
الكبائر على اعمالهم قولهم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وماتوا وهم كفار اى وهم كفار بكه فلن يغفر الله لهم نزل حين جاء
رجل وسال عن والده انه كان محسنا فى كفره قال وهو فى النار فولى الرجل يبكى فقال لم والدك ووالد ابرهيم فى النار
فسكت نزل فى دعاء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه جواب شرط محذوف اى اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا اى لا تضعفوا
عن عدوكم وتدعوا اى لا تدعوا الى السلم اى الصلح لانه فى حكم المنى يعنى لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اى
والحال انتم الاغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصرة ولن يترككم اى ينقصكم ثواب اعمالكم من تركه اذا نقصه عليم مبالغ
ناصركم ومعينكم

والسكون من غير اضطراب في الدنا والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسول الله صلعم من الشرايع ليزدادوا
ايمانا اى يقينا مع ايمانهم الذين هم عليه وهو التوحيد فكلما نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ازدادوا يقينا
مع يقينهم لانهم لما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموت والارض جميع ما فيهما من الملايكة و
الجن والانس وغيرها جنود الله سلط بعضها على بعض كما تقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصره بغير كم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره و
صنعه حث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اى ليوفوا ثواب الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم ترك لام التعليل لان الفتح علة
غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال معنى لاجلها اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات في جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اى دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم
عند الله اى في الآخرة فوزا عظيما اى نجاة وافرة من العذاب وعلو ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والخفر لكي يعذب المنافقين
والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء كلهم ترك الايمان بالله
ورسوله مخافة ان يضر محمدا وعليهم دايرة السوء بالفتح اى عاقبة العذاب الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح هما ادبر ذم
من كل شئ والسوء بالضم الشر الذى هو نقيض الخير وغضب الله عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم في الدنا بالقتل و
الطرد من الرحمة واعد لهم جهنم في الاخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه في الآخرة
ولله جنود السموت والارض اى له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اى غالبا بالانتقام ممن لم
يؤمن وبقيته كافرا كان او منافقا حكيما اى حاكما في صنعه بالنصر لنبيه ودينه انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد شاهدا
تشهد بوحدانيتنا وابلاغ الرسالة على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اى مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا بتاء
الخطاب لرسول الله صلعم وامته في هذه الافعال كلها الخ اخبار سلناك لتؤمن انك وامتك بالله ورسوله فعلنا ما امرك وبنا كم
وتعزروه اى تنصروا الله في دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اى تعظموا بالخشوع في طاعته وتسبحوه بقول سبحان الله
بكرة واصيلا اى بالغداة والعشى وتصلوا لله بكرة الفجر واصيلا الظهر والعصر وقرئ الجمع بالياء على الغيبة ان الذين
يبايعونك اى ببيعة الرضوان بالحديبية تحت السمرة وخبر انما يبايعون الله اى كما تبايعون الله لانها بامره يد
من يطع الرسول فقد اطاع الله او سايعون الله اى لاجله وطلب رضائه وكانت البيعة الف واربعمائة وخمسة وايعون رجلا ويد الله مبتدا خبره فوق ايديهم اى يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اى نقض
العهد والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء وكسرها
في قراءة حفص فسيؤتيه اجرا عظيما اى الجنة فنافروها قولا سيقول لك المخلفون من الاعراب
اراد النبى صلعم ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة وطلب ناس من الاعراب ان يتخلفوا معه وكانت منازلهم
بين مكة والمدينة فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله ورسوله قبل ذلك اذا رجع اليهم استقبلوه



نترك الجهاد ولن يترككم اى ان ننقصكم اجركم اى ثوابها او لن يترككم متحيرين بلا عمل من وتره ترة الرجل اى قتل حميمه وتركته سقوا
قولهم من فاتته صلوة العصر كأنما وتر اهله وماله اى افرد عنها فقلا دنيا اى الحيوة الدنيا لهب اى بالمد ولهو اى فرح وان تؤمنوا
اى تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم اى ثواب اعمالكم ولا يسئلكم اموالكم اى يشأ لسئلكم اموالكم بعض ما يأمركم بالايمان
لسئل اموالكم بل ليبتليكم بالامان ولا يسئلكم الرسول على تبليغ الرسالة اجرا وجعلا او لا يسئلكم جميع اموالكم بل يسئلكم
الزكوة المفروضة وهى ايضا لا يجلكم في الآخرة اذ يسئلكموها اى جميعا فيحفكم اى فيبالغ في طلبها من احفى اذا بالغ في طلب شئ
تبخلوا بالدفع ويخرج اى الله او البخل اضغانكم اى احقادكم ويفضحكم الدين مذهب اموالكم ها انتم هؤلاء قوى بالهمز
والهمز وعد طويل بغير همز فصار تنبيه وبهمز غير مد فصار مبدلا من همز الاستفهام في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اعلموا ايها المخاطبون
انتم الذين تدعون لتنفقوا اى لتصدقوا في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو للضعفاء منكم فمنكم
من يبخل بالنفقة في سبيل الله من الصدقة اى الفرض ومن يبخل فانما يبخل اى منع الثواب عن نفسه وعن جزاء بخله مختص بنفسه
والله الغنى عنكم وعن نفقتكم يعنى لا ينفعه امركم ولا يدعوا لله لحاجته اليه لا يستجلبكم اليه لاستجلبا عليه انما يدعوكم لحاجتكم وانتم الفقراء اى
ما عند الله من الثواب والخفر والنعم وان تتولوا اى ان توضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اى يهلككم ويات قوما
آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار واهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اى اشباهكم في المعصية والمخالفة وقيل هم الملايكة
روى انه صلعم سئل عن هؤلاء الآخرين وعندنا سلمان الفارسى فوضع النبى صلعم يده عليه وقال هذا وقومه يعنى اباه فارس وفي عشرون و تسعة
سورة الفتح مدنية وهى ثمان وعشرون اية وتسعمائة وثلاث وسبعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

## بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقال المشركون لم نتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل به
ولابنى تابه فلما نزل اشتد عيرهم المنافقون بذلك ايضا فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح
فجاء جبريل بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اى قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب وغير قضاء بينا او هو فتح
او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجئ ليغفر اى فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تاخر بعدها الى وقت
نزول هذه الاية او الصغاير عند من يجوزها على الانبياء ام اى يغفر ما تقدم من ذنب ابيك آدم وحواء وما تاخر من ذنب امتك
ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة المطاعة ويدخول الجنة والمحل الادنى وهو قرب الاعلى ويهديك صراطا
مستقيما اى يثبتك على طريق الانبياء ويتصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده
ضعف ولا ذل قيل كيف اوقع فتح مكة علة للخفر وهو فعل الله اجيب بانه اوقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور
الاربعة لا للمغفرة فقط لانها مسببة عنه بمعنى نصرنا لك فتح مكة ليجتمع لك هذه الامور الاربعة عز الدنيا والآخرة و
ان يكون فتح مكة سببا للفتوح من حيث انه جهاد للعدو وهو الذى انزل السكينة اى الوقار والطمانينة يعنى التمكن و

Bibliothèque nationale de France

وهم كاذبون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اى خفنا
عليهم الضيعة فاستغفر لنا الله فى التخلف عنك يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا يبالون استغفارك
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا اى من يقدر ان يمنع عنكم
عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اى قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا اى نصرا وغنيمة المعنى لا يقدر على
دفع ضر ولا جلب نفع الا الله بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بتخلفكم عنى وبنياتكم بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول اى منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا
وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى قلوبكم بحسنه وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح وكنتم
اى وصرتم قوما بورا اى هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله فى اعتذارهم وبورا جمع باير وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فى السر والعلانية فانا اعتدنا اى هيئنا للكافرين سعيرا اى نارا مسعرة يعنى موقدة ولله ملك السموات
والارض اى له نفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لمن اصر
وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم اى الى غنايم خيبر
لتاخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم فى هذا الغزو يريدون حال من المخلفين ان يبدلوا اى يغيروا كلام
الله اى ما قال الله لرسوله وهو لا تاذن لهم فى غزوة اخرى لغنايم خيبر او قوله لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا
معى عدوا قل لن تتبعونا فى السير الى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل اى بعد عودنا من الحديبية
فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن خروجنا معكم فى السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنايم
فلذلك قلتم هذا القول ففى هذا الاضراب رد لكون حكم الله ان لا تتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله بل
كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم نسبة
الحسد الى المؤمن الى وصفهم بشىء اكثر من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيه ان يخبر بعده لهم بما يتميز منهم من
الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب اختبارا بمخالفة القتال ستدعون الى قوم اولى
باس اى ضرب شديد قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس وهوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبى ص قوله تقاتلونهم حال
مقدر وعطف عليه او يسلمون اى ينقادون للاسلام وهو عطف على تقاتلونهم والمراد حصرهما اما المقاتلة منكم
او الاسلام منهم اى مشركى العرب لا الصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون فى دين الله ولم ياخذوا منهم
الجزية فان تطيعوا اى المخلفون اى تخرجوا للقتال وتخلصوا لله فى الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا فى الاخرة وان
تتولوا اى تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اى اعرضتم عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا
اليما اى مولما دايما ولما ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا



الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى لو ان تولوا الاية فقال ليس على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى السر والعلانية يعذبه عذابا اليما وعيد بالنون وبالياء لقد رضى الله عن المؤمنين
الذين نزلوا معكم فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانهم بايعهم تحتها بعد ما ارسل عثمان الى اهل مكة ليستاذنهم
حتى تخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمعوا ان عثمان قد قتل فى مكة حين ذهب اليها رسولا من النبى ص على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا
على الموت وقال النبى ص ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المسلمين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذا بيعة
عثمان فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم
اى اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم النبى ص حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف
الى خيبر بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود ياخذونها اى تغنمونها بعد القتل
والاسر وكانت ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما الحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين
من الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغنمونها وهى ما اصابوا مع رسول الله صلعم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه
اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبى ص مع اهل مكة لتنفعكم بها ولتكون الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر
اية اى علامة للمؤمنين على صدقك اذ اوجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين
كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما اى على دين الاسلام بتصديق وعده وقوله واخرى
مبتداء لم تقدروا عليها صفة قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة
اخرى لم تقدروا اى ملكتموها بعد وهى فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم فالمبهم معلومة واوضح
وكان الله على كل شىء قديرا من اهل الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان
من اليهود فى معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا يتبعهم ولا نصيرا اى ناصرا
ينجيهم من الهزيمة سنة الله التى قد خلت اى مضت من قبل اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسوله سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلى
ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف اى منع ايديهم اى ايدى المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اى عن اهل
مكة ببطن مكة اى بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية
متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا واسلموا وخلى النبى ص سبيلهم وقد جاءوا ورموا المسلمين فرماهم
المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا اى تحرب بعضكم بعضا ورى بالياء والتاء هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى منعوكم عن دخوله والتطوف به والهدى اى وصدوا الهدى وهو ما اهدى الى
البيت لينحر فى محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدى اى محبوسا عن دخول مكة وهى سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله بدل
من الهدى بدل الاشتمال اى صدوا ان يبلغ الهدى محله اى مكان نحره وجوب بمحل الدين يعنى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو منا

فشعورهما وتبصرون اى بعض شعورها لا تخافون ان تطئوهم العدو فعلم الله به من الحكم والصواب ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول فوقعه في السنة الثانية وقع في انفسكم ما وقع فجعله من دون ذلك اى قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر ذلك العام فواعدكم هذا الفتح لنفعهم ثم دخول فتح مكة فصحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي
ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد وشهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قيل تقوم
الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا اى شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كما شهد مكة وهو
جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل
محمد رسول الله والذين معه اى المؤمنون الذين مع محمد اشداء على الكفار اقوياء عليهم لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء
متعاطفون فيما بينهم يواسي غنيهم فقيرهم تراهم ركعا سجدا اى يكثرون الصلوة لله يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا من الله اى ثوابه
في الاخرة ورضوانا اى ورضاء عنهم سيماهم اى علامتهم هنا في وجوههم يعني بياض المسجود في الدنيا وهو استنارة تبدو
من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل صفرة الوجوه بلا آفة وقبول طباع المسلمين او غلظ جلد الجبهة التي تحدث من وضعها
على الارض من غير مبالغة ولا تفاق ونحو ما الله منه او في الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به فهذا ذلك مثلهم اى الذي ذكر
صفتهم في التوراة قوله ومثلهم في الانجيل مبتداء خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التوراة وكزرع خبر
مبتداء محذوف اى هم كزرع اخرج شطأه وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره ساعده واعانه فاستغلظ
اى صار من الرقة الى الغلظ فاستوى اى استقام على سوقه اى على اصوله وهي جمع ساق وهو قبضة الزرع المعنى ان فراخ
الزرع اذا قوى ضاهى الزرع ارتفاعا يعجب الزراع الذين زرعوه اذا نظروا الى زرعهم فكذلك النبي صلعم تبعه ابو بكر
يزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد واحد من الصحابة كذلك كثروا بعد ان كانوا قليلا وقويوا بعد ان كانوا ضعفاء
فرح رسول الله صلعم بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين
وقوتهم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اوعد المؤمنين في الآخرة مع هذه العزة في الدنيا
قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون معنى الام متعلق بغفرة اى لهم وهم اصحاب مغفرة واجر عظيم
اى ثوابا وافرا في الجنة روى عن قتادة فهم انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن
اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم اجمعين وعلى الصحابة كلهم

## سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في قوم ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلعم وعند العيد يوم النحر فامرهم النبي صلعم ان يذبحوا
آخر وهذا مذهب حنيفة الا ان نزول الشمس عند الشافعي يجوز الذبح اذ لا يمضي في الوقت مقدار الصلوة او هو عام في كل

فائدة لا ذبح بعد الزوال بل يعطى للفقراء حيا

الحجاج والصفا للعمرة فيل ان النبي صلعم قد نحر بالحديبية من الحرم فما هدي الحرم لكنه ليس بمعهود للتحريف ذلك عسى ان يحبس
على ان المحصر محل هديه الحرم ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم ان تطئوهم بدل اشتمال من رجال و
نساء والوطء الاهلاك بفعله قوله فتصيبكم بالنصب عطف على ان تطئوهم اى فتلزمكم منهم اى لاجل قتلهم معرة اى مشقة واثم
او دية بغير علم اى بغير علم معرة منكم بهم او تصيبكم منهم تعيير من المشركين بذلك القتل يعني لو لا جماعة مؤمنين مختلطون بالمشركين
بمكة لاوقعنا بهم ولاعذبنا هم من الكافرين فقتلوهم منهم فتلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل
دينهم كما قتلوا من غير تمييز وجواب لو محذوف وهو كنت اذنت لكم عنهم لكنه لا اذن الكلام السابق عليه ولكن منعناكم عن دخول
مكة خوفا على المؤمنين من قوله ليدخل الله متعلق بالمنع السابق او بمحذوف اى فعل ما فعل من الكف والمنع من العذاب ليدخل الله في رحمته
اى في توفيقه لزيادة الخير والطاعة من يشاء من اهل مكة او ليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء الله ممن رغب فيهم منهم لو تزيلوا اى
لو تميز بعضهم من بعض بعضي المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم بالسيف عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل الذين
كفروا اى اذكر وقت جعل الكافرين بمعنى اهل مكة في قلوبهم الحمية اى الانفة وابدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا لما
جيء نزلهم بالحديبية برسالة جاءهم منه اليه قتل محمدا اباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله لا يتحدث
علينا العرب ان دخلها عنوة ولا يدخلها علينا ابدا فحمل عليهم فلم يزل يقاتلهم حتى ادخله البيت على رغم انوفهم فلما جمع عنا من هذا العام على ان نخلي بينه وبين البيت من العام القابل بلينة
ايام فنعم ذلك منهم رسول الله صلعم واهل مكة انكارهم رسالته ومنعهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فجاء في كتاب الصلح حتى
علام نعطي الدنية في امرنا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعلم الا لرسول الله ما
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال اكتب ما يريد ون فهم المسلمون ان
صنعوا ذلك فانزل الله سكينته اى طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين اى لم يحتهم الحمية يعني حمية الاسلام بل حملهم
وتوقروا وسكنوا لانه يراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اى الهمهم كلمة التقوى وهو الوفاء بالعهد وانما سماها
الى التقوى لانه سبب التقوى واساسها وكانوا اى كان المسلمون احق بها اى بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة
وكانوا اهلا اى اهل هذه الكلمة في علم الله يعني وكان الله بكل شيء عليما اى لمن كان اهلا للايمان وغيره قوله لقد صدق
الله رسوله رؤيا حين رأى النبي صلعم في المنام قبل المسير الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس
بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن دخول مكة قال المنافقون اين ما قال لنا محمد
وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق الله يعني له لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها في المنام بالحق
بالوقوع وهو متعلق بصدق او بالرؤيا حالا من ضميرها يعني لم تكن اضغاث احلام لكذب وتفسيرها لتدخلن اى والله لتدخلن
المسجد اتيانا المؤمنون الحرام في العام الثاني ان شاء الله اى بادنه وذكره في خبر الله ليعلم العباد لان يقولوا في عاداتهم شيئا
بمشيئة الله وتاديا بادنه ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يبق منكم آمنين من العدو محلقين رؤسكم اى جميع شعورها

صفة رجال ونساء مؤمنون
ع المؤمنون والمؤمنات
والاستفهام
فلو كان حرم
ليغيظ على منبر الدين كله
شاطئه وجوههم
محمد وعدلهم و
قال

قول وفعل فى مجلس النبى م ان لا يسبقوه بالجواب والسؤال والعمل قبل ان يتم معنى يا ايها المؤمنون لا تجعلوا بتقديم امر على
يدى الله ورسوله وهو مجاز اى بين يدى امره معنى لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل الوقت الذى امرتم به فيه ولم يذكر المفعول
لدلالة اول كلام تقدم فى النفس مما تقدم فيه مبينا عنه وقيل قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا فى الفعل المأمور به قبل ان يأمر به واتقوا الله فى
مخالفة امر الله ورسوله ان عقابه لمن خالف امره شديد ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا الآية نزلت فيمن رفع صوته لدى النبى م وهو
ثابت بن قيس وكان فى اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما تكلم رسول الله صلعم فيتاذى بصوته وقيل نزل فيمن كان من رفع
صوته من المنافقين فخاطب النبى م بالنهى ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون ذلا امر اغلظ واشق عليهم اى لا تعلوا اصواتكم
فوق صوت النبى م اذا نطق ونطقتم بل اخفضوا صوتكم دونه ولا تجاوزوا الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اى لا
تدعوا باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما تدعوا بعضكم بعضا يا سيد ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ولا تقولوا
يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تقدوا فى مخاطبته القول الذين لمخاطبة المهيب المعظم ولا
تجعلوا جهركم الدائر بينكم ان تحبط اى مخافة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك تحبيطها لا تستخفوا النبى م لان مستخف
يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهى الثانى عند البصرين بعد الاضمار فى الاول وبالعكس عند الكوفى وايا ما كان
يرجع الى ان الرفع والجهر مؤذنان الى حبوط العمل وقوله ان الذين يغضون فيمن خفض صوته عند النبى م مخافة ان تحبط اعمالهم
ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه م اى الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله
جوب قلوبهم اخلصها للتقوى اذ به يتميز ابريزه من خبثه معنى خلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى
وهو صد النفس عن مرادها الشوء فاللام للتعليل لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب وافر فى الجنة روى انه قد
بنى تميم اتوا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا هنا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فانزعج بهم
فسئل رسول الله صلعم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم
فنزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خلفها جمع حجرة وهى ارض محجر عليها كحايط ونحوه والمراد حجرات نساء
النبى م وكل من جاء من الاعراب نادى من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما لشانه م ومن لابتداء الغاية وجملة اكثرهم لا
يعقلون النبوة لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظ ففيه تنبيه على قدره والتاديب معه م لكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا
يدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما له م ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم و
احسن لادبهم ويعلم من حتى الدالة على الغاية المضروبة لصبرهم ان ليس لهم ان تقطعوا امرا دون الانتهاء اليه والله غفور لمن تاب
عن النداء خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل سبب نزولها ان النبى م بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بنى العنبر ليغزوها
فاغار عليهم وسبى فى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليفتدوا اسراءهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظ وكان وقت الظهيرة اى وقت القيلولة



القيلولة وهو راقد فلما خرج النبى م كلموه فى امر الذراري فقال لواحد منهم احكم انت فما الحكمة ان تخلى لضعف الذرارى وبيع
سبنا فضمل رسول الله م لذلك فنزلت الآية تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعنى لو لم ينادوه لكان النبى م بعتقهم كلهم ما
يا ايها الذين آمنوا نزلت حين بعث النبى م الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموا فخشى منهم
لما كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع الى النبى م فاخبره بانهم منعوا الصدقة وهموا بقتاله فغضب رسول الله م
ان بعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله ما بلغ رجعة رسولك الينا خوفا ان نستقباه بالتعظيم فرجع عنا
ونحن خشينا ان يكون رجعة كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاغتم النبى م بما فعل بهم فبعث اليهم خالدا فاخبرهم
انهم على الاسلام فلم ير منهم الا الطاعة والخير فاخبر النبى م بذلك فانزل يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ
اى بخبر كذب فتبينوا من التبين وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اى تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا
اى مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اى جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء
بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو يصحب الانسان بتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا
ليدل على ان المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطعن فاسق فى مكالمتهم بكذب تأملوا ان فيكم رسول الله فعظموه
وعظموا امره بالموافقة وانما قدم الخبر على اسم ان تحريضا للمؤمنين على اتباع ارائهم رسول الله صلعم ومنعا لهم من استتباع
رأيهم لو يطيعكم فى كثير من الامر الذى تجربونه وتختارون فان بعضهم اجتهد وان تعلموا بقول الفاسق وحرصوا
النبى م على ارسالهم لقتال بنى المصطلق ونهيهم لعنتم اى لاثمتم وهلكتم من عنت البعير اذا اكثر رجله وانما قال لنطيعكم
دون الطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار
ثم استدرك عنتهم هو ضعيف الايمان وقليل المواظبة لامر النبى م بقوله ولكن وهى كلمة الاستدراك تقتضى مخالفة ما بعدها
لما قبلها نفيا او اثباتا وهى حاصلة هنا من حيث المعنى دون اللفظ اى ما وفق الله هؤلاء الذين ارادوا ان تخالفوا امره الشريف
بالغ بقبادواله وبطيعوه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم اى نبته وحسنه فيها بالايات الواضحة و
البراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعم العظيم التى لا افضل فوقها وكره اى بغض اليكم الكفر اى تغطية
نعم الله بالجحود والفسوق اى الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اى ترك الانقياد للامر الشامل لهما او لتركك الاعلى
هذه الصفة هم الراشدون اى المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله اى كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله
ونعمة اى وكرامة منه فنصبهما بكان المحذوف وقيل هما مفعولا لاجله بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله
اولئك هم الراشدون اعتراض مؤكد لما قبله والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اى حاكم بالافضال
والانعام بالموفق على الفاضل وقد روى ان طائفتين من الانصار لما نزل حى ركب رسول الله صلعم حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم فى امر من
امور الدين فكلمهم فبال حمار فقال عبد الله بن ابى اليك عنى فقد اذانى نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة

الفاسق

الى ع

من القحابة ح

ابو بكر وعبد الله انفسها حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اى ابعدوا عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم بالاهل الخير سوء اى تحقيقة او بعض الظن اثم اى معصية تحق عليها العذاب وذلك البعض كثير لان ظن السوء بالمؤمنين قيل ان كان الموسوس به الصلاح محتاطا فى ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذى ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن لا يبقى اثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا اى لا تطلبوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين قال ع لا تفتشوا ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وفى رواية ولو فى جوف بيته وما روى عنه انه حرم بهذا الباب التفاسى بسوء الظن فانه يحمل لحفظ المال فى حرزه او على سوء ظنكم بانفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه من الاغتياب وذكر السوء فى الغيبة سئل رسول الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم يفعل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اى عرض عليكم فكرهتموها وهى الفاء الفصيحة تعنى فعدكرهتموه واستقر ذلك فيكم نهى فلما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غايب فان هذا نظير ذلك قيل ضرب الامثال فى شان ذى ذنب ثابت حين ذكر فيه شيئا وقيل فى شان سلمان وكان فى سفر مع ابى بكر وعمر وكان يطبخ لهما فنزلوا ولم يعلم بما يصلح لهما من الطعام لعدم الماء فبعثاه الى النبى صلعم يطلب الطعام منه فقال لهما اسامة لم يبق عند النبى صلعم من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا له لو ذهبت الى بئر كذا لعيس ماؤها اليبت يتحلب لامتلائه بالسنام مثل ضيق وضيق واتقوا الله فى الغيبة معنى توبوا الى الله توابا اى قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من آدم وحواء معنى نسبة احدكم الى ادم وحواء كنسبة الآخر اليهما سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر فى النسب فلما نهى النبى صلعم بلالا المؤذن بعد فتح مكة فعال حارث بن هشام لما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وجعلنا نعظم امره فانزل الله هذه الآية شعوبا اى رؤس القبائل جمع شعب وهو اسم القبيلة التى تشعب منها القبائل كمزينة وربيعة وحزيمة فانها شعوب القبايل وقبايل اسم الافخاذ كبنى هاشم وبنى عدى وبنى سعد معنى انا خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا ويعطف حسبه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا نسبكم لتفاخروا بالانساب قيل المتقى من تحرج عن الاكل الى الله خشية منه وقال ع من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان الله عليم بانفاعكم خبير بافتخاركم وله قالت الاعراب نزل فى جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليامنوا به على نفوسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا الشهادة وامنوا بذلك على النبى صلعم وهم بنو اسد حاولوا مع اهاليهم وذراريهم ويطلبون الصدقة وقالوا لرسول الله صلعم اتيناك باهالينا وعيالنا وقاسينا شدة الطريق ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطى غيرنا فقال الله قل لهم لم تؤمنوا حقيقة يعنى كذبتم فى ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اى دخلنا فى الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام يقتضى ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيبهم

ومرات العرب سنة نخص الشعب للقبيلة الكبيرة والبطن للفخذ والفصيلة للعشيرة الادنى والعمارة للفصيلة وقيل الشعب يجمع القبايل والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع العماير والعمارة يجمع الفصايل والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع العماير والعمارة يجمع الفصايل

كلباء

ولهم بقول حماد النبى صلعم الطيف يخالجك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابى الخزرج بالايدى والنعال والعصا النخلة فقال الله تعالى وان طايفتان اى اقتتل طايفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية حد لا لا اقتتلوا اهليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طايفة جماعة وثنى لقوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكره بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اى ان ظلمت احدى الطايفتين واستطالت على الاخرى فقاتلوا الطايفة التى تبغى اى تظلم حتى تفىء اى ترجع الى امر الله ان الصلح فاذا فاءت اى رجعت عن البغى فاصلحوا بينهما بالعدل اى بالانصاف واقسطوا اى اعدلوا فى الحكم من الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين منا قسط اذا ار الجور وقسط بمعنى ذهب فى السلب انما قرن العدل بالاصلاح الثانى دون الاول لان العدل فى تضمين الجنايات والمتلفات اى لانى سلب الضمان عالما ما الاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد والتضيف بهما دتنى البتة فقط الا اذا اصر باغى يجب مقاتلته ولا يجب الضمان والمراد من الثانى هو الاصلاح من البغى والتعدى فالضمان يجب فيه بطريق العدل والاصلاح يختص بالمؤمنين يوضح ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اى بين المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين اثنين او لانه تعدى الى الجماعة وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج واتقوا الله اى لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تفعلوا بوا ودلت الاية على ان البغى لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغى بالاقتتال قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم نزل حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اى لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مسلم والقوم مخصوص بالرجال يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد وانما نهى السخرية عنهم لان السخرية تكون غالبا بين قوم قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهى الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء لا يستهزئ امراة من امراة عسى ان يكن خيرا منهن اى افضل عند الله قد كان من الساخرات علة للنهى الثانى قال ابن مسعود به البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول قوله ولا تلمزوا انفسكم اى لا يلمز بعضكم بعضا لان الانسان انما يلمز غالبا وكأنه لم تقل امراة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجانسة الرجل والمراة مستقبح شرعا لان الانسان انما يلمز لسير تكم قال ع اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس ولا تغتابوا ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكاذب من النبز وهو اللقب واللقب ما يشعر به الانسان بعد اسم العلم من لفظ مدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهى من القسم ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا واما ما يحبه من مزاينه فلا بأس به قال النبى صلعم من حق المؤمن على اخيه اذا سماه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم الذى سمى به الملقب اسم الفسوق بعد ما اتاه كزيد الهوى وعمرو النصرانى فالاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسوق والايمان اى لا تفسقوا بعد ما امنتم قيل نزلت الاية فى ابى مالك كان على القاسم فقال لعبد الله السلمى يا اعرابى فقال له عبد الله يا يهودى فامر بها رسول الله صلعم ان لا يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والتنابز فاولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله او ثنى ابو

الايمان ولم تقع نفوسهم البتة وقد روعي في هذا النوع ادب حسن حيث لم تغلظ ولم تقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضع
ذكره ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما يعني لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي بعد وفي لما توقع ابدا اي بعني فقد وجد من بعضهم
ايمان فلذا لم يقل لما يدخل قيل اذكره ولم يدخل الايمان في قلوبكم بعد وقوله لم تؤمنوا كررس من غير فائدة اجيب بانه فائدة توقيت لما
امروا به ان يقولوه وهو قولهم اسلمنا لانه كلام واقع موقع الحال وقوله لم تؤمنوا بعد مجرد كذبتم دعواهم فليس فيه تكرير
وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في العلانية لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها شيئا بل يوفيكم
من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمز المبالغة من الت يالت اي ابطل ان الله غفور رحيم اي صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين
بقلوبهم من المؤمنين فقال انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم تشكوا
في ايمانهم باعتراض الشيطان من الاوس والخزن وعطف ثم التي هي كلمة التراخي على الايمان مع وجوب عدم الارتياب مقارنا للايمان
اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية والمتطاولة عضا شديدا وجاهدوا بالاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي
في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وصدق قولهم اتعلمون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات والارض اي من اعمالهم والله بكل شيء
قل يا محمد لهم اتعلمون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات والارض اي من اعمالهم والله بكل شيء
عليم من الصدق في طوعكم وغرضكم فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله نبيه ان ينفي منة الاسلام
عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن اي يعتد عليكم ان هداكم اي وفقكم للايمان
على ما زعمتم انكم ارشد تم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم في الايمان اعتزلتم
ان النفاق منه ورسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي يعلم سر اعمالهم من الصدق والكذب
وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمايركم وظواهركم والله بصير بما تعملون بالياء والتاء اي باعمالكم الحسنات والسيئات

سورة ق مكية وهي خمس واربعون وخمس اايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ق معنى قف وتبصر او قسم اقسم الله به اي بحق العالم بالقسط او جبل محدق بالدنيا من زبرجد خضراء لكل بلد وقرية
منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله اهلاك قوم ملد حرك عرقه فحدث بهم بعني بحق وبحق القرآن المجيد
اي الشرف على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيمة لان اهل مكة انكروا البعث فلم يؤمنوا بمحمد وما
جاء به من الايات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي مجئ منذر منهم اي من اهل مكة فقال الكافرون هذا اي امر فيه شيء عجيب
وهو كونه رسولا من الله مخبرا البعث بعد الموت وهو من نسبهم وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا اي اذا رجع بعد الموت الى
الحياة ذلك اي الرجوع بعد الموت رجع بعيد في غاية البعد من الوهم والعادة اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فانتصب الظرف
المقدر به قد علمنا ما تنقص الارض اي تاكل منهم اي من لحومهم وما يبقى منهم وعندنا كتاب حافظ اي حافظ
لما كتب فيه من البدء والعود والجزاء والحساب وغيرها او هو محفوظ ان يتطرق اليه تغيير وهو اللوح بل كذبوا اضرب آخر للدلالة على ان تكذيبهم امر
مجدد الثابت المجردات افظع من تعجبهم ان جاءهم منذر منهم اي لم يعترفوا حاله بامر البعث بل كذبوا بالحق اي بما هو حق واقع
لاشك فيه لانه واضح بالدلائل القاطعة والمراد بنبوته او القرآن لما جاءهم اي حين مجيئه فهم اي قريش في شان محمد والقرآن
امر مريج اي في قول مضطرب لانهم تارة ساحر وتارة مجنون والقرآن شعر وسحر وكهانة المعنى لم يثبتوا على حال في شانهم افلم
ينظروا اي انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذي يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقة فيعتبروا
حين انكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي
من شقوق وخلل بعني هي سالمة من كل عيب والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا
فيها رواسي اي الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اي صنف بهيج اي حسن سري من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له
اي خلقها الله للاعتبار بالبصيرة وذكرى اي لتعظ لكل عبد منيب اي رجاع الى ربه حده الله وطاعته ونزلنا من السماء
ماء مباركا اي كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شيء وانبتنا به جنات اي بساتين وحب الحصيد اي حب الزرع والنبت الذي
من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اي انبتنا به النخل حال كونها طوالا الى السماء مواقير بالحمل لها طلع اي
ثمر كثير او الكفري وهو قول ما خرج من النخل مثل لسان البقر قبل ان يتفرض اي ينشق وتركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد
مفعول له اي لكي ترزقوا طعاما للحي واحسانا بلدة ميتا اي بابسة لا نبات فيها فتصدر كلمة بيان بركات الخ وقوله كذلك مرفوع
المحل خبر المبتدا وهو الخروج من القبر يعني مثل ذلك الاحياء يخرجون من القبور وروي انهم لما انتفخت الارض بجثثهم
ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال ونبت اللحوم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم الله ويخرجهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم الخ فيه تسلية للنبي ليصبر على اذى كفار قريش اي كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب
الرس وهو بئر قرب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب الايكة اي شعيب وقوم تبع وهو تبع
الحميري وكان رجلا صالحا يعبد الله ويترك دين قومه وقيل كان اسم اسود وكنيته ابو كرب كل اي كل قوم المذكورين كذب
الرسل اي كذبهم قريش فحق وعيد بكسر الذال اي وجب عليهم عذابي فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اي عجزنا
عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته يعني كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا كانوا عليه فلا نعجز عن احيائهم بعد الموت بل
لانهم لا يرون العين من الابتداء فلم يؤمنوا فالمراد انهم في لبس اي في شك من خلق جديد لشان عظيم بعد الموت يعني
انهم معترفون على شكهم من البعث الذي حقه ان يهتم به كل من يسمع به ونحاف ونحن عنه قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة لهم على
قدرته الباهرة على كل شيء من البعث وغيره اي لقد خلقنا كل انسان والحال انا نعلم ما توسوس اي تحدث به نفسه اي قلبه
وتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان في القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق الذي يرد من الوداج داخل العنق

سبحة الحج والذاريات

واسرى محمد والقران مجد

فيه اداء

والوريد العرق الخ

واضافة الحبل له اضافة البيان كبير ما نبيته للانسان وريدان يكتنفان صخي العنق وسمي وريدي لورود الروح فيه
قوله اذ تلقى ظرف لا وقت اذ تتلقى وماخذ الحفظ والكتبة المتلقيان اى الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال
خبر المبتدا وهو قعيد واراد قعيدان اى عن يمين ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يهم القليل والكثير او هو من قبيل الاكتفاء
باحدهما معنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد كتبان تحفظ وتضبط وعن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ما علم
من فعل وقول ما يلفظ من الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب قب قوله اى حافظ لحفظ عليه عتيد اى حاضر معه
واراد برقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما على الاخر قبل ما كتبان عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا
كتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل
وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غايطه وعند جماعه وجاءت سكرة
الموت اى غمرته وشدته بالحق اى ملتبسة بالصدق والحقيقة كما يراها الانسان او احضرتك سكرة الموت حقيقة ما كنت
به تسلنا ذلك اى الموت ما كنت اى الذى كنت منه في الدنيا تحيد اى تميل وتهرب منه وتحاذر لا تنزل عليك لتحسك الخيرة
الدنيا ونفخ في الصور اى وكذلك ينفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اى وقت الموت يوم الوعيد اى اليوم
الذى كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت وكذلك تجئ كل نفس يوم القيمة معها ملكان سائق يسوقها الى المحشر
وشهيد اى وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضى عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جمع الامرين لقد كنت اى يقال لكل
اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة او في غطاء عن هذا اليوم فلم تؤمن به وبرسله فكشفنا الى نزلنا عنك غطاءك
وهو الغفلة هنا فبصرك اليوم عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اى حاد نافذ يدرك به الاشياء كنت
تنكرها وقال قرينه واو العطف على جاءت اى وقال الشيطان الذى قيض له وكل به للاغواء معى يقول ورثه يوم ئذ هذا
ما لدى عتيد اى هذا الرجل شئ حاضر لدى معى في ملكى قد اعتدته لجهنم ما غوائى في الدنيا فاموصوفه وعتيد
صفتها ولدى معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمجموع في محل الدفع خبر المبتدا وهو هذا او ما موصولة بدل لى
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف قوله القيا خطاب من الله للملكين السايق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر
للتاكيد اى القيا في جهنم كل كفار عنيد اى كل جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اى منع الزكوة
من ماله معتد اى ظالم لغيره مريب اى شاك في دين الله الذى جعل مع الله الها آخر اى اشرك بالله وهو خبر المبتدا
ضمن معنى الشرط جاز دخول الفا في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام الواقع في حكاية
القاول بين الكافر والشيطان اى قال شيطانه حين القى الكافر في النار ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لى ان اضله ولكنى كان اى ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان قال اى

النفخ ٥

جامع ٥



اى يقول الله او الكافر وشيطانه لا تختصموا لدى اى عندى لان الخصام لا ينفع بين اهل النار وقد قدمت في محل النصب على
الحال من لا تختصموا وهذا تقتضى التقديم في الدنيا والحضور في الآخرة والحال تقتضى ان يكون العامل فيه مقارنا له في الوجود
وقد اجاب عنه بان المعنى لا تختصموا وقد ضح عندكم انى قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة فهو اجتمعا
كما هو مقتضى الحال والياء زائدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معدية لفظى اجزتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فما اى بما
اعلمت لكم من العذاب فما ان لم تؤمنوا ولا بد منه لانه مقتضى ما بدل القول اى ما يغير حكمى لدى بالثواب وبالعقاب
وما انا بظلام للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب لانه افراط في الظلم عن العدل الحق فنفى ذلك عنه وقيل الظلم الظلام في
العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم باعتبار الواحد يوم نقول اى اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت لمن
التى فيك الاستفهام لو فوا للعهد بقوله لاملان جهنم توبيخ لداخليها او نقول اى جهنم هل من مزيد اى من زاد فيكون
اسم مفعول كالمبيع او مصدرا اى هل من زيادة من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روى انه لا يلقى
فيه فوج الا ذهب لا علم ما شئ وتقول جهنم اقتمت يارب لتمالئى فيضع فيها قدمه بفتح القاف اى قدم صدقت وحقت
فتقول جهنم يارب قط قط بالسكون اى حسبى حسبى وفى روايه بكسر القاف وهو اقدام سالفة فتمتلئ بهم وقيل
معنى قوله هل من مزيد قد امتلات فلم يبق في موضع تمتلئ فيكون ردا للمزيد وازلفت الجنة اى قربت للمتقين غير
بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم
هذا اى المشاهد ما توعدون من الجزاء في الدنيا وله لكل اواب قيل بدل من المتقين والجملة منها اعتراضية وقيل خبر مبتدا
محذوف اى ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اى حافظ لامر الله وحدوده جزاء
قوله من خشى بدل بعد بدل او خبر مبتدا محذوف وقرن اسم الدال على سعة الرحمة بالخشية للمشار اليه البليغ على الخافى
وهو خشية مع علم انه الواسع الرحمة كما ثنى عليه بانه خاش مع ان الخشى غلبة عالب اى هو من خشى الرحمن حنية ملتبسة
بالغيب اى من يخافه ويعمل امره ونهيه وهو في عيبته وجاء اليه بقلب منيب صيغ الغلبة لا بانابة لان الاعتبار بما
ثبت في القلب اى مقبل على الطاعة مخلصا فقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام حال اى بسلامة من العذاب والموت ومن
كل مخوف او بسلم الله عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم الدوام في الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اى يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما عملوا من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله وكم اهلكنا قبلهم
اى قبل كفار مكة من قرن اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا اى اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية
اى بطشوا فبذلك نقبوا معنى طافوا وتقلبوا في اسفارهم وتجاراتهم في البلاد او فتشوا فيها فقيل هل من محيص اى ملجاء
معنى لم يجدوا فيها مفرا لهم ولغيرهم من عذاب الله وما هلاكه ان في ذلك اى لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب اى قلب حاضر
مع الله او عقل يعقل به لان من لا عقل له كانه لا قلب له او القى السمع اى اصغى الى استماع القرآن وموعظه

اى يقبل على طاعته مخلصا وانما ٥

اى فيما فعل بهم ٥

بعد اشتداد ٥

وهو شهيد اى هو الحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعنى غير غافل عن فهم قوله ولقد خلقنا السموت والارض نزل تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله لما خلق السموت والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد خلقنا هما وما بينهما فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا اى ما اصابنا من لغوب اى من تعب واعياء وانما يستريح من تعب ويعيى ونحن منزهون عن صفات المخلوقين واصبر يا محمد على ما يقولون اى اليهود والمشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ بآية السيف وقيل بحكم لان الصبر مامور به فى كل حال وسبح بحمد ربك اى صل لله حامدا قبل طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل الغروب صلوة الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر اريد به صلوة النوافل بعد الفرائض والمراد بالسجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهى اعقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات واستمع اى احضر يا محمد بما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به يوم ينادى المنادى ظرف لفعل دل عليه ما بعده من يوم الخروج اى يخرجون من القبور يوم ينادى اسرافيل من مكان قريب الى السماء اقرب من جمع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهى وسط الارض بالحاق الصوائتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن اى يجتمعن لفصل القضاء قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادى اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة وقيل من نخت اقدامهم اومن مكان شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك اى يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير فى الآخرة بعد الاحياء من الموت لا يفوت منا احد منهم قوله يوم تشقق تشقق مد واحد وبشد يدين ظرف للمصير او بدل من يوم يسمعون سراعا اى مسرعين ذلك اى الخروج حشر علينا يسير اى هين يسهل قولنا نحن اعلم بما يقولون فى البعث والتكذيب بعذيدهم وتسلية للنبى وما انت يا محمد عليهم بجبار اى بمسلط اتهرهم على الاسلام بل علينا البلاغ فقط نسخ بآية القتال فذكر اى عظهم بالقرآن اى بمواعظه وخوفهم بالعقاب الذى ذكر فيمن يخاف وعيد اى وعيدى بعقابى فى الآخرة او وعيدى بالهلاك فى الدنيا دون المصر على كفره سورة والذاريات مكية وهى ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التى تذرو التراب وغيره وذرو مصدر عامل الذاريات فالحاملات اى السحب التى تحمل الرياح وقرا اى ثقلا مفعول به فالجاريات وهى السفن التى تجرى على الماء يسرا اى سهلة فى موضع الحال يعنى ميسرا فالمقسمات وهى الملائكة التى تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد امرا مفعول به اى امر العباد اوحال اى مامورة بالتقسيم او مفعول له اى لاجل امره والفاء فى هذه الكلمات للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه بالذات اى اقسم بالرياح فبالسحاب التى تحمله فبالفلك الجارية بسهولة فبالملائكة التى يقسم الامطار لتصرف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد بها جواب القسم انما توعدون اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب لصادق اى لوعد صادق وان الدين اى الجزاء على الاعمال لواقع اى كائن لا محالة قوله والسماء قسم اخر اقسم الله به بذات الخلق اى صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطريق فى الرمل اذا هبت عليه الريح اوجبكها النجوم التى تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم يا كفار قريش لفى قول مختلف اى متناقض بعضى مصدق وملكذب فى شان محمد صلعم والقران او مختلف بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر وسحر وكهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الفاحش فيكم يؤفك اى يصرف عنه اى عن الايمان لحكم من افك اى من صرف عنه من صرف عنه من الهداية ما حتمت عليه الشقاوة وذلك الا المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبى صلعم والايمان به ويجوز ان يعود الضمير فى عنه الى ما توعدون اى الى الدين لفلان الخراصون اى الكذابون الذين هم فى غمرة ساهون اى غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسالون استهزاء ايان يوم الدين اى اى وقت ووقوع يوم الحساب بحذف المضاف عن اليوم فاجابه الله تهديدا لهم بقوله يوم هم على النار يفتنون اى يحرقون بالاحراق ويوم منصوب بمضمر دل عليه السؤال او مفتوح محله نصب اى يقع الوقوع يوم هم او جر بدل من يوم قبله او رفع او بنى على الفتح لقطعه عن الاضافة الى الجملة بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم اذا عذبوا بالنار ذوقوا تعذيبكم هذا اى العذاب الواقع بكم مبتدا وخبر الذى كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار اخذين حال منهم اى قابلين ورائضين بسرور ما اتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعنى ليس فيه مايرة لانه فى غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك فى الدنيا محسنين فى اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا والهجوع خر كان يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله لان ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفى اموالهم حق اى نصيب للسائل اى الذى يسجدى والمحروم اى المتعفف الذى لا يسال فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا وفى الارض ايات اى علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اى الموحدين من السالكين طريق الهدى الناظرين بعيون باصرة فكلما ارادوا اية من ايات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه دلالتها وازدادوا يقينا مع يقينهم وفى انفسكم ايات ايضا بتنقلها من حال الى حال الى الزوال وفى ظواهرها وبواطنها من عجايب الخطط وبدايع الخلق ما تحير فيه العقول والاوهام افلا تبصرون صنع الله فيستدلون به على صانعه فيعلموا انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفى السماء رزقكم اى المطر الذى جعل سببا لرزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب قيل الجنة والنار فى السماء وقيل ان الموعود كله مقدر ومكتوب فى السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اى ان ما ذكر من امر الايات والرزق وامر البعث لحق اى صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اى لحق حقا مثل نطقكم ورفعه صفة لحق لانه نكرة لكثرة المضاف وما مزيدة هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اى اكرمهم الله بالعصمة والتاييد او اكرامهم بان ما ابرهم بخدمهم بنفسه واخذهم امراته وعجل لهم القرى

معناه

اى وفى خلق انفسكم

والاستفهام فيه تفخيم للحديث وتنبيه على انه بالوحي لامن علم البشر ثم قوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرا وهم كانوا اثني عشر ملكا منهم جبريل وميكائيل وعشرة مع جبريل وملك هو وميكائيل وملك آخر وتمام ضيفانه لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اي فضدوخولهم قالوا سلاما اي سلمنا عليه سلاما نحيي قالوا سلمنا او قالوا نسلم عليكم سلاما بالنصب للشروع على الفعل ليدل على التجدد المناسب لحال ابراهيم قال ابراهيم في ردة السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لحال صفهم ليكون احسن السلام كما امرانه به سلام بالرفع مبتداء وخبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذي لم يكن على الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون اي فمر قوني من انتم وراغ اي فمال الى اهله سرا للتاديب فجاء بعجل سمين اي مشوي فقربه اليهم ليأكلوه فلم يأكل قال انكارا عليهم بالهزء او خشاهم على الاكل لانا كلوا بغير ثمن فقالوا لا تخف فقالوا لما شاهده قال بسم الله في اول الاكل والحمد لله في اخره فتعجبت الملائكة لقوله واذا رأهم لا يأكلون فاوجس اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف وهي اذ جبريل مسح العجل بجناحه فقام مشويا فلحق امه وبشروه بغلام عليم فيما بعد هو اسحق او اسمعيل فاقبلت امرأته في صرة اي في صيحة وهو حال معنى فجاءت امرأته سارة فجمعت من البشارة بالولد فصكت وجهها اي ضربت بيديها خدها وقالت انا عجوز عقيم اي عاقر فكيف ألد فقالوا اي قال جبريل وغره لها كذلك اي مثل قولنا لك قال ربك معنى يكون لك وكذا نه هو الحكيم في امره بحكم بالولد بعد الكبر العليم بمن خلقه ووقت الولادة فلما علم ابرهيم انها ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم ولما ذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة من السومة وهي العلامة اي معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين الذين لم يقتصروا بما بح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران فاغتم ابرهيم لاجل لوط وقومه فقال لهم فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها اي في قرية لوط من المؤمنين ولم يجد لها ذكرا لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت اي الا بيتا من المسلمين وهو بيت لوط واهله وكانوا ثلثة عشر وصفهم بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم جعلوا من الوصفين لا الى انهما واحد وتركنا فيها اية اي عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعدهم لاجلهم قوله وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها اية اي وجعلنا في موسى نبأ في شان موسى وخبره اية قوله اذ ارسلناه ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملابسا بحجج واضحة كاليد والعصا فتولى الى اعرض فرعون بركنه اي بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء في التقوية وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي طرحناهم في اليم اي في البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو مليم اي والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس من قولهم الام الرجل اذا اتى ذنبا يلام عليه وهو كذب المسلمة ودعوى الالوهية واللوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اي تركنا في اهلاك عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها لا تنابع الهلاك ما تذر من شيء اي من انفسهم واموالهم اتت اي مرت عليه الا جعلته اي صيرته كالرميم اي كالورق البالي المتفتت من البلى كالعظم والنبات وفي ثمود اي وتركنا في اهلاك ثمود اية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اي قال نبيهم صالح تمتعوا اي عيشوا حتى حين اي الى انقضاء آجالكم وهي ثلثة ايام فعتوا اي تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اي النار النازلة التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينون نهامها استطاعوا من قيام اي ما قدروا عن النهوض عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين اي ممتنعين ممن اهلكهم مدفع عذابهم وقوم نوح بالجر عطف على ثمود وفي ثمود وبالنصب مضمر اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين امر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها اي خلقناها بايد اي بقدرة وقوة وانا لموسعون اي قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض اي نوسع الرزق بالمطر لما بينهما والارض فرشناها اي بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى او من كل شيء صنفين كالسماء والارض والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون ففروا من الخالق فتوحدوه وتطيعوه ففروا اي فقولوا يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته اني لكم منه اي من الله نذير مبين اي مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي لا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين وكرره حرصا على هدايتهم قوله كذلك الا تعزية للرسول اي مثل ما قال كفار قريش في شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب اتى اي لم يجئ الذين من قبلهم اي قبل كفار مكة من الامم الماضية من رسول اي لم يأتهم رسول من زمانهم الا قالوا لهم لرسولهم هو ساحر او مجنون اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول الذي قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا كلهم كلمة واحدة فقالوا لم يوص بعضهم بعضا بل هم قوم طاغون اي لم يمنع تكذيبهم توصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله فتول عنهم اي اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا لوم عليك في ذلك وذكر اي عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من علم منهم انه مؤمن او يزيد الذكرة ايمان المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهذا الكلام خاص للمؤمنين الفريقين او عام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون اي لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا الغني عنهم وعبادتهم ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم حتى يغرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون بكسر النون اي احد من خلقي بالتكسب لان الخلق عيال الله فمن طلب عيالا دخل على مولاهم ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بامره تعالى به تفلحوا وتسعدوا فاني لم اخلقكم ما يصدكم عن ذلك فان الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب في الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب نهي عن الاستعجال والنون للوقاية ويل اي شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم الذي يوعدون فيه بالهلاك

في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كما نضر بني الحارث فانه استعجل بالعذاب فاهلك يوم بدر ويعذب بانيا بعضهم

## سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اربع وخمسون وتسع آ

والطور قسم وهو جبل اللغة بالسريانية والمراد الجبل الذي كلم الله عليه موسى ع وأكثر زبير وكتاب مسطور اي مكتوب في رق اي في جلد منشور اي مفتوح يقرأ وهو القرآن او الذي كتب لموسى من التوراة او اللوح المحفوظ او الذي كتبه اعمال بني آدم تقرأه يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذي في السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة لانه يحج كل يوم الف ملك ولا يعودون اليه ابدا وقيل هي الكعبة لعمارتها بالحجاج والزوار والمجاورين وقيل كانت بيت الله بمكة من اول وقت يطوف آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله لهامة من السماء والارض والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور اي المملوء ناريا ضيقة حسية او المملوء بحر العرش وهو بحر الحيوان تنطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فينبتون في قبورهم واو القسم في الطور والباقي للعطف وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع اي نازل بالمكذبين من امتك لا محالة ما له من دافع اذا نزل لمستحقه قوله يوم تمور ظرف لواقع او لدافع اي في يوم تدور السماء دورانا مضطربا اي دورا يحدث موجا بعضهم في بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا يحدث بكون هباء منثورا على وجه الارض لهول ذلك فويل اي شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم في خوض اي في اندفاع بالباطل يلعبون استهزاء بالرسل يوم يدعون اي يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا عنيفا هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اي العذاب الذي ترون لانفسكم انهم قالوا للرسل قولهم سحر ام انتم لا تبصرون العذاب والاستفهام للتقريع اي انتم عمي عن هذا المعجز منه كما كنتم عميا عن جنسه اصلوها اي ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله سواء عليكم خبر مبتدا محذوف اي صبركم وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والمكذبين اي انهم يوم القيمة في جنات وبعيم اي وتنعم بانواع النعم فاكهين اي متلذذين فرحين بما اتيهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقاهم عطف على جنات او على انهم اي حفظهم ورفع عنهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من انواع النعيم والشراب هنيئا اي هنأكم الاكل والشرب لكم لا بسقصص فيه ولا خوف من الافات كما كان في الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او بكلوا واشربوا اي بسبب اعمالكم التي عملتم في الدنيا قوله متكئين حال من ضمير في جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها جنب بعض وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي بيض حسان الاعين وعظامها والذين اي بالرففاء الجلباء الذين امنوا اي صدقوا بالرسل والبعوث يعني بتلذذون تارة مصاحبة الحور وتارة مصاحبة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذرياتهم قرئ ذرياتهم بغير الف فيها فاعلا وابتعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع جمع ذرياتهم وكسر التاء

السريانية

احد الحبس لم تزل بدنهم

ان كان لواصغارا فالتنوين للتعظيم

الحقنا بهم ذرياتهم في درجتهم وجمعا اي اولادهم ح آبائهم

الثانية ضمنوا لاثانيا الاجتماع بايمان بالرسل او البعوث ان كانوا كبارا فالتنوين للتعويض وبايمان بايمانهم الجنة قبل انها الولد الصغير يحكم باسلام تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح في درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اي ما نقصناهم من عملهم اي من ثواب عمل الآباء بسبب الابناء من شيء اي شيئا من زيادة كل امرئ بما كسب رهين عمل الخير رهن اي مرهون عند الله بعمله الصالح الذي هو دين عليه ان اداه كما هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه فالمعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر مطالب باحد الجزاءين قوله وامددناهم عطف على قوله وما التناهم اي زدناهم في وقت بعد وقت بما اكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتعاطون يتناولون بينهم فيها اي في الجنة كاسا اي قدح الخمر لا لغو فيها اي لا باطل من القول في شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع ضلالا اي لا عمل لهم فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كما في خمر الدنيا لانها لا تزيل العقول ويطوف اي يدور عليهم مع ذلك التنعم الخدمة غلمان اي ارقاء لهم مخصوصون بهم كانهم حسنا او لطافة لؤلؤ مكنون اي مصون في الصدف لم تمسه الايدي قال ام ان ادخل اهل الجنة فنادى لامين منادي الخادم من خدامه فيجيبه لبيك بباب لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض اي بعد اجتماعهم ودوران الكاس عليهم يتساءلون في الجنة بعضهم بعضا تلذذا او اعترافا بالنعم العظمى عن سبب وصولهم اليها قالوا اي اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين من عذابه ع فمن الله اي تفضل علينا بالرحمة والعفو ووقانا عذاب السموم اي دفعه عنا والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل قبل البعوث ندعوه اي نعبده بالتوحيد انه بالفتح اي لانه وبالكسر استيناف اي لان الله هو البر اي المحسن الصادق في وعده الرحيم اي العظيم الرحمة فذكرنا دم ما مجد على ذكر المشركين بالقرآن وان لم يصدقوك وكانا بمعنى عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك الباء للسببية اي بانعامه عليك بتصديق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد في النفي قوله ام يقولون شاعر ام فيه معنى ما فيه كذلك في الباقي الا ان ما بعد ريب منقطع وما بعد ام مشكوك فيه مستول عنه تقديره بل أيقولون هو شاعر نتربص اي ننتظر به ريب المنون اي تقلب النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء والريب بمعنى الريب الغالب والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع بمعنى ننتظر موته كما مات ابوه شبانا قل يا محمد تربصوا اي انتظروا موتي فاني معكم من المتربصين هلاكم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تامرهم احلامهم اي عقولهم وتدلهم بهذا القول الباطل المناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ كل يفقر الى فطنة يظهر قولهم لمجنون وهو مغلوب العقل عند مقارعة الاقران ام بل هم قوم طاغون اي عاتون في عصيان الله ام يقولون تقوله اي اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اي لم ينقطع عنا الايمان بالقرآن لانه مختلق بل لا يؤمنون لوقوع تكذيبهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اي مثل القرآن ان كانوا صادقين في قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شيء اي احدثوا على هذا التكلم من غير محدث او من غير شيء ام فهم جماد لا يعقلون او خلقوا لغير شيء من الامر والنهي ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للمخلوق من خالق وهو احد فوحدوه ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي انهم لا شك عندهم من خالقهما يقولون صوابه بل لا يوقنون

فيما يقولون انهم يشاكلون فيه فليأتوا بمثله ان كانوا صادقين ام عندهم خزائن اى مفاتيح خزائن رحمة ربك من الرزق والنبوة وغيرهما
من شاؤا بما شاءوا وكيف يتهيأ لهم ذلك والذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المسلطون الجبارون على الناس فيجبرونهم على ما
يشاؤن بخلاف من يشاء منهم قرئ بالسين والصاد ام لهم سلم اى سبب يصعدون به الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله
او من الملك فليأت مستمعهم بما يقولون ما شاؤا ان كان كذلك فلبأت مستمعهم بسلطان مبين اى بحجة واضحة ثم لما لم
تكن البنات بزعمكم ولكم البنون وبخهم بالخطاب وبيان افراط جهلهم وغاية حماقتهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام
تسألهم اجرا على الانذار وهم من مغرم اى غرم وهو ما يجحف اؤه يعنى من اجله مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون
لاجل الاجر يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ ويجدون الناس اذ لا بعث ولا
جزاء او معنى يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكروا بك لتهلك به وهو كيدهم فى دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين
كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المكلون جزاء كيدهم كما هلكوا يوم بدر ام لهم اله تستحق العبادة غير الله اوينفعهم عن
عذابنا فلذلك اشركوا به سبحان الله اى تنزيها لله عما يشركون به من الآلهة والاستفهام فى جميع هذه الاوائل على سبيل التوبيخ
والتسجيل عليهم والتهكم بهم وقيل للزجر والوعيد وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا عذاب
وجهلا هذا سحاب مركوم اى متراكم بعضه على بعض لترتوى به بعد ان قالوا لا نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
فلا نؤمن من قساوة قلوبهم ولو فعلنا ذلك قد رهم اى دعهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون
او يعذبون وهو يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا وهو يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا يشفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون اى يمنعون من العذاب لما نزل بهم وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك فيهم بالامهال او بما امرك به وبهاك عنه واصبر على
تكذيبهم وايذائهم فانك بأعيننا رعاية تحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين يقوم من منامك
او من مجلسك كفارة لكلام الدنيا فيه وصل صلوة الفجر والعصر والظهر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء والمراد
حقيقة التسبيح قوله وادبار السجود بالكسر مصدر ادبر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اى تسبيح عقيب غروب النجوم حفظه وصل
سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون اية وثلاث ركعتين قبل الفجر عند غروب النجوم

## بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اى اقسم بالثريا او الزهرة او بجميع النجوم والعامل فى اذا هوى اقسم اى اذا نزل نجوما فى عشرين او اذا غاب وسقط اما صفة
اى ما عدل صاحبكم ايها محمد عن طريق الهداية وما غوى اى ما اخطأ فى الباطل ترك السورة حين قال قريش ما حدثك ربك وودع
ابائك وتقول من تلقاء نفسك فقال به ما تركك وبغضك وما ينطق عن الهوى اى هوى نفسه لانه كلف باظهار التوحيد ودفع
الشرك ونشر الشرائع وتبليغ ان هو اى ما ينطق به القرآن الا وحى يوحى اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء نفسه كرر عليهم علمه اى علم محمد الموحى

الوحى ملك شديد القوى جمع القوة وهى الطاقة اى شديد قواه وهو جبريل وهى قراءة قرئ قوم لوط من الماء الاشد بحذا
الى السماء وتقلبها وصيحته صيحة واحدة تموتهم فاهلكوا ونخة ابليس بخاء معجمة والنون فى اقصى جبال الهند لما رأى انه تكلم مع عيسى
ذو مرة اى صاحب خلق حسن عرى على الافاضل وذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحى من السماء الى الارض لان نزوله وصعوده فى اسرع
وقت من رجع الطرف ثم طلب برؤسته فاستوى اى استقام على صورته الحقيقية فرآه محمد وهو اى جبريل بالافق الاعلى اى افق
الشمس او سدرة المنتهى قد كان ينزل بالوحى فى صورة ثم اجتاز رسول الله صلعم انه يراه فى صورته التى جبل عليها فاستقر بالافق فملأ ما بين السماء
حتى يراه وما يراه احد من الانبياء فى تلك الصورة الا محمد فانه رآه مرتين مرة فى الارض قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ومن السماء
الى الارض ومرة اخرى ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ثم دنى اى جبريل الى محمد من الافق الاعلى فكان منه انقض صورته فتدلى اى تعلق عليه فى الهواء
او زاد فى القرب حتى اذا قرب منه قاب قوسين اى مقدار مسافة قوسه مثل قاب قوس اى مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها او ادنى اى او قرب والمعنى من الذراع
الى سيتها بل ابعد لانه يقاس به او قوس السهم وقدر بقوسين لان الخلقتين اذا اراد اعتدال الفقارين قوسيها او ادنى اى او قرب والى العباد
وقيل او بمعنى بل اى بل هو اقرب لقاب قوسين احدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد القطع وحى اى الله تعالى عبده
بجبريل ما اوحى اى اوحى جبريل الوحى تفخيما لشأنه وقيل هو ان الجنة مخترقة على الانبياء حتى ندخلها وعلى الامم حتى يدخلها انتم وقيل انه
القاسم بين الجنة والنار وقيل كن ايسر ما خلق فليس بين يديهم شئ واجعل صحبتك معى فان من رجبك الى ولا تجعل قلبك
معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد ما رأى التشديد والتخفيف اى لم يكذب قلب محمد ما رأى ببصره مما يعجز عنه
الافكار وتحار فيه الابصار من عجايب قدرة الله وعظم سلطانه ومن رؤية جبريل كما هو هو اى من رؤية الله تعالى
بقلبه لانه لما سأل النبى هل رأيت قال رأيته بفؤادى ونوراه عينى قوله افتمارونه اى افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال
وقرئ افتمرونه اى افتجحدونه وتغلبونه على ما يرى حطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه ومشاهدته جبريل فاكذبهم الله بقوله
ولقد رآه اى محمد جبريل على صورته الحقيقية نزلة اى رؤية اخرى وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فراه بها
عند سدرة المنتهى اى حين اسرى به الى السماء السابعة او السادسة وهى طوبى او شجرة تنبت عن يمين العرش فوق السماء السابعة يخرج
انهار الجنة من اصلها وسميت بسدرة المنتهى لان الملائكة تنتهى اليها وكما يتجاوزونها او علمهم لم يعلم احد فيتهى اليها ولا يدرى ما وراءها
عندها جنة المأوى وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تأوى اليها اى تنزل قوله اذ يغشى السدرة ظرف
لما زاغ بعدها اى فى وقت تغطى السدرة ما يغشاها اى ما يعظمها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله قال رسول الله صلعم
رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله به وقيل معناها رفرف من طير خضر اونور جراد من ذهب او فراش
من ذهب ما زاغ البصر اى لم يمل محمد عما رأى وما طغى اى ما جاوز عنه الى غيره يعنى اثبت ما رآه ابتداء مستيقظا صحيحا من غير
ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا كذب اخباره عما رآى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى من عظائمه حين اصعد الى السماء
فرأى عجائب الملكوت من السموات وعجايب الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان

والحجب الحمار والظلم والانوار افرأيتم اللات اى اكذبتم بالله فرايتم اللات من لوى اذا لعام لانهم كانوا يلوون الى تعقون عليها العباد
والعزى تانيث الاعز فى الاصل ثم سمى بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمز وسميت بها صنم لان دماء الذبائح كانت
اى تراق عليها اى ثالثة الاصنام مستحقة للعبادة التى لا تنفعكم فى الآخرة والات اول الاصنام صنم ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش
وكان بنخلة يعبدونها ثم بعث النبى صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت من اصلها امراة تحثو شعرها على الارض تقتلها ثم مناة صنم الانصار
وهو بالمشلل خراعة وهى حجارة نصبوها حول الكعبة تعبد ووصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الاصنام المذكورين
ووصفها بالاخرى وصف ذم اى مناة الحقيرة لان الاخرى تستعمل فى الضعفاء كقوله ويوقالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم
لرؤسائهم المعنى الهذه الالهة قدرة على شىء ما فتعبدونها دون الله ثم ولكم الذكر ولله الانثى تنزل حين قال نفر
من الملائكة بنات الله نعبدهم لتشفعن لنا فقال ايها لكم الذكر ولله الانثى اى كيف تجعلون لكم البنين ولله البنات
وانتم لها كارهون تلك اذا اى جعلكم البنات له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمز وغيره اى جايرة او ناقصة والمصدر ضاز
او ضوزى واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفا مع الصفات قليل كثرت لضا وطسا لها وياء كافضل ابيض
ان هى اى ما الاصنام الا اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم وابا وكم العرة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر انزل الله
بها اى بتلك الاسماء من سلطان اى حجة على تسميتهم ان اى ما يتبعون عبادتها وتسميتها بها الا الظن اى على غير يقين انها
الهة وما تهوى الانفس اى يتبعون ما تشتهى انفسهم الجهلة من عبادتها وترك دين الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى
على لسان الرسل والكتاب ولم يكن للانسان ما استفهام انكار اى للانسان الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى
يحكم فيها ما يريد لاحاكم سواه فلا تكون لما يتمناه وكم من ملك فى السموات لا تغنى اى لا تشفع شفاعتهم شيئا ان تشفعوا
وقد كانوا يقولون انهم تشفعون لنا الا استثنى فقال الا اى لا تشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء اى لمن يشفع له ويرضى عنه وهو
من كان من اهل التوحيد قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى اى باسم البنات فى تبيه المؤمنين
بالآخرة بان لا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اى بذلك القول من علم اى من يقين او حجة عليه الا يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا ينفع ظنهم ان شفاعة الالهة مدفوع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عمن تولى اى عن الايمان من
اصر على ذكوناته عن القرآن والعمل به ولم يرد بعلمه الا الحيوة الدنيا اى منفعتها لا منفعة الدار الآخرة
لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى عن ترك طريق الهداية وهو اعلم بمن اهتدى اى بمن تمسك بالتوحيد
وسلك طريق الهداية ولله ما فى السموات وما فى الارض من الخلق فلا امر فيهما لغيره ليجزى اى ليعاقب الذين اساؤا بما عملوا
من الشرك والمعاصى ويجزى اى يثيب الذين احسنوا بالحسنى اى بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة قوله الذين يجتنبون رفع او نصب
على المدح او وصف للذين احسنوا اى يتقون كبائر الاثم اى الكبائر من الاثم وهى الذنوب التى لا تسقط عقابها الا التوبة
والفواحش من الذنوب ايضا وهى ما تخص من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق كما قال والفواحش منها خاصة ذكرها



لتصريح زيادة قبحها وقيل كبائر الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصى الا اللمم اى الصغاير من الذنوب كالنظرة واللمسة
والقبلة فانها تغفر بالتوبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى وصفة كقوله يا ليتنى
كان منها الهة الا الله اى غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجتنبون الكباير بالتوبة لصغاير هم هو اعلم بكم اى بحالكم منكرة
اذ انشأكم اى خلقكم من الارض اى من ترابها او خلق آدم وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين اى كنتم صغارا
فى بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم منها وهو اعلم بكم فى الحال ايضا فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح
او لا تمدحوها ولا تمدح بعضكم بعضا فى وجهه ولا تمدح ايضا فى غيبته وهو يعلم ان بلغ ممدوحه هو اى الله اعلم
بمن اتقى اى بمن تزكى بالعمل الصالح او تعلم من الذنوب اقلا او آخرا قيل نزلت الآية حين قال نفر من الصالحين صلوتنا
وصيامنا وحجنا كذا وكذا فنزلوا عن القول به قالوا هذا على سبيل الاعجاب والرياء اما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح
بتوفيق الله وتاييده لامن عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المستمر بالطاعة طاعة وذكرها شكر اوبت
الذى تولى اى اعرض عن الحق وهو الاسلام نعى الوليد بن المغيرة ومثل من اعرض عنه بعد ميله اليه او ما له الخير منه بسبب
المال واعطى قليلا من ماله واكدى اى وبخل بعده فانه انفق اصحاب النبى صلعم نفقة فلامه ثم انتهى عن ذلك واكدى من الكدية
وهى ارض صلبة منع حافرها البئر من النفوذ اعنده علم الغيب اى علم اللوح المحفوظ وهو يرى اى يعلم ماله وما عليه ام لم ينبا
اى الم يخبر بما فى صحف موسى اى فى التوراة او هى عشر صحايف قبل القرآن وفى صحف ابرهيم وهى عشر صحايف
قوله الذى وفى اى تمم ما امر به صفا بر هم الآية ووازرة وزر اخرى محا حمل ثقل اخرى دوى ان الوليد قال لعثمان تنفق مالك فى سبيل الله
ضن فقير فقتر فعثمان ان الى ذنوبا فقال الوليد ادفع الى بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه واسمك
من العطاء فزلت الآية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على ولو الآية اى ليس للانسان فى الآخرة الا ما نوى واخلص
فيه عمله ولا شك بان المؤمن له اجر ما سعى وما سعى له فضل من الله سوى عمله لان ذلك لنفع عمله كهاية سعى لنفسه لكونه تابعا
وكذا الحاق الابناء بالاباء لصلاحهم وقيل الآية نازلة فى شان الكافر معنى ليس للكافر من الخير الا ما عمل فيثاب فلا يبقى له اجر فى
الآخرة قوله وان سعيه عطف على ان لا تزر اى ومفاكبت فى صحف موسى وابرهيم ان سعى الانسان سوف يرى اى
ثواب عمله فى الآخرة ثم يجزيه اى يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والضمير للسعى بتقدير الجزاء وقوله الجزاء الاوفى بدل من
الهاء فى يجزيه اى الجزاء الاكمل وان الى ربك المنتهى اى ومنه ان يرجع الخلائق كلهم بعد الموت الى الله يجازيهم باعمالهم والمنتهى بمعنى
الانتهاء واذا اى ومنه ان الله هو اضحك اى خلق فيهم قوة الضحك وابكى اى خلق فيهم البكاء او اضحك فى الجنة اهلها وابكى فى
النار اهلها ومنه انه هو امات فى الدنيا واحيى فى الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان
من نطفة اذا تمنى اى تراق فى الرحم وان عليه اى على الله النشاة الاخرى اى الحلق الثانية للبعث بعد الموتة الاولى

وهو اعنى الناس الاموال عن غيرهم واقتى اى افقرهم الى الخلق فى المعنى هما فعلان بطرف منصوب لهما وانه اى ان الله هو ربّ الشعرى اى خالقها وهى كوكب خلف الجوزاء عبد شمس خزاعة وانه اى ان الله اهلك عادًا الاولى بالادغام وترك الهمزة والسين مع الهمزة وهى قوم هود بالعذاب اهلك ثمودًا بالسين وغيرها لقوم ثمود وهم عادًا الاخرى فما ابقى منهم احدًا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اى ان الله اهلك قوم نوح انضاف قبل اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لبنيهم واطغى اى اشد فى كفرهم من غيرهم لان نوحا لبث فيهم الفا الا خمسين عامًا وعاهم الى الايمان فلم يجيبوا وهم ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة يعنيها اهوى وهى مدينة قوم لوط اى اسقطها جبرئيل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها بجناحه الى السماء من ائتفكت اى انقلبت الى الارض فغشاها اى غطاها ما غشّى اى ما غطا بعد القائها الى الارض من الحجارة المطرة من سجيل عليهم وانما ابهم المغشّى عليه تهويلا لشانه فبأى آلاء ربك اى اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فبأى نعمة من نعماء ربك تتمارى اى تتجادل يا ايها الانسان ما انما ليت من الله الذى خلقك ورزقك وتشكر به شيئا هذا اى هذا القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد اى هو رسول مخوف من الرسل الاولى الذين تخوفون امثالهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الآزفة اى قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله اى غير نفس كاشفة اى مبينة لها متى تكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا اى القرآن الذى انزل عليكم تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون عافة من الوعيد اذا سمعتموه والبكاء والخشوع حق عليكم وانتم سامدون اى لاهون او مغنون او معرضون استكبارا عن الايمان به ولا تخافون من الآخرة فاسجدوا لله اى انقادوا له بالتوحيد تواضعوا واسجدوا بمعنى الملاوة اوصلوا الفرائض واعبدوا ولم تخلوص العبادة

## سورة الساعة مكية وهى خمسون وخمس آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة اى قرب قيامها وهى القيمة وقد انشق القمر لان خروج النبى ودعواه النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سئل كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر نصفين على اعينهم باشارته روى عن ابن مسعود انه قال رأيت جبلا بين فلقتى القمر والفلقة الشقة وان يروا اى قريش آية اى علامة من علامات الله الدالة على صحة نبوة محمد كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر اى مصنوع قوى من المرة وهى القوة او الدائم وكذبوا اى النبى والآية وما تبعوا اهواءهم فى الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر بأهله اى عمل اهل الجنة مستقر لهم وعمل اهل النار مستقر لهم او امر محمد لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اى جاء اهل مكة من الانباء اى من اخبار الامم المتقدمة ما الخبر الذى فيه مزدجر اى ازدجار بمعنى الزجر فى نفسه موضع ازدجار بمعنى



ينهى بليغة عن الشرك والمعصية وهو القرآن حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدا اى هو حكمة بالغة وسمى علمًا كاملا وبيانا شافيا يهدى الى الطريق الذى يؤدى الى رضاء الرحمن ورحمته فما تغنى النذر اى لا ينفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب فاعلم يا محمد المؤمنين بهذه الحكمة البالغة فتولّ اى اعرض عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم يوم يدع اى اذكر يوم يدعو الداعى هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شئ نكر بضم الكاف وسكونها اى منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هو هول القيمة خشعًا ابصارهم جمع خاشع نصب على الحال من ضمير يخرجون او من يدع العامل فيها اى يدعوهم الداعى حال كون ابصارهم خاشعة يعنى ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشع لانه جمع مكسر بمعنى الجماء وقرئ خاشعا بغير تاء لاسناده الى الظاهر يخرجون اى يخرجون من الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر من كثرتهم يحول بعضهم على بعض لا يدرون ان يذهبون فحل كانهم جراد حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين اى مسرعين او ناظرين الى الداعى وهو اسرافيل حال بعد حال يقول الكافرون هذا يوم عسر اى صعب علينا فيكذبون بعد الخروج على البعث واقفين اربعين سنة حتى يقولوا ايحنا من هذا وقرئ الى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم قال تسلية للنبى كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح نوح فكذبوا عبدنا اى نوحا فكذبوا نبيا بعد تكذيب بعنى بالفاء فيه قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اى اوعد بالرجم والوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا ربه مستنصرا عليهم انى مغلوب اى مقهور فانتصر اى فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء اى طرقها بماء منهمر اى سائل منصب بصبابا شديدا وفجرنا اى جعلنا الارض عيونا منبجسة كالانهار الجارية فالتقى الماء اى المنصب من السماء والارض على امر اى على حال قد قدر فى اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح او على حال قدرها الله كيف شاء وحملناه اى نوحا على ذات الواح اى على سفينة اتخذت من الواح عرض وذات دسر جمع دسير وهو المسمار تشد به الالواح قرئ بالجرى تجرى صفة سفينة باعيننا اى بمنظر منا وحفظنا او اجراء مفعول له لفعل مقدر دل عليه حمل نوح اى حملناه على السفينة حملناه عليها او اغرقنا قومه للجزاء يعنى للانتقام لمن كان كفر اى لاجل من جحد وهو نوح او الله ولقد تركناها اى ابقينا السفينة بايقردى من بلد الجزيرة او على الجودى وهو اطول الا يعنى بصرها او الى هذه الامة آية اى عبرة للخلق فهل من مدكر فهل احد يتعظ واسفينة نوح فكيف كان عذابى ونذر اى معتبر بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابى ونذرى اى انذارى لمن انذرهم الرسل فلم يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اى متعظ يتعظ به فيؤمن وقرئ ان كتب الاولين كالتوراة والانجيل لم تيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد رسلهم هودا فكيف كان عذابى ونذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار اى كيف وقع عذابى وانذارى لهم يعنى الفيض وجد واحتقن بين عمدانه لهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة شديدة الهبوب فى يوم نحس اى شؤم مستمر اى دايم شؤمه لانه نزع عنهم بسبب ليال وثمانية ايام تنزع الناس اى تقلعهم من الارض وتنصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز اى اصول

نخل منقعر اى منقلع من الارض ساقط عليها وشبههم بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقيل
سبعين ذراعا فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى معنى لينّ جدوه حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر للحفظ والاتعاظ فهل
من مدكر اى متعظ به كذبت ثمود بالنذر اى صالحا حين انكروا دعوته الى الايمان فقالوا ابشرا منا واحدا اى خلقا مثلنا نتبعه
ونطيعه انا اذا لفى ضلال وسعر اى عناء وجنون او بعد من الحق ءالقى الذكر اى انزل الوحى عليه من بيننا ونحن احق به منه بل هو كذاب اشر اى متكبر عن
الخير حمله تعظمه على ادعاء ذلك فقال تعالى سيعلمون غدا اذا رأوا حكاية على جواب صالح والياء غدا اى يوم القيمة من الكذاب الاشر اى هم ام
ثمود ام صالح ثم سأل الله بان يخرج لهم ناقة من الحجر فعقروها فاوحى اليه انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الحجر فتنة لهم اى بلية بها فارتقبهم اى انتظر
ما صالح هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اى اخبرهم ان الماء قسمة اى مقسوم بينهم ومن الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل شرب اى حظ نصيب من الماء
محتضر اى يحضره من نوبته الشرب بهم دون الناقة او الناقة بنوبتها وهم نوبتهم فنادوا اى دعى بعضهم وانبأ عمه صاحبهم فتعاطى اى تناول السيف فتشجع فعقرها فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى لهم انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة هى صيحة جبريل فكانوا كهشيم كيبس الحظاء اى كحشيش الرجل الذى يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتفتت من
يسرنا لقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اى بالرسل لانهم قالوا لا نؤمن بك بذلك فاهلكهم الله
وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا تحصبهم بحجارة دون ملاء الكف وهى الحصباء الا ال لوط نجيناهم بسحر اى وقت التحرز العذاب
لوط ابنتاه فضرب سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ اصله ان يستعمل تارة بالالف واللام الا انه عدل عن ذلك قوله
مصدر او مفعول له اى للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان ولقد انذرهم اى خوفهم لوط بطشتنا اى اخذتنا بالعذاب
فتماروا اى تجادلوا وكذبوا بالنذر اى بلوط والرسل الذين اخبرهم انه نازل بهم ولقد راودوه اى طلبوا من لوط المضاف عن ضيفه وسلم الملائكة وتعميم
جبريل لختمهم فصدقوهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا ففتحه فعالج الملائكة خلعه بينهم ففتحه فصفقهم اى ضربهم جبريل بجناحه فطمسنا اعينهم اى اذهبنا ها وجعلناها بلا شق فلم ير طاريقهم فاخرجهم لوط من بينهم فاذوقوا اى فقلنا لهم ذوقوا عذابى ونذر جمع نذير اى انذارى ولقد صبحهم بكرة اى اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر اى دائم متصل بعذاب الاخرة فذوقوا اى قيل لهم ذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اى طالب لحفظه والاتعاظ به وفائدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن ان يجدد وا عند
استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم التهاون والنسيان ولا يسهو الى عليهم الغفلة عن تلك العبرات المتلوة للتلقى المنتهية لها فى كل
ولقد جاء ال فرعون النذر اى موسى وهرون او هما وغيرهما من الانبياء لو رضها عليهم ما انذروه الرسل كذبوا بايانا اى بالايات التسع كلها فاخذناهم
بالعذاب المكذب اخذ عزيز اى منتقم مقتدر فاكفروا على تعذيبهم لا يحزنه بشئ اكفاركم يا قريش خير اى اشد واعظم من اولئكم ام لكم براءة اى
فى الزبر اى فى الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فاقمتم بذلك البراءة والمعاذير الاكارام يقولون اى يعولون جميع امرهم وعنادا لحق جميع
منتصر اى ممتنع بجمعنا من نحو اصحابه او من العذاب والاستفهام تقريرا قولهم لانا جميع منتصر وكرر عامة وتقدم



اى جمع المشركين فى الحرب يعنى

فانصف فقال يهزم ذلك بمكة يوم بدر ويولون الدبر اى ينهزمون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصرهم الله عليهم يوم بدر فوافق الخبر الواقع
عذاب من علاها البتة بل الساعة اى هم موعدهم بالبعث والساعة اى القيمة موعدهم بالبعث والعذاب والساعة اى عذابها ادهى اى اعظم بلية
والداهية المنكر الذى لا يهتدى ان يدفع وامر اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين فى ضلال وسعر اى فى نار جهنم مسعرة فى الآخرة قوله يوم يسحبون ظرف لسقر اى
يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شئ خلقناه
اى من كل اى خلقنا كل شئ نقدر بحكمنا مرتبا على حكمة بالغة كما تقتضيه او مقدرا موافقا بما كتب اللوح قد علمنا حاله وزمانه قد خلقنه
كن يفعل مقدر ينتزع ما بعده وما امرنا بشئ اردنا ايجاده الا كلمة واحدة وهى كون فيكون فيكون سريعا كلمح بالبصر اى كنظر البصر وجمع بالهوا ولقد
فرعنة امثالكم يا اهل مكة الكفار الذين هم اقل عددا واضعف قوة منكم فهل لكم براءة من العذاب ان كان لكم من الامم حين كذبوا الرسل وفعلوا مثل ما فعلتم
فيعلم ان ذلك حق ونخاف ونؤمن قوله فكل شئ مبتدا خبره فى الزبر اى كل شئ من اعمال العباد من خير وشر ثابت فى الكتاب يعنى فى دواوين الحفظة

## سورة الرحمن مكية وهى ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما قال الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله عن نفسه فقال الرحمن وهو اية عند البعض
لانه خبر مبتدا محذوف اى الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا القرآن ما نزل الجبر يل اياه وقرأه عليه
قدم فى بعديد الاية لتبكيت منكرى الرحمن الذى انكروه وما هو فى اعلى مراتب النعم الدينى وهو تنزيل القرآن وتعليم الذى هو سبب لانشاء
الانسان ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق آدم او الجنس لدخول الاسلام عليه البيان اى علم الوحى والكلام بالحروف ليتبين ما هو
وما يتاله وتيسيره عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اى الشمس والقمر كائنان بحسبانه وتقديره بحران فى بروجهما او
منازلهما المحدودة لمعرفة الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ له فى منافع عظيم والنجم والشجر يسجدان انا وسط
العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التقابل بين السماوى والارضى اى الذى نجوم السماء واشجار الارض يسجدان لله
بكرة وعشيا سجود حقيقة بعلمه تعالى وقيل سجودهما انقيادهما لما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات ما لم يقم
على ساق كالبقول والشجر ما قام على ساق كالاشجار والسماء رفعها ووضع الميزان اى انزله للعدل بين الناس وهو
احكامه ومسكن ملائكته المأمور بالوحى على الانبياء وفيه تنبيه على كبريائه ووضع الميزان اى انزله للعدل بين الناس وهو
كل ما توزن به ويكال ويذرع وذلك فى زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اى لئلا تجوروا او تجوز
تكونوا لانبيا ان مفسرة ولا تقول مقدرا اى قيل لهم لا تجوروا فى الميزان سووا وزنتم او انتم واكده بقوله واقيموا اى قوموا
الوزن للناس بالقسط اى بالعدل ولا تخسروا اى لا تنقصوا الميزان اى الموزون الذى هو حق الناس حضر بالفتح واحضر واحد
والارض وضعها اى الذى وضع الارض معنى بسطها على الماء للانام اى الناس او للانس والجن فيها اى فى الارض فاكهة اى
ضروب مما يتفكه به وفيها التخلفات للاكمام وهى اوعية تمر النخل او احدكم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع

اى فى نطاق التفاصيل

اى الذى هو

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما ظهر فهو آلاؤه وما بطن منها فهو نعماؤه مثال ذلك
ان البدين آلاؤه وقوة البدن نعماؤه والوجه آلاؤه واللسن والبيان نعماؤه والفم الاؤه وطعم الطعام فيه نعماؤه والرجلان
الآؤه والمشي فيه نعماؤه فاذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد اعطى الله تعالى الآءه ولم يعطه النعماء والعروق
والعظام آلاؤه وسكونها وصحتها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء ايصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على
ضد هذا وقال بعضهم الآلاء والنعماء واحد

وقيل التبن والريحان اى ذو الريحان وهو الرزق او ما تسمو ويرى والحب ذا العصف والريحان على تقدير خلق اى وخلق
الحب ذا الريحان بدلالة الوضع امنى خلق المذكورات لهم فيه عليهم بدلالة الانام عليهم كما به شئا وله فباى الاء ربكما تكذبان
خطاب للثقلين لاشارة الى النعم عليهم بدلالة الانام عليهما اى فباى نعمة من نعماء ربكما كما ايتها الانسان والجن تجاحدان انها
ليست منه وبالاولى اجمع الى كلمتها وهى النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة الملك كررت عند الامم فى هذه السورة
تقريرا لنعم الله بها وتوبيخا للمنكر بها وروى ان النبى ﷺ قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال لهم الجن كانوا احسن
منكم ردا اما قرأت عليهم فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب شيئا من آلائك ربنا لك الحمد خلق الانسان اى آدم من
صلصال الى من طين يابس مصنوت من حمأ اسود منتن من طين لازب اى من تراب ان الكل تتفق فى المعنى
اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كالفخار اى كالصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة
صلصال وخلق الجان اى ابليس او ابا الجن من مارج اى لهب صاف من دخان فهو من مرد نعت مارج للبيان كانه قيل من صاف
من نار او مختلط من نار وقيل هى نار بين السماء وبين الحجاب منها تكون البرق ثم قال فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تكذبون
هذه النعماء البينة من الله فانه خلقكم ايتها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايتها الجن من نفس واحدة ولا خالق لكم سواه ربكما
المشرقين اى هو رب مشرقى الصيف والشتاء ورب المغربين اى هو رب مغربيهما فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تكذبون
من مشارق الارض ومغاربها فتأكلون رزقه ويحفظكم ويسخر لكم مرج البحرين اى ارسلهما وهما الملح والعذب متجاورين
يلتقيان اى فى راى العين بحيث برزخ اى حاجز من قدرته لا يبغيان اى لا يختلطان بسبب الحاجز لئلا يغير طعمهما وهو حاجز لطيف
لا يراه الخلق او لا يتجاوزان حتيها ليفرق الناس فباى الاء ربكما تكذبان فانكم حيث تمرون بالبحر تجدون العذب الى جنبكم
فتكذبون وقرئ يخرج مبنيا للمفعول والمراد الصغار والكبار وسبب الاخراج الى البرين وان اختص احدهما
من الملح وحده كلؤلؤ بالاول والمرجان بالثانى لتصاقبهما فى راى العين فكانهما واحد وقيل اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت فيها قطرة
صارت لؤلؤة بقدرته فباى الاء ربكما تكذبان هذه النعم ليست منه ولا الجواب المسئاة ما لكم سرى الله السفن المحدثات
بالفتح اى احدثها غيرها بامره وارادته وقيل هى مرفوعات الشرع وهى الطرق العظام المرتفعة على الماء فى البحر كالاعلام
كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل يعنى السفن التى تسير فى البحر مشبهة بالجبال فى البر كلها خلقا للمنفعة
للخلق فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تكذبون هذه النعم بانها ليست من الله ثم كل من عليها اى كل شئ من الانس والجن والحيوان
على الارض فان اى يفنى ويبقى ويبقى وجه ربك اى ذاته ذو الجلال الذى يجل ان ينعت بالفناء وينزهه الموحدون عن سمات المحدثات
وذو الاكرام الذى يكرم عباده بانواع عليهم وبخاوذ عنى سيئاتهم بكرمه فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذا الكرم
منه اذ كل نعمة عظيم بحق عفيها وقت الجزاء يسأله من فى السموات اى الملائكة الغوث على عباداته ومن فى الارض من الرزق
والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم مفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو فى شأن اى فى كل يوم لا يخلو عن احداث امر من



من الامور وتجديد حال من الاحوال يعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب فى هورة لقول اليهود حبث والله ان
الله لا يقضى يوم السبت شيئا فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرونه وانتم محتاجون اليه فى كل حال سنفرغ لكم ايها
الثقلان بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا التفرغ من الشغل لانه لا يشغله شئ عن شئ سنحفظ عليكم اعمالكم
فنجازيكم بذلك حتى الجزاء بحيث لا يكون لكم اشغل سواه وسمى الثقلين لانهم ثقل الارض احياء واموانا او لعظم قدرتهم فى الارض
كما فى الحديث خلقت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فباى الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون من هو بجازيكم باعمالكم وبنيكم
بحسناتكم يا معشر الجن والانس وهو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اى تخرجوا من قطار السموات
والارض اى من جوانبها هربا من الموت ومن النار فانفذوا اى اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول يوم القيمة بحيث لو امكنهم
لا تنفذون اى لا تطيقون النفوذ يعنى لم تخرجوا فى جهة ما الا بسلطان اى بقوة وقهر من الله تعالى وانى لكم ذلك روى
ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباى
الاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون من بين لكم اهوال يوم العرض ولا يخفى عليكم احد غرضه ترسل عليكما اى على هذا نظرا الى اللفظ
جمع فى استطعتم نظرا الى المعنى الثقلين اى يرسل عليكما او الكفار الجن والانس اذا خرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين وكسرها
اى لهب خالص من نار ونحاس بجر على روحكما ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار اى الصفر المذاب فلا تنتصران اى لا تمتنعان من ذلك لعجزكما فباى الاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون قدرتى ونى حيدة وهو تحيد
عن ذلك يوم عذ فعليكم ان توجدوه فاذا انشقت السماء اى انفرجت من حوجهنم يوم البعث او من نزول الملئكة
تكانت وردة اى كلون وردة من حمرة وصفرة او كلون فرس ورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحمرة او الصفرة يعنى
لونها فى كل وقت كالدهان اى كعصير الزيت وهو يتلون فى ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذى
يخالف الوانا وهو دهن الورد الصافى يعنى يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذابية حين يصيبها حر جهنم كدهن
الورد الصافى فباى الاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون من هو بهذه الهيبة وهو يخيفكم من شدة عذابه فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه اى عن عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون بعلامة فهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما
يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعنى بياض وجهه وبياض ارجله وقيل يسئل للتوبيخ لا للتعلم من جهته وقيل يسئل
فى بعض المواطن دون بعض فباى الاء ربكما تكذبان اى فانه يخفى عليكم من شدة السؤال والحساب يومئذ فكيف
تنكرونه يعرف المجرمون بسيماهم اى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بنواصيهم والاقدام فيلقون فى النار والنواصى جمع الناصية وهى
قصاص الشعر والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فباى الاء ربكما
تكذبان اى انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان امتنع به فكيف ينكرونه ويقال لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم
التى يكذب بها المجرمون فى الدنيا اى انتم ثم اخبر عن حالهم فى جهنم بقوله يطوفون بينها فى محل النصب على الحال

من الحميم اى يسقون من الحميم وبين حميم آن اى ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بهما فاذا عذب الجوع ثوتى بهم الى الزقوم
النابت فى جهنم الذى طلعها كرؤس الشياطين فياخذ حلقهم اذا اكلوا وعند العطش توتى بهم الى الحميم فيشربون منه
فيغلى احواهم وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فبايّ آلاء ربكما تكذبان اى انه يخيفكم من هذه الغضة بالايمان به
والانذار منه قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف تنكرونه ثم اخبر عن حال من امن به واتقاه فى الدنيا واطاع امره ولم
يعصه بقوله ولمن خاف مقام ربه اى لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك المعصية واطاعه والقيام مقتضى كما قال
اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة نعيم او جنه لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية فبايّ آلاء ربكما تكذبان ايها
يدخلكم الجنة كما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا اغصان خبر مبتداء محذوف اى هما ذواتا اغصان جمع فنن
وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شئ جمع فن فبايّ آلاء ربكما تكذبان اى انه قدر لكم هذه النعم الوافرة الرائحة الدائمة
فكيف تنكرونه فيهما اى فى الجنتين عينان تجريان فى الاسافل والاعالى بالماء الذلال التسنيم والتسلسبيل فبايّ آلاء
ربكما تكذبان فيهما اى فى الجنتين من كل فاكهة فى الدنيا اى من كل لون يعرف لها كهة زوجان اى صنفان الحلو والحامض
والمعروف والغريب فبايّ آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم اى ناعمين على
فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظهائرها من سندس وهو الديباج الرقيق وجنا الجنتين
اى ثمرهما دان قريب لتناول القائم والقاعد والنائم فبايّ آلاء ربكما تكذبان فيهن فى اعالى الجنتين واسافلهما من
الزوجات قاصرات الطرف اى نساء من الانس والجن والحور قاصرات النظر على غير ازواجهن لم يطمثهن بضم
الميم وكسرها من الطمث وهو الوطئ بقدميه والمراد هنا المس والجماع اى لم يمسسهن انس قبلهم ولا جان فهذا دليل
على ان الجنى يجامع وانما قال لم يطمثهن اذ اريد به نساء الدنيا لانه لم يجامعهن مذ نشأت فى هذه الجنة وان اريد ظهن
الحور يلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراءها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاج البيضاء فلا تبقى خلق فى الجنة
فبايّ آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت فى الصفاء والمرجان فى البياض فبايّ آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
فى العمل الا الاحسان اى ما جزاء من احسن فى الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح بما جاء به رسول الله الا
ان يحسن اليه فى الآخرة بالثواب وهو الجنة فبايّ آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اى ومتقاربتان من الجنتين المنعوتتين فى الفضيلة
جنتان اخريان الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين اما التى الاولين من ذهب وما فى الاخرين من فضة والظاهر ان
الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره منهن فبايّ آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اى خضراوتان من شدة
خضرتهما الى السواد لشدة ريهما اسم فاعل من ادهام فبايّ آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء
لا تنقطعان فبايّ آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف وان كانا من الفاكهة لفضلهما
وقال ابو حنيفة ليس من الفاكهة فلو حلف رجل لا ياكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده فى العنب خلافا

قيل للحوار



خلقا لصاحبيه وغيرهما فبايّ آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اى فى الجنان كلها ذوات خيرات الاخلاق
حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فبايّ آلاء ربكما تكذبان قوله حور مقصورات
بدل من خيرات اى فيهن حور مستورات لا تتطرق الى عزازهن واحبسن فى الخيام جمع خيمة وهى لؤلؤة مجوفة فرسخا فى فرسخ
لها اربعة آلاف مصراع من ذهب فى كل زاوية منها اهل لا يرون الآخرين يطوف عليهن المؤمن فبايّ آلاء ربكما تكذبان لم
يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اى لم يجامعهن انس قبلهم اى قبل اصحاب الجنتين ولا جان فبايّ آلاء ربكما تكذبان
قوله متكئين نصب على الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اى نامين على رفرف خضر اى على وسايد على الدر
وقيل ضرب من البسط وعبقرى حسان اى على بسط نفيس منسوب الى عبقر وهو بلد الجن منه كل شئ عجيب او العبقرى
كل موشى ومنقش عند العرب وليس منسبة كمرسى فبايّ آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اى تعاظم وبرّك عن ان يكون
له شريك فى خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم قوله ذى الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اى ذو ارتفاع القدر
من سمات المحدثات ذى الاكرام اى الذى يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات

## الواقعة مكية وهى تسعون

## بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وصفت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانه نوع لا محالة ليس لوقعتها اى لمجيئها كاذبة اى نفس تكذبها لان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة او مصدقة بمعنى التكذيب كالعافية والعاقبة فاذا ليس واذكر مضمر خافضة رافعة اى هى
تخفض اقواما فى النار وترفع اقواما فى الجنة قوله اذا رجت الارض رجا بدل من اذا اى اذا زلزلت زلزالا لا تمسك حتى
تلقى جميع ما فى بطنها على ظهرها وبست الجبال اى فتت وكسرت بسّا اى فتا وكسرا فكانت اى فصارت هباء اى غبارا خفيفا
منبثا منتشرا وكنتم الاستقبال اى وستكونون فى يوم وقعت فيه ان واجا ثلثة اى ثلثة اصناف اثنان فى الجنة وواحد
فى النار ثم فسر الازواج الثلثة بقوله فاصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة
واليمنة من اليمن وهو البركة والمراد بها الطاعة اى ما ادرى ما اصحاب اليمنة يعنى ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا
الضرب من الكلام يجرى مجرى التعجيب اى اى شئ هم فى العزة والاجلال واصحاب المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمالهم
ما اصحاب المشئمة اى لا يدرى ما لهم من الذل والعذاب والمشائمة من الشوم والمراد منها المعصية وقيل يؤخذ باهل
الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون السابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل الصالح هم السابقون الى
الجنة او السابقون الثانى تاكيد للاول المبتدا لتكرر تعظيمهم لهم بذكر الخبر عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله فى جنات النعيم
هى فى درجاتها العليا قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اصنافهم فى الجنة وهى خبر
مبتدا محذوف اى السابقون جماعة من الاولين يعنى من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من الآخرين اى
السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اى الفريقان من السابقين فى الجنة على سرر موصونة اى منسوجة بالدر والياقوت

الجواهر بعضها ادخل فى بعض كالحصير المبسول والدروع المسرودة متكئين اى ناعمين عليها متقابلين اى لاينظر بعضهم الى قفاء بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اى يبقون على سن واحد فى شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل الدار لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها بأكواب اى يطوف عليهم ولدان باتية لاعرى لها وأباريق واباريق اى آنية لها عرى وخراطيم وكأس اى وكاس وهو قدح مملوء شرابه من خمر جارية من معين اى منبع لا ينقطع ابدا لايصدعون عنها اى لايصدع رؤسهم بشربها كخمر الدنيا ولاينزفون معلوما وجها لا كالخمر اذ ذهب اوا ذهب اى لاتذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب فى الدنيا وفاكهة عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اى يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اى يشتهونه مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر ذلك على قلب احد منهم حضر على ما اشتهى او وقع على الصحفة فاكلا من ما اشتهى ثم يطير فوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف عليهم ولدان مخلدون وبالرفع عطف على ولدان اى يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور من الصدف لم تمسه الايدى جزاء اى لاجل جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لايسمعون فيها اى فى الجنة عند شرب الخمر لغوا اى باطلا ولا تاثيما اى ولا ما يحدث الاثم الا قولا اى قولا سلاما سلاما اى سلاما بعد سلام يعنى يسلم بعضهم بعضا بالافشاء او يسلم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله بتكرمة لهم فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما سلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثانى بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اى لا يدرى ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال هم فى سدر مخضود اى مقطوع من الشوك مملوء الحمل وهو شجر النبق ثمره وهو محبوب عند العرب وطلح منضود اى فى موز منضود اى متراكم بعضه على بعض وفى ظل ممدود اى دايم وماء مسكوب اى جار دايم وفاكهة كثيرة لامقطوعة بالزمان اى لاتنقطع فى بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم اى لايعسر عليهم النظر اليها ومن الاكل منها وفرش اى نساء هم فى فرش على الاسرة بعضها فوق بعض قال ابن عباس رضى الله عنهما الفرش النساء والمراد من الفرش النساء المرفوعات على الاسرة بالفضل والجمال انا انشانا هن اى ابتدانا خلقهن فى الجنة انشاء خاصا بالنساء بدلا من الفرش عليها اى خلقنا النساء فيها وهى نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من غير ولادة وجعلناهن ابكارا عربا بضم الواو وسكونها جمع عروب وهى العاشقة الى زوجها او الحسنة التبعل والكلام فيه اترابا جمع ترب اى مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين سنة وبين ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام بمعنى بقوله انشانا هن او خبر مبتدا محذوف اى هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انها تنزل وقليل من الاخرين قيل يا رسول الله امتا بالله ورسوله وانا جمهنا فليل فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة

اى التصفح مح

بعدا



وجماعة من اخر هذه الامة فالمراد بالثلة من الاولين والثلة من الاخرين هما جميعا من امتى واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم يوم الميثاق وهم الكفار ما اصحاب الشمال اى لا يدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله فى سموم اى هم فى ريح حارة من النار تنفذ فى المسام وحميم اى ماء شديد الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم اى حسن مقبول ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين اى متكبرين فى ترك امر الله مفتخرين بدنياهم وكانوا يصرون اى يقيمون على الحنث العظيم اى على الكذب الفاحش المتجاوز حد المشرك لله به وانكار البعث وستى الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله انه ما يشركهم ولا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون بعد اضمحلالنا ترابا وعظاما او ابائنا الاولون بأو او العاطفة او واو العاطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العطف بلا تاكيد الفصل بالهمزة صلة الفعل اى نبعث وسوى بابائنا الاقدمين وصاروا ترابا فقال لنبيه قل ان الاولين والاخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى لمجموعون فيما بعد البعث الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعنى يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لاكلون من شجر وهو من زقوم فمالئون منها اى من شجر الزقوم البطون اى فى بطونكم فشاربون عليه اى على الزقوم يعنى على اثره لعطشهم من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدر اى كشرب الابل الهيم اى العطاش جمع هيمان اى عطشان وحسن العطف هنا الاختلاف الوصفين هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم وزقومهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن خلقناكم اى اوجدناكم على عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث انكم اذا نظرتم النظر الصحيح علمتم ان القادر على المبدأ الخلق قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى تريقون من المنى اى النطف فى ارحام النساء ءانتم تخلقونه اى المنى بشرا فى ارحامهن ام نحن الخالقون اى بل نحن نخلقه لا انتم نحن قدرنا بيننا بالتخفيف والتشديد اى قضينا بينكم الموت كائنا فى حال الصغر والكبر لا اعراض علينا وما نحن بمسبوقين اى عاجزين على ان نبدل امثالكم الهمزة منكم بعد اماتتكم مكانكم ونشاكم اى ونخلقكم فيما لا تعلمون اى فى صور غير صورة الانسان كقردة وخنازير كمن مسخ قبلكم اذ لم نؤمن برسلنا ولقد علمتم النشاءة الاولى الخالقة الاولى بطون امهاتكم فلولا تذكرون اى هلا تعتبرون فتؤمنون بالبعث افرايتم ما تحرثون اى اخبرونى عما تثيرون الارض وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون اى المنبتون يعنى بل نحن المنبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هالكا بعد ما بلغ لا يصلح للانتفاء فظلتم اى فصرتم تفكهون اى تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم اياه انا لمغرمون بميمين تحقق احدهما استفهام انكار للعذاب الواقع وبميم واحد اخبارا باضمار القول اى قائلين انا لملزمون اى لمغرمون غرامة ما انفقنا اى ضمان ما زرعنا من البذر الذى اخذ منا من الغراء المغرم من غرب اذا لزم بل نحن محرومون اى قوم ممنوعون من الخير والخطاب فى الزرع أفرايتم الماء الذى تشربون

من العذاب ءانتم انزلتموه من المزن اى السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرا املحا حارقا فى الفم بحيث لا تقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة الاولى عليها فلولا تشكرون اى هلا توحدون ربكم هذه النعم وهلا تطيعونه امرءايتم النار التى تورون اى تخرجونها بالقدح من الزند والخشب ءانتم انشاتم شجرتها وهى المرخ ام نحن المنشئون اى بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للعظم والعبرة لنار جهنم ومتاعا اى بلغة ومنفعة للمقوين اى المسافرين خلت بطونهم من الطعام سمى المنتفعين بها من الناس عند الاحتياج من اقوت اى خلت او المسافرين لنزولهم القواء وهى الارض الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهو القفر فسبح باسم ربك العظيم اى نزه ربك العظيم عما يقولون الكفار فى شانه بانهم لا يومنون به فلا اقسم اى فاقسم فلا زايدة لتاكيد القسم او للنفى تعظيما للمقسم به بمواقع النجوم اى بمساقطها لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد اية او سورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكروا اى القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف على الله به لكثرة منافعه عن العبث والتزيد والمواعظ والاحكام قوله فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح مكنون اى مصون من خلق الله لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملئكة المطهرون من الذنوب وهم المقربون عند الله وان جعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن المكتوب فى المصاحف الا المطهرون من الاحداث خبر فى معنى النهى تنزيل من رب العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق الخلق ورباهم فوجب الايمان به افبهذا الحديث اى القرآن انتم مدهنون اى مكذبون اومتهاونون غير متصلين فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهان تليين جانب الدين و الملين يرى انه على دينه وليس عليه وهو النفاق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم بمعنى الحظ انكم تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فتسبوا المطر الى غير رازقه وهو النوء فلولا اى هلا اذا بلغت الروح اى النفس وهى الروح وهذا حث على رجعها الميت بمعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت نزع الحلقوم اى الحلق وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تفعلون ما حاضر يعالجه ونحن اقرب اليه اى الميت منكم علما وقدرة اولملائكة الموت التى تقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضر الميت ولا تعلمون لقربنا اليه فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم القيمة تفوتهم تردونها جواب لولا بمعنى هلا ترددون الروح التى الجسد حين بلوغ الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس ثمة قابض للروح وباعث بعد الموت اى ان كان الميت من المقربين اى السابقين الى رحمة فروح اى فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى حيوة طيبة وريحان اى رزق دايم اوهو ما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار جنة نعيم اى لا انقطاع لها واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا اصحاب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعنى اخوانك مسلمون عليك فيكون السلام

واما بيان اهوال اصناف الثلثة التى ذكرت فى اول السورة اى ان كانت الميت من



## بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله عدى اللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كما فى السموت والارض من الملئكة والثقلين والانس والجن وغيرها وجاء بما تغليبا للاكثر وعن رسول الله صلعم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز الذى لا يجبر غالب فى امره وفعله له ملك السموت والارض يتصرف فيهما كيف يشاء يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير فيقدر على البعث والحشر بعد الموت هو الاول اى قبل كل شئ والاخر بعد كل شئ والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم باطن كل شئ يقال بطن الشئ اذا علم بباطنه المعنى ان الله هو المستمر الوجود والعالم للظهور والخفاء علما وقدرة فالصفات الاربع فى الحقيقة صفتان عطف احديهما على الاخرى بالواو الوسطى وهو بكل شئ عليم من امور الدنيا والاخرة هو الذى خلق السموت والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيرها فى ستة ايام لا فى ساعة واحدة ثم استوى على العرش اى استولى عليه بوصف الاستقرار يعلم ما يلج اى يدخل فى الارض من الاموات و الكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاموات والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء اى من المطر والثلج و البرد وغير ذلك وما يعرج اى ما يصعد فيها من الملئكة والارواح واعمال العباد وهو معكم اى عالما بكم وبما لكم لا يخفى عليه شئ منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم بر فتوا بوعد بالم ملك السموت والارض اى خزائنهما والى الله ترجع الامور اى على قهرها توجع الليل اى يدخل فى مكان النهار بمعنى ما فى الليل اذا ذهب النهار وتوجع النهار اى يدخل فى مكان الليل بمعنى اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل زيادة الليل فى النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو يعلم بذات الصدور اى بما فى القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل الله بقوله امنوا بالله ورسوله وانفقوا اى تصدقوا فى سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه اى ما كان له من الاموال بفضله وانتم ورثاؤه فى الانفاق فى حقوقه او جعلكم وارثين لها من متقدميكم وستنقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالكم وانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا عليكم فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم فى الطاعات لهم اجر كبير اى عظيم فى الجنة وفى الاية حث على التصدق والانفاق فى سبيل الخيرات ومالكم اى اى علة لكم بها لا تومنون بالله اى لا تصدقون بوحدانيته والله ومحل حال من معنى الفعل يعنى ما لكم كافرين به

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا به وقد اخذ الله وقرئ بحذف لا ويرفع بينا قكم اى عهدكم واقراركم
حين اخرجكم من صلب ادم فى صورة الذر بالايمان وركبه فيكم العقل فلم يبق لكم عذر فى ترك الايمان فامنوا ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذى ينزل على عبده محمد ايات بينات اى واضحات من الامر والنهى ليخرجكم من
الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حيث هداكم
الى دينه بنورا لقرآن ولم يبقكم فى ظلمات الشرك وما لكم اى اى غرض لكم فى الا تنفقوا اموالكم فى سبيل الله اى فى طاعته
ولله ميراث السموت والارض يرثهم وتركم الاموال بعدكم لم يبق ولا وارث سواه فيصل اليها كم وبقى وزرها عليكم فانفقوا
حتى ينفعكم الانفاق فى الآخرة لا يستوى منكم فى الفضل والثواب عند الله من انفق منكم من قبل الفتح اى فتح مكة و
قاتل العدو قبل وهم الانصار والمهاجرون ومن انفق من قبل الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم بهم تنزيلا لا تحاسى
وقعت بينهم منازعة فى ذلك وقالوا نحن انفقنا حدكم مثل احد ذهبا بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى ربعه اولئك اى من
انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد اى بعد الفتح وقاتلوا وكلا ما الرفع مبتدأ خبره وعد الله
اى وكلهم وعد الله الحسنى اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبلا او بعده قليلا
او كثيرا رياء واخلاصا من ذا الذى يقرض الله اى يعطى فقراء الله وفى سبيله من ماله قرضا حسنا اى اعطاء مرضيا
بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه واسره وقرئ فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب اى للقرض ويعطيه
مثل اجره ويزيد اضعافا كثيرة فى الحسنات وله اجر كريم اى حسن فى الآخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام
ورفعه بتعديه فهو يضاعفه قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لفوله ولهم اجر كريم اى يوم تبصرهم
على الصراط يسعى نورهم اى نور اعمالهم محل نصب على الحال لان ترى من رؤية العين اى ساعيا نورهم بين ايديهم
امامهم وبايمانهم وشمائلهم اى من جميع جوانبهم وقوم من قبيل الاكتفاء ما لبعض قوله بشركم اليوم مبتدأ جنات خبره
اى نقول لهم الملئكة ببشارتكم اليوم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اى دخولكم فيها هو
الفوز العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار قوله يوم نقول بدل من يوم قبله اى يوم نقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا بقطع الهمزة اى امهلونا وبالوصل انظروا انيا نقتبس اى ناخذ قبسا من نوركم لنضئ بمكم
وذلك اذا غشيهم الظلمة على الصراط عند سرعة الملئكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة قيل
لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اى الى الدنيا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم
وانما قالوا قياسا لهم من النور فرجعوا فضرب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور اى بحايط حايل من شق الجنة وشق
النار وهو سور له باب ظنى باطنه اى داخله اى داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى خارج السور
من قبله اى قبل الخارج وهو جهنم الكفار العذاب اى النار قوله ينادونهم حال من الضمير فى بينهم اى ينادون نهم من خارج السور

ترجمة اى الطلوع

الستر على الصراط فى الظلمة الم نكن معكم فى الدنيا على دينكم ظاهرا فى الصلوة والحج والجماعات فى المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا فى الظاهر
ولكنكم فتنتم اى محنتم انفسكم بالكفر والشر وهو النفاق واهلكتموها بتربصكم اى انتظارتم موت نبيكم او اخر المؤمنين
بالتسويف وارتبتم اى شككتم فى دين الاسلام والبعث وغرتكم الاماني اى الاحاديث الكاذبة بطول الامد حتى جاء امر
الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم بالله اى خدعكم به الغرور اى الشيطان فاليوم اى فى هذا اليوم لا يؤخذ منكم
والتاء منكم فدية ولا من الذين كفروا اى جحدوا بتوحيد الله مأويكم اى مصيركم ابتا النار هى مولاكم اى اولى بكم بتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من الذنوب وبئس المصير اى المرجع هى ونزل عتابا للمؤمنين
الذين استبطاء الله قلوبهم من الخشوع للذكر وللقرآن عند قراءتهم اياه الم يأن للذين آمنوا اى المر يحن لهم حين ان تخشع
قلوبهم اى تخاف وتلين لذكر الله اذا ذكر فتفرق فتتيقظ له بالعمل الصالح فاللام للموقت وما نزل من الحق
التخشع اى وان تخشع لما نزل من الحق وهو القرآن مذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين الذين كانوا بمكة تقرؤن القرآن
كثيرا ويعملون به وهم فى حال الجدب والقحط فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعم قصروا فيما كانوا عليه فنزلت الآية قوله
ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع الى الم يأن اى الم يأن لهم ان لا يكونوا كالذين اى مثل الذين اوتوا الكتاب من قبل
اى قبل القرآن وهم اليهود والنصارى فى القسوة قوله فطال بيان لما الهم اى طال عليهم الامد اى الامل والوقت
فقست اى جفت قلوبهم عن قبول الذكر والاعراض عن مواعظ قوله به وابتعوا الشهوات فلم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا به الا
قليل منهم وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله قيل هذه الاية فى حق المؤمنين بالسان دون القلب روى
عن ابى الدرداء انه قال استبعد والله من خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس
استبطاء الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على ذلك ثلث عشرة سنة من نزول القرآن معنى هذه الاية اعلموا
ايها المؤمنون ان الله يحيى الارض اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى تنبت فكذلك يحيى القلوب
بتليينها بالذكر والقرآن حتى تنور بانوار الله بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات فى القرآن لعلكم تعقلون
اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين
والمؤمنات وبالتشديد اى الذين يتصدقون باموالهم من الرجال والنساء واوصوا لله عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى
الفعل واللام فيه بمعنى الذى اى اعطوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين وقد يضاعف لهم
خبر ان اى يزاد لهم القرض اى ثوابه لكل واحد عشرة الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو الجنة والذين
امنوا الى المؤمنون بالله ورسوله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون اى المبالغون فى الصدق سمى هم بذلك لانه الصدق بقين عندهم بتصديقهم اجرهم حتى تساوى اجر الصديقين وهم افاضل اصحاب النبى الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر وصدقوا
فى اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين فى الطاعة لتصلوا الى الثواب عباد الله اليم قوله والشهداء عطف على والصديقون اى هم

قيل باختشوع النفاق ح

عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا
في سبيل الله او الذين يستشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اى ثوابهم ونورهم الذى فى ايمانهم وشهادتهم على
الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى الكافرون بالله والجاحدون بالقرآن او لكل اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهى عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر بينكم فى الحسب والنسب وتكاثر فى الاموال
والاولاد فاردد وانفسها نعنى لا تعملوا الا لما فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل من السماء ونبت به الزرع والنبات يعجب
الكفار اى الحراث بانواعه او الزراع بناته اى ماتت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى يبس وتغير فتراه مصفرا بعد خضرته
ثم يكون حطاما اى فتاتا هاكذا شبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة زوالها مع قلة نفعها الا صحابها وفى الآخرة
عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار
الآخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحياة الدنيا وهى ما تشغل العبد عن الآخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به
بنو آدم به وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا
اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والى جنة عرضها كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات
وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شئ اقل من طوله او العرض اسهل اعدت اى هيئت
للذين امنوا اى المؤمنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص صفة
والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل لمن اطاعه ثم ارشد الى الايمان بالقدر بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض
كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا فى انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف وجوع الا فى كتاب
حال اى مكتوبة فى اللوح من قبل ان نبرأها اى نخلق النفس او السماء او الارض والجملة الاعتراضية بيان لعظم الامر بالايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك المقدر فى اللوح على الله يسير اى هين غير عاجز عنه قوله لكى لا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم
اى للاحزنوا على ما فاتكم تسخطا لقضائه بل تسليما له وصبرا عليه ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واقتراف بما
اتيكم بالمد اى بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعنى بما جاءكم منه فانه الى نفاد وفضاء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا
والمصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال اى متكبر بطر فخور بزينة الدنيا الذى هم الذين ويجوز ان تكون بدلا من كل
مختال فخور يبخلون اى يمسكون اموالهم على المستحقين ويأمرون الناس بالبخل وقرئ بفتح السين وهو اشد البخل ومن يتول
اى ومن يعرض عما يجب عليه ولم يخرج من ماله فان الله هو الغنى بذاته على ايمانهم وتنفقهم الحميد فى افعاله وقرئ بايمانهم هو
وحذفه لقوة دلالة ما قبله عليه ولقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء بالبينات اى بالحجج الواضحات وانزلنا معهم الكتاب اى الوحى ليتعلم الامم دينهم
والميزان اى العدل او الميزان بعينه وهو الذى انزل على عهد نوح عليه ليقوم الناس اى ليثابروا عليه بالقسط اى العدل وانزلنا اى اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اى قوة متلفة فى الحرب قيل ان آدم عليه نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة



والطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس اى فيما يحتاجون اليه ومعايشهم كالسكين والفاس وغيرهما وليعلم
اى ليظهر الله فى الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال الآلات الحربية كالسيف والرمح والسهم فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب
اى فى حال غيبتهم عنه وهو حال عن الله اى غائبا عنهم ان الله قوى على اعدائه لا يحتاج الى النصرة عزيز اى منتقم عنهم بنفسه
ولقد ارسلنا اى بعثنا نوحا وابرهيم الى قومهما وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للوعظ والعداة لمن من بهم
وكان فيهم يوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وصالح فمنهم اى من ذريتهما مهتد اى مؤخذ عاملا بالكتاب وكثير منهم
فاسقون اى بارتكاب المحارم بالكتاب ثم قفينا اى واتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى بن مريم
اى على اثرهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب المؤمنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة ورحمة
اى مودة بينهم نعنى بوده وحب بعضهم بعضا بالايمان بهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى قوله ورهبانية عطف على رأفة
اى وجعلنا فى قلوبهم رهبانية منسوبة الى الترهبان وهو الخائف وروى بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية شرعوها
ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها الطلب ضاة الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى الا
ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اى لم يحفظوها المتعودون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكما
بل قصروا فيها وحرفوها ودخلوا فى دين ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية وهو ابتغاء علمائهم لذلا
ينكروا عليهم افعالهم فغيروا واعتزلوا فى الغيران ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى
لهم من آمن ومنهم من تنصر ومنهم من امن بمحمد ع فآتينا الذين آمنوا منهم بمحمد ع اى اعطيناهم اجرهم وكثير منهم
اى من القسيسين فاسقون اى خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها يا ايها الذين آمنوا اى بموسى
وعيسى ع اتقوا الله اى اطيعوه وآمنوا برسوله اى بمحمد ع يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى
وعيسى ومحمد ع ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم
للمطيعين قوله ليلا يعلم اى ليعلم بزيادة لا للتأكيد تعليل للغفران والرحمة للمؤمنين بمحمد ع من اهل الكتاب يعنى غفور لهم
رحيم بهم اى للمؤمنين ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد بعد الايمان بموسى وعيسى لا يقدرون ان يخفقوا من التفضل على
ان شائهم لا يقدرون على شئ من فضل الله اى لا ينالون شيئا من فضله ع من الكفلين والنور والمغفرة بالذنوب بدون
الايمان بجميعهم وكاسفهم لعدم ايمانهم ممن قبله من الانبياء ولم يكن بيدهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اى وليعلموا ان كل الفضل
فى تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء اى من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكبير بالنبوة
والحرفية والايمان والثواب الآخروى وان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا نحن اهل كتاب كما نحن وكتابنا قبل كتابكم

سورة المجادلة مدنية وهى ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله نزل حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت
عليه لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله في اصلاح شانها فقال تعالى قد سمع الله ومعنى قد
فيه التوقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا متوقعان ان يسمع الله مجادلتهما اى قد علم كجاب قول التي تجادلك اى كلام المراة
التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي تتضرع المراة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله يسمع تحاوركما اى مراجعتكما الكلام
ان الله سميع بما لتما بصير بامرها وامر زوجها قوله الذين يظاهرون مبتداء من ظاهر وقرئ يظاهرون بالتشديد
من تظاهر ويظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى الجمع قال لها انت علي كظهر امي اى الذين يجعلون
منكم الظهار من نسائهم وقوله ما هن امهاتهم خبر المبتداء وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء جرها والتميمي لم يعمل ما
وكسر التاء عنده سعد من الباء والمعنى ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان اى ما امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم ومن
نص الكتاب بامومتهن كالمرضعات وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا في الشرع من القول
وزورا اى ولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة
تابعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون من نسائهم اى يقولون لهن انتن علينا كظهر امنا او يشبهون هن
عضوا من اعضائهن التي يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذى حرموه على انفسهم
بشيء قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فما بمعنى شيء موصوف بقالوا او بمعنى الذى او الام
ع لما بمعنى الى اى يعودون الى دفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند الى
حنيفة ولا يجزئ الا المؤمنة عند الشافعي كما في كفارة القتل اى فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى من قبل ان
يجامع الزوج المظاهر والحكم جزاء الذين ذلكم اى الحكم بالكفارة توعظون به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير
من الوفاء وعدمه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة لو وضع المظاهر مكان الام ذات
رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه صيام شهرين متتابعين اى لا نفصل
بينهما من قبل ان يتماسا اى المظاهر منها والاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر منها قبل الكفارة وان افطر يوما من
الشهرين بعذر عنده فعليه كالمرض وغيره او نسي النية استانف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل
مسكين من طعام بلده الغالب القوت عند الشافعي وهو رطل وثلث رطل البغدادي وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره
فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيها ليلا فالشافعي لا يستانف الشهرين وابو حنيفة يستانفهما سواء كان عمدا او
نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز للمراة ان ترافعه الى القاضي وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه حتى يوفي قبل
انما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام للدلالة على ان التكفير قبل الجماع وبعده سواء بخلافهما لا ولين فان التكفير
يجب تقديمه على الجماع فيهما ذلك اى المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اى لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله و

بتقدير المضاف

وتصديقكم بامرها وتلك حدود الله اى هذه فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بها وباحكامها عذاب اليم ان
الذين يحادون الله ورسوله اى الذين يشاقونهما في احكامهما كبتوا اى اخذوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم
المعادون لله ورسله من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى ذلوا وغلبوا والحال انا انزلنا ايات بينات
تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم
قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمرا لتعظيم اليوم اى اذكر يوم يبعثهم الله الخلائق جميعا من قبورهم من الاولين والاخرين
فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا بثبوت الحجة عليهم احصاه اى حفظ الله عليهم عملهم ونسوه وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله
على كل شيء شهيد اى عالم باعمالهم جميعا الم تر اى الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اى شيء مما يكون من نجوى
ثلاثة من كان التامة اى ما يقع من تناجي ثلاثة انفس وهو التكلم بالسر فيما بينهم بالشيء الا هو اى الله رابعهم اى عالم بما يقولون
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى اى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اى عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزلت في الذين يتناجون من الكفار عند الكعبة وكانوا من المخلصين وكانوا على هذا العدد
ثلاثة وخمسة فقال بعضهم لبعض كلاما فقالوا اصلحوا كلامكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ولما تناجى
المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين فاذا راى المؤمن انهم يتناجون ظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن التناجي فلم ينتهوا نزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اى عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم اى بالكذب والفحش والعدوان اى بالجور والظلم ومعصية الرسول اى بخلاف امر الرسول لان نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اى
اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اى فيما بينهم لولا اى هلا
يعذبنا الله بما نقول في محمد صلى الله عليه وسلم ان كان نبيا من السب قال تعالى حسبهم اى كافيهم جهنم يعني مصيرهم الى الجحيم يصلونها اى
يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين امنوا باللسان دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا اى تكلموا في السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهي ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين
اى لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اى اخشوا من التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم من التناجي وغيره انما النجوى اى ان التناجي بالشر من الشيطان اى من تزيينه ليحزن فعلوا ما من حزن او من
احزن والضمير فيه للتناجي اى ليغيظ الذين امنوا بذلك وليس التناجي بضارهم اى لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن
الله اى بقضائه يعني باذن نقض الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم ان غزاتهم غلبوا
وان اقاربهم قتلوا ولا يضر الحزن الذين نبههم الشيطان بسببه هو التناجي بالشر الا بمشيته تعالى ثم امر المؤمنين بان
يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى المخلصون في دينهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اى توسعوا في مجلسكم
في المجالس وقرئ في المجلس اى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او مجالس الذكر حتى يجلس من جاءكم وقال عليه السلام لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه

ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وجواب لشرط فافسحوا يفسح الله لكم فى ارض الجنه او فى القبر قيل نزلت الايه فى ثابت بن
قيس وكان فى اذنيه وقر فجعل يتخطى مجلس النبى ع وقد اخذوا مجالسهم فبقى قائما فعال النبى ع من توسع لاخيه وادا قيل
انشزوا بكسر الشين وضمها اى قوموا للصلوة او الجهاد او من مجلس النبى ع او لكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا
اى فقوموا يرفع الله الذين امنوا بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اى رفع الله العاملين منهم خاصة على
غيرهم من المؤمنين درجات اى رفع درجات فى الدنيا والآخرة فيما يعد الايه ترغيب للمؤمنين على العلم فان اقتدى المؤمن
العالم فهو الذى لايعلم درجات ما بين كل درجتين خمس الجواد المضمر سبعين سنة الخضر العدو وتضمر الرئس سبعة
ما لطف والماء فى موضع اربعين يوما وسمى الوضع والمدى ضمارا ومنه السباق كشباعه الاعداء فى الخبر شبع يوم العلم
ملئ الاعداء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رض خير سلمان بين العلم والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وعنه
ان الملك نضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتستغفر العالم ومنها وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر البدر على سايرالكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح فى المجلس والطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدى نجويكم اى قدامه اذا اردتم مناجاته صدقة
على مستحقها ذلك اى التقدم خير لكم لطاعتكم من اساءكم وطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان
الله غفور لمناجاتكم النبى ع ملا تقدموا صدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السؤال من النبى ع والاية نزلت حين اكثر الناس عليه
السؤال حتى اساموا وملوا فامرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فعدرت الفقراء عما سمع كلام النبى ع
ومجالسته فيلم يناجه بعد نزولها الا على بن ابى طالب ع قدم دينارا فتصدق به وكلم النبى ع عشر كلمات ثم نزلت الرخصه بعوله
ءاشفقتم اى خفتم الفقر والاهل الغنا ان اى بان تقدموا من يدى نجويكم صدقات وتخلم فلو تفعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اى تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم فى ان لا تفعلوه
فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة عليكم اى لاتفرطوا فيهما وفى سايرالطاعات فهو كفارة ذلك فنسخت الآية
بعد عشر ليال وقيل ساعة من نهار وهى الزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ونهاكم عنه والله خبير بما تعملون
من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر قوله الم تر الى الذين تولوا نزل حين تولا المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء
اى الم تنظر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اى المنافقون منكم فى الحقيقة ولا منهم اى ولا من اليهود
فى العلانيه يعنى هم مذبذبون من ذلك ويحلفون اى المنافقون على الكذب وهو قولهم والله انا لمسلمون على سبيل
الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون فى حلفهم والحال انهم ان كذبهم عى تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس روى ان النبى ع
قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابو نبتل وكان ازرق فقال له النبى ع علام
تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل اى ما شتمتم فقال لم فعلت فانطلق فجاء اصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد



أعد الله لهم عذابا شديدا فى الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الولاء ما عداء الله ورسوله اتخذوا ايمانهم اى حلافهم
الكاذبة جنة اى سترسا ليامنوا بها عن القتل والسبى وانهب فصدوا اى صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اى الجهاد بهم او من
لغو عن الدخول فى الاسلام فلهم عذاب مهين مما يهون به لكفرهم وصدهم لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذابه
شيئا قليلا من الاغناء اولئك اى الكاذبون فى حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اى المنافقون
واليهود فيحلفون له اى لله كذبا فى الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم فى الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شئ من الهدى
او من نفع ايمانهم الكاذبة كما ينفعونها الدفع عن القتل والنهب لانهم هم الكاذبون فى اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون فى السر
استحوذ اى استولى وغلب عليكم لطاعتهم له فى كل حال اريد منهم عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اى بوسوسه وطاعته
ان يذكروه اصلا لا بالعلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اى جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اى الغابنون
انفسهم اهليهم يوم القيمه ان الذين يحادون الله ورسوله اى يعادون ويخالفون امرهما اولئك فى الاذلين اى المغلوبين
الاسفلين فى دركات النار كتب الله اى فى اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلى بالحجة فى الدنيا والآخرة او بالسيف ولمن ارسل
فى الحرب او الحجة لمن ارسل لغير الحرب وبها لمن ارسل بها ان الله قوى لا يغلبه احد عزيز ذى منتقم ممن يعاديه قوله لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الآخر نزل حين حطاب بن ابى بلتعه وقيل نزل فى قتل ابى عبيدة اباه الجراح وابى بكر حيث
بارز ابنه فى الحرب مصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير احدا وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلى وحمزة حيث
قتلا الوليد وشيبة اى لا تجد قوما من المؤمنين توادون من حاد الله ورسوله اى علماء هم حتى صح ايمانه لاتخذ الكافرين
اولياء بل يعتلهم وتقصدهم بالسوء ولو كانوا اباءهم كابى عبيدة بن الجراح او ابناءهم كابى بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او
عشيرتهم كعمر وعلى وحمزة اولئك اى المذكورون كتب اى اثبت فى قلوبهم الايمان بعنى التصديق وايدهم برح منه اى بعون
او بجبريل او برحمته او بالقران ويدخلهم فى الآخرة جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى فى الجنات رضى الله عنهم بامتثال
طاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم فى الجنة اولئك حزب الله اى فى جنده فى نصرة ودينه الا ان حزب الله هم المفلحون اى الذين
ناجوا فى الآخرة وظفروا بالجنه وبفضل الله روى ان ابا بكر لما قدمت رسول الله قصدكة ابو بكر صدكة بسقط منها فقال له رسول الله
افطنته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا لقتلته

## سورة الحشر مدنية وهى عشرون واربع

## بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اى نزه الله اوصلى له كل ما فى السموت والارض اى عالمها كالملايكه والانس والجن وهو العزيز الحكيم فى امره قيل نزلت هذه
السورة حين عاهد بنو النضير النبى ع على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغرفلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد وخالفوا
فاخبر جبريل النبى ع بذلك فسار باصحابه عليهم فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابى
واصحابه من المنافقين لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم ننصركم ان قوتلتم وان اخرجتم خرجنا معكم فحصنوا ازقتهم و

وحملوا لها ابو بما للقتال فخاصرهم النبي احد وعشرين يوما فوعبت قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي فابى عليهم الا
الجلاء فخرجوا من المدينة الى ايحا واذرعات وخرج ابن احطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة مدينة قرب كوفة فعال بهم هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر واللام للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشا
لانهم سألوا النبي ﷺ الى اين نخرج فقال الى ارض المحشر وهو الشام فهذا اول حشرهم الى الشام وآخره يوم القيمة ما ظننتم
ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لكثرتهم وكثرة عددهم وظنوا اى بنو النضير انهم مانعتهم اى التي تمنعهم حصونهم من الله
اى من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفي تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا لان دليل على فرط وثوقهم بحصانة
وعنها ايامن من الله فاتاهم الله اى امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم وقذف اى اوقع و
في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونه اى الخوف فقتل بيدهم كعب بن الاشرف قتله اخوه غرة بالليل بعثة النبي ليقتله
فاستخرج من بيته بقوله اتي لكتيبكم لاستقرض منك شيئا فخرج اليه فقتله فرجع الى النبي فاخبره فخرج به لانه اضعف
وسلب قومهم تخربون بالتخفيف والتشديد اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا
يثقبون بيوتهم ليمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم به فاعتبروا بما اصابهم من الله من غير قتال وسلط المؤمن
عليهم بالولاية لابصار اى يا اصحاب البصيرة في امر الله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اى الخروج عن وطنهم الى الشام لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك اى الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا و
العذاب في الآخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاقق الله اى يخالف امره فان الله
شديد العقاب اذا عاقب احدا ونزل حين تخرج المسلمون بقطع نخلهم ليغيظ لهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم من لينة اى
نخلة واللينة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وما اجود النخل سنبقوها لانفسهم واصلها الونة من اللون وقيل اللينة
النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين وقيلهم قطعوا بعضها ما كان موضعا للقتال ومحل ما نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها
اى اى شيء قطعتم من اللينة او تركتموها قايمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع الى ما لانه في معنى اللينة وجواب الشرط
قوله فباذن الله اى بامره ومشيئته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزي الفاسقين اى ليذل الفاقضين للعهد وهم
بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون قسمتها كخيبر وما افاء الله اى الذي
رده الله على رسوله منهم اى من اموال الكفار المخرجين من ديارهم فما اوجفتم اى ما اسرعتم عليه
اى على طلبه من خيل ولا ركاب اى ابل ومن زايدة بعد النفي اى لم تقاسوا مشقة شديدة على اخذ اموال اليهود بل سلطه
مشيا خفيفا بحمد الله في ايديكم فلم تكن ذلك غزوة ما يجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي ﷺ فقسمها بين
قوله ولكن الله يسلط اعطف على اوجفتم اى ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه يسلط رسله على من يشاء بالهاله كم واخذ
ما لم تجلبوا منهم وعلى كل شيء قدير اى يقدر على التسليط وغيره ثم بين ما يفيء الله على نبيه ﷺ ما الفيء ترك حرف العطف قبله



بقوله ما افاء الله اى الذي رده الله على رسوله من اهل القرى اى من بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر قرى الله وللرسول اراد بها النبي ﷺ ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اما ان الله ان بضع حيث بضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كيلا يكون
متعلق بالقسمة اى قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء دولة بالضم والرفع فاعل يكون التامة تم تاءها وادغم الهاء بالضم اى شيئا متداولا ولا يرد
بالفتح بمعناه او الضم للاغنياء والفتح للفقراء قوله منكم ظرف لدولة اى للا يختص بها الاغنياء ويتداولونها بينهم ولا
يصيب للفقراء منها شيء كما كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنيمة وهي الدولة الجاهلية وما اتيكم الرسول اى اعطاكموه ايتا
المؤمنون من الفيء وغيره فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا اى استعوا عنه واتقوا الله في مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه
قوله للفقراء بدل من لذي القربى لا من الله وللرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى ما لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ
من خلاف بعظمة الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول ﷺ في زمرة الفقراء وكان يستعوذ بالله من الفقر ولان الله يو
اخرج رسوله من الفقراء بقوله ويضرون الله ورسوله فلا يكون للرسول من الفيء شيء وليس كذلك اى الفيء للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم قوله يبتغون حال يطلبون فضلا من الله اى رزقا في الجنة ورضوانا اى رضاه في
الجنة وينصرون الله ورسوله اى دينهما بالسيف اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك
فقالوا هذا كله لهم وديارنا واموالنا ايضا لهم فاثنى الله عليهم ثناء حسنا وللرسول فانثى الله به على الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار
اى وطنوا دار المدينة وهي دار الهجرة ونزلوا بها وتبوؤا الايمان اى اخلصوا الايمان فهما من قبلهم اى قبل هجرة النبي ﷺ اليهم و
فبنوا المساجد قبلهم لستين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة اى حسدا او تخلا
مما اوتوا اى اعطوا المهاجرين بتقسم النبي ﷺ اموال النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيئا ويؤثرون اى الانصار
على انفسهم في القسمة من الفيء المهاجرين معنى ترك كون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يؤثرون به والجملة حال
من الفاعل في يؤثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اشار به الى الثناء على الانصار وعلى مثالهم قوله ومن يوق اى يمنع شح
نفسه اى بخلها وقهرها فاولئك هم المفلحون في الآخرة من النار بدخول الجنة روى انه ﷺ لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد
ابدا قوله والذين جاؤا من بعدهم لا ستغفار الله به على المهاجرين هاجروا بعد الاولين معنى انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اى الظهر والايمان قبلنا من المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين اسوا ربنا انك
رؤوف رحيم بعفوك ذنوب عبادك المؤمنين وادخالهم الجنة وفي الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخر
المسابقين منهم لاسيما الآباء والمعلمين امر الله تعالى بالدعاء للمتقدمين فاقول من اهل المدينة يقولون لاخوانهم في الكفر سرا وهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اى في قتالكم او في خذلانكم
بتركه ما وعدناكم من النصر احدا اى محمدا ابدا وان قوتلتم اى قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في
قولهم لهم فقال الله به لئن اخرجوا الاخرجون معهم اى المنافقون مع بني النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم

الموالين جاؤا النصر هم فرضا ليؤنن الادبار اى لرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر اليهود لانتزام ناصرهم لانهم اشد رهبة
الى الخوف المنافقين منهم اياها المؤمنون فى صدورهم اى سر الشدة من خوفهم من الله جهرا او يجوز ان يراد خوف الله فى صدورهم منكم اشد
من خوفهم من الله ذلك بانهم قوم لا يتفقهون امر الله وخوفه قوله لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود فى الحرب اى هم لا يقاتلونكم جميعا اى
مجتمعين لفقدانكم فى الصحراء الا فى قرى محصنة اى حصينة او من وراء جدر اى خلف حايط او قرى جدار باسهم اى قتالهم
بينهم شديد اذ اقتتلوا او لا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اى متفقين تامحمد ان اليهود والمنافقين يتفقون على امر واحد وكلمة
واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة مختلفة لاموادة بينهم والواو فيه للحال وهو تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك اى
الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاخلاف كمثل الذين اى مثل بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا من قبلهم
يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اى كوجود مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدرا بسنتين ذاقوا
وبال امرهم اى عقوبة كفرهم وعداوتهم البنى ولهم عذاب اليم فى الآخرة سوى ذلك كمثل الشيطان اى مثل المنافقين
مع اليهود فى اغوائهم على القتال وعدهم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه فى العاقبة اذ قال للانسان
اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم اى ناصركم فلما كفر وا وراى ابليس جريل مع محمد خافه وتبرا
منهم وانهزم فلحقه ابليس برصيصا الراهب وسوس لحنى ذنى بامرأة مجنونة اتته ليعالج جنونها فبنى حصنا فحبسها فيه
ودفنها لئلا يتضح فاخذ وابرصيصا ليصلبوه فجاء ابليس وقال اكفرا اسجد لى لانصرك فسجد فلما كفر اى سجد له قال انى
برئ منك انى اخاف الله رب العالمين استئناف فكان عاقبتهما اى عاقبة الراهب الشيطان انهما فى النار خالدين فيها وذلك
الخلود فى النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله من ترك المعاصى ولتنظر نفس اى احد
ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة العاجل بتقاه باليوم الذى ملى موسك تقربا له بمعنى اعملوا بالطاعة تجدوا تقواها يوم
القيمة فى الجنة واتقوا الله اى اجمعوه مع التقوى وكل تعصوه بترك امره ونهيه ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية
ولا تكونوا اى فى المعصية كالذين نسوا الله اى تركوا امره فانساهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم
اولئك هم الفاسقون اى الصار وامن اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة تنبيه للناس بانهم لفرط
غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابها وان الفوز مع اصحاب الجنة
اى لا يستوى اصحابها فى الكرامة والهوان فى الدنيا والاخرة اصحاب الجنة هم الفايزون اى الناجون والمكرمون واصحاب النار
هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعى رحمه الله بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين
بالقهر ثم خوض بنى ادم على الاعمان بالقرآن على جبل لرايته خاشعا اى خاضعا متصدعا اى متفرقا من خشية الله اى
من خوف تخلفه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد قسوة من الجبل هذا على وجه التمثيل يعنى لو كان للجبل تمييز التصدع
من خشية الله وتلك الامثال اى التى ذكرت فى القرآن نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون فى تلك الامثال فيعتبرون

---

هو الله الذى لا اله الا هو اى لا شريك له فى العبادة عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد والشهادة اى عالم بما عاينوه يعنى
عالم بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شئ منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلائق بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين
هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى الذى لا زوال لملكه عن كل شئ القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم
من كل عيب او ذو السلامة لهم من كل مخوف المؤمن اى المصدق الرسل المهيمن الا وهو لغة اصله ايمن قلبت الالف هاء والنون ياء العزيز اى الذى لا يعجز شئ عما اراد الجبار اى الذى يجبر خلقه على ما اراد المتكبر الذى
تعالى عن صفات المحدثات وتعظم عن جميعها بقوله سبحان الله عما يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشرك والولد
هو الله الخالق اى المقدر لكل موجود البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى خلق كل شئ
كما تصور الاولاد فى الارحام بالاشكال والالوان له الاسماء الحسنى اى الصفات العلى روى عن النبى ص ان لله تسعة وتسعين
اسما مايئة غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مايئة غير واحدة بدل الكل بالبعض الواحد فى باب اسماء الله قوله من احصاها اى
من عدها وحفظها عقلا وعلما وانما نسبح لما فى السموات والارض اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره
وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه

## سورة الممتحنة مدنية وهى ثلث عشرة ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا نزلت حين كتب حاطب الى اهل مكة كتابا يعرفهم فيه مكة ان محمدا يجهز اليهم الجيش فخرج الى مكة وكان النبى ص ورى
ذلك بالخروج الى خبر اخر اذا مراة قدمت من مكة يقال لها سارة فقال لها النبى ص لها ما اقدمك فقالت لمعطيتنى شيئا
فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة واعطاها حاطب كتابا به لتذهب الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت فى الطريق جاء
جبريل واخبر النبى ص ذلك فبعث عليا ومحمدا فقال ايتيا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربا عنقها
ومن طفايرها فقال يا ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء فى العون والنصرة قوله تلقون حال من فاعل
لا تتخذوا اى تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب او الباء صلة القاء فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز
ان يكون صفة لاولياء او استئنافا اى انتم تلقون اليهم المودة والباء زايدة او للتبعيض او الواو للحال وقد كفروا حال كونهم
ملقين اى وقد جحدوا ما جاءكم من الحق اى من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من ديارهم ويجوز
ان يكون يخرجون تفسير الكفرهم معللا بذلك ان تؤمنوا اى لاجل انكم بالله ربكم متعلق بالفعلين اى بسبب ان تلقوا اليهم بالمودة وتعلقوا بالاتتخذوا
قولا ان كنتم خرجتم جهادا اى للجهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى لطلب رضائى جواب شرط محذوف اى لا تتولوا اعدائى و
تخبروهم بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استئنافا اى انتم تسرون الى اعدائى بالمودة ولا طائل لكم فى اسراركم وانا
اعلم اى والحال انى اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكتاب وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد فلا تعودوهم وكاسروهم ومن يفعله

---

خبر مبتدا محذوف

لا تتخذوا الآية صحح النفى ان كنتم اولياء لى صح

الا ولياء فى الجثة اولاء والسلامة

لزيادة هو

فتح هو

بالتذكير فى المستطيل

الا مصون هو

قال الجوهرى الوعد والوعيد والموجيد
لغة فى الوعد والوعيد وانشد الفراء

اى الاسار منكم بعد هذا فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل اى طريق الفلاح ان يثقفوكم اى ان يظفروا عليكم ويأخذوكم كما يكونوا
لكم اعداء اى يظهروا عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والشتم بالسوء بالشتم ووَدّوا اى مشركو مكة او
ردته ماضيا بعد ايراد جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على بقاء مودتهم ردتكم كفارا لو تكفرون اى كونكم فتكونون مثلهم ولن ينفعكم
ان لن تنفكم ارحامكم اى قطائع الاسرة بسبب قرابتكم لن ينفعكم قرابة ولا اولادكم عكه الذين بسببهم كتبتهم الكتاب حوفيلم
عليهم الى مكة يوم الفتح تفصل بالتخفيف والتشديد بينكم ولا وصلا اى الله نفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة يأيها
ويدخلهم النار بكفركم فيها لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من تنفرون منكم وسيفصل عنكم والله بما تعملون بصير اى عالم
باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اى قدوة صالحة في ابرهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا بهم اما المؤمنون
اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اى من الاصنام كفرنا بكم اى جحدنا دينكم وبدا اى ظهر بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء اى قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبي
ان اصحاب ابرهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم فمالك اقتدوا بهم وبابرهيم في كل قول الا قول ابرهيم اى لا تقتدوا به فانه
قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالاستثناء من قولهم اسوة حسنة ولا تشكلوا به وما املك
اى لا اقدر لك بالبنى ان امنعك من الله اى من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه قول حق لا ملجأ الا استثناء لان المضمون
في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له لانه مستثنى بوايه حتى يشكل به وقولوا ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة
الحسنة او تعليم للخاطب ومن مثله اى قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامر اقاربنا اليك وانبنا اى اقبلنا بالطاعة
واليك المصير اى المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اى بلية للذين كفروا اى لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن
على الباطل فيفتنون ربنا او لا تعذبنا فيقولوا لو كنا نوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم
في امرك لقد كان لكم ايها المؤمنون في ابرهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اى طريق مرضي تؤتسى به وانما كرره بما جاء به
من التسم على الابتداء بابرهيم وقومه تقديرا وتاكيدا على ما علمه قوله لمن كان يدل من لكم اى كان لمن يرجو الله اى ثوابه واليوم
الآخر اى حسن حسابه ومن يتول اى يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني عن خلقه واعمانهم الحميد فيما يفعل
ويحكم عسى الله اى لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة مودة بالاسلام فاخبر اعلى ما امر الله به
لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي عليهم والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي
مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فحالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي بنت ابي سفيان قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي على ان لا يعينوه ولا يعينوا عليه فوفوا
لذلك اى لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين لكم ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اى لا ينهاكم الله عن
مبرتهم وصلتهم وانما ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اى لا ينهاكم عن ان تعدلوا معهم وتحسنوا اليهم عند الصلة بوفاء

شذوذ

جمع برئ مثل

خاص

الى ابرهيم ومن تابعه
اسوة مرضية
فليتقدبهم



عهدهم فحدثني بالتي لتضمنه معنى الاحسان الله يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا عدل انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اى عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اى عن ان تتولوهم
وتناصحوهم ومن يتولهم منكم اى يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكونهم يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات المستأمنات
مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اى اختبروهن بالاستحلاف ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهة الزوج او
لعشق رجل او لغرض الدنيا الله اعلم اى هو اعلم منكم بايمانهن وسرائرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك لتطمئن معه قلوبكم
فان علمتموهن اى ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى وكاتبوهن الى الكفار بعد ما
ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اى لاحل بين المؤمنة والمشرك اولا
واخراعني بالهجرة والنكاح بعدها واتوهم اى اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون
ان تنكحوهن هنا اى المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار اذا ايتموهن اجورهن اى اجور بضعهن لان المهر اجر البضع
دليل على تقديم ادائه في اباحة تزوجهن فيدفع الى الزوج اذا لم تتزوجها احد من المسلمين فاعطى لزوجها
الكافر مثل ما انفق وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اى لا تأخذوا بعصم الكوافر عصمة وهي ما
تعصم به اى تتمسك عليه من عقد وسبب اذا ارتدت العياذ بالله امراة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زال العصم
اى العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن بما خلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها
واصل العصمة الحبل الذي لا يرغبوا فيهن ولا في نسائكم اللاتي فتن في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن
قد قطعت منكم واسئلوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن تزوجهن ولتسألوا اى المشركون
ما انفقوا من المهر على زوجاتكم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اى الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم في امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم نسخ ببراءة من الله ورسوله فلم يشترط في نفس
العقد صريحا لكن تستمل العقد عليهن مع الرجال فيتبين الله خروجهن من عموم العقد بالايمان المذكور وان فاتكم اى سبقكم
وانفلت منكم شيء من ازواجكم اى احد منهن حقير عن عوض خبر ما خذ مثل مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم الكفار
وغلبتم عليهن بعقرة واغنمتم الاموال منهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا
عليهن من الغنائم لتكون كالعوض لمهر زوجته الغائبة الى الكفار روى ان نسوة ارتددن فاعطى رسول الله صلعم ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اى لا تعصوه فيما امركم بان كلمتم منتم ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال الرجل
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما في الجاهلية خشية الفقر والمراد ذوات البنات ولا يأتين ببهتان اى بولد يفترينه بين
ايديهن وارجلهن لانا تي المراة بولد تلتقطه فتنسبه الى زوجها بان يقول للزوج ولدت هذا منك فليس المراد

قيل الشرط الوحيفة به ان احد الزوجين اذا ارتد ولحق بدار الحرب مسلما او بالذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يسري الردة تبع المهاجرة وبينهما نكاح الا ان يكون حاملا وقال ابو حنيفة لا تقع الفرقة الا ان يسلم

من المؤمنين

بالبهتان المفترى الزنا المتقدم ذكره ولا يعصينك فى معروف اى فيما امرهن من المحسنات ونهاهن من المقبحات وذكره للتاكيد
وقيل المعروف كلها وافق طاعة الله به كترك النياحة ومخادشة النساء الرجالى وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن
الله اى اسئل المغفرة من الله بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما بقى قيل ان رسول الله صلعم بايعهن بالكلام ولم يصافح
امراة فى البيعة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اى لا تصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المؤمنين
اليهود لينالوا شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك يئسوا اى الكفار قد قطعوا جادهم من خير الاخرة
وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور اى من رجوعهم الى الحق لانهم لا يؤمنون البعث ومن اصحاب القبور حال اى كائنين من
اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله تم

سورة الصف مكية وهى اربع عشرة اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله اى تنزه او صلى له ما فى السموات وما فى الارض اى كل موجود فى الارض والسماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره ونزل
فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله يا ايها الذين آمنوا لم اصله لما اللام للتخصيص وما للاستفهام اى لاى شئ تقولون
ما لا تفعلون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال بعضهم فعلت كذا ولم كذا بعد ما قرر يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد اذى المسلمى
ونكر فيهم فقتل صهيب وانتحل قتلة اخر فقال عمر لصهيب اخبر ابن عمك انك قتلته فقال انا قتلته فقه ورسوله فقال يا رسول الله قتلت
صهيبا قال كذلك ما ابى يحمى قال نعم فنزلت الاية فى المنتحل وقيل نزلت فى المنافقين وندائهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفى كبر مقتا
معنى التعجب وهو يعظم الامر فى قلوب السامعين ونصب مقتا على التمييز اى عظم بغضا عند الله قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل
يعنى عظم قولهم بما لم تفعلوا مقتا وهو اشد البغض والبغ قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم انا مامورون
ان اقول ما الا افعل فاستحيا وقت الله ثم ذكر نهيا فيه تعريض لمن خالف وعلة الثبات فى قتال الكفار فلم يفر فقال ان الله يحب
الذين يقاتلون فى سبيله صفا اى صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل الصف الحال اى متواصلين فى
اما كنهم لا تزلزلون عنها كالبنيان الذى رص اى ادخل بعضه فى بعض واذ قال اى اذكر اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل لم
تؤذوننى بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اى عالمين انى رسول الله اليكم والاخبار بجب على الائمة لرسولهم وقد يقدم للتاكيد
كانه قال وتعلمون علما يقينا فى رسالتى لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اى ما لوا عن قصد سبيل الرشد ازاغ الله قلوبهم عن الهدى
والله لا يهدى اى لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين اذ سبق فى علمه فسقهم واذكر اذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل
يا قوم اذ الاقرابة لم تفهم انى رسول الله اى مرسل منه اليكم ليدعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدى من التورية والعامل فى
معنى الفعل الدال عليه رسول الله صلعم لا اليكم لان صلة والصلة الى بى حرف من حروف الجر لا تقتضى معنى الفعل لا تقول شئت بنفسها اى ابتداء
الانجيل موافقا لما بين يدى من التوحيد وبعض الشرائع ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد والجار فى محل الجر صفة رسول
او نصب حال من فاعل ياتى قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة تحمد حكاما علما ابرارا تقيا كانهم من الفقه



الفقه انبياء مرضيون من الله بالتيسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات اى بالايات المجزم كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر فى العالم ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا
الشريك والولد الى الله وهو مرجح الى من ظلم اى والحال انه يدعى لسان رسول الله الى الاسلام وهو دين محمد صلعم والله لا يهدى القوم
الظالمين اى لا يرشدهم لظلمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اى توحيده واظهار شرعه بافواههم اى بالهوا الكاذبة
وهى نسبة الولد والشريك اليه والله متم نوره بالاضافة وتركها اى مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون الى اليهود والنصارى
هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى التوحيد ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى ليغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون
اى مشركو مكة قيل قد فعل كان كل دين عرفوه دين الاسلام او لا يبقى احد فى اخر الزمان الا اسلم او ذمة المسلمين وقال ابن جابر
اذا نزل عيسى لم يكن فى الارض الا دين الاسلام قيل قال المسلمون لو علم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم اى تخلصكم من عذاب اليم اى مؤلم ثم فالوا لو علمنا اعلم ما هى فدلهم عليها بقوله تؤمنون استيناف
كانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا فى معنى الامر للاذان لوجود الامتثال ويجوز ان يكون بدلا من
بتقدير ان تؤمنوا اى تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بامواكم وانفسكم وقدم المال لتاخير النفس بحصال عزوة
اخرى وكان فى صرف المال آلة لادفع الصنتة عن النفس ذلكم اى المذكور من معنى الايمان والجهاد فى سبيل الله خير لكم من تركهما ان كنتم
تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون فى معنى الامر يغفر لكم بالجزم ويجوز ان يكون جوابا شرط محذوف وبدلا له ان
تؤمنوا اى ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى منازل مطيبة بالمسك والعنبر
او بالحرير والعلمان والبقاء والبقاء فى جنات عدن اى اقامة ذلك الفوز العظيم اى الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها ولكم نعمة
اخرى سوى المغفرة والثواب الاجل وهى نعمة محبوبة اليكم فى العاجل نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى هى نصر من الله
على عدوكم وفتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة او فارس والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خرج معنى الامر اى
آمنوا وجاهدوا تثابوا بكم الله وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
بالاضافة وتركها اى اعوانه دينه بالسيف على اعدائه وصح التشبيه حملا على المعنى فى كما قال اى اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة
مصدر محذوف فاى قول مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اى لاصفيائه وخلصائه من انصارى الى الله اى المختص بى فى
الى نصرة دين الله قال الحواريون نحن انصار الله اى الذين ننصره بانه فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى لانهم قالوا الواهو
ورسوله فى قالى السماء وكفرت طائفة بنبيهم لعنوا لهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فه فايدنا اى
قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا اى صاروا ظاهرين اى غالبين على اعدائهم منصورا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة اية

# بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح اي ينزه او يصلي لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء اورد ههنا الفعل المضارع للحال والماضي فيما مضى ليدل على انه لا يخلو من التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله اي الله الذي ملك كل شيء وكل شيء ولا يعنه ملكه القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يعني امينا من العرب يتلوا اي يقرأ عليهم آياته اي آيات الله وهي القرآن وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي الاحكام التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه لفي ضلال مبين اي لفي شرك ظاهر قوله وآخرين عطف على الاميين اي بعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ابضا وهم الذين يؤمنون به بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء لما يلحقوا بهم اي ما الاولين في الفضل يعني التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره له من بين كافة البشر ذلك اي الذي اعطيه رسول دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي يكرمه به والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود يعني دونوا حفظها وقرأتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها لآمنوا الآن فيها نعت النبي عم فمثلهم اي صفتهم في حملها وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف زائدة يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صدق محمد عم وهي القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثال والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولى بالله من غيرنا فقال تع قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اي ان ادعيتم انكم اولياء لله اي احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اي لا يسألونه من الله قط لعلمهم انهم كاذبون في دعويهم بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدمته ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اي بحالهم التي هي عدم تمنيهم الموت قال رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعني مات من ساعته قل ان الموت الذي تفرون منه اي من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة والفاء فانه جواب الشرط لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان فررتم من الموت سواء كان تمنيا او غيره فلا تفوتونه ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا قيل قال الانصار للمسلمين لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع والنصارى مثل ذلك فتعالوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله آية الجمعة وهي قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له اي يوم الفوج المجموع وقيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبي عم في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قرب المدينة لما روي ان النبي عم لما هاجر من مكة نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله عم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء وهو من قبيل الاكتفاء وقيل فيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم فاذا انتصف النهار يخرجون للتجارة ويتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع وقيل حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جائز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه عم ان لله في كل يوم الجمعة ستمائة الف عتيق من النار وعنه عم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال او طلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة واذا رأوا تجارة نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير مع بر وشعير من الشام وكان بالمدينة قحط شديد ورسول الله صلعم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقي عنده عم الا اثنا عشر رجلا او احد عشر او ثمانية او اربعين فاخبر الله تع انهم اذا رأوا تجارة اي تجارة دحية او لهوا اي صوت الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وتركوك قائما اي في الخطبة قل ما عند الله اي الذي عنده من الثواب من الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه يروى عن النبي عم والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا قيل لو بقي الا امام وحده او مع اقل من ثلثة يستأنف الظهر اذا نزعوا قبل الركوع عند ابي حنيفة وعند باقي العلماء اذا كبر وهم معه مضى فيها

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشر آية

# بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابي قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطأة بين السنتهم وقلوبهم والله يعلم انك لرسوله اي الامر في الواقع كما دل عليه قولهم قال الله تع دفعا للايهام كذب الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطأة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن المواطأة لا تكون شهادة في الحقيقة وهم كاذبون في تسميتهم شهادة او كاذبون في زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه

اي لم يلحقوا بهم

من بعد

لكم ع

الله يعلم

اتخذوا ايمانهم اى جلتهم جنة اى سترت عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اى عن الايمان والجهاد انهم ساء
ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء اعمالهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب للاستمرار عليه
فطبع اى ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يعتقدون فيه واذا رايتهم اى المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالها
وسمنها كعبد الله بن ابى فانه كان جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اى تصدقهم لظنك انهم محققون كانهم
خشب مسندة بضم السين وسكونها اى اسندت الى الحائط ليس فيها الرواح فشبههم بها فى عدم الخير والانتفاع او المراد
من الخشبة ما فسد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشئ ما اى هم لجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون كل
صيحة اى كل صيحة تصاح فى العسكر واقعة عليهم تسبب بجبنهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون متوقف عليه وبيدل منهم
هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان اعدى الاعداء هو الذى يداوى معك وتستريح عداوته فى نفسه يجوز ان يكون
المراد من الصيحة مخاطبة النبى صلعم اصحابه اى يحسبون كل خطاب من النبى صلعم لصحابته واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل
من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو فى محل النصب مفعول ثان ليحسبون وحقه ان يقال هو العدو نظرا الى
الظاهر الا انه جمع نظرا الى المعنى كما مر العدو فاحذرهم من افشاء سركم الى الكفار قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم
للمسلمين ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اى يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفرط تعجيب من جهلهم واذا قيل
لهم اى لابن ابى وقومه تعالوا الى ان يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى حركوها استهزاء والتخفيف اى عطفوا رؤسهم
معرضين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اى يوصفون من طلب لهم الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان فى السير
روى انه قيل له نزلت فيك اية شداد فاذهب الى رسول الله صلعم ليستغفر لك فلوى راسه فعال امرتونى ان اومن فامنت
وامرت ان ازكى مالى فزكيت فما بقى لى الا ان اعبد محمدا فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم لنفاقهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشدهم الى الخير لخروجهم عن امر بالنفاق فاخبر ان استغفاره لهم
بمنزلة عدمه ثم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اما عام مخصوص او على ظاهره ولهم استغفار لهم لمن يغفر الله
لهم لنفاقهم مادموا على نفاقهم قولهم الذين يقولون الاية نزلت حين ذهب رسول الله صلعم فى غزوة مع اصحابه ونزل بالحديبية
وهو ماء من مياه بنى المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهنى كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار
وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فجاؤا واقتتلوا فسمع ابنى ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال
عبد الله بن ابى وهو حليف الانصار لقوم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه يعنى اصحاب النبى صلعم ثم قال ايضا
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال صلعم دعه كيلا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر بانهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى
ينفضوا الى ذهبوا متفرقين عنه فقال له وقد حرائن السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده فى السموات والارض وهو
رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقولهم لئن رجعنا

كل صيحة اى كل صيحة او حيث

عما نهوا عنه وهم



الى المدينة ليخرجن الاعز منها الذليل فاخرج اى الله تعالى ما اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالضم مفعوله اراد النبى صلعم واصحابه فقال لله
العزة اى الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك
روى ان ابن عبد الله قال له لئن لم تقر بقوته ورسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعلانت قال نعم فلما راى منه الجد قال
اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلعم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ثم نبه المؤمنين وحثهم
على العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن كلمة التوحيد او الصلوات
الخمس وعن كل طاعة ومن يفعل ذلك اى الشغل بالدنيا عما امر به فاولئك هم الخاسرون اى المغبونون مذهاب الدنيا والاخرة
وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم فى طاعة الله من قبل ان ياتى احدكم الموت
اى اسبابه ودلايله آيسا معها من الامهال فيقول رب اى يارب لولا اخرتنى اى هلا امهلتنى من الموت الى اجل قريب اى وقت قليل
فاصدق اى اتصدق بعنى اخرج صدقة تالى بالنصب بعد الفاء فى جواب لولا واكن بالنصب عطف على اصدق وبالجزم عطف
على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس رض لم نعد قوا فعجل ان نزل عليهم سلطان
الموت فلا تقبل توبته ولا ينفع عمل وعنه انها نزلت فى مانعى الزكوة والله لو راى خيرا اى المؤمن عند موته لماسال الرجعة قال
الحسن ما من احد منكم لم يصل ولم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها
اى وقتها والله خبير اى عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير الموت عن وقته مما
لا سبيل له والله عالم بالاعمال ومجازيها من منع واجب غيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و

## سورة التغابن مدنية الا بعضها اولها الى قوله فبئس المصير الا بعضها او الا ثلاث اياتها ثمانى عشرة اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى ما لا نطوى كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شئ
والحمد اى وهو ولى الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذين الاختصاصين لان الملك
كله لله ابدا والابداع والقيام به والحفظ عليه اما لملك غيره فتسليط منه واسترعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله لان
اصول النعم وفروعها منه اما لحمد غيره فاعتداد بانعمة الله جرت على يديه وهو على كل شئ قدير اى قادر على ما يشاء فيخلق
من التوفيق والخذلان هو الذى خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم اى بعضكم مؤمن بخالقه وقدم
الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم الصادر من منكم وان كانا متقدرين فى علمه المعنى انكم استويتم
فى خلق الله الذى هو متفضل عليكم بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم مع نعمكم عليه بل تقرقتم اصنافا و
اختلفتم فى احوالكم وانما كم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله بما يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات و
الارض بالحق اى خلقها بالحكمة البالغة وهو ان جعل السموات مستقر الارزاق عباده منها وجعل الارض مقرا لهم كلفين ليعملوا فيها

فيجازيكم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان خلق الادمى منتصبا غير مكبّ مع شكل جميل ولسان ذرق
ويد واصابع يقبض بها ويبسط بها وهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض انواعه ذميما مشوّه الصورة
تبغضه العيون واليه المصير بعد الحياة ليكون زاجرا له عن الكفر داعيا له الى الخير وهو مطلع على الكليات والجزئيات ويعلم ما فى السموت وما فى الارض
ويعلم ما تسرون فى قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب فحقه ان يتقى ويحذر من عمل
يخالف نهيه وتكرير العلم مزيد على تكرير الوعيد ثم زاد تقويله الم يأتكم يا كفار مكة بنباء الذين كفروا اى خبرهم من قبل
اى قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة عملهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم اى دايم فى الآخرة قوله ذلك اخبار عن سبب
عذابهم اى العذاب انما نازل بهم فى الدنيا بانه اى بسبب ان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى الامر والنهى والحجج الواضحة على
الايمان واثث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى آدمى مثلنا يرشدنا الى دين غير ديننا فكفروا بالرسل وبما
جاؤا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اطلق الاستغناء فهو ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر
غناءه عن كل خلقه وايمانهم والله غنى فى الازل عن كل شئ حميد اى محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اى ادعى مشركو مكة
ان لن يبعثوا يوم القيمة قل بلى يبعثون لتبعثن هى تصديق لما بعد النفى بكلمة ثم اكده بواو القسم فى ربى اى اقسم به لتبعثن بعد
الموت لتنبؤن اى لتخبرن باعمالكم فى الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء على الله يسير اى هين عليه فامنوا بالله ورسوله
والنور الذى انزلنا اى القرآن الذى انزل به جبريل على محمد ليخبركم من ظلم الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير
من الايمان والكفر يوم يجمعكم بما يوم يجمعكم فتعلمون اظهر وتجبرون والعامل فيه مقدر اى اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم
ليوم الجمع اى ليوم يجمع فيه الخلايق من الاولين والاخرين ذلك اى اليوم يوم التغابن وهو ان تغبن القوم بعضهم بعضا اى
يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهاليهم المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا ونزاحة صاحب المنازل فى يوم الجمع
انه لا امر يتغابنون فى امور الدنيا بعضا اجلا لا ذلك اليوم واعظمها هولا قال رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة الا
أرى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا الله مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن
تؤمن بالله ويعمل عملا صالحا اى من يوحد الله ويؤد فرايضه يكفر عنه اى يخرج سيئاته ويدخله الجنة والفياء فيها حتما
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم فيها الفوز العظيم اى النجاة الوافرة والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اى القرآن والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه الكافر نبوك النار
ما اصاب بنى آدم من مصيبة اى شدة ومرض ونقص فى الاموال والانفس الا باذن الله اى بعلمه وقضائه وعلم ومن يؤمن بالله
اى تصدق فيعلم لا يصيبه شئ من ذلك الا بمشيته وبعلمه امنة الله لا من غيره يهد قلبه اى يشرح صدره بعلم الخير ويصلح ويثبت
ليستوجب عند نزول المصيبة وعن مجاهد ان اتتنى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم اى بصبره عليها
وثواب من صبر على ما فعل لم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فى الرضا بقضائه فيما يامركم به من الصبر وترك الجزع فان تولّيتم اى

اعراضتم عن طاعتها فانما على رسولنا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر للناس لا غير ثم وحد نفسه فى الالوهية وايصال النفع والضر
للخلق فقال الله لا اله الا هو لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى ليفوضوا امرهم اليه وهو حث لرسوله
واصحابه على التقوية فى امرهم حتى ينصركم على المعرضين عن الايمان يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم منكم من الهجرة محققة لايمانكم فاحذروهم اى ولا
تطيعوهم فى ترك الهجرة ومن للبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فى فاحذروهم للعدو او للاولاد والازواج جميعا
اى لا تامنوا شرهم وغوايلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اى تجاوزوا عن عقابهم
وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى ان قوما اسلموا فى مكة واراد وا الهجرة
الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا نشطلقون وتضيعونا فرقوا لهم فوقفوا فاقاموا على النبى صلعم واى الناس قد
فقهوا فى الدين فاراد وان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت الآية لتزيين العفو لهم ثم قال لدفع الميل الهم والصبر عنهم لمحافظة
الدين انما اموالكم واولادكم الذين بكم فتنة اى بلية لما تعدد الرجل على التجرع بسببهم او جميع الاموال والاولاد فتنة فى
الدين لان الاشتغال لهم تيقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يبصه لاجل الاموال والاولاد
بعد الاحسان اليهم روى عن النبى صلعم انه قال من عال يتيمين حتى يبلغا او بنتين او اختين او ذا قرابة يعلم ان الله يوجب له الجنة
والذنب وغيرها قوله فاتقوا الله ما استطعتم لنسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به
سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال فى سبيله او توخير الانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانتصاب خيرا على انه نعت لمحذوف
على امتثال امر الله ورسوله ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى بدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان
تقرضوا الله قرضا حسنا اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء توجه فرغبهم الاعطاء عن طيبة
نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيده يضاعفه اى يضاعف لقرضكم يعطى الواحدة عشرا الى ما لا يحصى يغفر لكم ذنوبكم
والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسئ والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم
بكل ما غاب عن العباد وما شاهدوه العزيز اى الغالب على ملكه الحكيم فى امره ونهيه

## سورة الطلاق وهى اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى امر به بالخطاب اولا تعظيما له ثم خاطب الجمع والرد اليه مع امته تشريفا لهم فقال اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم طلاق
نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء وطلقوهن لعدتهن اى فى قبل اطهر تعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حايلا كانوا
حاملا وهو الطلاق السنى فطلاق الحايض والنفساء بدعى لما روى عن النبى صلعم انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى
تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء امسك فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق
البدعى وعند الشافعى لا اما بن ارسال الثلث وقال لا اعرف عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح والمراد من النساء المدخول بهن

من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغير هن فتكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن فاللام معنى فى اى فى وقت يكن طاهرات
من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على امراته يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها وان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلى سبيلها
خلى سبيلها هكذا روى عن على رضى الله عنه واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء او الاشهر لئلا تطول عدتها ملتبسة مستقبلات بالانقضاء
وانما امر الرجال بالحفظ لان فى النساء غفلة او عدم احفظها قيل الصغيرة والآيسة الحامل كلهن عندى حسنة وفى يوسف يتربصن
عدتهن ثلثة فى الاشهر وغير المدخول بها اذا لا حيض لها فالاشتراعى الوقت واتقوا الله فيما امركم به من الطلاق فى ظهرهن فلا طلقوها
زوجها فى الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم لا تخرجوهن باخيارهن ان طلبن الخروج غضبا عليهن وكراهة
لمساكنتهن او لحاجة لكم الى المساكن من بيوتهن الا ان تسكنها اذا طلقتموهن حتى تنقضى عدتها ولا تخرجوهن ما لم يفحشن اذا اردن
ذلك ولا تأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ان اذنتم لهن اذنهم لا اثر له فى دفع الحظر الا ان تأتين بفاحشة مبينة وهى ان
تأتى حدا فتخرج بالضرورة لاقامته عليها ثم تعود وتلك الاحكام المذكورة حدود الله اى شرائعه فلا
تعلم اى اضر نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو ان يندم الزوج فيحدث لها رغبة او لولد هو خير لها فيراجع لو حسب
بعد التطليقة والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذا طلقها ثلثا لا يحل له ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اى اذا قاربن
انقضاء عدتهن وهو آخر العدة بعد انقضاء ثلث حيض او ثلث اطهار فلم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امسكوهن
فامسكوهن بمعروف اى بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن بمعروف اى وان شئتم مفارقتهن ففارقوهن
بمعروف اى اتركوهن بالاحسان وابقاء الضرار واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوى عدل منكم وهو مستحب او على النكاح الجديد وهو
واجب لانكاح الا بشهود وايتوا الشهادة لله اى لاجل الله خالصة لا تنظروا فى المشهود او لاجل المشهود عليه ذلكم يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر لانه لا يأتمها ومن يتق الله ويطلق امراته للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث
لا يحتسب اى لا يخطر بباله او من حيث لا يرجو ومن يتوكل على الله يعتمد عليه فى امر الرزق وفى كل ما نابه من النوائب فهو حسبه
اى يكفيه اهمه فيدل على وجه من احد هما ان يخرج من تلك الشدة والآخر ان يكرمه فيها بالرضاء والصبر ان الله بالغ امره
بالتنوين والاضافة اى منفذ حكمه فى الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شئ قدرا اى جلاء بنهاية لا يتقدم ولا يتأخر
واللائى يئسن من المحيض لكبر هن اى يصرن لذلك قاطعات الرجاء من الحيض من نسائكم اى اشكل عليكم حكمهن فى العدة ان
ارتبتم فلم تدروا ما حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر فقيل نزلت حين سأل معاذ من جبل هن رسول الله صلعم بعد نزول قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت للمرأة آيسة اى قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعد
تعالى يا رسول الله لو كانت صغيرة كيف عدتها فنزل آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزلت الا ئى لم يحضن لصغرهن وهو مبتدأ
خبره محذوف وهو كالائى يئسن اى عدتهن ثلثة اشهر وانما حذف للتنبيه لدلالة ما قبله عليه وعدة هذا الطلاق واما عدة التى توفى
زوجها فى اربعة اشهر وعشر فقوله واولات الاحمال مبتدأ ثان اى انقضاء عدتهن التى تحوز بعدها النكاح اجلهن ان يضعن

لا طلاق بدعة الا واحدة او ثنتان او ثلث واما طلاق الثلث الجمع فلا يطلق هكذا الا احمق فيعاقب بما يراه الامام

وانقضاء الضرب

ايجاب الاشهاد لله

من الولد والنزوة

حملهن جبر المبتدا الثانى والجملة فى محل الرفع خبر المبتدا الاول دال على ان عدة المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين ومن يتق الله اى
من يخشه ويبصر على ما امره به يجعل لمن امره اى من امر الدارين يسرا اى تسهيلا عليه امرهما ويخلصه من شدايدهما ذلك اى المذكور من
امر الله اى حكمه وفرضه انزله اليكم فى القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه نكفر عنه سيئاته بالياء والنون ونعظم له
اجرا فى دار الدنيا او ثوابا فى دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا اذا كرر احكام المطلقات على الازواج اى انزلوهن بعد
الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه فى التبييض فى مكان كائن فى قولك بت الليلة اى فى بعض الليل ومن فى من وجدكم
بيان من حيث والوجد الوسع والطاقة والغناء اى مما يطيقونه من مكان سكناكم وكائن وهن اى كانوا ذوى عدد
عليهن فى المكان والنفقة فيتركن فلك على طريق الغناء واسقاط الحق عليكم وان كن اى المطلقات اولات حمل اى ذوات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية او بائنة عند الشافعى للنص للبائنة الا السكنى
وكانفقة لها وفائدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ابى حنيفة واصحابه اى من الحمل يتطاول فيظن ظان
ان النفقة تستقط اذا مضى مقدار عن الحامل فنفى ذلك الوهم واما المتوفى عنها وهى حامل فالاكثرون لا نفقة لها وعن على رضى الله عنه وجماعة
انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن اى المطلقات ولدا لكم من غيرهن فاتوهن اى اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب
واجر الرضاع فيها وهو على الابد اذا كانت المرأة مطلقة وائتمروا بينكم بمعروف اى بامر جميل وهو المسامحة من الصبى والابوين
بان لا يطالبها بزيادة على اجر معلوم والرضاع على طيبة نفس وان تعاسرتم فى الرضاع بعنى ان امتنع الاب على اعطاء اجرة الرضاع واستعت
الام عن ارضاعه فسترضع اى للصبى مرضع اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق بالجزم لانه لام الامر اى لتوسع على المطلقة
فى الرضاع ذو سعة من سعته اى ذو غناه على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اى ضيق فلينفق عليها من معطاه الله من
المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا فى امر النفقة الا ما آتيها اى الذى اعطاها من المال قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد
لفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق عليهم ان انفقوا مما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية اى كم من اهل قرية عتت
اى عصت عن امر ربها ورسله الذى امرها به استكبارا فحاسبناها اى جازيناها لعذاب النار عذابا نكرا شديدا بالغا فى الشدة
فى الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو الذات فى الآخرة فذاقت وبال امرها اى جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اى صار آخره
خسرا اى ندامة وهلاكا اعد الله لهم عذابا شديدا فى الآخرة اذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم فى الدنيا كفارة لذنوبهم
ثم امر الله المؤمنين الطغام منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بتركهما مر هم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه واطيعوه فيما
امركم به ونهاكم عنه يا اولى الالباب يا ذوى العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا اى قرآنا
سماه ذكرا وهو القرآن فوضع رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر اى ارسل رسولا اليكم او ذا رسول او برسول لغت ذكرا يتلوا عليكم
آيات الله اى قرآء ويعرض عليكم ايات القرآن بينات اى واضحات الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين امنوا اى صدقوه وعملوا
الصالحات اى الطاعات بانه من الظلمات من حجب الكفر الى النور اى الى الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين

فى الدار الدنيا

لكرمه

اى لعدمها

اى شيأ كهم

عدتهن النكاح
مبتدأ ثان اى انقضاء
الى آخره بعدها

ومن تؤمن بالله اى ثبت على الايمان ويعمل صالحا اى تؤد فرايض الله وسنن الرسول يدخله بالياء والنون جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اى جعل للمؤمن رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم قوله الله الذى خلق سبع سموات مبتداء وخبره تاكيد لاحتساب على خلقه وخلق من الارض مثلهن اى بعدد تلك السموات صرح هنا بان الارض سبع لانها فى موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماءين وغلظ كل منهما وقيل ارض كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابرهيم وعيسى عليهم السلام يتنزل الامر بينهن اى ينزل الامر من السماء السابعة الى الارض السفلى وتنفذ ملائكة الله فيهن وكلما تحته اى فى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه ليعلموا ان الله انما البلهم بنور العقل على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ فى الوجود

## سورة التحريم مدنية وهى اثنتى عشرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم ينزل عتابا له حين تحرم الحلال على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على عايشة فقالت انى لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان اتفقت عايشة فقالت انى لاجد منك ريحا وكانوا يكرهون الريح المنكرة قال اراه من شرابك شربة عند سودة والله لا اشربه وروى انه وطى جارية القبطية فى بيت حفصة وكانت غايبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال هى جارية لى اسكتى وهى حرام على ابتغى بذلك رضاك ولا تعلمى احدا من النساء فاخبرت بذلك عايشة وكانت التحريمة زلة منه ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل تبتغى مرضاة ازواجك حال من ضمير لك اى لطلب رضائهن تحرم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل الله يعنى رضا عايشة والله غفور لمن تاب من ذنوبه حفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله لكم اى اوجب تحلة ايمانكم اى كفارة تحليلها بالكفارة والله مولاكم اى ناصركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما امركم به ونهاكم عنه وقد كفر عن يمينه بعتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام متتابعات وهذا لمن حلف على ترك مباح له او ترك الاولى له او فعل ما لا يحب الله فعله واما من حلف على ترك واجب او فعل معصية فعليه ان يحنث ويكفر وقد حنث النبى صلعم فى يمينه وكفر عنها وقيل كفارة يمينه قوله والله لا اقربها بعد اليوم فعال الله به لم لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك تكفر عن يمينك واستعمله قيل انه لم يكفر لانه كان مغفورا له من ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما تعلم للمسلمين وقيل اعتق رقبة تحريم مارية واذاى ويعلم اذا سر النبى اى اخفى من الغير الى بعض ازواجه وهى حفصة حديثا اى حديث مارية وطلاقه الشيخين بعده فلما نبات اى اخبرت عايشة به بناى بذلك الحديث واظهره اى اعلم الله قوله عليها اى على رسوله صلعم بسبب جبرايل عرف بعضه اى جازى الرسول حفصة على بعض ما افشت من سره لعايشة وهو حديث مارية فقال افشيته لها اولم يحفظ بعضا اى جازى صدره منه وقرئ بالتشديد اى اعلم حفصة موبخا بعد ما حدثت لعايشة واعلم بقلل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبات والمفعول الاول لعرف لانه الغرض ذكر خيانة حفصة فى وجود

الحفصة وهى

مارية هى

الانتهاء به



يم من قبلها الابيان من المذاع اليه وذلك ان رسول الله صلعم لم يوجد بتحكم الاعلام ببعضه وهو حديث مارية الابيان من المعروف واعرض اى سكت عن بعض اى عن امر الخلافة ولم يذكر لحفصة اخر افشيته يعنى امر الخلافة تكرما منه على عادة الاستقصاء بالجزاء لها فلما نبأها اى نباء النبى حفصة به اى بما نبات من الخبر قالت حفصة من انبأك هذا اى المنبأ الذى صدقنى فقال نبأنى العليم الخبير عايشة وحفصة من كل سير ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بالعتب فقال ان تتوبا الى الله من فعلكما الذى كرهه النبى صلعم وجواب الشرط محذوف اى فبها ذلك فقد صغت قلوبكما اى زاغت ومالت عن الحق وهو ان سرتما ما كره النبى صلعم من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلباكما فانه اراد اكمل اجتماع اثنين فى كلمة واحدة وان تظاهرا بالتحفف والتشديد اى ان تعاونا وتمالا عليه فان الله هو مولاه اى ناصر النبى صلعم وجبرئيل هو راس الكرويين وصالح المؤمنين واحد اريد به الجمع اى كل من آمن وعمل صالحا من الملئكة او برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر فى مولاه الراجع الى الله يعنى هم ينصرونه كما ينصره الله قوله والملئكة مبتداء اى مع تكاثرهم بعد ذلك اى بعد نصرة المذكورين خبره ظهير اى ظهراء واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار بذلك بانه فضل نصرته لفضلهم على سايرخلقه وفى الحقيقة نصرتهم من جملة نصرة الله قوله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن بتخويف لهن بتواتى رسول الله صلعم عندهن لم يتبين منهن ما تستوجبن به توبيخا لانهم اذا طلقهن لعصيانهن ثم لم يتبين على الصفة التى هى كون خير نساء الدنيا قوله مسلمات الآية بيان لاوصاف لذلك الفضاء التى تبدل اى مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات مخلصات فى دينهن قانتات اى مطيعات لامر الله وامر رسوله تايبات اى راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات اى مجاهدات فى عبادة الله سائحات اى صايمات ايامهن بقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اى مختلفات وعذاريا ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقى الصفات للتنبيه انهما صفتان متباينتان لا تجتمعان كاجتماعها فيهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم اى جنبوها وابعدوا انفسكم اى عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهم فرايضها وسننها لعل الله يجعلهم حكما فى الجنة واهليكم مالك وقودها اى ما يوقد به النار من الحطب يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اى حجارة كبريت وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اى على النار ملائكة ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اى اقوياء يعلمون بايديهم وارجلهم ما امروا به ضرب لجدهم بمقمعة واحدة سبعون الفا من النار فيسقطون فى النار لا يعصون الله ما امرهم اى فيما امرهم به ويفعلون ما يؤمرون به باسراع وكما تمتثلون عن فعله بالرسوة كاعوان ملوك الدنيا وهن الاية تهديد للمتساهلين من اهل الكباير مساكنون للكفار فى دار واحدة وان اختلف دركاتهم والذين امنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم يوم يؤذن لهن يعتذرون لا تقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى والشرك يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله عسى ربكم توبة نصوحا بضم النون مصدر اى ذات نصوح او بفتحها نعت كصبور اى توبة ناصحة لغيركم وهى ان يكره العود الى الذنب كما يكره ان يقذف فى النار وان يحب فى الطاعة ما كان يحب فى المعصية ان امكنه وان يشفق على ما فرط منه فيسعى فى اماطة اثره بالاعمال الصالحة وقيل النصوح من نصح الخياط الثوب اذا خاطه شبه توبة العبد فيما يرم من امر دينه بخياطة الخياط ما يرمه من الثوب وقيل النصوح من نصح العسل اذا خلص من الشمع وقيل النصوح ترك الذنب وعلاقة السوء والاصرار عليه وقيل النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالجوارح والعزم على ان لا يعود الى الذنب

عايشة هى

يا عايشة وحفصة

عليها اى على اذاه صلعم

ثوبة نصوحا بمعنى رجوعا صادقا وشيعة فى البقاء على التايب لا عود فيها بتقديره توبوا الى الله توبة نصوحا

قال ابن عباس وعطاء ومجاهد والضحاك التوبة النصوح ان لا يعود صاحبها الى الذنب الذى يتوب منه

اى مجاهدات فى عباد الله صلعم

سورة التحريم مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الله تعالى وتعالم عن صفات المحدثين الذي بيده اى في تصرفه الملك اى سلطانه كل موجود فينفي ان يوجد ويتكون شيء الا بمشيته وهو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والضر والنفع والعز والذل قوله الذي خلق بدل من الذي قبله او هو الذي خلق الموت والحياة في الدنيا والآخرة او كلاهما في الدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانشاء كالنطفة والحيوة عبارة عما يصح الاحساس به والموت عبارة عن عدم ذلك فاى عدم مصحح الاحساس ذلك الشيء فمعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ليختبركم ويظهر لكم فيما امركم ونهاكم والموت والحيوة اسرع الى الطاعة بالاخلاص لتعلم في الوجود والانشاء واقعا يعلم في الازل انه يصدر منهم باختيارهم فكانه ابتلاهم بعلمها فهم وسمي العلم الواقع منهم بلاء فالبلاء ههنا بمعنى العلم فتعلق بالجار بعده اذ الاصل ان يكون متعلقه موردا على الجملة في محل النصب على انه مفعول ثان لم يخل علمكم ايكم احسن عملا ام هو وهو العزيز اى المنيع المتعرض عن العمل الاحسن لمن تاب عن الاعراض عنه قوله الذي بدل آخر او هو الذي خلق سبع سموات طباقا اى بعضها فوق بعض طباقا مثل القبة وهي طبقات متباينة غير مماسة قوله ما ترى في خلق الرحمن خطاب للرسول او عام اى لا تبصر في خلق الله من تفاوت وتفوت بالمد بمعنى تباين واختلاف المعنى اى خلق الرحمن يناسب بعضها بعضا من غير خلل ولا تفاوت فانكافي خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اى لا يفوت من بعضها شيء لا بد منه واضافه الى الرحمن لتتميمها على سبيل سلامتين من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وتعظيما لخلقهن اذ لا خالق مثله فذلك الخلق المناسب لا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اى رده الى السماء ليفتح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اى شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اى لا تقنع بالرجع الاول بل ارجعه كرتين اى كرة بعد كرة بمعنى كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شيء مرة لم يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى قوله ينقلب جواب الامر اى يرجع اليك البصر حاسيا اى ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما



الذكر به توبيخ لاخوان السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعود بعدها ثم التلويح الى ان سود المائين في الفرع ملازمة صحبة اصفياء الله والخوف من الوقوع فيه مرة اخرى قوله عسى ربكم الطماع من الله لعباده وتعليم لهم الترديد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اى توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اى الذنوب الماضية ان تتم لذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق قوله والذين آمنوا معه مبتدأ نورهم يسعى اى بضي واذا كبوا على الصراط بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم اى عن ايمانهم وشمائلهم يقولون على الصراط اذا تم لنا نورنا حين رأوا نور المنافقين قد طفئ فخافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن بالايمان اى لحفظ لنا نورنا من الطفوء واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اى على اتمام النور وسفوقة الذنوب وغيرها وهذا الدعاء ليس للتوبة حقيقة لانه ليس الاوان دار تعرب لكنهم ظهروا حالهم كحال المقربين خوفا عن زوال ما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك سمي تقريرا ثم حرض النبي ص على جهاد الكفرة بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحجة والحدود واغلظ عليهم اى اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك وما ويهم جهنم ان لم يتوبوا ويقبل المصير اى المرجع قوله ضرب الله اى مثل مثلا للذين كفروا اى للكفار مكة امرأة نوح اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها واهلة نزل لما سمعوا ان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اى زوجتهما من عبادنا صالحين اى عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اى خالفتا زوجها ولوطا في الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما او الى الكفر والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا اى زوجاهما عنهما مع صلاح الزوجين وكونه زوجتيهما من الله اى من عذابه شيئا وقيل اى يقال في الآخرة زوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اى الكافرين من قوم نوح ولوط وكذلك يقال لكل كافر مكلف في الآخرة وان كانوا اقرباء النبي ص يعني لا ينفعهم صلاحهم ولا تضرهم الغير المباشرة الا لمانع عنه او لتتميم الغير وانما ينفع الايمان به ويجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويعدونه حسنا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وضرب الله اى مثل مثلا للذين آمنوا بالنبي امرأة فرعون اسمها آسية امنت موسى حين سخر بالتقف عصاه على افك السحرة فعلم فرعون ايمانها فعذبها بان وتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى صدرها حجرا عظيما واستقبل بها الشمس فقيل كانت المليكة يظلها ومنذ من حراوة الشمس اذ قالت امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا اى منزلا شريفا من منازل القرب بكم ثم بنيت مكان القرب يقولها في الجنة وهي جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا معنى قوله عندك لانه تنزه عن الحلول في مكان والتاجيم من عندك وفي الجنة فكشف لها فرأت بيتها فضحكت عند ذلك فقالوا انها مجنونة تضحك وهي العذاب ونجني من فرعون اى من شركه وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين اى من تغييرهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة وهي تاكل وتشرب وتتنعم فيه وفيه دليل على

وهو حسير اى كليل منقطع عن ادراك ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا اى التى فى الارض بمصابيح
اى بالنجوم وهى كالسرج فى المساجد وفى البيوت فى الاضاءة والزينة وجعلناها اى النجوم سوى الزينة رجوما اى مراجم
جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى به رميا للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع لانهم يخرجونكم من النور الى
الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله و
قد نالهم اى هيئنا للشياطين فى الاخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عذاب السعير اى الوقود عن قتادة انه خلق النجوم
لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له والذين كفروا
اى جحدوا ربهم اى وحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا فيها اى طرح الكفار فى جهنم
سمع لها اى لاهلها المطروحين صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم
عليانا كما يعلى الماء الكثير بالحطب القليل فى المرجل كما ذا تعرب النار تتميز اى تتفرق من الغيظ اى من غضبها على الكفار وخرنة
ان يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى فى جهنم فوج اى امة من الامم سألهم خزنتها توبيخا يزيد فى عذابهم عذابا و
حسرة الم تأتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا اى الرسل وقلنا لهم ما نزل الله
من شئ ما يخبر ونه من الكتاب اذ اى ما انتم الا فى ضلال كبير اى فى خطاء عظيم فى قولكم ايها المرسلون وبجوز ان يكون من
كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى الحق او نعقل الدليله الموصل
الى الهدى وجمع بينهما لكونهما مدار التكليف عليهما ما كنا اى لم نكن فى اصحاب السعير اى معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع
الاعتراف فقالوا تم فسحقا بضم الحاء واسكانها اى بعدا ويأسا لاصحاب السعير عن الرحمة مصدر فعل محذوف اى اسحقهم
الله اسحقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى غائبا عنهم ويعملون بما يأمرهم وينهاهم لا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم وفى تنكير
كبير اى ثواب عظيم فى الجنة قوله واسروا قولكم واجهروا به فى امر محمد اى الامر ظاهرهم باطنهم الامر سواء
اى ليستوى عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بما فى شأنه انه اى ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من الخير
والشر يعنى انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروا نيا بالسنتكم فكيف لا يعلم ما تتكلمون فى حقه نزل حين قال بعض الكفار بعض
لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون فى شأنه الا يعلم من خلق اى الا يعلم السر من خلق السر فى القلوب لان
الخالق لا يكون الا عالما بالخلق والاستفهام فيه للانكار اى لينا كيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا
يعلم مخلوقه وهذه حاله وهى قوله وهو اللطيف اى لطف علمه بكل شئ الخبير اى العليم بأفعال خلقه واقوالهم هو الذى جعل لكم
الارض ذلولا اى سهلة لينة لكى تمشوا وتتزرعوا وتتصرفوا فامشوا فى مناكبها اى فى جوانبها وطرقها او جبالها وكلوا
من رزقه اى من رزق الله واشكروا له واليه النشور اى والى الله البعث من قبوركم للحساب والجزاء قوله ءامنتم استفهام
اى امنتم عقوبة من هو حاكم فى السماء بتقدير حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او هو معتمدون ان الرحمة والعذاب

والعذاب ينزلان من السماء او من عبارة من الملائكة يعنى هى مسكن الملئكة الموكلين بالعذاب قوله ان يخسف بكم بدل من من فى السماء
اى ءامنتم ان يخسف اى يغوركم الارض فاذا هى تمور اى تتحرك بالموج فتصير تحتها وتعلو عليكم امامنتم من فى السماء اى
عقاب من هو حاكم فيها وابدل من من ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترميكم بالحصباء وهى الحجارة كما ارسل الى قوم لوط
فستعلمون كيف نذير اى انذارى لكم اذا رأيتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية
رسلهم فكيف كان نكير اى انكارى وعقوبتى لهم او لم يروا الى الطير اى الم ينظروا الى الطير فوقهم كيف خلقها صافات
اى باسطات اجنحتهن فى الهواء وقد يقبضن اى يضممن جناحهن عطف على صافات لكونه فى تقدير يصففن و
يقبضن فى الهواء بعد البسط كالسابح فى البحر فيعتبروا فى خلق الله القادر بالقدرة الباهرة وانما لم يقل وقابضات ليتآخى
التناسب لان الاصل فى السباحة الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض
بعد تارة ما يمسكهن اى ما يأخذهن عند القبض والبسط فى الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره انهن من الريح
الكبار والصغار انه بكل شئ بصير اى عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذى يعالجنده لكم اى منعة ينصركم
من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار والميم صلة ومن للاستفهام اى لا احد ممن يشار اليه ينصركم
من دون الرحمن اى من غير الله ذى الرحمة العامة يعنى من المشار اليه بالنصر منصركم من ظن انه ان الكافرون اى ما الكافرون
ما نبته العابدون بغير من الاصنام الا فى غرور اى فى خداع من الشيطان امن هذا الذى يعالهو يرزقكم اى من المشار اليه
بالرزق يرزقكم سواه ان امسك اى حبس الله رزقه من السماء والارض فلم لم يتعطوا ولم تقروا اضرب عنهم فقال بل
لجوا اى تمادوا فى عتو اى فى تكبر وعناد ونفور اى تباعد من الايمان وشرور من الايمان لتقلم عليهم افمن يمشى مكبا اى
واقعا على وجهه من العمى والظلمة فى قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ معنى انكبت اذا عثر على وجهه
اهدى اى ارشد واصوب نحو دينه امن يمشى سويا على صراط مستقيم اى على دين الاسلام والمراد المؤمن يعنى الكافر السالك
فى طريق النار حيث رام المؤمن السالك فى طريق الجنة قل هو الذى انشأكم اى خلقكم وجعل لكم السمع لتستعملوه الحق والابصار
لتبصروا به الحق والافئدة اى القلوب لتعقلوا بها الحق وتشكروا نعمه على انعامه لكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون
اى شكرا قليلا ما صنع لكم قليلا اى منفى لانكم استعملتم هذه الاسباب فى طاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذى ذرأكم اى خلقكم
وكثركم فى الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء ويقولون للنبى واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اى وعد البعث
بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث فقال الله قل انما العلم عند الله اى لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اخوفكم بكم
ما اوحى به اليكم بلسان تفهمونه فلما رأوه اى العذاب زلفة اى قريبا حال من المفعول سيئت اى قبحت واسودت وجوه الذين كفروا
وقيل اى ويقول لهم الخزنة هذا اى هذا العذاب الذى كنتم به اى بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اى
تستعجلون تعجيله ثم امر الله نبيه حين دعا كفار مكة على الرسول والمؤمنين بالهلاك ان يقولوا لهم نحن مؤمنون بالله متربصون

هو صو
بالنصر صو

فانها معتد لا بنور قلبه يعنى حاله تقيض
حال من يمشى سالما من العثور صو

منه احدى الحسنيين وانتم الكافرون بما ماذا تتربصون به سوى العذاب لدايم بقوله ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اى غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم بالقتل والغلبة فمن يجيركم اى يعيذ الكافرين ويخلصهم من عذاب اليم يلزمهم والمعنى انا لا نامن عن عذابه ان عصيناه بمعصية مع ايماننا به ونتوسل اليه بالعبادة والتضرع اليه فكيف تامنون انتم مع كفركم به من عذابه قل هو الرحمن امنا به ولم نكفر كما كفرتم ان شاء اهلكنا او ان شاء رحمنا فوقوع امننا بعد ذكر الكافرين تعريض للكافرين وعليه توكلنا اى فوضنا اليه امورنا لا كتوكلكم على ارجاكم واموالكم فوقوع عليه مقدما مدل على اختصاص توكلنا بالله بخلاف توكلهم فستعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين اى في خطاء ظاهر نحن ام انتم بالكفار مكة فمن استفهامية قال رايتم اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا اى غايرا ذاهبا في الارض لا تقدرون على شئ منه فمن ياتيكم بماء معين اى جار يصل اليكم من اراده بالدلو والغور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور قيل سورة هي المنجية صاحبها من عذاب القبر قال الواقعة ملعلم ان سورة الملك ثلاثون آية شفعت لرجل فاخرجته من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك

## سورة نون مكية وهي خمسون اية

### بسم الله الرحمن الرحيم

ن علم للهيموت اى لحوت الذي يحمل الارضين او اللوح من نور او ذهب وقيل انه حرف من اسم الله النور او من الرحمن والحق القلم الذي كتب في اللوح ما هو كائن الى قيام الساعة وحق ما يسطرون اى يكتب الكتبة بالقلم في اللوح وما مصدرية او المراد اصحاب القلم منه فيها موصولة اقسم به تعظيما له لما في خلقه من الحكم العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء زايدة لاتمنع عمله فيما قبلها من الحال وهي بنعمة ربك على تقدير منعها عليها بذلك نزل حين جاء جبريل وعلم القران والصلوة فقال كفار مكة جن محمد وكان البعض يفر من الشاعر والمجنون والمعنى انت رسول الله صلعم حقا لست كما قال الاعداء وان لك لاجرا اى ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق لما على عملك وليس بتفضيل ابتداء وكامنة على الاجر وانك لعلى خلق عظيم لوفور احتمالك وحسن مدارتك وقيل كان خلقه ما امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو آداب القران روى عن عائشة رض سئلت عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القران الست تقراء القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اى فستري ويرون يوم القيمة بايكم المفتون اى المجنون تقال فتن اذا جن بالجنون فيه تعريض لاى جهل وغيره من قريش والباء زايدة والمفتون مصدر بمعنى الجنون والباء للالصاق ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله اى عن دينه وهم المجانبون عن الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين ثم نزل حين دعوه الى دين اباءه فامن الله ان ثبت على دينه قوله فلا تطع المكذبين بالقران ودوا لو تدهن اى تتوانى ان تداريهم فيدهنون اى فيداروك وهو جزم مبتداء محذوف اى فهم يدهنون ولذا لم ينصب بضمار ان في جواب التمني فلا تطع كل



كل حلاف اى كثير الحلف الكذب في دين الله مهين اى حقير ضعيف في الطاعة قوي في المعصية وهو الوليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب مشاء بين الناس بنميم اى بنميمة هي نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الفساد مناع للخير اى بخيل المال لا ينفق نفسه ولا غيره او مناع الغير عن الاسلام قيل كان الوليد ناما لكثير يقول من دخل دين محمد لا انفقه شيئ معتد اى ظالم اثيم اى فاجر عتل اى غليظ الطبع شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك اى مع ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم وليس منهم سئ عي في قريش ادعاه اللئيم بعد ثمانية عشر سنة ولذلك اجترأ على كل معصية لا يرحم قال لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولدا وذي زنمة وهي قطعة اللحم المابت تحت حنك الماعز ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبيخ قبل ان التي حذف منها لام التعليل حذف متصلة بقول فلا تطع قبل اى لان كان صاحب مال تطيعه معنى لا تطع بسبب ماله وبنين لا استفهاما خبرا اى لانه كان ذا مال وبنين كذلك يدل عليه قوله واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى باطيلهم وكذبهم سنسمه سنكويه كيا على الخرطوم اى على انفه اعانه الله على ما يفرق يوم القيمة انه كافر لا كسائر الكفار او هو ابو جهل قطع انفه بالسيف يوم بدر فبقي علامة له وقيل هو سواد وجهه يوم القيمة وخص الانف بالذكر لان الوسم عليه قبيح انا بلوناهم اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان الذي كان في اليمن اجروا ان علم لرجل كريم اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها والاكل والتزود منها فاتها تامات خلفه بعضهم فيها ضعوهم من ذلك اذ اقسموا اى حلفوا فيما بينهم ليصرمنها اى ليقطعن ثمرتها وزرعها سارخوفا من المساكين وله يصبحين اى داخلين في الخروج من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون اى لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه ستحق استثناء لانه تودي بعد الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء الله اردت لا اخرج الا ان يشاء الله فطاف عليها اى على الجنة طائف من ربك اى نار محرقة ليلا وهم نايمون فاصبحت اى فصارت تلك الجنة سوداء كالصريم اى الليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل يقطع عند النهار وقال للنهار صريم ايضا لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين اى حين دخلوا في الصبح ان اغدوا اى قالوا اخرجوا بالغداة بالاقبال على حرثكم اى زرعكم فالغدو معنى الاقبال تعدى بعلى والاصل اغدوا الى ان كنتم صارمين اى حاصدين قبل ان ينحضرها المساكين فانطلقوا اى ذهبوا الى غلتهم وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم بكلام خفي ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ولا مفسرة لان في التخافت معنى القول وهذا ابلغ في النهي عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا على حرد اى على غضب وقيل على منع للفقراء من حنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد جمع الثمار فلما راوها اى الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وليست هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون من منفعتها بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اى اعدلهم الم اقل لكم لولا اى هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعني هلا تتوبون الله او هلا تصلون لانهم كانوا قليل الصلوة وقيل المراد من التسبيح الاستثناء يعني ان شاء الله لانها في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انتسبا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا بفعلهم الشوم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اى مجاوزين حد الاستقامة في سبيل الله

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اى طالبون الخير منه راجعون اليه ليتوب علينا ويرحمنا
جنتنا التى بفضله قيل هم تابوا فابدلوا جنة خيرا منها الاولى كذلك مثل ذلك العذاب العذاب الدنيا لمن خالف امرنا ولكن
الاخرة اكبر لمن لم يتب من فعله السوء لو كانوا يعلمون اى ينفعهم ان علموا من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة هم من اهل النار
قال لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة جنات النعيم قال عتبة بن ابى سعيد ان كان
كما يقول محمد فان لنا فى الاخرة اكثر مما للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين ثم قيل لهم على سبيل الالتفات
ما لكم اى اى حال الكم من الجهل كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون بما شئتم قد اقر لكم كتاب نزل
فيه تدرسون اى تقرؤن ما تدعون ان لكم فيه اى فى الكتاب لما اى لشئا تخيرون اى تختارون امر لكم ايمانا اى عهود وثيقة علينا
بالغة اى ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة لا تخرج من عهدتنا الا بوفاء بما قوله ان لكم لما تحكمون اى الذى تقضون لانفسكم
فى الاخرة جواب للقسم الذى تضمنه ام لكم ايمان علينا لان اليمين بمعنى القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بما تحكمون فيجب الوفاء بها
علينا كما يجب بالنذر والقسم على الشاهد به سلهم ايهم بذلك زعيم اى قل لهم ايهم بذلك الحكم كفيل يقوم بالاحتجاج بصحته
ام لهم شركاء تنسب زعمهم وهى الاصنام يكفلون لهم بذلك او امر لهم اناس يشاركونهم فى هذا القول وتدعيهم مذهبهم فيه
فليأتوا بشركائهم ان كانوا فى زعمهم صادقين يوم مرا ذكر يوم يكشف عن ساق اى عن شدة الامر يوم القيمة لاحد
الحسنا والجزاء والسكر يدل على انه امر مهم غير ما يعرف وتدعون اى الكفار ثم عقوبة وتوبيخا على تركهم السجود فى الدنيا لا
اوامتحانا لايمانهم بزعمهم الى السجود لربهم فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا تعمل خاشعة اى ذليلة
ابصارهم اى اذ بها تر تعفهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اى الى الصلوة فى الدنيا وهم سالمون اى اصحاء
فلا يأتون فلذلك منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الاية فيمن ترك الصلوة ملاعذر او تخلف عن الجماعة ثم سلى نبيه ثم يقول
فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى دعنى مع من كذبك لا تؤنى فانا كفيهم سنستدرجهم اى سنأخذهم درجة درجة من حيث
لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعم ومد الزمع الصحة التى هى احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة
اذ الاحدث واحصيته ونسوا الاستغفار وتركوا الشكر واختاروا الكفر واملى لهم اى امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدى اى مكرى
بسبب الاحسان اليهم متين اى قوى لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبيب للهلاك ام تسألهم اجرا اى جعلا على
تبليغ الرسالة وهم من مغرم اى لاجل ادائه مثقلون اى مثقلون فالوقف من ذلك ام عندهم الغيب اى اللوح وهم منه يكتبون
ما يقولونه ويحكمون به فاصبر يا محمد لحكم ربك لتبليغه فيهم بما شاء فانهم ان امهلوا لا يمهلوا فلا تكن فى العجلة والغضب على
قومك كصاحب الحوت الذى غضب على قومه لعدم ايمانهم به فطال حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اى دعا فى بطن الحوت
وهو مكظوم اى مملوء غما اى لا يجد منفسا من الكرب فتبتلى بلائه لولا ان تداركه نعمة اى نالته رحمة من ربه بالتوفيق
وتاب عليه لنبذ لطرح بالعراء اى بالفضاء التى لا نبات فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير مذموم وكان سقيما فاشتهى
فنسيناه فاجتبيناه اى تاب عليه فهداه او اصطفاه وربه بالنبوة فجعله من الصالحين اى من الانبياء قيل نزلت الاية باحد حين
حل النبى ما حل به وان مخففة فى قوله وان يكاد وعليها اللام اى ان الشان تقرب الذين كفروا بالقرآن ليزلقونك بضم الياء وفتحها
اى ليزلونك عن مكانك بأبصارهم اى بسلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اى القرآن لكن الله يعصمك منها نزل لما كان نظروا
اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوة القرآن عليهم ويقولون انه لمجنون لقراءته القرآن وللشغر عنه والافقاد
علموا انك اعقلهم فلذهبهم بقوله وما هو اى القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين اى للجن والانس لا حدث بسببه جنون لاحد

## سورة الحاقة مكية وهى خمسون وأيتان

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اى الشئ الواجب الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت ومن حق يحق بالضم اذا عرف وضميت حاقة معنى عارفة
الامر وهو مجاز لان المعرفة فى الحقيقة لاهل الحقيقة التى تعرف فيها حقايق الاعمال والاجزاء من البعث والحساب وخبر مبتدأ
خبر الجملة بعدها وهى بالحاقة وقام هذه مقام الضمير تعظيما لشانها اى الحاقة اى شئ هى وما ادراك ما زيادة تعظيم لها بالاستفهام
اى اى شئ اعلمك ما الحاقة لانها عظم لا تبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالقيمة التى تقرع قلوب الخلائق بالخوف
المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك الارض وسير الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم فى الدنيا لاجل الكذب
تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اى بطغيانهم او بالصيحة المتجاوزة للحد فى الشدة او
بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة شديدة البرد والهبوب عاتية اى عتت عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن
على خلاف العادة سخرها اى ارسلها الله بشدة وقوة عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى متتابعات من حسم الداء اذا اكوى
مرة بعد اخرى وهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع ونصبه بكونه صفة سبع ليال بمعنى تتابعت كهبوب الريح ما خفقت ساعة
ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير فات حسوم او مفعولا بفعل مضمر اى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا او يكون مفعولا له
اى للاستيصال او حالا اى سخرها عليهم مستأصلة فترى القوم اى الكفار فيها اى فى تلك الايام والليالى صرعى اى مطروحين
هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اى منقلعة ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اى مشبهين بها وقوله فهل ترى لهم من باقية
وصف لخاوية اى ما تبقى لهم نفس او بقية مصدر فى حقها ذلك بمعنى لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم
قبله معنى الامم وبكسرها وفتح الباء اى ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اى المنقلبة وهم قوم لوط بالخاطئة اى الافعال
ذوات الخطأ فعصوا رسول ربهم اى لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اى زايدة فى الشدة كما كانت قبايحهم
فى الفحش من ربا يربو اذا زاد انا لما طغى الماء على خزانه وقت الطوفان وطغيانه ان الماء ارتفع فوق كل شئ خمسة عشر ذراعا
حملناكم فى الجارية على وجه الماء اى اباكم وهى سفينة نوح ومن عليها نجعلها ابقاء لكم لان بهم تناسلهم المحمولون فيها لتجعلها
اى لنجعل الفعلة من انجاء من انجى بنوح واهلاك من كفر بكم تذكرة اى عظة وتعيها اى لتحفظها اذن واعية اى حافظة

لما سمع من المواعظ وهي سورة نكر للايمان بان الوعاء فيهم قلة فالد لالة على ان الواحدة اذا وعيت اشتغلي النفوس الاعظم عنده وباسواها كالعدم لا يبالي به وان كثروا فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ قرام اسرافيل وهي النفخة الاولى لان عندها يهلك العالم وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات والاشجار فدكتا اي فدقتا وكسرتا دكة واحدة اي كسرة واحدة مالزلزلة لا تثنى ولا تستدعي تانيا فيومئذ وقعت الواقعة اي نزل النازل يعني قامت القيمة وانشقت السماء اي انفرجت بنزول الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اي على جوانبها الان السماء اذا انشقت استقبلت الملائكة الى اطرافها حتى الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا على الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس الخلائق يومئذ اي في يوم القيمة ثمانية مرفوع بفعل اي يحملها يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون ربهم كما يحملون العرش اليوم اربعة وامرواربعة لخرى يوم القيمة فصاروا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبتهم كما بين السماء الى سماء اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اي تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض يومئذ يدل على ان النفخ في الثانية احيث بان المراد من اليوم الحين الواسع الذي فيه النفختان والوقوف للحساب لا تخفى بالياء والتاء منكم خافية اي مستورة من اعمالكم التي كانت خافية من الخلق قيل ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير الكتب فاما من اوتي كتابه اي كتاب اي اعطي بيمينه فيقول مسرورا بما فيه من الحسنات مخاطبا لجماعة هاؤم اي خذوا كتابي وهاء صوت نبهوا به للامر للخذ ومفعوله محذوف وكتابيه في اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند الكوفيين واصلها هاؤم كما في اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قالوا لو كان الحامل الاول لعتبل اقرؤه الى ظننت اي تيقنت اني ملاق حسابيه يعني علمت اني احاسب عند الله يوم القيمة لاني اصدق بالبعث فهو في عيشة راضية اي في عيش مرضي في جنة عالية اي مرتفعة المكان في السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية اي قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا من شرابها هنيئا اي طيبا حلالا بلا داء ولا اثم علينا بما اسلفتم اي بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا او من ايام الصيام التي خلت عن الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فيا حذه بها فيقول خوفا يا ليتني لم اوت اي لم اعط كتابيه ولم ادر اي لم اعلم ما حسابيه يا ليتها اي ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لحيوتي ولم ابعث بعدها ولم ار ما لقيت او الضمير للحالة اي ليت عني الحالة التي قضيت علي حيوتي ما اغنى عني استفهام انفي اي اي شئ اولم شيء ما ليه اي يساري وكثرة عددي وعددي في الدنيا هلك عني بطل عني سلطانيه اي تسلطي على الناس بقوتي وحجتي وصرت ذليلا والهاء في كتابيه وما ليه وسلطانيه هاء السكت تثبت وقفا لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه فيها تعذيبه لا تصلوه لا في الجحيم ثم في سلسلة ذرعها اي



اي طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا تقدر على حركة ووصفه بالورود المذكور لارادة الطول والكثرة فما زالت الآية في الاسود عبد الاسود وهو نصب على التمييز ولو ناشكوه اي ما سلكوه عاملا وولي في سلسلة والفاء زائدة وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب اي لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين والدنا فعل فيه ليلان قوتان على عظم الجرم في حرمان المسكين او ما عطف على الكفر الذي بينهم من قوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض فانه دل على انه تارك الحض بعذا المنزلة فكيف تارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام الا من غسلين ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار وعرقهم واجسادهم ومياههم الذايبة منها فعيلين من غسلت فالنون زايدة لا ياكله الا الخاطئون في الدين وهم الكافرون انه من الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها انما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اي القران لقول رسول كريم على الله اي يقوله ويتلوه عليكم رسالة عن الله به هذا الرسول الذي منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون به ولا بقول كاهن اي عراف كاذب قليلا ما تذكرون اي لا يتخطون تاصلا والله هنا بمعنى العدم فرق بالياء والتاء فهما تنزيل من رب العالمين اي ليس القران كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات فلا ادب ان لو على محمد لهيد يكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اي تخرص علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل من مادة حرف او نقص الاخذ منه باليمين اي لاخذنا بيمينه لا لالة فقطعنا هاه لاخذناه بالقوة والقهر وخص اليمين دون اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد اله لنظر الى السيف من اخذه بيساره لانه يقع الضرب الى قفاه وهو بيمين السيف ثم لقطعنا منه الوتين اي وتينه وهو عرق معلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني لاهلكناه من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد منكم على قتل محمد ما نعين عن عذابنا ما نعين عن عذابه ثم الضمير عنه لرسول الله صلعم ويجوز ان يكون للقتل اي لا عذر احد منكم ان يحجز عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين في وصف احد لان احدا ههنا في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي العام مسندا بافراد الواحد والجمع والذكر والمؤنث وانه اي القران لتذكرة اي لعظة للمتقين اي الذين يحاذرون الشرك والمعاصي ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقران ومنكم مصدقون به وانه اي القران والايمان به لحسرة على الكافرين اي لندامة عليهم اذا راوا ثواب المصدقين به وعقاب المكذبين وانه اي القران لحق اليقين اي لحقيقة اليقين ومحضه اذ لا مكذب متكلم فسبح اي نزه يا محمد باللسان باسم ربك العظيم اي مذكرا سم ربك الكبير عما يقول المشركون من الالحاد في اسمائه وصفاته والله اعلم

## سورة المعارج مكية الا سال سائل وهي اربعون واربع

## بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بالهمز وتركه في سال بالالف المنقلبة من الهمز بمعنى السوال او من اليا بمعنى السيلان بمعنى جرى وادٍ بعذاب الله بوقوعه للذين يستعجلون بالعذاب الموعود ويسئلون على من ينزل وبمن يقع كالمتصرين الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل

بالقران ٩

السائل هو رسول الله علم استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعى داع بعذاب واقع اى نازل يوم القيمة
قوله للكافرين هو صفة لعذاب اى كائن لهم او خبر مبتدا محذوف اى هو واقع للكافرين ليس له دافع اى مانع من الله اى
من جهته ثم اذا انزل بهم ويجوز ان يتعلق من بالله اى واقع من عنده وقوله ذى المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اى
ذى المصاعد لاجل ملائكته وسمى السموات السبع لاشراكه لاحد فى خلقها تعرج بالياء والتاء اى تصعد من سفل الى العلى الملئكة
والروح وهو جبريل او خلق هم الحفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة على بنى آدم او ارواح المئت اليه الى اى يصعد امره وهو
سدرة المنتهى او الى عرشه فى يوم واحد كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا ليصعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم القيمة
وقيل هو يوم الآخرة واستطالة اليوم امالجاز لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ثم خمسين موطنا كل موطن الف
سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر والظرف يحوز ان يتعلق بيعرج وهو الاظهر وان يتعلق بواقع
قبله بمعنى يقع العذاب فى يوم مقداره خمسين الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم واستزائهم بسؤال العذاب او انه متعلق بسال
سائل وكان النبى لم يجز من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا اى حسنا بلا شكاية منهم اى الكفار يرونه اى العذاب بعيدا
اى مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اى سهلا علينا لعقدرتنا عليه كما بينا لا خلف فيه يوم مكون اى فى يوم يكون
السماء كالمهل اى كدرديّ الفضة او كدرديّ الزيت من الخوف فى تلونها ويكون الجبال كالعهن اى كالصوف المندوف المتفرق
فى الهواء ولا يسال حميم حميما محمولا اى لا يطالب قريب عن قريبه بامر هو او معلوما اى لا يسال قريب عن قريبه بكيف
حاله لكل امرئ منهم شغل يكفيه لا يتعارفون ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين فى يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو
يفتدى ان يبذل فى فداء نفسه من عذاب يومئذ نصب يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن والجر على الاصل والتنوين
فى قوله ببنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى تؤويه اى تضمه ماوى له وتحسبه ومن اى وبمن فى
الارض جميعا ثم ينجيه اى ثم يفدى اى ليفتدى نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اى لا يكون كما
تمنى او معنى الا اى تنبيه انها اى النار لتلظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب ليلظيها عليهم نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة
وبالرفع اى هى نزاعة نعم فلا تحتاج للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس او الاطراف اى تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد
كما كانت هكذا ابدا تدعو الفاء اى تحذر اى نفسها من ادبر اى صرف وجهه الى خلفه عن الدعوة الى الله وتولى اى اعرض بقلبه
عن الايمان بقوله الى ان يأتى وجمعها وجمع من المال فاوعى اى جعله فى الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق
هلوعا اى حريصا ممسكا يوشك ان يجزع وقيل معناه قوله اذا مسته الشر اى الفقر جزوعا اى لا يصبر على الشر واذا
مسه الخير منوعا اى اذا اصابه الغنى منع حق الله منه قوله الا المصلين استثنا من الانسان اى الذين هم على صلوتهم
فى حفظ المكتوبة يحبسها فى اوقاتها فهم يؤدون حق الله لا يخلون بها مع ادم افضل العمل ادومه وان قل والذين فى



اموالهم حق معلوم اى نصيب معروف للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اى الذى يسال الناس و
المحروم اى الذى لا يسالهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين اى يوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
اى خائفون ان عذاب ربهم غير مامون اى لا ينبغى لاحد ان يامن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام او فى كل
حال الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم اى من السرارى فانهم غير ملومين فى ذلك فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى سوى الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون اى المجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا فيما بينهم وبين الناس
وعهدهم الذى بينهم وبين الناس يرعون اى يحافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اى يؤدونها عند الحاكم و
لا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون اى يداومون على حفظ اركانها وسكملونها فى اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة
والمحافظة الى احوالها اولئك اى اهل هذه الصفات فى جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله فما للذين كفروا اى اى حال
الكافرين الجاحدين حولك قبلك اى نحوك مهطعين اى ناظرين نظر عداوة الملك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين
اى عن عنك وشمالك يجلسون مفرقين فرقا شتى جمع عزة اصلها عزوة من عزوته الى ابيه اى نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف
ونزل عندهم قولهم استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معه قبله يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كما المؤمنين قوله كلا
ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة منتنة اريهم بما استحقار الذكرها وهو كلام الى على انكارهم البعث من حيث
انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى فباى شئ يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم بالبعث ليبشر قوابه فيدخلوها كما حكمنا به
فى القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيها اى اقسم بخالقها انا لقادرون على ان نهلكهم ونبدل خيرا منهم وما
نحن بمسبوقين اى عاجزين عن الابتدا والاعادة بعد الموت فذرهم اى دع المكذبين يخوضوا فى اباطيلهم ويلعبوا اى يشتغلوا
حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب ابدا من يومهم يوم يخرجون من الاجداث اى من القبور سراعا اى مسرعين
الى الداعى او الى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد
وقرئ به توفضون اى يسرعون لان يعبدوها فرحين بذلك كما كانوا فى الدنيا خاشعة اى ذليلة ابصارهم ترهقهم اى تغشاهم
ذلة وحقارة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فيه العذاب وهم مكبون به

## سورة نوح مكية وهى عشرون وثمانى اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان قلنا خوف قومك بالغا اليهم من الله ولا تسركوا به شيئا فان هى المناصبة للفعل و
يجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اى انا قلنا نوحا انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب الم وهو الطوفان والغرق
قال يا قوم انى لكم نذير مبين ملسان تعرفونه ان اعبدوا اى بقولى لكم اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه ولا تعصوه واطيعون
فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اى من زائدة او تبعيضية لان منها ما لا يغفر ويؤخركم بالعفو وسعة الرزق الى اجل مسمى الى انقضاء اجالكم
وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر اى كان الله وعد قوم نوح ان آمنوا ان يعيشوا الف سنة وان

٤ نفسه نوح ٣ بسم الله الذى
خلقنا اطوارا الوحى
الذى يرسل السماء مدرارا
الرحيم الذى يغفر للمؤمنين
انه كان غفارا

واختلف فى كما بالعزم والاصح
انه الف والا بعضه وخمسون
مائتان وقصوه ستون قبل الوحى ومائتان
وخمسون بعده الوحى

لم يؤمنوا ان يعيشوا خمسمائة سنة ثم يهلكوا لانه اذا جاء هذا الاجل فلا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لامنتم قال
رب اى دعا نوح ربه بعد ما كذبوه فى طول المدة فقال يا رب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا
فرارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم اليه ليغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم كيلا يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم
بثيابهم كيلا يبصرونى ولا يسمعوا كلامى واصروا اى اقاموا على كفرهم واستكبارا عن الايمان استكبارا لم يزل عنهم ثم انى دعوتهم
جهارا اى مجاهرا الى الايمان من غير خفية قد ذهب الكلام على ان الدعوة المذكورة كانت سرا فجعل نوح فى الدعوة كالذى يامر
وينهى الابناء والاهون ثم افتتح بالمجاهرة حين لم تعمل المناصحة فى السر وهو الاشد من الاول فلما لم يؤثر ثلث الجمع بين الاسرار
والاعلان كما يقتضى الترقى من الاشد الى الاشد فقوله ثم انى اعلنت لهم صوتى مرادا ثم فى الدلالة على تباعد الاحوال واصرت
لهم الكلام اسرارا اى كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب من الشرك والمعاصى
وقد كان منع المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء اى المطر جواب لامر مشبة الاستغفار بالانواء الصادقة
التى لا تخطئ ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار او المراد المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب
عليكم مدرارا اى كثير الدر والدر المطر النازل من السحاب وزنه مفعال يستوى فيه الذكر والانثى كرجل معطار وامرأة معطار وعبد
اى يعظم باموال وبنين اى امولا واولادا كما تساؤن ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات نعم ويجعل لكم انهارا جارية
فى البساتين عن الحسن ان رجلا شكا الى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه الآخر الفقر والآخر قلة النسل والآخر قلة ريع ارضه
فامرکلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله وقارا اى تعظيما لكم فى دار الثواب بالايمان به وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهى
الحال قطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلقة الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهن حالكم التى
توجب الايمان بخالقكم قالوا وفى وقد خلقكم للحال ثم قال تنبيها على النظر فى العالم بعد التنبيه على النظر فى انفسهم لانها اقرب
منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا نظر عبرة كيف احدثه من العدم سبع سموات جملا قال اى مطبقا بعضها
فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اى بنور هن وهو فى السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان فى واحدة منهن فهو فيهن
كما يقال اتزر بالثوب مع انه فى جزء منه وجعل الشمس سراجا اى مصباحا مضيئا يتصرف فيه الاشياء قيل انه جعل القمر
وجوهها الى السماوات ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم من تراب
الارض لانه خلق آدم منه وهو خلقكم من آدم وهو قوله فباتا مصدر بمعنى انبات ثم يعيدكم فيها اى فى الارض بعد موتكم ويخرجكم
منها للبعث اخراجا اى حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتاخذوا منها
وتمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب انهم قومى عصونى فيما امرتهم من توحيدك والتعوا اى اطاع قومه
من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا فى الآخرة ومكروا عطف على من لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم
الرؤساء مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب نوح وايذاء متابعيه والكبار ابلغ من الكبر وجمع الضمير الراجع الى من لانه فى معنى الجمع وقالوا

ولا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها ولا سواعا ولا يغوث و
يعوق وهى لا يصرفان بالجر والتنوين او لوزنا الفعل والتعريف وتنكيرها وهى اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو
صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم تفعلوا فلما ماتوا قال لهم ذلك فصوروا فلما ماتوا ولم تعبد نهم قيل هى اسماء اصنام لقوم نوح
فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان لمشركى العرب فعبدت كل قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام
او الرؤساء كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب انى قال نوح رب انهم عصونى ولا تزد العاصين الا ضلالا
اى هلاكا فاهلكوا غرقا حطيئاتهم وقرئ خطاياهم اى من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم لم يعذبوا الا من
عصبا فادخلوا نارا اية نار وجئ بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيل انهم كانوا يغرقون من جانب و
من جانب تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا يمنعونهم من العذاب وقال نوح رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا اصله ديوار فيعال من الدور قيل انه يستعمل للنفى العام انك ان تذرهم
اى تدعهم احياء يضلوا عبادك عن التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا اى كذابا كفارا اى عظيم الكفر بنسبة الشر اليك والولد اليه
قيل ان نوحا علم ذلك بعد ما اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من آمن وهذا الدعاء
عليهم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى اى منزلى او مسجدى او سفينتى
وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا فاهلكوا بعد دعائه فاغرق اى صبيانهم
بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم الله آباءهم وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم صبى حين
الخ فقد روى عن اصحاب البحر ان نجاة المؤمنين يوم العقم فى ثلثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق حين اتاه جبريل
بالقربان وهو الكبش الذى اذبح ابراهيم بدلا عن ابنه وبدعاء محمد صلى الله عليه وسلم

## سورة الجن مكية وهى بسم الله الرحمن الرحيم عشر وثمان

قل وحى اى قل يا محمد ان الله اوحى الى انه اى ان الشان استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين فى اليمن وذلك حين
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة فى تمامة فصلى مع اصحابه صلوة الفجر فصرف اليهم فنزل به نفر من الجن فاستمعوا القرآن وقالوا هذا الذى حال
بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا مصدر وصف للمبالغة لخروجه عن حد نظرائه اى عجيبا لحسن نظمه وغرابة معانيه فلم يبق كلام الناس هديك
اى يدل الى الرشد اى الى الايمان والخير فآمنا به اى بالقرآن الذى يهدى الى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه
ابدا كما يفعله الجن وقالوا الله تعالى اى ارتفع جد ربنا اى عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل
الجار والمجرور فى آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته عن المحدثات وبين ذلك بقوله

وقرئ تعالى مجيئ
وقرئ مجيت يا يرفاع يا يربوعك
اسمى كفوج عم قومك اليد
صكه الكلب قبيلة من قومك اولى
دومة الجندل دركانى حصار
محفوظة ابنى وسعيد نام كسى
كه سر بر بوت اسمى كه ذى الكلاع قبيلة سبئ منسوبيد ويغوث اد لو بوت صلح قبيلة كه
منسوبيد ويعوق اد لو بوت همدان قبيلة كه منسوبيد
بوقبر نوح عم قومك برالد بويد
سواع بر بوت اسمى صنم ديمك نوح عم قومك اليه صكه همذيل قومك اولدى
مكيه اوج قوناق بر دلا زمان جاهليتده اكا عبادت قصد ايلر حج الدلبايدى

ما اتخذ صاحبة اى زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر لانهما ابطل الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا
اى جاهلنا وهو ابليس على الله شططا اى كذبا وجورا من القول وقرئ ما لفتح على ما مر وقالوا انا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة مصدر محذوف
اى قولا ممكذوبا فيه بنسبة الولد والزوجة اليه وقرئ بالفتح كذلك ولو انه كان رجال من الانس من كلام الله
الانس كلام الجن وقرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحى نزل توبيخا للانس بانهم صاروا سببا لزيادة
ضلال الجن وذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر فنزل بواد محوف خاف على الموضل استعاذ بسيد ذلك الوادى
وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيكون فى امانهم تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا
وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا وسفها وبذلك فتخروا فاخبر الله بسببه ان رجالا من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اى زاد الانس والجن رهقا اى طغيانا واثما بان عاذوا بهم وكذا قوله فى الآية
وانهم اى الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته فكذبوا كما كذبتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا
لمسنا السماء اى صعدنا اليها لاستراق السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب شئ قرئ فيه بالكسر على الاستيناف فالجملة
على سبيل الحكاية وكذا ما فى كل ما كان من كلام الجن بعده وجدناها ملئت حرسا شديدا اى جمعا قويا على الحراسة يحفظون
عن استماع القول من الملائكة وشهبا اى ملئت كواكبه ترمى بها وانا كنا من قبل نعبث نجلس معهم نقعد فيها حيث كنا نسمع
مقاعد للسمع اى للاستماع من الملائكة ما نقولون فيما بينهم من الوقائع والكوائن بعض كنا نجد بعض المقاعد خالية من
الحرس والشهب والان ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا اى يجد رصدا اى راصدا للرجم يعنى اعدوا وقد
يرمى به المستمع وانا لا ندرى اشر اريد عن فى الارض لعبادا استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وصوابا فيؤمنوا
ويهتدوا وهذا الكلام ذكر بسبب سيرهم فى البلاد حتى عثروا على النبى واستمعوا قراءته تعولون لما حدثت كثرة الرجم ومنع
الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض من خير وشر رحمة او عذاب وانا منا الصالحون اى المسلمون ومنا قوم
دون ذلك اى ليسوا مسلمين كنا طرائق اى اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرائق قدد اى كانا طرائق قددا جمع
قدة وهى القطعة اى فرقا مختلفة ومثلا لاشتى كالعذرية والرافضية والمجسمة الى غير ذلك وهو بيان للفرقة المذكورة
قبله وانا ظننا ان لن نعجز الله اى علمنا يقينا ان لن نجعله عاجزا فى الارض اذا اردنا به كائنين فيها ولن نعجزه هربا فى الارض الى
السماء اى لا يفوت احدا من الله بهرب منه وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن الذى يقوله محمد صلعم آمنا به فمن يؤمن
بربه كلا يخاف الله بهاومن كلام الجن اى فمن يؤمن بوحدانية الله فلا يخاف ناسا فهو غير خائف نخسا اى نقصانا من جزاء عمله
ولا رهقا ولا ذهاب جزء عمله او ظلما بان يعذب بلا ذنب فدخلت الفاء فيه لكونه فى تقدير الجزاء مبتدأ بمحذوف قبله ولم يقل
لا يخف الجزم بما عنا به عن دم ذلك ليدل على تحقق ان المؤمن ناج لا محالة وانما المحض ذلك بدون عزم وانا منا المسلمون اى الموحدون



وانا القاسطون اى الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اى اخلص للتوحيد فاولئك تحروا اى قصدوا رشدا اى هداية
الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم ويعاقبون وانا القاسطون اى الجائرون عن التوحيد عطف على الجن فكانوا
لجهنم حطبا اى وقودا للعالم هذا كلام الجن ثم اخبر الله عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا ان تخففه من الثقيلة تعلق باوحى
اى اوحى الى ان الشان لو ثبت الكفار من الانس والجن على الطريقة اى طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا
لو لزموا التوحيد لاعطيناهم ما لا كثيرا فاغناهم واوسعنا عليهم رزقهم لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اى لنبتليهم فى
الخصب والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن القرآن والجملة مسلكه بالنون والياء اى يدخله
عذابا صعدا اى شاقا فيه مصدر سمى الصاعد اى شاقا يصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله من الموحى
الى انها بنيت لعبادة الله بان يصلى فيها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خالصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون
كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله بان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله عن الاخبار عن الجن الذين
سمعوا القرآن من النبى صلعم بقوله المزمل ويكبره اى عظمه واثنه لما قام عبد الله اى محمد صلعم الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل النبى لا
رسول الله لانه لما وقع فى كلام الموحى الجاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرأ القرآن كادوا اى الجن من
جثث بضمتين يكونون عليه اى على محمد لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى الجماعة المتلبدة بعضها على بعض حرصا
على سماع القرآن او تعجبا مما رأوا من المواظبات بالقيام والركوع والسجود والتلاوة وقيل معناه ان الجن والانس تظاهروا
على ان يبطلوا امر النبى صلعم المخالف لشركهم فابى الله الا ان يتم بنصره على من عاداه فيه تمل وقرئ قال على معنى الخبرة اى قل للمشركين
عليك بالجد انما ادعوا ربى فى الهها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة وغيرها قل انى لا املك لكم ضرا اى خيرا ولا رشدا
اى خيرا وهداية وانما الملك لله قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه
اى من غيره ملتحدا اى ملتجأ وقوله الا بلاغا استثناء من لا املك لانه اى ليس بيدى شئ من الضر والنفع الا تبليغ الخبر من
الله وبان اقول قال الله كذلك ورسالاته التى ارسلنى بها من غير نقصان فتقوله ورسالاته عطف على بلاغا او انا
اورد من دون عنى فى نقدته السابق لان من ليس بصدد التبليغ وانما هو كمن فى قوله برآءة من الله بلاغا كائنا من الله ومن يعص
الله ورسوله فى امر التوحيد والقرآن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اى لا يخرجون عنها جمع الخالد باعتبار المعنى قوله حتى
اذا رأوا ما يوعدون نزل حين استضعفوا انصار النبى صلعم من المؤمنين واستقلوا عددهم اى اهل المشركين الذين يظاهرون
عليك بالعداوة حتى ذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر وظهر الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا
واقل عددا انهم ام المؤمنون قوله قل ان ادرى نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال قل ما ادرى اقريب
ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربى امدا اى اجلا منتهى المدة يعنى انى اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام
متأخر هو عالم الغيب فلا يظهر اى لا يطلع على غيبه احدا هو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من اختاره

الرسالة فانه يطلعه عليه عاك ان شاء الاطلاع للفرق بين النبي وغيره قوله فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهاره على غيبا حاصلا من خلفه سوى النبي ع اى فان الله يسير من بين يدى الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة راقبين محروسة من الشياطين حتى لا يسمعون القرآن حين اوحى اليه جبرئيل ثم ينشوا ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم وبين الانبياء قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اى فعل ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير في يديه وخلفه ويعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفي ابلغوا الى باعتبار المعنى ويجوز ان يرجع الضمير في يعلم الى الله اى ليتعلق علمه في الوجود ان قد ابلغوا الا ان روى انه بعث نبي الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصوت الملك واحاط اى الله بعلمه بما لديهم اى لدى الرسل من الشرائع والحكم لا يفوته شيء منها عندهم واحصى اى ضبط كل شيء عددا مصدر اى احصاء او حال اى معدودا ومحصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف يفوته شيء منها عند رسول من وحيه وكلامه فانه معين عليهم حافظ لشرائعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا

## سورة المزمل وهي عشرون اية مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

ما ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغم التاء في الزاء وارادبه النبي ع لانه كان يقول زملوني اذا جاءه الوحي خوفا منه حتى انزه وقال جبرئيل ع يا ايها المزمل بحجيبا لحالته اذ هي حالة الكسلان قم الليل اى للصلوة قم الا قليلا ثم فسر القليل بنصف من الليل بدل بعض من الكل اى قم نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه فكأنه قال قم عليها الا قليلا من نصفه يعني قم اقل من نصف الليل او انقص منه اى من النصف قليلا اقيل الى الثلث وزد عليه اى على النصف حتى الى الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اطل من نصف الليل ايما حتما وبين ان تقوم باختيار ك نصف الليل ناقصا الى الثلث او زائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصف الليل من قليلا مكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف في قيام الليل هل هو فرض كان فرضا فنسخ عن النبي ع وعن امته بقوله ع ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير بين العدد اذ لم يجئ التخيير بين الفرض والكثير في شيء من الفرائض ولقوله فتهجد به نافلة لك وذلك اى بين القرآن اذ القراءة باظهار الحروف واشباع الحركات وتبيين الكلمات ترتيلا اى تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل في تلاوته وروى عن ابن مسعود رض لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الردي انا سنلقي سنغزل عليك قولا ثقيلا اى قرانا شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبرئيل ع كان يتفصد عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسري عنه وهو احترز من المكابد قيام الليل الذي هو من اشد التكاليف الصعبة بالوان فلا بد من مجاهدة النفس المايلة الى النوم والراحة فيه لمن احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اى ساعة قيام بعد النوم هي اشد وطأ اى ثقلا على المصلي من ناشئة النهار اى



اى من ساعة من نشأت للشيء اى قمت لاجله وقرئ وطاء بكسر الواو ومدا لالف اى اشد موافقة في الليل بين السمع والقلب لتجمع الفراغ من الموفقة مهما في النهار سبحا اى تقلبا طويلا اى فراغا وتصرفا واسيا في القضاء حوائجك فتفرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اى دم على توحيد الله وذكره او صل لربك ليلة نهارا وتبتل اى انقطع اليه اى الى ربك تمام سواه تبتيلا اى تبتلا واختاره لرعاية الفواصل يعني اخلص اخلاصا في ذكره وعبادته قوله رب المشرق والمغرب لرفع مبتدء خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اى ناصرا وكفيلا بما وعدك من النصر على الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا بآية السيف ذرني اى دعني والمكذبين وهم رؤساء قريش يعني فوض امورهم الي قوله اولي النعمة بالفتح صفة المكذبين اى ذوي النعم والنعم الذي هو سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر يعني الانعام وبالضم بعني المسرة ومهلهم قليلا اى امهلهم امهالا يسيرا فلم يمض على ذلك الا ثمانية ايام حتى قتلوا ببدر ان لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا لانضمادها لتنعتهم جمع نكل بكسر النون وهو القيد الثقيل قيل كلما ارتقوا ابدا في جهنم يقعت الانكال بهم لئلا تلتهب خفتهم الى فوجهم وجحيما اى عندنا نار المحرقة وطعاما ذا غصة اى ذا شوك يسمسك في الحلق فلا يسوغ ضيا وهو الضريع او الغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض اى تتحرك ظرف لما في لدينا من معنى الفعل اى استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا مهيلا اى هايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اى محمدا ع شاهدا عليكم بكفركم وايا كم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا اى موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام العهد يعني ليعهود الذهن الى المذكر وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اى شديدا غليظا اسنى عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم فكيف تتقون اى تحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم ههنا فهو ما ظرف لتتقون في قوله يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم فعلى هذا ومن بعدكم اى كيف تحتشون الله ان حددتم يوم القيمة والجزاء مع شدته يعني لو كان هذا صبيان لشابت رؤسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر به بالذكر حمله وصف اليوم بالشدة اى السماء ذات انفطار اى الانشقاق به اى بذلك اليوم لشدته وثقالته مع ما علمها من الملائكة يومئذ كانفطار الخشبة بالعدو فالباء للسببية او السماء منفطر به بتاويل السقف كان وعد الله اى وعده الحق في ذلك اليوم مفعولا اى محصولا لا بد من الانجاز لا محالة ان هذه اى الايات المخوفة للناس تذكرة اى عظة لهم فمن شاء اتخاذ سبيل نجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اى مرجعا بالايمان به وطاعته لانه قد ظهر له الدلايل المرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اى اقل من ثلثي الليل وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اى تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الماخوذ في اول السورة بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين

و الجر فهما عطف على ثلثى الليل اى يقوم اقل من الثلثين و اكثر من النصف و اقل من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير
قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل بتقوم وجاز العطف للفصل اى تقوم انت وطائفة من الذين معك اى من اصحابك والله
يقدر الليل والنهار اى يحصيهما بساعاتهما يعنى يضبط الساعات منهما ويميز المفروض منها للقيام من غير المفروض
عليكم وانتم لا تقدرون على التمييز منها علم ان لن تحصوه اى لن تحصوه اى لن تعرفوا الساعات وضبط الاوقات فتعرفوا المفروض
منها من غير المفروض تقيدا الايتام جمع اليل وذلك لشق عليكم فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم وترك ما فرض عليكم
من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر جوز الليل من القرآن من غير توقيت للصلوة فالمراد القراءة من القرآن لا غير قيل قراءة ما تيسر
منه وقيل خمسين آية لمن يحاجه القرآن او المراد بالقراءة الصلوة لان القراءة بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود
اى فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روى ان اصحاب رسول الله صلعم
هجروا الليل كله حين علموا فرضية القيام من اول قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل ترخيصا لهم فى ترك
القيام المقدر علم ان لن تحصوه الامر قوله علم ان سيكون منكم مرضى اشارة الى حكمة النسخ وهو تعذر القيام باسباب ثلثة
وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من المحذوف واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون
على قيام الليل واخرون يضربون اى يسافرون فى الارض يبتغون اى يطلبون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها
قال عبد الله ابن عمر رجل جلب شيئا الى المدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه يومه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
واخرون يقاتلون فى سبيل الله وفى الآية دليل على ان كسب الحلال عند الجهاد المعنى انكم تضعفون على قيام الليل فاقرؤا
ما تيسر منه اى من القرآن واقيموا الصلوة اى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا
من اموالكم سوى المفروض عما بانية خالصة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعلموا من عمل صالح
مما يتعلق بالنفس والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اى ثوابه عند الله فى الآخرة هو خيرا هو
فصل من مفعول تجدوا الاول ومن المفعول الثانى اعنى خيرا وان لم تقع بين معرفتين لان افعل من اشتبه المعرفة امتناعا
من العرو كالمعرف باللام قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكثر ثوابا من تجاركم ومعاملكم فى الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم
ما فرطتم اليه ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يمض بعد التوبة

## سورة المدثر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها المدثر اى يا ايها المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار يلى الجسد نزل حين قضى النبى صلعم جواره
بحراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزل ببطن الوادى فاستبطأ فقال النبى صلعم فوقعت فرفعت راسى فاذا فى الهواء
جبرائيل يقول انك نبى الله فرعبت منه فجئت الى اهلى يعنى خديجة فقلت دثرونى فدثرونى بثوبى فسمعت يا ايها المدثر
قم فانذر اى انذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا بك وقيل انذر عشيرتك الاقربين وقيل انذر قومك من قريش



من قريش فاعتم فتلفف بثوبه مفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار من البأس
ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اى قم فكبر ربك يعنى صفه بالكبرياء او كبره بالصلوة
فى جواب الجزاء وثيابك فطهر اى قم فطهر نفسك من الذنوب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلى لربك لان الصلوة لا تصح
بها قوله والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى اقطع واترك كل ما هو سبب العذاب من الصنم وغيره ولا تمنن اى لا تعطه
شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اى لا تعط ما لك اخذا طالبا اكثر منه قيل هى محكم على النبى صلعم تنزيها له وبجوز
ان يكون للمستكثر يثاب من هبته والاستكثار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يعوض من الموهوب وقيل هى نهى تنزيه لامته ولربك
اى ولاجل ربك فاصبر على الطاعة وكل شدة وفيه تسلية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى صيحت على اهل الشر
فاذا نقر فى الناقور اى فى الصور فذلك مبتدأ اى وقت النفخ هو مبتدأ اى يوم ينفخ فى الناقور زمان نفخ فيه يوم عسير اى شديد
امره على الكافرين غير يسير اى لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى بتعسير العسير فى الدنيا فهو مبتدأ ظرف ليوم عسير قدم عليه
ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اى عسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى اذا
نقر فى الناقور فزمان ذلك النقر يوم عسير اشتد امره وقت النقر واختلف فى ان النقر فيه وهو النفخة الاولى ام الثانية ولو
قال قائل ما فائدة قوله غير يسير وعسير قبله يعنى عنه اجيب بانها اذان على انه يسير على المومنين عسير على الكافرين ذرنى
خلقت عطف على الياء المفعول اى اتركنى واترك من خلقته وحيدا اى لم يشركنى فيه غيرى حال من التاء فى خلقت او الحق
ذرنى وحدى معه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فكونه حالا من الياء فى ذرنى فوضارع
الى فانا اكفيك منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اى ما لا كثيرا متصلا لا ينقطع كالزرع والضرع
والتجارات قيل كان له اربعة آلاف او ستمائة الف مثقال فضة وبنين شهودا اى وجعلت لى بنين حضورا معه لا
يفيبون عنه فى التجارات والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم ولا يحزن لفراقهم ومهدت اى بسطت له فى العرو العيش
والولد تمهيدا اى بسطا واقرا ثم يطمع ان ازيد ذلك ليفتخر به ويعصبنى قوله كلا ردع لما طمع فيه لا ازيده مالا وولدا
وولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد ذلك انه اى الوليد كان لآياتنا اى القرآن عنيدا اى معاندا لها كذبا سارهقه اى
سالزمه فى النار صعودا اى جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يحط عنه الى اسفله كذلك ابدا انه اى الوليد فكر فى شان
محمد لما سمع قراءة القرآن فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر فى نفسه ما يقوله وهيأه من الاوصاف
الشنيعة طعنا فى القرآن فقال هو يحر ينقل عن السحرة فسمعه قومه ورضوا عنه فقال قتل اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف
قدر تعجبا من تقديره واصابته الغرض التى كانت تخفيه قريش وذلك حين اجتمعوا فى نواحى مكة فى ايام الموسم فتدبروا فى امر محمد
فتكلم كل ما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر فرد ذلك كله ثم سالوا عنه فتفكر زمانا ثم وجم لهم فقال انى فكرت
فى امر محمد فاذا هو ساحر وما يقوله سحر مؤثر فاجمعوا عنه حاله بقوله انه فكر لاه ثم تفل فيما يبطن القرآن او نظر فى وجوه

الكسر من الموهوب صح

الوليد بن المغيره

ثم عبس اى قبض وجهه ضيقا مما يقوله من الحق فى حق القرآن وقيل عبس وجهه بكراهة شديدة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسر اى زاد فى التقبض ثم ادبر اى اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباعه ثم الداخلة فى مكرر الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اى ما هذا الذى يقوله محمد الا سحر يؤثر اى يروى عن السحرة يعنى مسيلمة ومحمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء فى فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء لما خطر ببالها استعجل ان ينطق من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين الجملتين دلالة على ان الثانية عين الاولى تاكيد للاولى ان هذا اى ما القرآن الا قول البشر لا وحى من الله ثم قال سأصليه اى سأدخله سقر اسم من اسماء النار وقوله وما ادريك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين قوله لا تبقى لحما الا اكلته ثم تعود كما كان ولا تذر اى لا تتركهم بلك النار اذا اعيدوا منها خلقا جديدا لواحة للبشر اى محرقة لبشرة الجلد وهى ظاهره وعليها اى على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا تحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى اى القلاع يخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرحمة ندفع احدهم سبعين بريه حيثما اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة شديدة وهو ابو الاسد بن اسيد بن كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل يحصلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يطيقهم احد من غير جنسهم ليسلكوا يوبخوا بهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعنى تسعة عشر لانفسهم العدة الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقنا الذين اوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو لا يقتضى كون ما دخل فيه غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود صدق محمد لان عدد التسعة عشر فى التوراة كذلك ويزداد ايمان الذين اوتوا الكتاب لان ايمانهم يقين ونفى الريب الشك والبلغ فى وصفهم بسكون النفس اى لا يشكوا فى ذلك والمؤمنون من غيرهم فى عدد الملائكة ولا يقولون فى الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين فى قلوبهم مرض اى شك فى العدد ومن المنافقين والكافرون اى المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اى اى شىء الذى اراده بالعدد المخصوص مثلا غير انما سماه مثلا لان مثل هذا القول فى القراءة مما تسير به الركبان سيرها بالامثال فى البلاد فلا يشكل التعليل باللام فى ليقول لانها افادت معنى الحلول وهى لا تقتضى كونها غرضا كذلك اى مثل ذلك الاضلال لمنكرى العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء اى يوفقه للايمان به قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اى الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها لا عن رد لقول ابى جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هى الا اى ما الايات المذكورة او ما ذكر سقر او الاعظة للبشر المؤمنين قوله انكارا ان تكون الايات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون شدة عنادهم كلا ردع للقول الدال على اذا فعل وقرئ اذ ادبر بفتح الدال من دبر فعل كقبل وقبل بمعنى واحد يقال دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والقمر اى اقسم بالصبح اذا اسفر اى ظهر قوله انها جواب القسم اى ان سقر لاحدى الكبر اى البلايا من الدواهى العظام جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اى ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب قوله لمن شاء بدل من للبشر اى لمن شاء منكم ان يتقدم بالخير او يتاخر الى الشر او الى الجنة او ان يتاخر الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اى كل نفس كافرة محبوسة

---

اى تصديقا لايمانهم او تصديقا لموافقة كلامه

١٨٠

بعملها السوء فى النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس الهاء فيه للتانيث بل للمبالغة لانه لو قصد الصفة لقيل رهين بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اى لكن اصحاب اليمين الذين كانوا من عين آدم يوم الميثاق ليسوا مرتهنين باعمالهم قوله فى جنات حال من اصحاب اليمين مسائلون تنهم فيها عن حال المجرمين فيسالون المؤمنين للشفقة عليهم فى النار او اذا خرج الموحدون منها سألوا عنهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم فى سقر اى ما ادخلكم فيها او للتعجب فيقولون لهم ما سلككم مع تحقق حكاية قول المسئولين عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اى المؤمنين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اى لا نؤدى الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض مع الباطلين الخائضين المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اى الموت والغيبة قد يحمل ان نكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع او يكون البعض منها سببا للبعض بنهم وانما اخر المكذبة وهو اعظمها لان فى تاخيره تعظيما كما فى قوله ثم كان من الذين امنوا فقالوا ابتغاء طالبهم عن الشفاعة المامولة لهم فما تنفعهم يومئذ اليقين شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم اى حال المشركين عن التذكرة اى عن الوعظ بالقرآن معرضين حال من الضمير فى لهم كانهم حمر مستنفرة اى طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة اى من اسد يشتد هجومها بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع فى تنفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى استنفرها غيرها وهو بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اى كتبا تنشر عليه من الله الى فلان من فلان على التعيين حتى نؤمن بك يا محمد فقال لا نؤمن بك بل يريد كل امرئ منهم ان نؤتى صحفا اى قراطيس تنشر اى مكتوبة فيها جزمه وتوبته وامنه من النار وهو قوله كلا ردع لهم اى لا يكون هذا الارادة ابدا بل هم لا يخافون الاخرة اى عذابها لعدم ايمانهم بها كلا ردع اى حقا انه اى القرآن تذكرة اى عظة بليغة كافية للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به وما يذكرون اى وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا وهو اهل التقوى اى الله اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اى واهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه

## سورة القيامة مكية وهى اربعون اية

### بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم اى اقسم بيوم القيمة لعظمتها بحكم زيادة لا لتاكيد القسم كما مر فى الواقعة وكذا فى ولا اقسم بالنفس اللوامة وهى التى تلوم نفسها يا ليتنا وان اجتهدت فى الاحسان لكرامتها عند الله اذ الكافر لا عاتب نفسه بعض الدهور على عدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اى لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذى ينكر البعث وهو عدى بن ربيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله تعالى لو عاينت ذلك اليوم لم تصدقنى ولم تتابعنى او يجمع ابن العظام فقال بها يا ظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال بلى ونحن قادرون حال من الضمير فى نجمع على ان نسوى بنانه اى نعيد عظام انامله كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان

بالتكذيب عطف على محذوف حالا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المفهوم عنه الى شئ آخر اى يقصد بتكذيبه التجرى
ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اى فيما بين يديه من الاوقات من غير خوف من البعث يسأل ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء
فاذا برق بكسر الراء وفتحها اى دهش وتحير عند الموت البصرى عينه مما يشاهد من اهوال النزع او عند البعث خوفا
وخسف القمر اى ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر فيطلعان من المغرب او سوى بينهما فى عدم النور وقيل لجمعان فيقذفان فى
البحر ليكونا نارا لله الكبرى تقول الانسان اى المنكر للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله كلا ردع عن طلب الفرار لا
وزر اى لا مال لهم ولا ملجأ لهم يومئذ يختص به من العذاب الى ربك اى لا الى غيره ويومئذ المستقر اى مستقر الخلائق يحاسبون
ويجازون فيه يعنى انهم لا تقدرون ان تستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حكم لاحد فيه كقوله لمن الملك
اليوم ينبأ الانسان اى يخبر كل انسان يومئذ بما قدم من خير وشر فى عمله فى الدنيا وآخر من حسنة وسيئة منها وعمل
بعدها واذا لم ينبأ حقيقة يعلم ايضا كقوله بلى الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد على نفسه عالم يعنى جوارحه
تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب والتاء فى بصيرة للمبالغة كالعلامة قوله ولو ألقى معاذيره شرط جوابه محذوف
اى لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهى اسم جمع لها وقيل المعاذير الستور واغلق الباب
لم ينفعه ذلك قوله لا تحرك به اى بالقرآن لسانك نهى للنبى عن قراءة الوحى حين تراوده جبريل عليه السلام والمراد منه التوسل الى
لا تحركه ليتعجل اى بالقرآن حذرا ان يفوتك شئ منه بل اعجل بالجمل ما فيه لخوف الفوت بعد ان يقضى اليك وحيه ونزل
حين كان يتعجل للتحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعنى لا تتروه حتى نزغ جبريل من قراءته عليك ان علينا جمعه فى صدرك
لتحفظه وقرآنه اى قراءته عليك يعنى وجريانه على لسانك فاذا قرأناه اى اذا قرأ جبريل عليك فاتبع اى استمع قرآنه اى
وقيل اتبع حلاله وحرامه يعنى خيرنا باخذ حلاله وترك حرامه ثم ان علينا بيانه بان نبينه لك حتى نفهم كان جبريل
اذا تلى الوحى طرق فاذا ذهب منه قرأ كما وعدوه قوله كلا ردع للنبى عن عادة العجلة وحث على التأنى والتؤدة
وقل بالغ باتباع قوله بل تحبون العاجلة كانه قال يا بنى آدم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل
شئ منكم فلذلك تحبون العاجلة وعملها وتذرون الآخرة بالتاء والياء فى الفعلين اى تتركون العمل لها وفيه توبيخ
لهم بحب عمل الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الحلى يوم القيمة قيل المراد من الوجوه هنا الجملة
اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره او الى ثوابه ووجوه يومئذ باسرة
اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان تفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من فقرات الكسر قوله كلا ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتاهبوا للموت فانكم ستقلون الى مصيركم ثم من لذا اى من الذى الراقى
منهم عنها اذا اللغت اى الروح التراقى جمع الترقوة وهى العظام المكتنفة لمعقدة الصدر الملاقية للحلقوم وهى عبارة عن حال
الاشراف على الموت وقيل من راق اى من يرقيه من الاطباء ليشفى مما فيه وظن ان يتيقن انه الفراق اى انه فراق الدنيا



الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى حكم ربك مساق العبد من الثواب والعقاب
يوم القيمة وهذا المعنى جواب اذا بدلا من اذا الاولى الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتوحيد الله ولم يصل الانسان
فى قوله الحسب الانسان ولكن كذب وتولى اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته اعجابا بنفسه اولى لك
فاه لى هذا وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى تكره اولى لك اى احرى لك فاه لى وهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى
من الولى وهو القرب قيل هو فى شان ابى جهل وقيل فى غيره وهو دعاء عليه ثانيا بليه ما كرره ايحسب الانسان اى كل انسان منكر القرآن
والبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى بالياء والتاء اى تراق فى الرحم فيستدل بذلك
على ان الله قادر على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان سويا اى عدل الاعضاء او جعل عند الولادة فجعل منه
اربعة اصناف الزوجين الذكر والانثى وهو ما واحد الكيفين لك اى فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيمة وهو استفهام
على سبيل التقرير روى انه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم بلى

## سورة الانسان مكية وهى احدى وثلثون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى هل فيه بمعنى قد بمقارنة معنى الاستفهام معها تقديرا حدثت او الاستفهام على بابه والمراد منه التقرير اى المربيات على الانسان
هو آدم حين اى مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة فلم يكن شيئا مذكورا حالا من الانسان اى حال كونه منسيا لا يعرف ولا يسمى
ولا يعلم غير الله والمراد من خلقته وذلك حين كان ملقى من مكة والطائف ما ما طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا
فى اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى آدم من نطفة امشاج جمع مشيج اى مختلط
من الماءين ماء الرجل وماء المراة اذ لا تكون الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واعلما بعد الجمع او هى بدل من نطفة
لا وصف لها لان المراد منها الالوان والاطوار المتعارضة على النطفة بان تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما وقوله تبتليه حال
مقدرة اى خلقناه مبتلين اى مريدين ابتلاءه بالامر والنهى فجعلناه سميعا بصيرا فسمع الهدى وبصر الحق تحقيقا للابتلاء
انا هديناه اى بينا له الانسان السبيل اى طريق الهدى والضلال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى اما ان
يشكر فيؤمن او يكفر فيضل ثم اتبع الترغيب الوعد والوعيد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى الذين كفروا بعد تبيين الطريقين
الآخرة سلاسلا بالتنوين وغيره فيسحبون بها فى النار واغلالا فى اعناقهم يشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اى نارا موقدة
يعذبون بها ان الابرار المطيعين الشاكرين يشربون اى يمزج لهم فى الجنة من كاس اى خمر من قدح مملوء كان مزاجها اى ما يمزج
الخمر كافورا وهو اسم عين فى الجنة يمزج الكاس بمائها قوله عينا بدل من كافورا يشرب الخمر من الفوح بها اى عباد الله اى اولياؤه
فى الجنة يفجرونها اى يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا بتفجيرا اى اجراء يسيرا كيف احبوا كافجار الرجل فى الدنيا انهارا
كيفما احب يوفون بالنذر هذا بيان اعمال صالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اى يتمون نذورهم اذا نذروا فى الطاعة
دون المعصية ويخافون يوما كان شره اى عذابه مستطيرا اى ظاهرا منتشرا من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة

ای الوحید والآخر

تلمیح

ويطعمون الطعام على حبه اى على اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اى الذى اسر من دار الشرك او الذى حبس
فى السجن روى ان الاية نزلت فى شان على وفاطمة كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان هو شفى
الحسن الحسين من مرضهما فعوفيا من مرضهما ولم يكن عندهما شئ فاستقرض على ثلثة اصوع من شعير من يهودى فطحنها
وخبز الجاء سائل فاعطياه بعض الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقى فمد
الله تعالى بذلك قوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوى فى الطعام خوفا من الله
بقولهم ما يطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اى مكافاة على ذلك فى الدنيا ولا شكورا بان تشكروا انا على ذلك
وتمدحونا ويجوز ان تكون قولهم لطفا وتتميما على ما ينبغى ان تكون عليه افعال من اخلص لله وان تكون منعا على المجاز اة بمثله
او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اى تعبس فيه الوجوه من شدته
فالوجه فيه مجاز قمطريرا اى شديدا العبوس روى ان الكافر تعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق مثل القطران
فوقيهم الله اى دفع الله عنهم شر ذلك اليوم اى عذابه ولقاهم نضرة اى حسن الوجوه وبشاشتها وسرورا اى فرحا فى قلوبهم
فى مقابلة العبوس فى وجوه الكافرين والحزن فى قلوبهم وجزاهم الى اعطاهم الثواب على صبرهم على الفقر و
المشقة فى الدنيا جنة بالدخول فيها وحريرا بالزرنب بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى الطباق الحمراء ما العمل الان
انه تعالى جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى بستانا فيه كل بهجة وحرير فيه ملبسهم حين قوله
حال منهم فى جزاهم اى ناعمين فيها على الاراءك فى الجنة على السرر فى المحال قوله لا يرون حال من ضمير متكئين اى غير رائين فيها
شمسا اى شدة الحر وكذا زمهريرا اى شدة البرد قيل ان الجنة مضيئة غنية عن شمس قمر قوله دانية معطوف على جملة
لا يرون فيها لانها حال مثلها لكونها فى حكم المفرد دخلت الواو بينهما للجمع اى وجزاهم جنة اجتمعت فيها بين البعد عن الحر
والبرد ومن دنو الظلال عليهم او عطف على جنة اى وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال شجرها لا يزول ولا يبعد الظلال
عنهم كما يبعد فى الدنيا بزوال الشمس او قرب بعض الظلال من البعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على المحال
والتقدير بقد مقدرة اى تذليلا لظلالها او قد سخرت وقربت قطوفها اى ثمرها المجتنية جمع قطف وهو ما تقطف من الثمار تذليلا
اى تسخيرا بما لها القيام والقاعد والنايم ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اى كيزان مدورة الراس لا عرى لها كانت قوارير
نصب بكان وكذا قوله قوارير من فضة بتنوينهما وتركهما وتنوين الاول وتركه وكذلك الثانى اى تكونت
الآنية بتكوين الله به بقوله كن فتكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تخلقها الملك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتى الجوهرين
المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قوله قدروها تقديرا صفة لقوارير اى الذين يسقون منهم
جعلوها على قدر روى شاربها ما يريدونه فهو الذى يريهم واحق عليهم او قدروا الشاربون فى انفسهم ان يكون تلك القوارير
على مقادير اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا الدس فيه لذعة واحراق قوله



قوله عينا بدل من زنجبيلا اى هو عين فيها فى الجنة سميت سلسبيلا اما لسهولة المساغ فى الحلق سال ماء سلسبيلا اذا ذهب سريعا فى الحلق
لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون كولدان الدنيا ثم وصفهم فى الحسن واستبشارهم
فى الخدمة بقوله اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا رايت ثم رايت اذا وجدت الرؤية فى الجنة وابت يمما
وملكا كبيرا اى واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اى عليهم ثياب سندس خضر و
استبرق بجر على لفظ الجنة ثياب من هذين النوعين الشريفين وقرئ خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر صفة سندس وبرفع استبرق
عطفا على ثياب بالجر عطفا على خضر صفة سندس وحليوا اى لبسوا فى الجنة اساور من فضة وفى موضع آخر من ذهب اذا تاملهم
يحلون من الجنسين معا وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الاذى والوسخ اى لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج
من ابدانهم ريحه طيب من ريح المسك ويقال لهم ان هذا الجنة كان لكم جزاء اى ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا مشكورا
اى مقبولا مرضيا قيل هذه البشارة اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حث على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى الامة
بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى مختصين بتنزيل القرآن عليك تنزيلا مبتدا بحكمة داعية اليه يعنى انزله جزيئا ثم على
المدعات تثبيتا لفوادك فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة عليك تبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم و
التضجر من تاخر الظفر عليهم ولا تطع منهم اى من الكفرة آثما اى وكفورا اى فاعلا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو عتبة بن ربيعة وكان وكيلا
على انواع المعنوى سوى الكفر او كفورا اى فاعلا للمكفور داعيا لك عليه وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة فى كفره
وعتوه وكان كل منهما مدعوا لبنى عمه الى ما اركبه بيذل الاموال وتزويج الكرام البنات ومعنى او ههنا لاحد الامرين لا لتخيير
وهو الذى من قوله ولا تطعهما اجماعا ذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل وتسبح بكرة واصيلا اى دم على الصلوة الموظفة
فى هذين الوقتين يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر من الليل فاسجد له اى بعض الليل فصل له صلوة المغرب والعشاء و
سبحه اى بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا لانشيء او نصفه او انقص قيل هذا الامر منسوخ خاصة حتما ولا فتحا استحسانا ان هؤلاء
اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يحبون الدنيا على الاخرة ويذرون اى يتركون وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا لا يمرون
وهو يوم القيمة لا يؤمنون به نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى خلقهم واعضاءهم وشددنا مفاصلهم بالاعصاب ليطيعوا
فلم يطيعوا واذا شئنا اهلكناهم بالعذاب اهلاكهم بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة واذا اهلكناهم وقت
موقع ان كقوله به وان نشا نذهبكم ان هذه السورة مذكرة اى عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ بسببها بان يتوسل الى الله
بايتانها طريق الهدى فيها وما تشاءون بالتاء والياء ما تشاءون الانشاط الا ان يشاء الله نصب على الظرفية اى وقت مشيئة
بتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم حكيما بالغا لاهلها مدخل من يشاء فى رحمته اى فى الاسلام او فى جنته وهم
المؤمنون قوله والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ للعاصين فى الاخرة عذابا اليما اى وجيعا وايا

سورة والمرسلات مكية وهى خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان الى المؤمنين بالله وبالاستقامة على الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فهى فاعلة له او ارسلت متتابعة كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالصافات اى الملائكة التى تصف اجنحتها تسرع روح الكفار الى الفاء بعد القبض عصفا اى اسراعا شديدا الفاء لسببية الوصف بالارسال اى يوم ارسلت التى هى امرة مصطفة فى حيزهن والناشرات اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا لاجل ايرادها فالفارقات اى الملائكة التى يفرقن بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا فالملقيات اى الى الانبياء ذكرا اى القرآن والكتب المنزلة عذرا بكسر الذال وضمها اى للتوحيد والشرع او نذرا بكسر الذال وضمها اى تخويفا للكفار فمفعول الملقيات محذوف اى الوحى او القرآن او الكتب المنزلة عذرا او نذرا مفعول لها اى اعذارا للمحقين او انذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن فالقين المعنى انه اقسم بالملائكة المذكورين فى الآيات ان وعد الله حق فجواب القسم انما توعدون لواقع اى الذى توعدونه بالعذاب من البعث والجزاء الكائن نازل بكم فاذا النجوم طمست اى ذهب نورها واذا السماء فرجت اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى اقتلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمز المبدل من الواو ووقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هول اى الرسل لاى يوم اجلت اخراجا لهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل اى ليوم تفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء وما ادريك ما يوم الفصل اى ما اعلمك اى يوم يوم الفصل فيه زيادة عظم وبعد ويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين اى الذين انكروا البعث قوله ويل مبتدأ مكروه مخصصه بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اى المكذبين قبلكم كالانبياء ثم نتبعهم الآخرين فثم للاستبعاد فى الاهلاك لا للعطف اى بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الآخرين المكذبين فى الاهلاك اى كما اهلكنا قوم نوح وعادا وابعنا قوم شعيب ولم نبق فى الاهلاك كذلك اى مثل ذلك الفصل نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا بتكذيب الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره للمبالغة فى التهديد الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف وهو النطفة فجعلناه اى الماء الذى فى قرار مكين اى فى موضع قرار محروز يحفظ وهو الرحم الى قدر معلوم اى حال كونه مقدرا من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام او مقدار معلوم من الوقت وهو وقت الولادة فقدرنا مشددا او مخففا بمعنى واحد يعنى قوة منا خلقته من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكرى البعث الم نجعل الارض كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع احياء وامواتا مفعول به كفاتا بمعنى جامعا الارض اوعية للاموات اذا كانوا فى قبورهم وللاحياء اذا كانوا فى منازلهم وتنكيرهما للتفخيم احياء لا يعدون واموات لا يحصون وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عالية وانهارا ماء فرات اى عذبا لمن شرب منها ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون فى الدنيا قوله انطلقوا مكررة تأكيدا وقطعا لرجائهم اذهبوا الى ظل ذى ثلاث شعب هو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلاث فرق فوق رؤس الكفار لعظمته والمؤمنون فى ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار يتشعب ثلاث شعب فيظل يوم

عذرا بكسر الذال تنكير للتوحيد والشرع ونذرا بكسرها تنكير للانباء والكفر



نوزع المؤمنين ودخان المنافقين وليس الصادق الكاذبين قوله لا ظليل نعت ظل اى لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى لا يرد عنهم شيئا من اللهب انه ان اللهب من لهب النار وهذا توصيف منكم بهم وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المؤمنين انها اى النار ترمى بشرر جمع شررة وهى الطاير من النار كالقصر اى كالبناء العظيم شبه بالقصر فى شدته مالجمالات فى لونها لقوله اى كانه جمع الشرر من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ بها وهى جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمى السود من الابل الصفر وهى التى يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظيم فى الارتفاع وبالجمالات العظام فى الطول واللون والشكل يشبه بعضها بعضا بينهم ولكن شرارها عظام مثل القصور ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكرى البعث هذا يوم لا ينطقون اى لا ينطقون فى بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون عطف على لا ينطقون اى فهم لا يعتذرون او استئنافا اى فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويعاد هذا خبر يوم الفصل اى قضاء بين الخلائق لدخول الجنة والنار جمعناكم اى بالمكذبين من هذه الامة يومئذ والاولين من المكذبين من قبلكم فان كان لكم كيد اى حيلة مدفوعون بها العذاب عنكم فكيدون اى فاحتالوا لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق واهله والمعاد مجزم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان فى ظلال اى لاشجار والقصور دايما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم فى الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب فيها هنيئا اى سايغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا انا كذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قولوا كلوا استيفان وخطاب للكفار اى كلوا من الدنيا كما البهايم وتمتعوا اى تمتعوا قليلا اى زمانا يسيرا انكم مجرمون وعدم الايمان وقيل معنى لهم كلوا وتمتعوا الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصى ويل يومئذ للمكذبين قولوا اذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لله لا يركعون اى لا يصلون انزل فى شان ثقيف حيث قالوا لا ننحنى فى الصلوة فانه مذلة علينا فقال لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل لهم تواضعوا لعبوديته ولما سمع ذلك ابو جهل قال ما نرى محمدا يأمرنا الا بالشئ ونحن نفعله فانزل الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين اى سوى الذين لا يركعون اى يصدقون المعنى ان للذين لا يصلون ذلك الاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعد اى سوى القرآن يؤمنون اى يصدقون فانه اعجز كل حديث من بين الكتب السماوية اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى حديث بعده يؤمنون يعنى لم يؤمنوا بالكتب الباقية

## سورة النبأ مكية وهى بسم الله الرحمن الرحيم اربعون اية

عم اصله عما استفهام فحذفت الالف فرقا منه وبين الخبرية وهو كثير وتعمل الاصل فاسلا وموعم عم اى عن اى شئ عظيم الشان يتساءلون اى اهل مكة فيما بينهم بعضا او يسالون من المؤمنين عن شان الحشر وحينئذ فالضمير للمؤمنين والكافرين جميعا سؤال المؤمن لازدياد العلم والكافر للاستهزاء عن النبأ عن البعث على طريق الاستهزاء قوله عن النبأ بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد بالنبأ العظيم البعث الذى هم فيه اى فى البعث مختلفون اى يحلف المؤمنون بالبعث

والكافرون بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لهم ووعيد لهم كلا سيعلمون وعيد اخر وجاء بثم لتهويل ان الوعيد الثاني اشد من الاول
وان مدة الطول اى سيرونه عند الموت بالمعاينة ثم فى الاخرة بالمشاهدة وشدة المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم
عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اى فراشا مبسوطا للاماشى والسير والسكون والجبال اوتادا اثبتت بها الارض ونستقر
وخلقناكم ازواجا اى ذكرانا واناثى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اى سكنا تسكنون فيه و
به وجعلنا النهار معاشا اى ذا معاش او مطلبا للعيش وبنينا فوقكم سبعا شدادا اى سبع سموات قويات محكمة لا توثة فيها
مرور الزمان وجعلنا فى السموات سراجا وهاجا اى منيرا وقادا بمعنى جامعة النور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات
اى السحاب التى تعصر الرياح الماء فيها فتقطر ماء ثجاجا اى سيالا قيل ان الماء ينزل من السماء الى السحاب ثم بعصر الرياح
الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اى الماء حبا كالحنطة والشعير للاناسى ونباتا
كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافا اى بساتين ملتفة الاشجار بعضها ببعض جمع لف بمعنى ملتف مبنى على خلاف من
الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاره انه هو اختراع كهذه الاختراعات ثم
البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا اى ميعادا للاولين والاخرين للثواب والعقاب لم يوم ينفخ فى الصور
بدل من يوم الفصل اى يوم ينفخ اسرافيل فى القرن فتاتون من قبوركم افواجا اى جماعات مختلفة فعل بعث الناس
بعضهم على صورة القرد لبلية البدن وبعضهم على صورة الخنزير وهم المخلطون والنمامون واكالون
السحت وفتحت السماء فكانت ابوابا اى ذات ابواب لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب كل طرق لا يسدها شئ وسيرت
الجبال عن اماكنها فكانت سرابا اى فصارت هباء تراى فى الهواء كالسراب فى الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اى طريق
فمن اى تربت الملائكة فيه الخلائق لفصل بينهم او صراط يمر عليها المؤمن ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مابا
اى كانا جهنم مرجعا للمتكبرين عن الايمان لابثين فيها وفرئ لبثين اى ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم
منها مقدار الف سنة مما تعدون اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اى فى جهنم بردا يفهم من حرها او نوما يستريحون
ولا شرابا يشربونه تلذذا الا ما شاء من انواع العذاب يعنى لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قاطعا امعائهم حر وغساقا
بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعنى الا ما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حر النار ضد البرد اى
يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب فقال جزيناهم جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار وافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا لا يرجون اى لانهم كانوا لا يرجون
لا يخافون حسابا اى حساب البعث ولا يايا ملون ثواب الحسنات ليؤمنوا وكذبوا بايانا اى القرآن كذابا اى تكذيبا مصدر
فعل مشدد او قد يجئ مخففا مصدر كذب وكل شئ احصيناه اى اثبتناه فى اللوح المحفوظ او بالكتابة لكل عمل من اعمالهم نسوه
ونحن لانسناه قوله كتابا ينتصب على الحال من ضمير المفعول اى مكتوبا فى اللوح وهذه الاية اعتراض ثم اسناد الى المسبب عن كونهم بحيث



## وهى ست واربعون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات اى تحت الملائكة التى تنزع الارواح من الاجسام غرقا اى نزعا بشدة والناشطات نشطا اى الملائكة التى تنشط ارواح
الكفار من الجلد والاطفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البئر والسابحات تسرع لقبض ارواح المؤمنين
بسهولة سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا التى تدبر امر الدنيا والخلائق وهو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اى ليبعثن
تقديره قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اى لتبعثن يوم ترجف الراجفة وهى النفخة الاولى اى تتحرك الارض بسببها
وصفت بما يحدث من اجلها اذ موت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخ ومحل قلوب الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة

فان قيل قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مابا يوجد معنى الشرط وهو الجزاء
فاين الشرط والجزاء قلنا معناه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا يوجد الشرط
والجزاء وكرر لفظ الاتخاذ لتاكيد الشرط والجزاء قوله وانا انذركم عذابا
قريبا اى يعذب الكافر بالموت او بالقيامة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ما عملت من الخير والشر
وما استفهامية منصوب بقدمت او موصولة منصوب بنظر المراد من المرء الكافر او عام يعم نظر المؤمن بعمله وحسابه اليسير والكافر بعمله
وحسابه العسير ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولم ار حسابا وذلك حين راى ان الله يقول للبهائم والسباع بعد القضاء
بين الخلائق بالعدل كونوا ترابا فعند ذلك تتمنى الكافر ان يكون ترابا او تتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا فى الارض او
الكافر ابليس من ادم وولده وتوليهم فتتمنى كونه ترابا احتقر بقولى وخلقته من طين
والنازعات اى تحت الملائكة التى تنزع الارواح من الاجسام غرقا اى نزعا بشدة والناشطات نشطا اى الملائكة التى تنشط ارواح
الكافر من الجلد والاطفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البئر والسابحات تسرع لقبض ارواح المؤمنين
بسهولة سبحا فالسابقات سبقا الفاء ضمها وفيما بعدها كما مر فى والمرسلات اى الملائكة التى يسبقون الى ما امروا به من الوحى وغيره
فالمدبرات امرا الملائكة التى تدبر امر الدنيا والخلائق وهو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اى ليبعثن
تقديره قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اى لتبعثن يوم ترجف الراجفة وهى النفخة الاولى اى تتحرك الارض بسببها
وصفت بما يحدث من اجلها اذ موت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخ ومحل قلوب الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة

هي النخة الثانية لانها رددت الاولى التي تميت الخلائق وهي بالشريم وبينها اربعون سنة فالمعنى لتبعثن ما العامل فيه في الوقت
الواسع الذي تتم فيه النفختان اي في بعضه هو وقت النخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ ونكرة صفتها واجفة اي خائفة خبرها
الجملة من ابصارها اي ابصار اصحاب القلوب خاشعة اي ذليلة لهول ما ترى هم قولون اي ارباب القلوب الابصار في الدنيا انكرون
وانكارا للبعث انا لمردودون اي لمرجوعون في الحافرة اي في اول امرنا وهو حيوتنا بعد موتنا يقال رد فلان في حافرته
اذا رجع من حيث جاء قوله ائذا كنا عظاما نخرة بالالف وحد فيها زيادة استبعاد هم وعامل الظرف محذوف اي نبعث
اذا كنا عظاما بالية مفتتة قالوا اي قال منكرو البعث استهزاء تلك اذا رجعتنا هذه اذا اي ان صح البعث كرة خاسرة
اي رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد ربها فانما هي زجرة جواب لهم يتعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي
اي الرادفة التي تعقبها البعث زجرة اي صيحة واحدة لا تكرير لشدتها هي سهلة هينة في قدرته يريد النخة الثانية فاذا
هم بالساهرة اي اذا نخ بلك النخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء بعدما كانوا في بطنها اموانا وسميت الارض
بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها قوله هل اتيك حديث موسى عظة لهم عصيته فرعون بسبب انكارهم البعث وتكذيب
الرسل اي قد اتاك خبر موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد فقال له اذهب الى فرعون انه
طغى اي علا وتكبر في كفره فقل له بالاستفهام الذي معناه العرض هل لك رغبة الى ان تزكى تتسدد بدلالتي وتخفيفها اي
تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اي ارشدك الى ربك اي الى معرفته بالبراهين فتخشى اي تخاف الله
وعذابه فتسلم قيل من خشي الله اتى منكرا جبر ومن امن من الله اجترأ على كل شر فاراه الاية الكبرى اي ظ العصا واليد
العصا والمد وكانت هي الاصل والاية الاخرى كالتبع لها فاظاها واوقعت الاية فكذب في عون موسى وعصى الله ثم ادبر
عن الايمان به يسعى يعمل كيد موسى فحشر اي جمع السحرة وجنوده فاسمع مناديا فنادى وقام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم
الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله اي عاقبه نكال الاخرة والاولى اي عقوبتها نعني عذب بهما بالغرق وفي الاخرة الحرق
ان في ذلك اهلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة فقال ءانتم
اشد خلقا اي انشاء وعمرا ام السماء اشد والحال انه قد بناها اعلى السماء رفع سمكها اي سقفها بلا عمد فسويها
اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج اي ابرز ضحيها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان
الليل ظلها والشمس سراجها قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اي دحى وبسط الارض بعد خلق السماء ليستقر
عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير قد اخرج منها اي من الارض ماءها بتفجير عيونها ومرعاها
اي بناتها للدواب والانعام والجبال ارسيها اي اثبتها على وجه الارض لئلا تميد متاعا مفعول له اي للتمتع والنفع لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة العظمى وهي النخة الثالثة من طم الشيء اذا علا وفرق كل شيء قوله يوم يتذكر الانسان بدل
من اذا جاءت اي يوم يفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء عمله من الخير والشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن
يرى اي لكل راء قوله فاما من طغى جواب اذا اي اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة
باتباع الشهوات هنا فان الجحيم هي المأوى اي المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي ربه وهي النفس هنا عن الكفر
المردي كاتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى اي دار القرار له نزلت الايتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابي قتل اخاه
هذا يوم احد ودون رسول الله صلعم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه قوله يسألونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي اي وقت
اي ظهورها واستقرارها تنزل عند سؤال الهارماك عنها ولم تنزل النويم ليسألوه متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم
انت اي في اي شيء انت من ذكراها اي من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به لست تعلم ذلك الى ربك منتهيها اي منتهى علمها متى يكون
لا يعلمها غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشاها بتخويفك منذر وتركها اي انت مخوف بالقرآن من يخاف
قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اي الكفار يوم يرونها
اي قيام الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي مقدار آخر النهار او ضحيها اي مقدار ضحى
العشية وهو اول النهار واضافه ضحى الى ضمير العشية من قبيل قولهم جاء فلان من ليله ويومها لما بينهما من الملابسة
وفائدة هذه الاضافة استقلال المدة لبهتهم وهي ساعة من ليوم عشيته او ضحاه

## سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عبس نزل في شأن عبد الله بن ام مكتوم وهو اسم ام ابيه حتى اتى النبي صلعم وهو يناجي جماعة من كفار قريش رجوا اسلامهم
وكان عبد الله اعمى وسأله عن بعض ما ينتفع به من علم الله فاعرض عنه كراهة ان تقطع كلامه معهم فقال يم عبس اي فيم وجهه تجهم
وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله
يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى
وما الهاك عن الاسلام وعظمك فانت له تصدى اي تعرض وتقبل بوجهك عنى لا ينبغي ان تفعل مثل ذلك الغني كذا روي انه
بعد نزول عبس ما عبس وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى اي ليس عليك بأس ومضرة في ان لا يسلم عبثة واصحابه
واما من جاءك يسعى اي يسرع الى سماع العلم والقرآن وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشاغل بغيره
مثلك لا ينبغي ان يتلهى للفقير لفقره وكان ذو يسار من بني امية يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا راه مرحبا لمن عاتبني فيه ربي هل لك من حاجة
كلا ردع عن ارتكاب المعاتبة عليه اي لا تتغافل عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله انها اي آية القرآن تذكرة اي عظة
فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اي اتعظ بالقرآن في صحف اي هي في صحف اوحال من الضمير المحذوف في ذكر مكرمة
اي مجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب بايدي سفرة
جمع سافر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة للسفر اي الكتاب اي هم ينسخون الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة اي
مكرمين عند الله مطيعين بررته جمع بار مثل هي صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان اي لعن كل كافر مثل عتبة وابي جهل

فيه صح

انما الكفرة استهزاء وسخرية اى اى شئ حملهم على الكفر انه يعلم من اى شئ خلقه الله وذلك دعاء عليهم وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره اى فقدر خلقته فى بطن امه طورا بعد طور الى ان حياه ثم السبيل يسره له للخروج من بطن امه ليترع او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او تبيينه ثم اماته فاقبره اى جعله فى قبر وستر تكريمه له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء بعد الفطر انشره للبعث قوله كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض اى لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امرهم بالنظر الى عالم ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فليظر الانسان الى طعامه الى محل طعامه وهو مخرجه الذى جعل سببا لحيوته او الى رزقه من اين يرزقه فليعتبر به انا صببنا بفتح انا بدل اشتمال من الطعام وبكسرها تفسير للنظر اى انا صببنا الماء من السماء صبا اى المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اى فى الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اى قتاء وكرانا وسائر البقول التى تعلف رطبة من اصلها وزيتونا اى شجرة ونخلا وحدائق اى بساتين غلبا اى غلاظا عظاما جمع غلباء وهى الغليظ الطويلة من الشجر والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة وابا اى عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم روى ان ابا بكر سئل عن الاب فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم به متاعا اى منفعة لكم ولانعامكم لتتمتعوا به وتنتفعوا فتحيوا من العذاب يوم القيمة فاذا جاءت الصاخة اى حال يوم القيمة اذا جاءت الصيحة تصخ الاسماع اى تصمها لشدتها وهى النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وعاطفته ومن امه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقى من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل فى اذا محذوف دل عليه قوله لكل امرئ اى لكل انسان منهم يومئذ شأن اى شغل يغنيه اى يشغله عن الاهتمام بشان غيره وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مستبشرة من اثر الوضوء ومن قيام الليل بطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة مستبشرة اى مفرحة بحسن ثوابها يوم الموسون ووجوه يومئذ عليها غبرة اى كالحة بالسواد غبار اسود من دخان جهنم يعلوها قترة اى كسوف وسواد الحزن كما ان وجوه المؤمنين اشرقت بالسرور اولئك اى الموصوفون بالكفر والفجور هم الكفرة الفجرة اى الفسقة الظلمة

## سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون ايتها

## بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت اى لف ضوءها او ذهب بها فليست الا ترى انها بالليل لا ضوء لها وقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت وقوله اذا الشمس كورت بعد اذا يفعل محذوف يفسره كورت لان اذا لا يستدعى الفعل لما فيه من معنى الشرطية اى لفت وذهبت بنورها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اى قلعت عن الارض وسيرت فى الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اى النوق الحوامل التى اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حملها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اى كل دواب البر حشرت اى جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل ناحية ليقتص بعضها من بعض ثم يصيرن ترابا لا عاقبة سرور ولبنى آدم كالطائعين من غيرهم واذا البحار سجرت اى ملئت فصارت نارا تتوقد او يبست بغور مائها فلا بقى فيها قطرة وقيل يرسل الله عليها الريح الحمراء فتصير نارا تتوقد واذا النفوس اى الارواح زوجت اى قرنت باجسادها عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح واذا الموؤدة اى المدفونة حية سئلت لم دفنت بكيتنا لها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر فى الجاهلية وقرأ بأى ذنب قتلت سؤال تبكيت للقاتلها لان الوئد كائد بناء على الاخبار عنها وهذا اذا سئلت من غرها او لحكى ما خوطبت لقبل قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت بخففا ومشددا اى صحف الاعمال فتحت بسط فتطاير صحف المؤمن فى يده وصحف الكافر فى يده من قبل الاولى يكتب فى جنبه عاليه وفى الثانية فى سموم وحميم وقيل غير ذلك واذا السماء كشطت اى ازيلت وتنزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن المذبوح واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اى اوقدت بغضب الله للكافرين لدخولها واذا الجنة ازلفت اى قربت برحمة الله للمؤمنين لدخولها علم كل نفس جواب اذا الاولى والثانية والثالثة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة اى علمت كل نفس ما احضرت من خير وشر عند ذلك وتركت لفظ الكل للمبالغة وهى المجاز براءة من بيان الكثرة ودعوى بها وتقليل كثيرها عنده فجاء بلفظ التقليل ليفهم منه معنى الكثرة على العكس وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب قارس عندك وراض بلفظ التقليل فى محل الكثير والغاء فلا اقسم جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر كما سمعتم ايها المكذبون بالقرآن وجبر انا اقسم فلا زائدة والخنس اى التى تخنس اى ترجع وتختفى بالنهار وتظهر بالليل كالجوار الكنس النجوم السيارة لانها تجرى فى السماء وتكنس اى تستتر فى مناوتها كالظبى المستتر فى كناسه اى فى بيته وقيل هى النجوم الخمسة الكبار زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اى اذا اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اى استضاء وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فسئل لك ما التنفس مجازا وجواب القسم انه اى القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبريل عليه السلام يعنى ينزله ذى قوة اى ذى شدة فى قوته فلم يغلبه شئ من امر الله ولا يعجزه ما كلف به من ابلاغ الرسالة وقيل هو اسرافيل عليه السلام ذى مكين عند ذى العرش مكين صفة لرسول اى له منزلة ومكانة عند الله العظيم مكانته بحيث يمكنه مطاع اى مطاع تطيعه الملائكة المقربون فى السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه ثم امين على جبريل امين فى السماء بما استودعه الله من تبليغ الرسالة والوحى وما صاحبكم اى محمد يا اهل مكة امين فى الارض بما استودعه جبريلكم قوله وما صاحبكم مجنون عطف على جواب القسم اى اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذى يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم وهو رد لقولهم انك لمجنون ولقد رآه اى رأى محمد جبريل عليه السلام بالافق المبين اى على صورته الاصلية بالافق الاعلى بجانب المشرق وما هو اى محمد على الغيب اى على الوحى من انه بضنين اى ببخيل بكتم شيئا مما اوحى اليه وقد قرئ بالظاء اى بتهم فينقص شيئا من الوحى او يزيد عليه قبل لابد للقرآن ان ينفصل عن الضاد والظاء بالخرج اذ لو استوى الحرفان لما اختلف المعنى ولما بانت القرآن عند الاية السابقة وما هو اى القرآن ليس بقول شيطان رجيم مسترق للسمع رجيم اى مرجوم مطرود فاين تذهبون اى تعرضون عن القرآن اينا الكافرون بالله وفى شئ مما فى الصدور من الجهل والغى ان هو اى ما القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين اى الجن والانس قوله لمن شاء منكم بدل من العالمين اى عظة لمن شاء منكم ان كان ممكنا ان يستقيم بالدخول فى دين واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه الاية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان لم نشأ لم نستقم فنزل وما تشاؤن اى الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلموا

ذلك ان الامور كلها بمشيته فهو في التوفيق والخذلان

## سورة الانفطار تسع عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت اى انشقت لخوف الله وإذا الكواكب انتثرت اى تساقط على الارض واذا البحار فجرت اى اجرى بعضها في بعض او فجرت لاختلاط العذب بالملح ويزول البرزخ بينها فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اى بحثت وجعل اعلاها اسفلها واخرج ما فيها من الموتى قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اى علمت كل نفس ما قدمت اى ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سنة حسنة وسنئة يا ايها الانسان اى الكافر ما غرك استفهام لانكار الاغترار بالله اى اى شئ اخذ عدد سيدك حتى اقدمت على المعصية وكفرت بربك الكريم اى المتجاوز لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كغرور اللئيم الذى خلقك من نطفة بعد ان لم تكن شيئا فسويك اى سوى اعضاءك وركب فيك العقل وانطق لسانك فعدلك مخففا اى جعلك معتدل القامة بعني فيا ايها الانسان ومشددا من التعديل اى جعلك في احسن تقويم بعني في احسن صورة فحقان لا تغتر يا انسان بكرم ربك عليك حيث خلقك حيا لينعمك فتوقع منه نعمة بمعصيته وعدم الايمان به ثم متن للتعديل بعد قوله في اى صورة ما شاء ركبك ما زايدة اى في اى صورة حسنة من صورة ادم او طويلا او قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اى وضعك ومكنك في بعض الصور ويجوز ان تكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال اى حاصلا في بعض الصور فوله كلا ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه وله بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث بل تكذبون بالدين اى بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين اى يكتبون اعمال بنى ادم يعلمون ما تفعلون ويقولون من الخير والشر وهم لا تغادرون عنكم لا في حال الغايط والجنابة والكذب ان الابرار اى الصالحين الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها اى يدخلونها يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين اى لا يغيبون عنها بعني لا بد من دخولهم اياها ولا يخرجون منها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الدين بعني امر يوم الدين مما لا تدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانبياء وغيرهم ثم ما ادريك ما يوم الدين اى انك لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه وانما كرره لزيادة التهويل وثم لاستبعاد الادراك منه لهوله وشدته قوله يوم لا تملك نفس بالرفع خبر مبتداء محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر او بدل من يوم الدين او على ان يوم الدين الاول اى يوم لا ينفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام في كل نفس بعضده قوله والامر يومئذ لله اى الحكم

## سورة التطفيف الفافذ بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب له يوم القيمة لا غير ست وثلثون ايلة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين اى الماخسين في الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون ولاهل المدينة يكيلون وكسف المطففين بوصفهم وهو

التطفيف مر

وهو الذين اذا اكتالوا اى اشتروا على الناس من الناس يستوفون اى يستقون الكيل والوزن واذا كالوهم اى اذا باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اى باعوه اياهم بالوزن يخسرون اى ينقصون الكيل والوزن وانما لم تقل اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين الذين كانوا لا ياخذون الا الكيل والوزنا الا بالكيال لغرض المطفف فوله الا يظن استفهام للتوبيخ والانكار للمطفف داخل على النفي وليس الا هنا للتنبيه لغشا المعنى الذى لا يستيقن او فلك المطففون انهم مبعوثون فتتركون ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اى مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لربا لعالمين اى لاجل امره ووجزائه قيل يقوم الناس نصف يوم مقدار نصف يوم وهو خمسمائة عام وذلك لهول ذلك اليوم ان كان يزوال الشمس فوق الكافر للحميم بعرفه حتى يقول ارحني ولو الى النار كذلك المطفف كل ردع للمطففين عن عدم خلهم بالبعث ان كتاب الفجار اى كتب اعمالهم لفي سجين اى محبوس لنا شئ عليه قيل هو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وقيل من السجن وهو الحبس بمكان مظلم وحش وقيل هو مسكن ابليس وذريته استعانة به متصرف لان فيه علة واحدة وهى العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى شئ ما سجين يعنى ليس السجين مما كنت تعلم ثم فسر بقوله كتاب مرقوم اى هو ديوان مكتوب فيه اسامى علماء الشر وما اليه صايرون من النار لا تعالى يلزم منه ان يكون كتاب الفجار في كتاب مرقوم فالجواب انا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمالهم الكفرة والفسقة من الجن والانس فكون اعمال الفجار مثبتة فيه من الكتاب المرقوم هو المكتوب فيه دون العمل وهو في سجين تحت الارض السفلى وانما سمى الكتاب المرقوم سجينا لانه سبب الحبس او لانه مطروح في السجين على العدم والناخر كذا قاله الواحدى في نفسه ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد اى متجاوز الحد في الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه اياتنا اى القران قال هى ساطير الاولين اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع لم عن قولهم اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا يعتبل الخير ولا يميل اليه قيل الرين هو الصدا يغشى على القلب كما يغشى الحديد وقيل الرين تمام الغفلة ومن يتعظ ويتذكر ممن من الرين والقسوة ودوام الغفلة فان لم يزل فليتركها الادام كلا اى حقا انهم عن ربهم لمحجوبون اى لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها ثم يقال لهم اى تقول الخزنة هذا اى العذاب الذى كنتم به تكذبون في الدنيا وتقولون انه غير كائن كلا ان كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس مفعول ان جمع على وزنه قيل من العلو وهو في السماء السابعة وارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اى ما كتاب عليين تعظيم لم وتعجيب فسره فقال كتاب مرقوم اى هو مكتوب مختوم في اشرف مكان تشهده المقربون اى تسكن فيه الكروبيون كرره الدلالة وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفي نعيم اى لفي تنعم في الجنة على الارائك اى على السرر في الحجال ينظرون الى ما اعطوا من النعيم او الى الكفار كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اى من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اى ختم على اناءها فلا يفك ختمه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم للمختوم به الشئ اى يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه خلوف الفم بعد

التطفيف مر

فيه صر

الخمر

وقيل يقدر ما هو ويكون ما قبله كتاب سجين وما ادريك ما كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين صح

رقيم

يوضع فيه

الاتفه وهو آخره وفي الكاس في مثل هذا الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون اى المراغبون ومزاجه اى مزاج الرحيق من تسنيم
علم العين في الجنة من تسنم اذا ان تفوا من مائه وهو اشرف شراب الجنة وسمي به لانه تسنم عليهم في الانصباب من الاعلى في اناءهم روى انها تجري في
الهواء متسنمة حتى تنصب في اوانيهم من فوق او اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه وانتصب عينا على المدح او على الحال يشرب بها اى منها المقربون صرفا وتمزج
لاصحاب اليمين ونزل في الكفار واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اشركوا من اجل مكة كابي جهل وابي ناعم كانوا من الذين امنوا يضحكون اى
يستهزءون واذا مروا بهم يتغامزون اى يشيرون فيهم او يسخرون باعينهم او بالحواجب والشفتين واذا انقلبوا اى اذا رجع الكفار الى اهلهم
منازلهم انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين اى معجبين وحين رأوهم قالوا هؤلاء ضلال فيما هم فيه من الشر وقيل جاء علي في نفر من المسلمين فضحك منهم المنافقون و
وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فكهوا اوانيا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلعم واذا رأوهم اى رأوا المؤمنين
قالوا اى الكفار ان هؤلاء اى ضعفاء المؤمنين لضالون لانهم تركوا دين آبائهم وما ارسلوا اى الكافرون عليهم اى على المؤمنين
حافظين يحفظون عليهم اعمالهم حتى لا حكم لهم على المؤمن فاليوم الذين امنوا اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن بهم وعمل
هذا كله في المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة اغلقت دونهم فعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون
يومئذ على الارائك ممتنون في الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والى ما هم فيه من
الهوان بعد العزة ومن العذاب بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا وهل ثوب الكفار اى الجزاء الكفار جزاء ما كانوا يفعلون في الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين

## سورة الانشقاق

## مكية وهي خمس وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق البعث ومعناه اذا انفرجت لهيبة ربها بالغمام قيل ينشق من المجرة التي في السماء و
اذنت اى سمعت واطاعت لربها اى لحالتها وحقت اى وجبت لها ان تسمع وتطيع لحالتها واذا الارض مدت اى بسطت وزيدت في
وسعتها كما يمد الاديم وكشفت بالمد عما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى ما فوقها وتخلت عن كل ما فيها غاية الخلو
واذنت اى اجابت الارض باخراج النبات لربها اى لامر ربها وحقت اى وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو لقيت
الناس وحوسبوا وقيل الجواب يا ايها الانسان بتقدير اذا، اى فيا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد في العمل الى ربك اى الى
وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى فانت ملاق له لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى الكدح
اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتي اى اعطي كتابه اى كتاب كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا
بلا مناقشة وتقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى قرنه المؤمنين في الجنة مسرورا مفرحا بما اعد الله له في الجنة واما من
اوتي كتابه وراء ظهره بشماله وهو الكافر فيأخذها كتابه بيمناه مغلولة في عنقه فاذا رأى ما فيه من الشر فسوف يدعو ثبورا اى يتمنى
ثبورا اى هلاكا يعني يقول يا ويلاه يا ثبورا على نفسي ويصلى سعيرا اى يدخل سعيرا اى نارا وقودا
انه اى الكافر كان في اهله اى في عشيرته مسرورا بأن تكاب الذنوب ونيل مشتهاه في الدنيا بدون عمل الآخرة انه ظن ان لن يحور اى



اى لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بها بلى اى ليرجع الى الآخرة ان ربه كان به بصيرا اى عالما بأحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازيه عليها لا محالة
فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض بعد الحمرة وبسقوط بدخول والعشاء في رواية حنيفة اقسم بالحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وبسقوطها
يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما وسق اى جامع وضم في جوفه والقمر اذا اتسق اى اذا استوى وتم نوره وذلك في ايام
وجواز التعميم لتركيب بعض الباء خطابا للانسان وبعضها خطابا للجنس اى لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره والجار
والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير لتركبن اى مجاوزين للطبق او مجاوزا على الحكاية لقراءة وعن بمعنى بعد وقيل الخطاب لهذا النبي صلعم
الموت في حال النطفة ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى تصير الى الله وامره صلعم اى حمل الكفار بمكة لا يؤمنون بالقرآن والبعث و
حالهم اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اى لا يصلون او لا يخضعون لله عند نزول القرآن بل قرار رسول الله صلعم واصحابه وامرت فسجد هو
ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون اى يجحدون به وبالبعث والله
اعلم بما يوعون اى يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم قبل انه في بني عمرو كانوا اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد
بعذاب اليم اى وجيع دائم ثم استثنى الذين امنوا فقال الا الذين امنوا والوان يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من ضمير فبشرهم
اى بشرهم بالعذاب لا الذين امنوا منهم ومنفصلا اى لكن الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء الفرائض والسنن
لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع يعني ثوابهم دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله اياهم بالمرض والفقر وضعف تهوضهم
في العبادة وقيل الاجر غير الجنة لان المنة تكدر النعمة وفي الجنة لا تكدر

## سورة البروج وهي مائة واثنتان وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج اى ذات النجوم كلها او المراد الاثنى عشر برجا التي هي عظام الكواكب والتي بها منازل القمر وقد مر تفسير السماء
على ابوابها فنزلت لتثبيت المعذبين وتصبيرهم على اذى الكفار قريش وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم
الموعود اى يوم البعث وشاهد اى خبر ذلك ومشهود اى محدوم وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة
لان الناس يشهدونه وهو مع الحج ويشهده الملائكة او الشاهد والمشهود الانبياء واممهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو
آدم وعن الحسن ما من يوم ابن آدم الا وهو ينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمس لم تدر كني الى يوم القيمة
وجواب القسم محذوف اى لتبعثن او قوله قتل اى لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو الشق في الارض فذلك لعن كفار مكة وهم احقاء
ان يقال فيهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومي بالشام ونجد نصر بفارس ويوسف
ابن ذي نواس اسم يوسف واحد منهم شق شقا عظيما في الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشرة ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا او
حالوا الذين من يكفر بالله والا القوه فمن كفر تركوه ومن لم يكفر القوه فيه والقرآن نزل في الاخدود الذي بنجران وكان ضعفاء المسلمين
فحفر لهم ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فخرقهم وحرق كبتهم قوله الملك الجريدل من الاخدود بدل اشتمال ذات الوقود اى ما توقد

اعمالهم بالنظر في اول امر خلقته حتى يعلم انه من عدم قادر على اعادته بعد موته وجزاءه ليعمل عملا يسر في عاقبته
ولا يخزيه اي لينظر الانسان بنظر اعتبار ثم اي من اي شئ خلق وجواب ثم خلق من ماء دافق اي منصب مدفوق في
الام يخرج من بين الصلب اي يندفع من المني والترائب جمع ترقوة وهي موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء المرأة
لان الولد يكون منهما انه اي الله على رجعه اي على اعادته لقادر كما يقدر عليه ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او لفاعل
اذكر اي يوم يختبر يعني تظهر فيه ضمائر القلوب من العقايد والنيات او السرائر بينهي فرائض الاعمال من وضوء وغسل جنابة
وصلوة وصيام وصدقة بان يسأل عنها فاوفى بها ليقول فعلت وما فعلت فما له من قوة اي ليس بمنكري البعث قوة يدفع
عن نفسه ولا ناصر يضر عليه يمنعه منه قوله والسماء ذات الرجع اي ذات المطر الراجع بعد المطر او ذات الكواكب تجيء
ثم تغيب ثم ترجع في اليوم الثاني الى مكانها الاول او ذات الملائكة يرجعون بالارزاق والاقوات والارض ذات الصدع اي ذات تتصدع عن النبات والشجر
ليكون قوتا لبني آدم وبهائمهم انه اي القرآن لقول فصل اي لفاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل اي باللعب بل هو جد كله
على الحقيقة وما هم يكيدون كيدا اي ان الكافرين يكيدون بك مكرا في دار الدنيا لا طفاء
نور الحق ليصدوك عن التوحيد والطاعة وأكيد كيدا اي واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالهم الى وقت الانتقام بالسيف قليلا
وما لهم يوم البعث فمهل الكافرين اي اجلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا او كررا لامهال للزيادة التسكين والتصبير منه تقول
امهلهم رويدا اي اجلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا انتهى الى وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل
او مفعول مطلق من معنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر الذي لا يستعمل

## سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى اي نزه اسم ربك عن الكذب اذا افتروا عليه او نزه اسمه عما لا يصح فيه عن المعاني التي هي الحادثة في الدنيا فالاعلى صفة للاسم
ويجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى بالقدرة الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان او قل سبحان ربي الاعلى فقال احملوها
في سجودكم كما قال عند ترول قوله فسبح باسم ربك العظيم احملوها في ركوعكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود
اللهم لك سجدت او الاسم زايد اي سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالشبيه والشريك او في الكلام حذف اي مسمى اسم ربك الذي خلق
فسوى مخلوقه بان جعله مستويا بريئا من العاهات والزمانة كالعرج والعمى ونحوهما او جعل كل عضو منه مستويا لما يصلح له من الطول والقصر والدقة والغلظ وفي سبعة احرى العينين ورضبهما بان جعله مناسب الخلق قابلا للمشي لا كالبهايم والذي قدر
لكل حيوان ما يصلح له وهدى اي ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل الهداية تعم كل دابة شاة من اكل
التراب فتصح عينها بورق الموز يابس وان كانت المسافة بينه وبينها بعيدة فتبصر سبحان من الهمها وكذلك اخرج المرعى
اي انبت العشب فجعله غثاء اي هشيما يابسا اسود بعد خضرته فاحوى صفة غثاء قوله ستقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله بشارة من الله للنبي بمجزم ظاهره بان يحفظ كل ما يقرأ عليه جبريل وهو انى لا يكتب ولا يقرأ فلا ينساه الا ما شاء الله فهو

## سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق نزل حين كان ابو طالب عند رسول الله صلعم فاختلس النجم فاستلقى ما حوله نورا فقرع ابو طالب وقال ما اخالك الا نبيا اي شئ
هذا فقال لا ولكن نجم رمي به وهو آية من آيات الله فنجبت ابو طالب اي اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم قوله وما ادراك ما الطارق
تعظيم له او تعجيب لاستفهام لانه ابهم اولا ثم فسر بقوله النجم الثاقب اي المضئ وسمي به لثقبه الظلام بضوئه اظهارا للخامة شانه جواب
القسم ان اي ما كل نفس لما عليها الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ اعمالها ان خيرا وشرا والحافظ من الله يحفظه من الآفات لانه رقيب على كل شئ
فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا والتخفيف مازائدة للتوكيد واللام فارقة بين ان المخففة والثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ
وكل ابتداء والجملة الاسمية تعم خبر قوله فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان كل نفس عليها حافظ فلتحفظ

عز وحفظ لحكمة علمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن اذا قرأه جبريل خوفا من نسيانه اى سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله نسخه على سبيل النسخ فلا تنسى شيئا بعد ذلك شيئا الا اخبارا له وهو صدق لانه يعلم الجهر اى ان الله يعلم الجهر جبريل ثم بالقراءة وبما تخفى منها فلا تحزن من النسيان ويسرك اى نهون عليك حفظ القرآن لليسرى اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة وروى ان جبريل كان ينزل عليه فى كل رمضان ويقرأ عليه القرآن كله ويبين له ما نسخ منه فوله فذكر اى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس او ان نفع وهذا من قبيل الالتفات بالاول للدلالة على نزل حين كان النبى يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلطى حسرة فيزيد التذكير حرصا على ايمانهم وقال به فذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخاف الله بمعرفة قلبه اياه وتؤمن ويجتنبها اى يتباعد عن الذكرى وهى العظة بالقرآن الكافر الاشقى من كل عاص قيل هو الوليد بن المغيرة واتباع الذى يصلى النار الكبرى اى يدخلها وهى نار الآخرة اذ نار الدنيا هى النار الصغرى وقيل الكبرى هى السفلى من الطباق جهنم ثم لا يموت فيها اى فى النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى حياة منفعة وثم فيه دليل على ان التردد بين الحيوة والموت اقطع من الصلى فى النار ومتراخ عنه فى الشدة قد افلح من تزكى اى قد فاز وبخلص من عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى واداء المفروضة عليه وبخلص من خصوصة الفقر له يوم القحط وذكر اسم ربه اى كبر تحريمة الصلى فصلى اى صلوة العيد او كبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة فى اوقاتها من غير غفلة عنه ثم ذم تاركى ذكر ربه وطاعته لاجل استغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالتاء والياء اى لا يفعلون ما يفعلون به بل يختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة والآخرة قابى والحال ان عملها حاضر وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها فى معرض الفناء والزوال ان هذا اى من قد افلح الى ابقى لو جميع ما فى السورة من المعانى الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين الصحف بقوله صحف ابرهيم وموسى عليهما او الصحيفة كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابرهيم عشرا وصحف موسى هى الالواح المكتوم فيها التوراة قيل فى صحف ابرهيم يا ايها المغتر بالدنيا العاقل ان يكون محافظا للسانه عازما بزمانه مقبلا على شانه

## سورة الغاشية مكية وهى عشرون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية اى قد اتيك قصة القيامة التى تغشى الخلايق باهوالها الا ان وجوه يومئذ خاشعة اى ذليلة عاملة بالاعمال قبيحة فى الدنيا تعب فى الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا حسنة نقيضة من تعبد وصيام وسجود لا تنفعهم شيئا ناصبة اى متعبة بجر السلاسل والاغلال فى النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد يصلى اى تدخل نارا حامية اى شديدة الحر تسقى من عين آنية اى حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اى من نبت مرتبا يبس كاظفار الهرة واذا اخضر سمى شبرقا لا يقربه دابة لخبثه او الحلت عنه مائة وهو ما يسمى بالكة والبهق فيل هو فى النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اى لا يشبع الجايع ولا يغنى اى لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ناقضه قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم

قد افلح من تزكى اى قد فاز وبخلص من شر النطفة وآفة النتن او فاز من عذاب القبر او فاز من وهشة القحط وسعد ببقاء الجنة من تطهر من الكفر والمعصية او انقطع بالقلب الى الله او من وحد الله او من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى



منهم جزء مقسوم منه قيل يعذبون بالجوع حتى يستغيثوا فيغاثوا بالضريع فاذا اكلوه غلت فى بطونهم كغلى الحميم لا يسمن ولا يغنى من جوع لا يدفع الجوع ولا يغنى من الجوع او لا يسمن ولا يغنى من الجوع فيكون صفة اخرى لضريع او لطعام وجوه يومئذ ناعمة اى ذات حسن وبهجة لسعيها راضية لعملها من طاعة الله وترك المعصية فى الدنيا راضية فى الآخرة اذ رات ثوابه فى جنة عالية اى هم فى جنة مرتفعة فى الدرجات لا تسمع فيها اى فى الجنة لاغية بالرفع فاعل لا تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع خطابا للنبى او الضمير للوجوه اى كلاما لغوا وهو هذيان اثم وساقط فيها عين جارية بالماء الكثير العذب لا بيض من اللبن واحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله هم فى الدنيا فيها سرر مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اى كيزان لا عرى لها موضوعة الواو موضع عة اى معدة عندهم للشرب ونمارق اى وسايد مصفوفة ليجلس عليها ويسند اليها جمع نمرقة وزرابى جمع زربية اى بسط عراض فاخرة مبثوثة اى مبسوطة كثيرة وبجلس الموسنون عليها والغلمان والحور حولهم كما هن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فشكوا فتجلى ذلك فقال لهم افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة لهم مع عظم خلقتها فى الركوب والحمل عليها الا يتذكرون بالتاء والياء والتذكير والقدرة على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ذكر الابل لانه كان اقرب الاشياء الى العرب ثم الى فى ارض الفيل ليذكره لهم والى السماء اى الا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها او الى الجبال كيف نصبت على الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اى بسطت للسير فيها والاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة بهن من الاشياء من غيرها فذكرها اقرب للاستدلال على مخلوقاتها به فذكرهم اى فعظهم يا محمد وخوف كفار مكة بالعذاب الآخرة ولا تلح عليهم وكأيمانهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اى واعظ فذكر بالقرآن لست عليهم بمسيطر اى مسلطا فتكرههم على الايمان انما عليك الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء منقطع او متصل بكل او من فذكر او منقطع اى لكن من تولى منهم فانه الوالى يعذبه الله العذاب الاكبر اى الذى هو عذاب النار الدايم والاصغر ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اى رجوعهم بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اى جزاء صنايعهم فى اعالم الجنة من صغير وكبيرة علينا لما يقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديد فى الوعيد لهم

## سورة الفجر مكية وهى ثلثون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اى بجزوج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اى يجازى الصبح وسمى بالفجر لجزء الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اى وبعشر ذى الحجة وتنكيرها لبيان فضيلتها لغيرها فلو عرفت لعانت تلك والشفع اى والزوج والوتر اى الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه واحد لا زوج له والمعنى انه اقسم بكل شئ لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اى يمضى ويجئ بامره واصله يسرى حذف الياء عنه كيغز ما بالكسرة لوجوب الليل الذى يسرى فيه نسب الفعل الى الليل مجازا هل فى ذلك اى فى الذى اقسمت به قسم اى تعظيم لذى حجى اى لصاحب عقل ورشد اقسام لتعظيم المعنى هل فى تسمى لهذه الاشياء اقسام لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العقاب والاستفهام هنا للتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم محل القسم فعل بمعنى ان كما اقسم ابو الليث قوله الم تر كيف فعل ربك اعراض عن القسم وجواب لتعديد منكرى البعث اى الم تخبر

يا محمد كيف عاقبت ربك بعادا اى بقوم عاد وهو عاد بن عوص بن ارم عطف بيان لعادا وبدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة وارم
اسم مدينتهم ففيه العلمية والتانيث قيل هى دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فتقديره صاحب ارم بحذف المضاف ذات
العماد اى الاعمدة صفة لقبيلة لانهم كانوا يدوبن اهل عمد او طول الاجساد او لان مدينتهم ذات اساطين عظام التى لم يخلق مثلها
اى مثل مدينتهم فى البلاد روى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقى الامر لشداد فملك الارض
كلها وكان عمر كل منهما ستمائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى الصحراء ستمائة قصر من ذهب وفضة واساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية ثم اتاها فصعد ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها صيحة
لهم صيحة فهلكوا جميعا وقوله وثمود عطف على عاد اى وكيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اى قطعوا الصخر واتخذوها بيوتا
بالوادى اى بوادى القرى وهم قوم صالح ينحتون الجبال بالوادى قيل اول من نقب الجبال والرخام ثمود وبنوا القاعو سموا بها مدينة كلها
من الحجارة قوله وفرعون عطف على عاد ايضا اى وكيف فعل ربك بفرعون ذى الاوتاد التى يعذب بها الناس لانه كان يمتد اربعة
اوتاد يشد بها من يعذبه بانواع العذاب وقيل ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم واذا نزلوا فى مكان قوله الذين
طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون اى الذين تجبروا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان
فصبّ اى فارسل عليهم ربك سوط اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اى اقسم بالاشياء المذكورة ان ربك
لفى ممر الخلق انه يرتصد فعل من يرتكب المعاصى بالعقاب وهذا مثل فى انهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه
وقيل ان ملائكة ربك على صراط يرصدون العباد ليحاسبوهم بما يأتون وما يذرون وصلوتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم
وغسلهم من الجنابة وبر الوالدين وصلة الرحم قوله فاما الانسان هذا ذكر لكل كافر من الغنى والفقير مع احوالهم و
استحقاقهم العذاب بعد قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة السعى للعاقبة باختياره وهو مترصد بالعقوبة
للعاصى فالانسان وهو اى جنس من يخلف وامية من يخلف طاهر بدل الظاهر الآخرة ولا يتهيأ الا العاجلة وما يلذه وينعم فيها لانه اذا
ما يبتليه اى اختبره ربه بالكرامة اى برزقه ونعمه اى كثرنعمته فيقول ربى اكرمن اى اجبنى وعظمنى بالاعطاء
واما هو اذا ما ابتليه بالفقر اى ضيق رزقه واصاب الجوع فيقول الجهال ربى اهانن اى اذلنى
المحذوف بدلها والقاء فما اما من معنى الشرط والظرف بعدها فى تقدير المتاخر اى يقول الانسان ربى اهانن اى اذلنى
وعاقبنى بالفقر وقتا لابتلاء شكاية عن ربه بقوله كلا ردع للانسان عن قوله ان الغنى له اكرام والفقر اهانه اى ليس اكرامى
للانسان بالمال والولد والصحة واهانتى له بنزع ذلك عنه بل اكرامى بتوفيق المعرفة والطاعة واهانتى بنزع المعرفة عنه
والاضلال عن طريق العدالة بل لا تكرمون اى ليس القول كما يقولون بل لهم عدة شرور من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بكثرة المال وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم لا يكرمون اليتيم اى لا يحسنون اليه بالنفقة مع
غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ بالياء على الغيبة بغير الالف اى ولا يحث بعضهم بعضا

على طعام المسكين وتاكلون التراث اى مال الميراث اكلا لما اى شديدا وتحبون المال حبا جما اى كثيرا فلا تنفقونه فى سبل الله بل تخلفونه لورثتكم وتاكلونه انتم
ع امور الدنيا فيأكلها نهبا جمعا وتحبون المال حبا جما اى كثيرا فلا تنفقونه فى سبل الله بل تخلفونه لورثتكم وتاكلونه انتم
والنهب كالاكل حقا اذا دكت الارض اى زلزلت دكا دكا اى زلزلة شديدة حتى يتهدم كل بناء عليها وجاء ربك اى امره بالحساب والثواب
المجلى الى الله تعالى اظهارا لاثار هيبته لحضور نفسه لا لحضور الملائكة والملك ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وتيسم
صفوف وجئ يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ قوله يومئذ بدل من
الاول وهو بدل لان من اذا درك قوله يتذكر الانسان عامل فى اذا قبله اى يتعظ الكافر ثمة وانى له الذكرى هو استبعاد منه
يوم ئذ اى من اين له يوم القيمة الوعظ والتوبة يقول ثم حالتى قدمت الخير والايمان لحيوتى اى وقت حيوتى فى الدنيا او
لحيوتى الطيبة فى الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اى مثل عذاب القيمة الكافر احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال
مثل ميثاقه احد يعنى لا يتولى امر العذاب بغيره قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب للايمان للكافرين على ارادة القول اى
يقال للمؤمن الصالح عند الموت او البعث اكراما لما ايتها النفس الآمنة التى لم تخالطها شك فى الايمان او التى اطمأنت بلقاء الله
ارجعى الى ربك اى الى ثواب ربك المعد لك فى الجنة او خطاب للروح اى ارجعى الى جسدك وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وقيل
فى حبيب عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك
فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية بالثواب مرضية عند الله كلاهما الان ثابتة عند ربها فادخلى
فى عبادى اى فى سلك عبادى الصالحين وهم الانبياء وادخلى معهم جنتى

## سورة البلد مكية وهى عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلد الحرام الذى ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم وبين المعطوف عليه للاهتمام
بذكره لتعظيم بنيته اى وانت حلال بهذا البلد لتضع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك او انك كائن مستحلون اخراجك
من هذا البلد لشدة عداوتهم لك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره فستحل به كما يستحل الصيد فى غير الحرم فعلى
المعنى الاول حل القتال لك يوم فتح مكة فتقوله وانت حل فى معنى الاستقبال كما فى قوله به انك ميت اى يحل لك فى هذا البلد القتال
ساعة من نهار ووالد اى وبحق والد وهو آدم وما ولد اى ذريته او كل والد وما ولد وهو الظاهر فما بمعنى من ذكره
لغرض الابهام المستقبل للمدح او التعجب جواب القسم لقد خلقنا الانسان اى الجنس فى كبد اى فى شدة ومشقة يكابد مصائب الدنيا
وشدايد الآخرة فيه تنبيه لرسول الله صلعم على احوال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو عن معاناة
الشدايد يحسب ظن الانسان والمراد ابو جهل الذى هو قوى قريش وشجاعهم ومكابد رسول الله صلعم ومتضعف المؤمنين
انه لن يقدر عليه احد لقوته فيقول اذا بعث يوم القيمة اهلكت اى انفقت مالا لبدا اى كثيرا على عداوة محمد فلم
يتفعنى ذلك احسب لم يرنى احد اى ان لم يرو الله فعلى ولا تعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ونخه على ترك الا

على ما يجب عليه من الايمان والشكر فعال الم نجعل له عينين نبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين نغضهما اذا اراد السكوت وهديناه
النجدين اى عرفناه وبينا له طرق الخير والشر واضحا لا دلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض قوله فلا اقتحم العقبة بيان
الى ان الكافر لعناده لا يتاهب لهوم العقبة اى فهو ما جاوز العقبة وهى مضرط الممدوه على فتن جهنم كحد السيف لا يجوزها
الا كل مؤمن مخفف فلا يعبى ما للنفى والكرا ستيعابها ان تكرر لفظا وقد تكرر معنى كما فى هذه الاية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا
فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولهذا اقترن بذلك بعد ثم فخم شانها بقوله وما ادريك ما العقبة اى ما اعلمك اى شئ هى تعجيبى
يمكن مجاوزتها فك رقبة اى سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك رقبته من الذنوب بالتوبة
وقرئ بفتح فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لا فتحم او اطعام فى يوم
ذى مسغبة اى مجاعة من سغب فلان اذا جاع قرئ بفتح الطعام عطفا على فك مصدرا او اطعم فعل عطف على فك
ماضيا قوله تيتا بيان لمن يطعم الطعام وهو مفعول المصدر او الفعل اى اطعم الانسان يتيما ذا قرابة
او مسكينا ذا مترية اى صاحب لصوق بالتراب يعنى لا شئ له تقتره لصوق بالتراب فهذا الخير يجاوز العقبة فى الحديث ان
رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك
الرقبة قال يا رسول الله اليستا سواء قال لا عتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين فى تخليصها من قرد او غرم ثم كان اى مع هذا الخير والاحسان يكون من المحسنين والعتق و
الصدقة من الذين امنوا (تحمد) والمراد وجمع بهم المعهد للتراخى فى الوقت والمراد منه ههنا بيان تباعد ما بين الايمان
والاحسان بذلك فى الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا تقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت على دوام على الملة بعد
الاحسان وتواصوا اى وكان من الذين وصى بعضهم بعضا ما بعضهم على الايمان والطاعة والمحسنية وترك المعصية و
بالمرحمة اى بالترحم بعنى يتعاطف بعضهم على بعض روى عن النبى ﷺ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله او يا توصى الى رحمة الله
او لئك اى الموصفون بالصفات المذكورة اصحاب اليمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم واصحاب اليمن والدين
فوزا بايمانا اى بالزلفى هم اصحاب المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة اى مطبقة من
الباب طبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها اصل الكفار اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يؤذن لهم

## سورة الشمس فيها خمس عشرة اية وهى مكية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها اى ضوئها وحرها والقمر اذا تلاها اى تبعها طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند السقوط
اى عند سقوط الشمس والنهار اذا جلاها اى اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشاها اى يغطى الشمس بظلمته فعظم الاقاق
فاذا فى هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بناها اى ومن اوجدها وروفعها والارض وما طحاها اى ومن بسطها وتنكير النفس
لارادة نفس واحدة من النفوس وهو نفس ادم ع فالتنوين للتقليل وما سواها ومن سوى خلقها ما المركبة او المصدرية بمعنى
بلا تناول فيما وفى اعضائها او الراجع المنون والتنوين للتكثير وما هو فى هذه المواضع موصولة بمعنى من لا صدرية لنسبة النظم الا بالم
بقاء الفعل فيها بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله والنهار لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم بغير
اى بين لها ما يليق بها من الفجور بها وتقويها اى معصيتها وطاعتها او قدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه او لمساوى رؤس الاى فى
قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح من زكى نفسه اى طهرها عن الذنوب بالتوبة والطاعة او بحذوف وهو ليطيقن الله عليها من الغواب
وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها وقد خاب اى خسر من دسى نفسها اى اخبثها واهلكها بحمله على السوء وطغيانه واصله
فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا فدسى ثمود بطغويها اى كذبت قوم صالح لطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب
قوله اذ انبعث ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت انبعاثه اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقاها اى اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف
او جملة لاشقاها الواحد والجمع فى افعل التفضيل المضاف وقال لهم رسول الله ناقة الله فاحذروا ان تمسوها بسوء فكذبوه فعقروها
عقرها وسقيها اى شربها بعنى لا تمنعوها فتعقدبن فكذبوه اى صالحا فى قوله بالعذاب اذا فعلوا ذلك فدمدم عليهم ربهم اى اطبق عليهم العذاب
اى انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسبب ذنبهم الخاص عظيم بعاقبة الذنب فسواها اى فسوى بينهم اى بين القبيلة جميعا
احد ولا يخاف عقبها اى عاقبة عقوبتها او هلكتها والواو للحال اى وهو لا يخاف من ثارها كما يخاف معاقبو الدنيا و

## سورة الليل مكية قرئ بالتاء وهى احدى وعشرون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغطى بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اى انكشف واستنارمن بين الظلام وما خلق
وما بمعنى من اى والخالق الذى خلق الذكر والانثى اى آدم وحوا او كل ذكر وانثى لا بعال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه
اما ذكر او انثى عند الله ولهذا لو قال لغيرها لوطء بحل لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا ولم ان سعيكم لشتى
جواب القسم اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل الجنة وبعضكم عامل النار روى عن النبى ﷺ كل الناس يغدو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها وروى ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فذهب فاعتقه فانزل الله هذه والليل
اذا يغشى الخ ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله منه او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة
فسنيسره اى نسهله ونوفقه لليسرى اى للطريق اليسرى وهى العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كما فى بكر به واما من بخل بالنفقة و
استغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة فسنيسره للعسرى اى الطريقة المفضية الى النار بالجذب
الموجب لدخول النار كما نيته بن خلف فما يغنى عنه ماله اذا تردى اى سقط فى الهلاك اما فى القبر او فى جهنم
ان علينا للهدى اى علينا بيان طرق الهدى والضلال من قبيل الكفاءة وان لنا للاخرة والاولى فنعطى منها اى من ثوابها من نشاء لا
كلهم لغيرنا منها فانذرتكم اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصلاها
اى لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب بجنس الحق او القرآن وتولى اى اعرض عن الايمان ويجنبها اى سيبعد عن عذابها الاتقى الذى

يوفى ما له فى سبيل الله وتنزكى حال من ضمير يؤتى اى متطهرا عن الذنوب ويريد به وجه الله بقى الاتقى والاتقى بمعنى الشقى والشقى فلا يرد اشكال بان كل شقى تصلاها وكل تقى يجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر ونزولها عليهما ان صح الروايتان فاريدا بالفرد الموصوف فيهما المتناقضين فقيل جعل الاشقى محتقدا دخول النار كانما لم يخلق الا لها وجعل الاتقى مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم يخلق الا له وردت الآية فى الموازنة من حالتيهما الاان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر انتقل الله فقال انت فسدته فانقذه فاشتراه فاعتقه وما لاحد عنده من نعمة تجزى فنزلت وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا فعل ذلك الاعتاق ليست له اى لنعمة سابقة لبلال عند ابى بكر بل فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اى لطلب رضاه وثنائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة وليرضين يرضى الام فيه للتاكيد اى لهو يرضى يعنى ابا بكر بثواب الله يوم القيمة

## سورة الضحى عشر آياتها مكية وهى احدى

## بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى قسم بوقت الضحى لما خص به لانه وقت تكلم الله به موسى ع والقى السحرة فيه سجدا اى بحذاء اول النهار او كل النهار بقرينة والليل اذا سجى اى اظلم او سكن ظلامه وقرئ على حواب القسم اى ما قطعك ربك قطع الموذع وما قلى اى ما قالك بغضك نزلت حين قال المشركون اخبر بان اصحاب الكهف والروح وذى القرنين فقال ساخبركم غدا فلم يستثن فانقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما او اثنى عشرة او اربعين ليلة وقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فقوله وللآخرة اى ما اعد لك فى الآخرة من الكرامة خير لك من الاولى اى مما اعطاك فى الدنيا تاكيد لنفى التوديع واثبات المواصلة بنعت الوحى وكرامة النبوة لهم قيل المراد منه ان عز الآخرة خير لك من عز الدنيا لان عز الآخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك ربك اللام ليس للقسم لان المضارع مع النون وهو للاستقبال تدخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اى ليعطينك ما تأخر لكثرته لا تعلمها فى الآخرة وذلك عطاء جزيل لا كالحوض والشفاعة وغير ذلك من الثواب فترضى به وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه فى الدنيا من النعم من ابتداء نشأته يتيما فضله على المال ولا يضيق صدره فقال ألم يجدك يتيما فآوى اى ضمك الى عمك ابى طالب او كفالك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اى خاليا عن الحكمة والشرايع فهدى اى وهداك اليها بالوحى فكنه يؤدى عنك ثناءً او حى اليك ووجدك عائلا اى فقيرا بلا مال فاغنى اى اغناك عن مال خديجة او اغناك بالرزق من الغنائم او وجدك فقير القلب الى علوم الناس فاغناك بنور النبوة فصرت محتاجا الى نفس قال ابن عباس ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تحقره وكان اخذ ما له ثم ادرج تحقيقه بعنى انك كنت يتيما ضالا عائلا فآواك الله وهداك فاغناك فاذكر نعمك وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك بل ارحمه كما رحمك ربك وزده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين الذى يسألك الرغيف من المال انما المسكين الذى يسألك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى



اى بعلل الشرائع والاحكام التى انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه من تعلم القرآن او علم الشريعة ان يحتسب بتعليم غيره

## سورة الانشراح بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى ثمانى آيات

الم نشرح لك بهم المشروح ثم اوضحه بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك بزيادة لك فهم ان فيه مشروحا واضح ما كان مبهما بقولهم صدرك الم نوسع قبلك ما بالايمان ونزول الوحى والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير يعنى شرحنا صدرك ووضعنا عنك بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس ولاحتمال الكلام منهما ولد لكعطف عليه ووضعنا العتبار المعنى اى وحططنا عنك وزرك اى اثمك فى الجاهلية او اثم امتك الذى انقض ظهرك حتى سمع منه صوت لانفصال هو مثل لما كان يثقل عليه ويفت من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد منه اخلاق السوء التى فى طبيعة الانسان اذ لو لم يتزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك انه اذا ذكر الله ذكرت معه فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وقدم لك فى هذه المواضع على الفعول ليوذن انه قد اختص فيها بما ليس لغيره وقوله فان عطف على معنى اى خولنا لك ان لك مع العسر يسرا اى ان مع الشدة سعة فنزل احيين عجيب الفضايل وكاخبر من الاقتار والاحتقار بينهم وكايأس من فضل الله فقال ان مع العسر يسرا اى ان مع الشدة سعة نزل احيين عجيب المشركون رسول الله صلعم ومن آمن به بالفقر والضيقة لتسلية الفقراء وتقوية لقلوبهم يدل عليها كلمة مع الدالة على الصحبة يعنى يحصل الله اليسر المترتب قريبا منهم كالمقارن للعسر فيصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان وقرب اكده بقوله ان مع العسر يسرا العسر بذاته واحد فى العين لتعريفهما واليسر اثنان لتنكيرهما قيل المراد بالعسر ما يتيسر للمسلمين من الفتوح فى ايام الرسول وما يتيسر لهم فى ايام الخلفاء ويجوز ان يكون يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه تسلية للنبى ع بان عسر كان اخر اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله فى المدينة وتكثير اصحابه بالامان واليسر الثانى دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فيها مع عز ونصرة من الله قوله فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة فى العبادة اى اذا فضلنا لك ذلك فانت اذا فرغت من مهمات امور دنياك او من الجهاد فانصب اى فاجتهد فى الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب فى الدعاء او انصب فيما يجبك من العذاب بمادة الطاعة والى ربك فارغبا اى تضرع اليه ما لسؤل عن فضل متوكلا عليه لا على غيره

## سورة التين مكية وهى ثمانى آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما لعظم نفعهما اى بمحلهما او هما مسجدان بالشام او جبلان احدهما فى دمشق والاخر فى بيت المقدس او هما لونان من الجنبذ لكثرة فوايدهما لبنى آدم قيل اكل التين يقطع البواسير وينفع من القرحة والزيتون دهنه ادام وفاكهة وطيب وادهان وقالوا للباسور قال نعم السواك الذى من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب الحفر ويبيض الاسنان وطور سينين اى الجبل الذى كلم الله موسى ع وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى المفعول اى ذى الامن الذى يامن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه فى الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل يامن كل الحيوان فيها وقوله لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو الجنس اى خلقناه

في احسن تقويم اى تعديل الصور حيوانا من المعقول يعنى كاينا لا كصورة البهايم لانه يمشى مستويا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيد واصابع
ويأكل بأعلى ردد ناه بعد الحسو والقوة وكمال الاسنان لسفلى سافلين اى الى حالة هى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهى
الضعف الهرم وارذل العمر حتى يصير كالصبى الذى لا يفهم فى اول امره فاسفل حال من المفعول او المعنى رددناه الى اسفل السافلين
فى النار بعد موته لكفره وفجوره فاسفل صفة تمكان محذوف وفى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان
اى هم لا يردون الى ارذل العمر ولا يدخلون النار فيمن قرأ القرآن وعمل به لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الخرف وانقطع
لكن المؤمنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بعد ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل
اجرهم فى حال الشباب فادخل الفاء فى فلهم لتؤذن ان ذلك العمل بسبب استحقاقهم ذلك الثواب ولم يدخل فاء اخر استغنت
جملتان للفعلين مما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اى اية شىء يجعلك كاذبا بتكذيبك بالدين بعد
قيام الدليل القطعى عليه يعنى اى شىء يجعلك على تكذيبك بيوم الجزاء بعد ما خلقك الله فى احسن تقويم من نطفة الى كمال
الاستواء ثم تكسبك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك وقوله اليس الله باحكم الحاكمين
وعيد لكل كافر وعاص لامرة بالاستهزاء للمقرر اى انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روى عن النبى انه كان
اذا قرأ هذه الآية يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية وهى تسع عشرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك قال ابن عباس هى اول سورة نزلت والاكثرون على ان الاول هى الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه روى ان
النبى صلعم الخلوة اى المزاولة وباشر حراء وعكف هناك ثم رجع الى خديجة فجاءه جبرئيل فقال اقرأ فقال ما انا
بقارئ قال فغمنى فخرجنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق اى اقرأ مبتدئا باسم ربك او مفتتحا باسمه يعنى قل بسم الله ثم اقرأ
الذى خلق اى الذى خلق كل شىء مما لا يحذف المفعول ثم خصصه بقوله خلق الانسان من علق اى من بين ما بينا وله الخلوق بذكر
الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض من علق جمع علقة وانما اورد بلفظ الجمع لان الانسان فى معنى الجمع او رده بلفظ الافراد ثم اكد الامر
بالقراءة فقال اقرأ باسم ربك بعينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو الاكرم اى لا يوازيه احد فى الكرم الذى علم بالقلم
اى علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان فى علم الكتابة منافع كثيرة لا يحيط بها الا هو ولولاها لما استقامت امور الدنيا
والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتاب قيل اول من خط بالقلم ادريس بتعليم الله ووجه المناسبة بين خلق الانسان
من علق وبين تعليم الخط بالقلم تنبيه على ان للانسان حالتين حالة النزاهة وهى كونه علقة وحالة الفرع وهى كونه عالما بالتعليم وهو اشرف
المرتبة يعنى انه كان ذليلا مهينا فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى قوله علم الانسان ما لم يعلم بدل
من علم بالقلم اى علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلم الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم
علمه اسماء كل شىء حتى الهن فلما جاء جبرئيل بهذه السورة امره بان يتوضأ ويصلى ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها ذلك و



وعلمها الصلوة فصلت هى ايضا على وفق قوله قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اى حقا ان الانسان اى الجنس الكافر ليطغى ان رآه اى لان رأى نفسه استغنى عن ربه فالرؤية ههنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولا
جهل ليطغى اى ليتجاوز حده كبيرا وبعضهم قد ان رآه اى لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية ههنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولا
لاشتمل فى فعلها الجمع من الضمير بن احدهما الفاعل والاخر المفعول الاول والمفعول الثانى ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق
الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان او للكافر اى ان الى حسابنا وجزائنا الرجوع الى يوم القيمة فانذره يا محمد ذلك وكبر ربك
فى الصلوة ولما دخل فى المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته فى الصلوة وقال ابو جهل
لئن رأيت محمدا يصلى لوطئت عنقه نزل ارأيت من الرؤية بمعنى العلم لتعديها الى مفعولين احدهما الذى نهى عبدا اذا صلى
الم تعلم بالكافر الرجل الذى توذى وتمنع عبدا لله وهو محمد عن الصلوة والمفعول الثانى السرطم جزاء بعد اذا صلى ظرف للنهى
ارأيت خطاب اخر للكافر الناهى وهو تأكيد للاول بمعنى اخبرنى ايها الكافر عمن نهى بعض عباد الله عن صلوته وقتا يصلى
ان كان هذا المصلى على الهدى اى على دين الحق او امر الناس بالتقوى اى الايمان والعمل الصالح او اجتناب المعاصى فتنهاه عن ذلك
ارأيت تأكيد اخر لها اى اخبرنى ان كذب الناهى عن الصلوة بالدين وتولى اى اعرض عن الايمان بمحمد ألم يعلم اى الناهى بان الله
يرى ما فعله من النهى وغيره اى فيجازيه به فحذف الشرط الثانى قوله الم يعلم الا به لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف
وهو الم يعلم بان الله يراه دل الا به ذكره فى جواب الثانى عليه كلا اى حقا او هو رد ع لابى جهل عن نهيه النبى عن عبادة ربه
وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر عن نهيه ولم يكف عن محمد لنسفعا اى لنسفعن بالنون الخفيفة وكتبتها بالالف فى المصحف
على حكم الوقف اى لنأخذن بالقهر والشدة بالناصية اى ناصيته كاذبة بدل من الناصية الاول لانه وصف بكاذبة بتأويل
خاطئة وصف اخر لها اى مشركة جاحدة والمراد صاحبها المعنى لنأخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه فى النار ان
لم يتب ولم يسلم قبل الموت فليدع ناديه اى مجلسه الذى اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل لما حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره
انتهارا فقال ابو جهل انتهرنى فى قولك لاملان عليك هذا الوادى خيلا جردا ورجالا مردا وانك تعلم ما بها نادى
الكثير فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكثرة حتى يعينوه ونحن نصرهم سندع الزبانية لاهلاكه عيانا وهم ملائكة غلاظ خلقوا
للعذاب يعلون بأرجلهم كما يعلون بأيديهم من التزمين وهو الدفع كلا اى ليرتدع عن فعله وتب فعل كلا هنا تنبيه للنبى صلعم
اى تنبه يا محمد انت لا تطعه اى ايا جهل فى ترك الصلوة واثبت واستقم كما امرت على الايمان والطاعات واسجد اى صل لله تعالى وتقرب
الى ربك بالاعمال الصالحة التى تجتها فالزم اوجب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى انا سجد

## سورة القدر مكية وهى خمس ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر اى انزلنا القرآن فيها وجاء بضمير وان لم يجر له ذكر لشهرته اى انزله جبرئيل جملة واحدة فى ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا بما ملائكة على السفرة ونسب الانزال الى نفسه تشريفا له ثم انزله جبرئيل نجوما الى الارض
على رسول الله صلعم فى عشرين او فى ثلث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله فى ليلة القدر ومعناه ليلة تعظيم الامور وقضائها

تحمد الصالحين في العمل او لانهم خير البرية اي افضل الخليقة عند الله وقرئ في الموضعين الهمزة على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن عن قوله اولئك هم خير البرية هم خير اما الملائكة فالويل لك بل من تعدل الملائكة من الذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يحرموا هم عند ربهم بيان ثوابهم في الآخرة وهو جنات عدن بجرى من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله رضي الله عنهم اي رضي عنهم بسبب طاعتهم ورضوا عنه بسبب ثوابه لذلك اي الثواب الحسن والرضاء من ربه لمن خشي ربه اي خاف مقامه ربه والهاء ليعصه

## سورة الزلزال مدنية وهي ثماني آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض اي حركت لقيام الساعة زلزالها اي تحريكها الشديد حتى تبيد كل ما عليها فالاضافة للتلبس اي زلزالها الذي تستوجبه الحكمة وشيئته الله وهو الزلزال العظيم الذي ليس بعده زلزال انزل حين سئل متى تكون قيام الساعة فيتبين الله به ان زلزلة من اشراط الساعة تكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اثقالها اخرجت ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان اي الكافر مالها اي ما للارض زلزلت حتى اقلقت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وايدا من اذا بعثوا والعامل في اذا تحدث اي تخبر الخلق باخبارها اياها اخبارها اي بكل ما عمل عليها من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل على ظهرها كذا وكذا يوم كذا وكذا فالرسول الله صلعم تشهد الارض على كل واحد عاملا على ظهرها وقيل تحديثها الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال بما يقوم مقام التحديث بالكلام الاول الظهر لتوله تأن ربك اي تحدث بسبب ذلك ما بعدها وحي لها اي الهمها ان تخبر ما يحدث عليها قوله يومئذ بدل من الاول يصدر الناس اي يرجع الناس بعد الخروج من القبور او المحشر من موقف الحساب شتاتا اي متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنون والكافرون سود الوجوه خزي عيون اولئك المسيئون آخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافرون آخذون ذات الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم تعلق بيصدر اي يصدرون الخ اعمالهم من الثواب والعقاب روي عن النبي صلعم انه من احد يوم القيمة الا وبلوم نفسه فان كان محسنا ندم ان لا يزيد احسانا وان كان مسيئا ندم على ما كان عرفه ذلك لم يرتدع عن المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل مثقال ذرة مثقال ذرة اي مثقال علم صيغه خيرا يره اي ثوابه في الآخرة ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الدنيا يعني كل نفس بر يعد صدورهم عن الموقف الى الجنة والى النار فيجازى ثواب خير الكافر في الدنيا كما روي من عمل الله مثقال ذرة من خير اذا مات وعجل عقوبة المؤمن في الدنيا فاذا مات ليس عند الله مثقال ذرة من شر وروي ان عائشة تصدقت بعنبة وقالت كم فيها مثاقيل كثيرة وروي لا ترد سائلا جاءك ولو بشق تمرة فانهما يسدان مسدا كثيرا ولو بظلف محرق اي شاة مشوية

## سورة العاديات مكية ومي احدى عشرة اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ترا خيل بعثت للغزو في سبيل الله من مزدلفة الى منى سميت بذلك لعدوها فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به اي فاثرن بمكان العدو او بالوادي نقعا اي غبارا فوسطن به اي توسطن بالنقع جمعا اي العدو او الوادي لربه لنعمه كنود لكفور وهو قول الحسن وقيل بطيء الخير وقيل الكنود الذي يعد المصائب وينسى النعم وانه على ذلك اي وان الله على كفران الانسان او وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بما يفعل او الله شهيد عليه يوم القيامة وانه لحب الخير اي المال لشديد لبخيل من اجله وقيل قوي يقال فلان شديد اي قوي وقيل شديد الحب للمال افلا يعلم اي الانسان اذا بعثر ما في القبور اي اثير ما فيها وبعثر وحصل اي ميز خير الشر من الشر وجوزي كل بعمله ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بهم وبما يستحقون من الجزاء فيجازيهم على حسب استحقاقهم

## سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع والاهوال او لانها تقرع الكفار بالعذاب والمؤمنين بالكرامة ما القارعة تعظيم لشأنها وتهويل لامرها وهو مبتدأ وخبره ما بعده وما ادراك ما القارعة تقرير لهولها وتعظيم لشأنها اي لم يبلغ احد كنه عظمها ثم بين ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم في كثرتهم وانتشارهم وركوب بعضهم بعضا بالجراد المنتشر الذي يركب بعضه بعضا وتموج بعضهم في بعض حيرة ودهشا وتطاير الفراش في النار وهو ما يطير منها ويقع فيها وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المصبوغ الوان المندوف تفرقه الريح فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية ذات رضى كقولهم ليل نائم اي ينام فيه او مرضية فاعلة بمعنى مفعولة فامه هاوية فام رأسه هاوية في النار اي يهوي فيها على رأسه او فأمه مهواة له اي مسكن له من قولهم هوت امه ثكلته امه وما ادراك ما هيه تعظيم لشأنها ثم بين ذلك بقوله نار حامية تناهت في حرها



## بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي زايلين عن كفرهم وشركهم حتى تأتيهم البينة اي الحجة الواضحة من الله وهي تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلعم لا ننفك عن ديننا هذا حتى يبعث النبي الموعود في التوراة والانجيل او موجود مما نحكي انه يأتينا بالبينة فلما جاءهم ما عرفوا من نعته وصفته كفروا به وقيل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ومن المشركين منفكين عن كفرهم حتى بعث اليهم محمد صلعم يتلو عليهم صحفا مطهرة اي مصونة عن الباطل وهو القرآن فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي احكام مستقيمة لا عوج فيها ولا تنزل الكتب الصواب والصلاح وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي ما اختلفوا في دينهم او في شأن محمد والقرآن الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد والقرآن معنى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق وهو الباطل وانما اوردا هذا الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين انهم لما كانوا عالمين بالرسول ونعته في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عند كان من الكتاب او دخل في الوصف بالتفرق وما امروا الا ليعبدوا الله بما في القرآن من ارشاد الى محامده الا ليعبدوه واللام بمعنى الباء اي بان يعبدوا الله مخلصين لا يشركون معه احدا في العبادة حنفاء اي مستقيمين راسخين في الدين وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة قيل ما امروا في كتابيهما التوراة والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من الايمان والعبادة الخالصين الى آخره اي الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله بان الذين كفروا اي الكافرين من اهل الكتاب والمشركين نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة عند الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنين بمحمد

وهو وصف بطن الخيل اذا عدت فضبحا مصدر في موضع الحال فالموريات الخيل التي تورى النار اي تخرجها بحوافرها اذا عدت في مكان ذي حجر قدحا مصدر اي تقدح قدحا فالمغيرات اي الخيل التي تغير على الكافر العدو صبحا اي في الصبح فاثرن عطف على الفعل الذي هو معنى اسم الفاعل بالام معنى الذي اي فالتي اغرن فاثرن اي هيجن به اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت تقديرا اي مفعول به فوسطن به اي دخلن بذلك النقع او بذلك الوقت جميعا اي في جماعة من جموع الاعداء معنى صرن وسط الجمع والعدو اقسم الله سبحانه وتعالى بالخيل اذا عدت في سبيله تشريفا لها وتنويها بفضلها لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية وجواب القسم ان الانسان لربه اي لنعمه او لمنعمه لكنود اي لكفور او لبخيل فما انعم الله به عليه وحده وعم به رفقه وضرب عبيده وجميع اهله يقال ارض كنود لا تنبت شيئا او لا تخرج نباتا وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده او لشهيد يشهد على نفسه بصنيعه او لحب الخير اي المال لشديد اي لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف في حب وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج ما في القبور اي من الناس ويرضون على الله وحصل اي بين محصلا ما في الصدور اي ما في القلوب من الخير والشر للمجازاة ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم عليها في ذلك اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك اثر جزء لهم وان معا لاسم والخبر مفعول يعلم على ورود اللام في الخبر في الغالب ظاهرا

## سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة اي شيء هي القيامة التي تقرع القلوب بالهول او القارعة مبتدأ وخبرها اجر القارعة وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيم لشانها والمعنى القارعة اي شيء هي في نفسها قوله وما ادراك ما القارعة فيه زيادة تعظيم لها كما تقدم في نظائره اي لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر يقرن بالقارعة اي تقرع يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث اي كالجراد المنتشر يحول بعضهم لبعض ويختلط كالجراد ويكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المذوق لتفرق اجزائها وهي تمر مر السحاب في الهواء قوله فاما من ثقلت بيان لاحوال الخلق بالتفصيل يعني اما من رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان وهو في عليشة راضية اي مرضية في الجنة واما خفت اي رجحت سيئاته موازينه فامه اي ام رأسه هاوية اي ساقطة في النار كما يطرح فيها مشدودا او ماواه النار العميقة وسميت هاوية لهوي اهل النار فيها بعيدا وقيل الهاوي اسم من اسماء النار على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادراك ما هيه اي ما هاوية ثم فسرها فقال نار حامية اي هي نار شديدة الحر والهاء في ماهيه للوقف اصله ماهي وحذف عند الوصل وقيل ثبت عنده ايضا لانها ثابتة في المصحف

## سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم اي شغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت لانه يزار ويعود اليه الميت وميل حتى عددتم فبعثروتاكم فجاخر اكثركم عددكم الحي العتيد كم الميت فاني اكثره وهو مما لا ينفعكم في دنياكم وآخرتكم عن ما يعنيكم من امر الدنيا الذي هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب بموتاهم فقالوا بنو عبد مناف وبنو سهم في الكثرة فعال بنو سهم قد اهلكنا القتال فتعد احياؤنا واحياؤكم وموتانا وموتاكم فتفاوتوا



فكثرتهم بنو سهم فقال بنو عبد مناف اغفلكم التكاثر بالاموال وجمعها الاولاد وزينتها عن نظركم لاخرتكم كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته وكابتهم بذلك قوله سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهي حالة نزول الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون للزيادة تهديدا وثم للمبالغة في الانذار ليتفكروا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الخطر قدامهم وهي السؤال في القبر والعقاب بالنار اذا خرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اي حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم الامر كعلمكم شيئا يلائمكم وكما سبهم لا ينتهون عن التفاخر وهو جواب لو ثم بين لهم ما انذرهم منه بقوله لترون الخ والام للقسم في لترون لما روي معلوما من راى ومبهما لمن راى والمراد بالرؤية المشتهاة الجحيم اي عينها ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتهويلا للتهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اي معاينة اليقين بالمعاينة اليقين بلا اضطراب يعني يدخلونها يوم القيامة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى ثم نفرهم عن التنعم الذي هو من الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسالن ايها الناس يومئذ عن النعيم اي عن كل نعيم صحة وكبرة انعم الله عليكم قيل عن الكاذب البارد والماء العذب فقد اصاب النعيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث لا يسال الله العبد عنها يوم القيامة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه

## سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها قال النبي عليه الصلوة والسلام وهي الصلوة الوسطى وهي صلوة العصر قال ابن مسعود فوت صلوة العصر كمن وتر اهله وماله اي جعل من فاتته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله اي جعل من فاتته صلوة العصر كانما اخذ اهله وماله وتركهم بلا حافظ ولا مانع اي ان الانسان لفي خسر اي كل انسان لفي خسران في تجارتهم هنا والخسران هاب من المال او نقصه لا ربح في الدين لحين اسلم ابو بكر وقال الكفار خسرت يا ابا بكر بتركك دين آبائك فقال ابو بكر ليس هذا خسرانا في قبول الحق وانما الخسران في عبادة الاصنام قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي الا المتصفين بالصالحين المبرئين من الخسران وتواصوا بالحق اي تحاثوا بالامر بالثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقرآن والعمل بما فيه ترك الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن وروي ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضي الله عنه

## سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة اي شدة العذاب لكل من يغتاب الناس في الغيب اشارة اي من يعيبهم في الوجه وقيل بالعكس والهمز في الاصل الكسر واللمز الطعن والهاء فيهما للمبالغة في معنى ويل لمن يكسر من اعراض المسلمين ويطعن في انسابهم نزل في اخنس بن شريق وكان اغتاب الغيبة وقيل نزل في وليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويطعن في احسابهم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لان جمعا كل من باشر ذلك القبيح قوله الذي جمع بالتشديد والتخفيف ومحله رفع او نصب على الذم او بدل من كل همزة اي ويل للذي جمع مالا اي مال الدنيا وعدده اي احصاه وحسبه فرحا به او جعله عدة لحوادث الدهر فلم ينفق في سبيل الله بل انفق في تشييد البنيان المواثق بالصخر والآجر وعمارة الارض وغرس الاشجار بحسب ظن ان مالا

الذى جمع اخلده فى الدنيا ويئسه من الموت كلا ردع اى لا يخلده لينبذن والله ليطرحن فى الحطمة وسمى اسم من اسماء النار لحطمها ما القى فيها وكسرها واكلها قوله وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها نار الله اى نار الله العظيمة الموقدة اى المسعرة التى تطلع اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعنى يأكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقها وخص الافئدة بالذكر لان الم الفؤاد اشد من الم جميع الاعضاء للطفه ولانه اذا احترق يفتقد الاعضاء فى الحال والفساد ومحل العقايد والنيات وكان عذابه اشد واعظم لكن لا تحرق القلب لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكمل القلب على حاله ليبتدأ بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اى النار على الكفار مؤصدة اى مطبقة مغلقة الابواب فى عمد بضمتين وبفتحتين جمع عمود اى هم فى عمد من حديد ويجوز ان يضرب حالا من الضمير فى مؤصدة او من الضمير فى عليهم اى موثقين فى عمد ممتدة اى ممدودة ومطولة مسدودة الابواب عليهم وفى اعناقهم السلاسل والاغلال وذلك لئلا ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبسهم لابد

## سورة الفيل مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك بصنيع الاعاجم لان استفهامه عنه اى رأيت آثار فعل الله باصحاب الفيل وسمعت قصته لاخبارهم بالتواتر ونسب الى الفيل لانه كان مقدمهم نزل بعد ما بنى ابرهة من صباح ملك اليمن من قبيل النجاشى بصنعاء كنيسة ليصرف الناس اليها عن زيارة الكعبة وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها احقادا فحلف ابرهة ليهدمن كعبتهم فخرج بجيشه معقد تهم فيل النجاشى المعروف بمحمود فلما قرب من مكة نزل وذهب الى عبد المطلب صاحب مكة فأكرمه واجلسه بساطه معه لانه سمع انه يعظم الناس فى التنزيل والوحوش فى رؤس الجبال فقال للترجمان قل له اى شئ حاجتك فقال حاجتى ان ترد على مائتى بعير اصابها قومك فقال لترجمانه اعجبتنى حاجتك انا حججت لهم بيت هو دينك وانت تريد مائتى بعير اصبتها منك فقال انا رب البعير وله هذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء عبد المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق فى الجبال واخذ بحلقة باب البيت فقال فديجاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة معقدتها الفيل محمود فجاء نفيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع من حيث جئت فانك فى البلد الحرام فبرك فضربوا المحول فى راسه فابى القيام فوجهوه الى اليمن فقام فوجهوه الى الشام فقام فوجهوه الى المشرق فقام فارسل الله عليهم طيرا ابابيل صغارا فوجا فوجا من البحر كانها الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل فاتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة لان طيرا لم يرم حصاته عليه فلما وصلا الى النجاشى فاخبره الخبر وتبع طيرا التى عليه مجرته فمات لدى النجاشى وكان هذا عام مولد النبى ﷺ وقيل قبله باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموالهم فقال يحيى الناس من حديثهم اى الم تخبر بخبر التواتر الذى قام مقام الرؤية او الم تعلم بالقرآن ما مجد كيف عاقب ربك باصحاب الفيل بالحجارة حين اراد هدم بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اى مكرهم فى تضليل اى فى هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وايف كايف الكلاب ورؤس كرؤس السباع لم ترتلك الطير قبل ذلك الوقت قولها بابيل تتبع الطير جمع ابالة وابول وهو حزمة الحطب الكبير اى كابابيل اى كحزمة متفرقة اراد جماعات كثيرة لا عدد لها ترميهم اى الطير بحجارة من سجيل من طين مطبوخ بالنار مختلطا فى منابتها واظافيرها وقيل المراد من السجيل الدنيا الذى كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بجعلهم اى الله تعالى كعصف اى كورق زرع ماكول اصابه الاكال وهو السوس قيل وما وقعت حجارة على جبل احدهم الا خرجت من الجبل الاخر فليعتبر اولوا الالباب بذلك ان الله تسلط على الحجارة اضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت لحمه اربعين يوما فمات وذلك

## سورة قريش مكية وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد اللام وتركها موصولا بما قبلها اى اهلك ربك اصحاب الفيل لالاف قريش بالحرم فى مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا كلام تام واصله وروى ان عمر قرأ يما فى الركعة الثانية من صلوة المغرب فى الاولى والتين وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يستغن عن هذا فقيل لقريش ولد النضر كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من القرش الكسب لانهم كانوا يتساءلون فى تجارتهم وسئل ابن عباس عن نفسه لم سميت قريش قال بدابة فى البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم وقوله الفهم بالياء بدل من لايلاف قريش اى جعل ذلك التاليف قريش رحلة الشتاء والصيف اى رحلتيهما افرده ليعلم به فان قريشا كانت ترحل كل عام للتجارة برحلتين رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام فيمتنعون بهما على الاقامة فى مكة اذ لا يقدم احد على اذاهم فيذهب ذلك التاليف اذا سافروا واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل بكل سير قوله فليعبدوا امرهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل الامن الرحلتين قوله الطعمهم من جوع صنف لرب البيت اى الذى اشبعهم من الجوع الذى اصابهم من القحط وآمنهم من خوف اى من خوف الحدق والغارة وهو جيش الفيل وذلك بركة بيت الله فصاروا آمنين من عدوهم يبلدهم وسربهم فلا تعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم

## سورة الماعون مكية وهى سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ارايت الذى يكذب بالدين نزلت فى عامر وابيه اى هل عرفت ايها المخاطب هذا الذى يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يدع اى يدفع اليتيم دفعا بعنف اى عن حقه بجفوة لا يرثه ولا يحسن اليه لانه لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اى على اطعامه جعل الله علم المكذب بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء ويقين بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء وهو تحذير من الاقدام على المعصية التى يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصله بقوله فويل اى اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى للذى يكذب بالدين من باب وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذى اريد به الجنس اى شر لهؤلاء

جزاؤه لانهم المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها اذا حضروهم او هم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك هذه الحدثنا الذى لم يقل فى صلوتهم ساهون والمراد من السهو ترك الانسان الاتمام ولذا قال بعض دون فى لانه لا مكاد يخلو عنه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب سجود السهو فى كتبهم الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اى اذا راوا الناس صلوا وهم يثنون عليهم واذا لم يروا لم يصلوا وكذلك فى ساير الطاعات وهى فى معنى المراة فيلزم اذا كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به وكما يكون عاملا من اثبا وان كان فتطوعا فحقه الاخفاء اخذا عن الرياء الا ان يكون العامل ممن يها بالاقتداء كان جميلا ولو اظهر لا يثنى عليه بالصلاح كان من انا واو تعون الماعون اى الزكوة على اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والحصير والابرة والدلو والفلو وغيرها ومنعها اذا استعيرت ضرر وتضيع منعها اذا استعيرت

## سورة الكوثر مكية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة ومؤنث الاكثر نزل حين نام النبى صلعم فوقته خفضه ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت على انفا سورة فقراها فقال اتدرون ما الكوثر فقال الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل برتبته اطيب من المسك دوى اول وارديه فقراء المهاجرين المخ عطيت مالم يعطه احد غيرك من خيرى الدارين فصل لربك الصلوات الخمس وانحر قال بعضهم انحر نفسك يعنى اجهد فى الطاعة او صلوة العيد يوم النحر وانحر اى ذبح البدن يعنى واستقبل القبلة بنحرك بوضع اليمين على الشمال او شانئك اى مبغضك من قومك لما قتل عقبة وهو عاص بن وايل هو الابتر اى المنقطع عن كل خير فى الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر بالسوء لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذى لا عقب له اى لا ينجو له ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات ذهب ذكره فاغتم لذلك فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر بالتخصيص لان من ولد من المومنين اعقابهم وذكرهم مرفوع بذكر الله ورسوله فعال الله تعالى على المنابر وعلى لسان كل عالم ذاكر الى اخر الدهر

## سورة الكافرون مكية وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون بمكة للذين قالوا له ارجع الى دين ابائك اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او ننزل من الهتنا نتبرا من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فانزله الله فيهم يا ايها الكافرون والمراد بهم الذين علم الله انهم لا يومنون اى الجاحدون الحق وهو قول لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون اى الذى تعبدونه الان من الاصنام قيل حتى لا ان لا يدخل الا على المستقبل لان لن تاكيد لا فى المستقبل وحتى ما ان لا يدخل الا على مضارع معنى الحال لانها تشبه ليس فى الحال ولذلك لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقى ولا اسم معلوم فيما يستقبل ما اعبد



الا اعبد الان ولا انا عابد اى ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان فى الجاهلية فكيف اعبد فى الاسلام ما عبدتم فيما مضى منه لانى عالم مضرته لانه لم يعبد صنما لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الان لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الله فى ذلك الزمان ولم يعلم من كان ما لانه المراد كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فهذا الاربعة موصولة مصوبة بالفعول قبلها والعائد محذوف ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتى فى وقت ما لكم دينكم ولى دين اى لكم الباء وفتحها انى ابلغتكم رسالة ربى وانتم عليكم حجتى وليس على الاجبار على الايمان نسختها اية السيف ولى دينى اى ما امرت الا بدينى وهو التوحيد والاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية السيف قيل انا الرطاة اذا انكر منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا بالاية

## سورة النصر مدنية وهى ثلث اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اذا جاء نصر الله فى محل النصب بيسبح نزل فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعى من النبى صلعم على قريش بعد ما نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى صلعم فى وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واحتملوا وجاؤا وعلى عمرو بن سالم للقتال وكان فى عهد النبى صلعم وحلفه فقال لم نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاز الى فتح مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة الاف من المسلمين فدخلها وافام بها خمسة عشر ليلة بقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وحنين فهزمهم الله وقتل على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم فلذلك سموا الطلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اى اظهاره واعانته كتبه على اعدائه العرب اجمعين على قريش من نصر الله الارض اى اعانتها والفتح اى فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورايت الناس يدخلون فى دين الله يدخلون حال اى داخلين فى دين الله افواجا اقوالا او الاسلام او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت قوله افواجا حال من فاعل يدخلون اى مختلفين من اقطار الارض طايعين لانهم لما فتح مكة جاءه الوفود من كل ناحية جماعات فى تفرقة دخلوا فى الاسلام ليتبين انهم حقيقة بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس واحدا واحدا قوله فسبح امر ان الى بتنزيه بالتسبيح اى قل سبحان الله بحمد ربك اى ملتبسا بحمده واستغفره اى اطلب الغفرة منه لذنوبك يعنى قل اللهم اغفر لى وتب الى انه كان توابا اى يتجاوز عما ذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبى صلعم انه نعيت الى نفسه فامر بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح وكان رسول الله صلعم يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك الله وبحمدك استغفرك وانوب اليه وروى عنه انه خير فى دنياى وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى فاذا رايتها الكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وانوب اليه وروى انه لما نزلت هذه السورة ورواه اذا جاء نصر الله السورة وروى ان النبى صلعم دعا فاطمة فقال

عدوك يعنى المنقطع عن كل خير واذا ما عن ذكر ذكر بالشر وانت لا تذكر بخير وقال الضحاك تذكر بخير وقال بعضهم الرد عليه قال تعالى ورفعنا لك ذكرك باحمد عدوك ستمائة صاحب الكوثر

يا جناه انه نعيت الى نفسه فلت صال لاتبكى فانك اول اهلى لحوقا بى وما ل على ربه لم تزل تحذره السوء عرض رسول الله صلعم فخرج
الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام يوم الاثنين وهو ابن ستين او ثلاث وستين سنة ودفن فى بيته الذى توفى
فيه فى موضع فراشه ولم يترك بعده شيئا من الخيل والسلاح والارض الا جعلها فى سبيل الله صدقة فقيل سميت عزة السورة

## سورة المسد مكية — سورة التوديع وهو آخر ما نزل وهى خمس ايات

### بسم الله الرحمن الرحيم

تبت اى خسرت وهلكت يدى ابى لهب اى نفسه واليد عبارة عن النفس قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلعم وليت الكنية
تكرمة له وانما كنى لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل حين صعد النبى صلعم على الصفا ونادى واصباحاه
نزول وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فمال تبت يدى ابى لهب جوابا له على الدعاء عليه قوله وتب جزاء هلك وهذا كقولهم اهلك الله وقد هلك ما اغنى عنه
ماله ما نفى اى لم ينفعه ماله فى الآخرة لشركه فى الدنيا وصرفه فى عداوة رسول الله صلعم وما كسب وصولته اى والذى كسبه من
الولد وعنه صلعم ان الحبيب ياكل الرطب من كسبه وان ولده من كسبه سيصلى اى سيدخل نارا ذات لهب اى صاحبة
توقد قوله وامرأته عطف على ضمر سيصلى اى سيدخل امرأته معه فى النار وهى اخت ابى سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع
من امرأته وبالنصب على الشتم ويجوز ان تكون امرأته مبتدأ وخبرها حمالة الحطب وروى انها كانت تحمل حزمة السعدان فتنثرها فى طريق النبى صلعم من بغضها له حتى بلغه منها ذلك عناء وشدة قوله فى جيدها حبل مبتدأ وخبر محله نصب
على الحال من ضمير حمالة او هى جملة مستانفة اى فى عنقها حبل من مسد اى مما مسد من الحبال والمسد الفتل الشديد لانها
كانت تحمل الحزمة من السعدان وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون ذكر تحقيرا لها وتحقيرا لما واعضادا
لبطلها وهى فى بيت العز والشرف وروى انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف فصرخت فانا جبريل
ومتن خلف الجدار فخفقت حتى ماتت فاشار الى ذلك بقوله فى جيدها حبل من مسد قال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد
ذرعها سبعون ذراعا فى عنقها فى النار بعضها داخل فى فيها وتخرج من دبرها وتكون سائرها على جسدها وتحتها النار وقو

## سورة الاخلاص مكية وهى اربع ايات

### بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد نزلت حين سئل النبى صلعم عن ربه فقالوا صف لنا ربك تعبده وتدعونا اليه ما هو صال هو قل اى محمد هو اى الشان
الله احد اى الواحد المتفرد بالذات على الاطلاق المتفرد بالصفات على الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو المبتدأ والخبر الجملة بعده فى محل المفرد والذا
خلت عن الراجع وكذا قوله الله الصمد اى المتفرد عن الاحتياج بشئ وهو مقصود فى جميع الحوائج على الدوام والصمد هو الذى لا
جوف له فلا اكل ولا شرب لانهما لغناه عن كل شئ لم يتخذ اى المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه ولم يولد لعدم
سبق من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما لا اول لوجوده ولم يكن له كفوا احدا اى لم يكن له



مثلا احد بمعنى هو المتفرد عن النظير والمكفو بمعنى انه لم يكافئه احد ولم يماثله فلا شريك له فى الوهيته وحكمه وتدبيره وهو موصوف بكمال
التوحيد الثابت لم بهذه الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقى وقدم الظرف الذى هو لغو واللغو لا يقدم لكونه خارجا عن
الجملة نفى عليه بيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر فى الحكم فيقبل فضلات هذه الصورة على غيرها المعرفة لله بها اذ هى
المطلوب حقيقة وعن النبى صلعم من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن وعنه ايضا انجى احدكم ان يقرأ القرآن فى ليلة فقيل
يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلث مرات وروى انه صلعم سمع رجلا يقرأه قال وجبت فقيل يا رسول الله
ما وجبت قال وجبت له الجنة

## سورة الفلق مكية وهى خمس ايات

### بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة وسورة الناس معا حين سحر لبيد بن اعصم فى مشط وعقد له احدى عشرة
عقدة ثم القاه فى بئر وانى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله صلعم شكوى شديدا فبينما رسول الله صلعم نائم واليقظة اذ اتاه ملكان
احدهما جلس عند راسه والآخر عند رجليه فقال الذى جلس عند راسه للآخر ما باله قال مطبوب قال من سحره قال لبيد بن اعصم
فى مشط وهو تحت راعوفة البئر وهى خشبة تبنى البئر عليها فى ذروان اسم موضع قال فماذا ترى قال فى نخل طلعها رؤس الشياطين
من البئر ويحرق بالماء فيراه ان شاء الله فاستيقظ النبى صلعم فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة راسه يعنى شعر راسه وقرن
معقد فيه احدى عشرة عقدة فامر الله نبيه ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورة تنى وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة وجد
خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضة من مرضها ومنهم من قال بتاثير السحر فيه ايام وهو
قول اهل الحق والغلق الصبح لانه ينفلق عن الليل اى ينفرق او هو جب فى جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره من شر ما خلق
اى من شر ما خلقه من الجن والانس او من شر ذى شر من الحيوان كله كما تظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات ومن
الموات كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اى الليل او القمر اذا وقب اى غاب الظلمة والمراد الليل المظلم
لان اهل الشر يتحركون فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول فى ظلام الليل وانما نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون
فيه شر ومن شر النفاثات فى العقد اى النفاثات فى عقود الخيوط اذا رقيت وعرفت لان المراد جمعهن وهى بنات لبيد بن اعصم
او جماعات السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو العوذ الى الله من عملهن
القبيح واثره ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده وعمل بمقتضاه وذكر لان كل حاسد لا يضر كحاسد الخير قد علم الله
حسد والنبى صلعم فى نبوتهم والحسد جبلى فى الطبائع وقيل هو عام فى كل حاسد واول الحساد ابليس حسد آدم فى الجنة وعمل
ما عمل فابيد هابيد وانما خص شر هؤلاء الثلثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام فى كل ما يستعاذ منه لان شر هؤلاء لا

## سورة الناس مكية وهى ست ايات

### بسم الله الرحمن الرحيم

اخص من كل شر فانه للحق الوسوسة فى الرجل من حيث لا يعلم فيهلكه بغتة

قل اعوذ برب الناس اى برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما ان لا معاذ لهم سواه واصل يئيس مقلوب من اليسان او انوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب اى خالقهم ومربيهم المنعم عليهم ومجريهم على ما يريد ولا يعقب لحكمه منهم اله الناس قيل هو عطف بيان اخر غاية البيان لانه خلق لا يشركه فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله ولا يقال فلان اله الناس لم يكتف بذكر الناس مرة فى اظهار المضاف اليه واضمار الثانى لان عطف البيان مظنة الاظهار فى البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس متعلق باعوذ والوسواس بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسواس فى نفسه لانه متعدد ابدا او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفى الخناس اى الكثير التاخر من الخنوس وهو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وتولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسان واذا ذكر الله خنس الشيطان قوله الذى يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم الذى يحدث فى صدور الناس بكلام خفى حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع لبعضهم عن طريق الحق قوله من الجنة والناس بيان للذى يوسوس اذ الشيطان جنى وانسى قال يا شياطين الانس والجن اى اعوذ برب الوسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس فى صدور الناس والمراد منه الناسى حذف منه الياء تخفيفا فيعم الانس والجن لان المسلمين عن ذكر الحق بوضعهما او المراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجنى من الاجنان وهو الستر عن اعين الناس والناس من الانس وهو الابصار والظهور روى فى شانهما عن رسول الله صلعم لقد انزلت على آيات ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه لما قد سالت من مجدبن المنكدر عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

تم

Fatiha
627